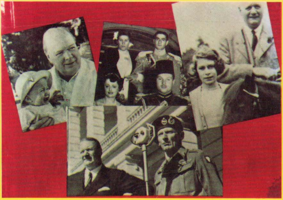
إعداد وتقديم: تريفور. أ. إيفانز

ترجمة وتحقيق:

د. سامي أبوالنور



مذكرات اللورد كيللرن

المندوب السامي (السفير البريطاني) في مصر (١٩٣٤-١٩٣٦)

الناشر: مكتبة مدبولي - القاهرة

مذكرات اللــــورد كيللرن
(١٩٣٤ ـ ١٩٤٦)

المذكرات الشخصية والسياسية

للورد كيللرن (سير مايلز لامبسون)

المندوب السامى (السفير البريطانى) فى مصر

إعداد وتقـديـم

تريفــور أ. إيفــانز

أستــاذ السيــاسـة الدوليـة بجامعـة ويلــز

سفير المملكة المتحدة بالجزائر ، سوريا والعراق « سابقا »

ترجمــة

دكتــور ســـــامى أبــو النـــور



سير مايلز ليدى لامبسون عام ١٩٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المترجم

تعتبر المذكرات الشخصية للزعماء والساسة من المصادر الهام فى مجال البحوث والدراسات التاريخية . وتتحدد أهمية المذكرات بشكل أساسى من خلال الدور الذى كان يلعبه صاحبها على الساحة ، ومدى تأثيره وتأثره بمجريات الاحداث التى عاصرها . بهذا المضاد إستمدت هذه المذكرات مكانتها الخاصة وأهميتها التاريخية من خلال ما حفلت به من أحداث هامة شهدتها تلك الفترة من تاريخ مصر فضلاً عن الدور الذى لعبه صاحب هذه المذكرات فى هذه الاحداث .

وعن الرجل فتجدر الإشارة إلى أن سيرمايلز لامبسون ، لورد كيللرن فيما بعد ، قد لعب دوراً هاماً فى مجريات السياسة المصرية خلال الفترة التى قضاها ممثلاً لبلاده كمندوب سام ثم سفيراً لها فى مصر منذ يناير عام ١٩٣٤ حتى غادرها فى ٩ مارس عام ١٩٤٦ فهو لم يكن مشاركاً فى الأحداث السياسية لتلك الفترة فحسب بل وصانع لها أيضاً ، وإرتبط إسم بالعديد من الأزمات السياسية التى شهدتها الساحة المصرية فى تلك الفترة .

ولا ريب فإن الظروف السياسية قد هيأت للرجل الفرصة كيما يلعب هذا الدور . فلقد قيض له أن يشهد مرحلة جديدة من العلاقة بين مصر وبريطانيا بإبرام معاهدة ١٩٣٦ لتنتهى بذلك مرحلة من مراحل هذه العلاقة كان يحكمها تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ بتحفظاته الأربعة . والحادث أنه بمقتضى المعاهدة كان على بريطانيا أن تحد من تدخلها فى شئون مصر ، المستقلة ، دون أن ينال ذلك من هيبة الوجود البريطانى ومكانته فى البلاد ، وتلك كانت الأزمة الحقيقية التى واجهت السياسة البريطانية والقائم عليها وقتذاك .

أما عن المذكرات التى بين أيدينا ، فهى فى واقع الحال ، مستخرجات ، من مذكرات لورد كيللرن التى كتبها بنفسه وقام باعدادها تريفور إيفانز ـ والذى عمل سكرتيراً للورد كيللرن ـ والتى يضمها هذا الكتاب .

ولا ريب فى أن هذه المذكرات ـ شأن ما سواها ـ تعكس رؤى صاحبها فى فهمه وتحليله للأحداث ، إلا أنه لا يمكن التعويل على تلك الرؤى وإعتبارها قضايا مسلم بها دون إخضاعها للنقد والتحقيق لكى نجعل منها مادة تاريخية صالحة . ومن ثم فقد قمت بتحقيق الوقائع التى ضمتها تلك المذكرات ، واعتمدت فى ذلك على وثائق وزارة الخارجية البريطانية بشكل أساسى إذ كانت تعكس إتجاهات الحكومة البريطانية فى مواجهة القضايا التى يثيرها سيرمايلز لامبسون من اختلاف أو إتفاق مع وجهات نظره على نحو ما حفلت به هذه المذكرات فى غير موضع .

يضاف إلى ذلك فلقد شهدت تلك الفترة من التاريخ العديد من الإحداث والمتغيرات الدولية ، ولم تكن الساحة المصرية بمنأى عنها ، فعلى سبيل المثال فإن اندلاع الحرب العالمية الثانية وما صاحبها من تهديد للوجود البريطانى فى مصر على ضوء تفوق قوى المحور ، قد دفع ببريطانيا إلى السعى لتكريس وجودها فى مصر وتأمين قواتها مما قادها إلى الصدام مع القصر الملكى والتهديد بعزل الملك فاروق فيما عرف بحادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، والذى حظيت وقائعه بقدر وافر من صفحات هذه المذكرات كشفت فيها عن تفاصيل الاتصالات غير المعلنة التى جرت بين السفارة البريطانية والوفد أثناء الأزمة والتى إنتهت بتولى الأخير مقاليد السلطة رغم إرادة القصر إلى جانب ذلك فلقد عرضت هذه المذكرات للعديد من الجوانب الخفية للصراع بين قوى التأثير السياسى فى مصر وأعنى بها القصر

الملكى والسفارة البريطانية والأحزاب السياسية وعلى رأسها الوفد ، وأخيراً فأننى آمل أن يكون غنم القارئ عظيماً لقاء ما تجشمته من عناء فى نقل هذه المذكرات إلى العربية .

والله من وراء القصـــد ،،

القاهرة ٤ / ٧ / ١٩٩٣ دكتور سامى أبو النور

مقدمــــة

منذ تعيين سيرمايلز لامبسون ، لورد كيللرن فيما بعد ، مندوباً سامياً لمصر والسودان فى يناير سنة ١٩٣٤ وحتى نهاية عمله بالقاهرة فى مارس سنة ١٩٤٦ ، وعلى إمتداد إثنى عشر عاماً ذاخرة بالأحداث ، ظل خلالها حريصاً على تسجيل مذكراته يوماً بيوم . وعلى الرغم من المصاعب والمشاق التى كان يكابدها فإنه لم يتقاعس عن تسجيل يومياته التى تزيد عن مليونين من الكلمات ، وهى تلقى الضوء ليس على نظام الحكم الاوتوقراطى فى مصر والموقف السياسى فى الشرق الأوسط فحسب ، بل وتحوى تسجيلاً دقيقاً للحياة الاجتماعية فى ربوع الأمبراطورية البريطانية فى سنوات الحرب وما قبلها .

إلى جانب ذلك تلقى المذكرات الضوء على قادة الحرب العظمى مثل تشرشل ، إيدن ، روزفلت ، ديجول ، شيانج كاى شيك وكبار الضباط مثل ويفل ، تيدر ، كينندجهام ، الكسندر ، مونتجمرى وويلسون . فضلاً عن ذلك فلقد ألقت المذكرات أيضاً الضوء على العديد من الشخصيات البارزة سواء فى وسط أوروبا أو فى منطقة الشرق الأوسط مثل ابن سعود ، نورى السعيد رئيس وزراء العراق والرئيس السورى شكرى القوتلى .

وخلال سنوات الحرب كانت القاهرة مستقراً لثلاثة ملوك وثلاث حكومات هى مصر واليونان ويوجوسلافيا . وأثناء تلك الفترة لم ينقطع لورد كيللرن عن أن

يسجل فى مذكراته أسماء من حلوا عليه ضيوفاً فى منزله أو مكتبه بالسفارة من الشخصيات البارزة والتى ضمتها صفحات تلك المذكرات مثل أغاخان ، ستيف دونجو ، نويل كوارد ، كارتر ، مكتشف مقبرة توت عنخ آمون ، السنيور فيلبى ، لورد لويد ، جنرال وينجت ، راندولف تشرشل ، سيمون إيلويس ، إرنست بيفن ، كريبس ، شيانو ، فريا ستارك ، الأميرة إليس كونتيسة ، إثلون ، وزوجها بالأضافة إلى دوق ودوقة جلوسستر.

والواقع أن المذكرات لا زالت على حالتها منذ وقت كتابتها ، ولم يراجعها لورد كيللرن ولذا فإنها تعكس أفكاره ومشاعره بصدق وأمانة . أما إيفانز ، معد المذكرات ، فقد عمل سكرتيراً خاصاً للورد كيللرن طوال سنى الحرب ، كما عمل فى وظيفة المستشار الشرقى للسفارة البريطانية بالقاهرة منذ قيام ثورة عبد الناصر فى عام ١٩٥٢ وحتى نشوب أزمة السويس عام ١٩٥٦ ، ثم عمل بعد ذلك سفيراً لبلاده فى الجزائر ، دمشق ثم بغداد فيما بعد .

ولقد تقلد سيرمايلز لامبسون عدة مناصب هامة فى منطقة الشرق الأقصى إلى أن إنتهى به المطاف ممثلاً لبلاده فى الصين ، وذلك قبل أن يتولى منصبه فى القاهرة .

ولد لامبسون لأسرة إجتمعت فيها الأصول الامريكية والاسكتلندية إلى جـانب البريـطانية ، وأطـلق عليـه إسم مايلز تيمـناً بأحـد أسـلافـه (جنرال مايلز باول) والذى كان واحداً من قواد جورج واشنطن . أماجده لأبيه وهو كيرتس ميراندا لامبسون فقد كان إبناً لوليام لامبسون والذى إشتغل بالاعمال التجارية فى نـيويورك ولنـدن إلى أن إستقر به المقام فى ، سيورى ، حيث منح لقب بارون . أما والدة سيرمايلز فهى إبنة بيتر بلاكبورن عضو البرلمان ، وجدته لأمه كانت تنحدر من إسرة ، ويدبورن ، وهى من أصل إسكتلندى .

تلقى مايلز لامبسون تعليمه فى « إيتون » ، ثم التحق بوزارة الخارجية فى عام ١٩٠٣ حيث تقلد العديد من الوظائف فى طوكيو ، صوفيا ، بكين ثم سيبيريا ، ولعل نجاحه فى المجال الدبلوماسى قد تحقق بالفعل أثناء عمله بالصين . ولقد عبر أو ستن تشمبرلين عن إعجابه به فى إحدى برقياته التى أرسلها وقال له « برافو لامبسون » . وفى عام ١٩٣٣ جرى ترشيح لامبسون ليعين فى تركيا ، بيد أنه قد إغتبط عندما جرى تغيير تم بموجبه تعيينه فى منصبه بالقاهرة باعتباره واحداً من أبرز المناصب الدبلوماسية .

لقد جاء لامبسون وحيداً إلى مصر بعد وفاة زوجته راشيل فيبس فى الصين عام ١٩٣٠ . وخلال العام الأول لوجوده فى القاهرة تولت ابنته الكبرى مارى شئون منزله . وفى عام ١٩٣٤ تزوج من جاكلين ، إبنة سير الدو كاستيلانى الذى جابت شهرته الآفاق بسبب أعماله وإكتشافاته فى مجال طب أمراض المناطق الاستوائية حيث كان يعمل ، ولقد تولى منصب كبير الجراحين بالقوات لايطالية فى الحبشة خلال عامى ١٩٣٥ ، ١٩٣٦، كما عمل طبيباً للاسرة الملكية الايطالية وكانت زوجته جوز فين هى إبنة جورج إمبلر استيد . وقد أثمر زواج الدومن جوزفين عن طفلة وحيدة هى جاكلين التى ولدت فى سيلان وهى إحدى مستعمرات التاج البريطانى ، حيث كان والدها يعمل مديراً للمستشفى الحكومى لطب الامراض الأستوائية . وقد قامت ليدى كاستيلانى بتقديم إبنتها إلى البلاط ، وكانت جاكلين بالفعل من أبرز فتيات المجتمع .

اعتادت جاكلين ـ قبل زواجها ـ أن تقضى عطلاتها المدرسية فى ضيافة واحد من أصدقاء والدها المقربين وهو السفير البريطانى فى روما سيررونالد جراهام ، إذ كان وزوجته ليدى سيبل جراهام يعتبران جاكلين بمثابة إبنة لهما إذ لم يرزقا بأطفال ، وقد تعلمت منهما الكثير ، كما كانت أيضا الفتاة الأثيرة لدى السيدة

رونالد جـرافيل ، وهـذه قد أقرضتهـا منزلها الرائع لكى تقيم جـاكلين فيه حفل زفافها . وعلى الاجمال فقد تهيأت جاكلين بالفعل على نهج الحياة فى القاهرة فيما بعد . هذا يفسر نجاحها فى تكوين الجمعيات الخيرية فى مصر والصليب الأحمر البريطانى فيما بعد ، هيئة إسعاف سان جون إلى جانب إسهامها فى العديد من الهيئات الأخرى المهتمة بالعمل التطوعى فى الحرب .

كذلك نجحت جاكلين فى جمع التبرعات وإعداد السفن النيلية والمنازل المناسبة لنقاهة الجنود البريطانية ولقد لمس تشرشل وسموتس كل هذه الجهود من خلال ترددهما على السفارة . كانت السفيرة غاية فى الذكاء والحيوية ، وجعلت من السفارة مكاناً رائعاً ينبض بالحياة والبهجة بقدر ما سمحت به ظروف الحرب . وقد أنجبت من لامبسون ثلاثة أبناء هم ڤيكتور، جاكوتا وروكسانا وقد ولدوا جميعاً بالقاهرة أثناء الحرب .

تبقى بعد ذلك كلمة عن الرجل الذى تفوق كثيراً على أقرانه فى أكثر من مجال ، فلقد وصفته الصحافة بأنه عملاق الخارجية البريطانية . ولسوف نرى من خلال مذكراته أنه كان يعمل دون ملل حتى الثالثة صباحاً وكان يعود من بعض الحفلات الرسمية أحياناً فى منتصف الليل لكى يستيقظ فى لخامسة والنصف صباحاً للصيد . وخلال عمله بمصر أثبت مهارته فى الصيد وتنس الطاولة والجولف . كما جاب معظم أنحاء البلاد ومنها جبال سيناء والواحات والطرق الصحراوية ، وأظهر شغفاً بعلم المصريات وتعلم بعض من اللغة العربية .

وفى عام ١٩٦٩ كتب جوليان إيمرى - الذى عمل بالشرق الأوسط خلال الحرب - مقال ضمن سلسلة مقالاته التى كان يكتبها بعنوان «البطل» بجريدة البانش إذ كتب إحداها إلى « سيرمايلز لامبسون » جاء فيه :

« أن سيرمايلز لامبسون ، السفير البريطانى بالقاهرة أثناء الحرب قد جمع

بشكل فذ كل الفضائل الأساسية للجندى الشجاع والمغامر المحب لوطنه ، إن العين تقدر بطولته والقلب يخفق لها » .

ولعل قمة المأساة فى هذه المذكرات تكمن فى السفير نفسه ، فلقد كان غريمه هو الملك فاروق ، ذلك الشاب الذى ورث الملك عن أبيه الملك فؤاد عام ١٩٣٧ ، قد وضح موقفه العدائى منذ الاعوام الأولى للحرب ، عند ما كان فاروق ومستشاريه يعتقدون أنه لا سبيل لانتصار بريطانيا فى الحرب ، ومن ثم راحوا ينشدون الحماية والضمانات ، حقيقة أنهم لم يجهروا بعدائهم لمعاهدة الصداقة بين مصر وإنجلترا ، وإن ظهر ذلك واضحاً فى مسلكهم . إلى جانب ذلك كان هناك العديد من القادة العسكريين البريطانيين البارزين مثل الجزالات ويفل ، أو كنلك ، الكسندر ومونتجمرى ومارشالات الجو تيدر ودوجلاس والادميرال كننجهام ، أما تشرشل فقد كان المحرك الأول للاحداث ، فلقد منح السفير تأييداً مطلقاً فى أوقات الأزمات ، والغريب أن بعضاً من القادة العسكريين ممن حققوا الانتصارات فى الصحراء الغربية قد أقحموا أنفسهم فى مجريات السياسة الداخلية فى مصر ، ووقفوا ضد السفارة بعد أن جذبهم « خداع الشرق » إلا أنهم راحوا يلتمسون الحذر بعد ذلك فى مواجهة الاجراءات القوية .

وهناك أيضاً شخصية ثانوية جديرة بالاهتمام ، ورد ذكرها فى غير موضع من هذه المذكرات ألا وهو أمين عثمان باشا الذى درس بكلية فيكتوريا بالأسكندرية ثم استكمل تعليمه فى اكسفورد ، فلقد لعب ببراعة دوراً بارزاً فى الوساطة بين السفارة والحكومة المصرية ، خاصة أثناء مفاوضات عام ١٩٣٦ وتارة أخرى عام ١٩٤٢ عندما كان روميل يدق بعنف أبواب مصر ويهدد حدودها . لقد سقط أمين عثمان ضحية إغتيال غادر عام ١٩٤٦ وفقدت مصر بوفاته مناضلاً بعيداً النظر ، كما فقدت فيه انجلترا صديقاً مخلصاً .

إن ساحة السياسة المصرية يكتنفها الكثير من الغموض ، فضلاً عن تلك الاحداث السياسية المتشابكة والتى جرت خلال السنوات الماضية ، كانت بدورها أيضاً تزخر بغموض لا يمكن تجاهله .

إن التمهيد الذى يلى تلك المقدمة ، وكذا السير الذاتية والتعليقات والملاحظات التى تقع فى نهاية الكتاب ، كل تلك العناصر أرجو أن تسهم فى إعطاء القارىء الخلفية التاريخية الضرورية لكى تيسنى له متابعة التطورات التى سجلتها تلك المذكرات . هناك عشرات الآلاف من الانجليز الذين عملوا فى منطقة الشرق الأوسط خلال سنى الحرب ، والأقلية ممن لـم يعرفوا عـن لامـبسون ، أو لورد كيللرن ، سوى إسمه ، هؤلاء سوف يجـدون الكثير فى هذه المذكرات ، أو على الأقل إذا أرادوا أن يستفيدوا من تجارب الماضى المثيرة . ولهؤلاء أيضا ممن لديهم إهتمامات خاصة بمصر والسياسة المصرية ، بل وكل الشرق الأوسط ، فإن هذه المذكرات تحوى بداخلها كنز ثمين .

تمهيد

على الرغم من أن هتلر كان قد أحكم قبضته على مقاليد السلطة فى المانيا فى عام ١٩٣٤ فإن « سير مايلز لامبسون » عندما وصل إلى مصر بدا هادئاً إلى حد كبير ، على نحو فاق ماكان يتوقعه المصريون . وفى ديسمبر من نفس العام قامت إيطاليا بغزو الحبشة فى « وال وال » ، ثم اندلعت الحرب العالمية الثانية بعد ذلك بنحو خمس سنوات .

ومع تجمع نذر الحرب ، كانت مصر من الناحيتين الأستراتيجية والسياسية ، بمثابة مفتاح المنطقة وأكثر أقطارها أهمية ، بل ووصفها نابليون بأنها أهم أقطار العالم . ولقد زادت تلك الأهمية بافتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ ، وما ترتب على ذلك من إختصار نصف المسافة بين أنجلترا والهند . ومن ثم فقد كانت السيطرة على مصر تعنى السيطرة على أقصر الطرق البحرية بين القارات ، وكذلك إلى الخليج الفارسى « الخليج العربى » وهو مصدر هام للبترول . كما أدى تطور وسائل النقل الجوى إلى تزايد أهمية كل من القاهرة والأسكندرية ، وأصبحتا تمثلان نقطة التقاء حيوية وهامة لمسارات الطيران ليس إلى منطقة الشرق الأوسط فحسب ، بل وإلى شمال أفريقيا أيضاً . ومن الناحية الأقتصادية ، قدمت مصر الكثير إلى الأقتصاد والعالمى ، فالفضل يرجع إلى ثروتها الزراعية - إذ يعد وادى النيل من

أكثر المناطق خصوبة فى العالم ـ خاصة صادراتها من الأقطان طويلة التيلة (إذ لم يكن قد تم التوصيل بعد إلى تصنيع الألياف الصناعية) .

وعندما قامت إنجلترا باحتلال مصر عام ١٨٨٢ ، كانت الأخيرة ولاية تابعة للامبراطورية العثمانية ، وكان الخديو يستمد سلطاته من الآستانة . ولقد ظل هذا الوضع قائما إلى أن تحالفت تركيا مع المانيا خلال الحرب العالمية الأولى . عندئذ أعلنت أنجلترا الحماية على مصر وعزلت الخديو وعينت آخر بدلاً منه من العائلة المالكة وإتخذ لنفسه لقب « سلطان » ، وهذا بدوره كان يباشر سلطاته بتوجيه من « اللورد كرومر » المعتمد البريطانى فى مصر ، والذى كان بمثابة الحاكم الحقيقى للبلاد خلال العشرين عاماً التالية للاحتلال ، وخلال هذه الفترة شهدت البلاد تطوراً ملحوظاً فى نواحى الادارة ، فضلاً عن الأستقرار السياسى ، مما ساعد على تزايد معدلات نمو الاقتصاد المصرى ، بالاضافة إلى تضاعف تعداد السكان . ولقد كان لاندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ، ثم إنتشار الدعوه إلى حق الشعوب فى تقرير مصيرها ، مما ترتب عليه العديد من المصاعب كان من المتعذر تجنبها فمن جهة كانت بريطانيا قد فقدت الكثير من جنودها فى الحرب ، ومن جهة أخرى سادت الاضطرابات فى البلاد . وفى هذه الظروف ظهر « حزب الوفد » على الساحة المصرية ، وبدأت المفاوضات لأنهاء الوجود البريطانى فى مصر ، إلا أنها لم تثمر عن نتائج . وفى عام ١٩٢٢ أعلنت الحكومة البريطانية تصريحاً من جانب واحد إعترفت فيه باستقلال مصر مع وجود تحفظات أربعة ، كان واحد منها متصلاً بتأمين وسلامة المواصلات البريطانية فى مصر ، وثانيها خاص باستمرار وجود القوات البريطانية فى مصر .

فى خلال الفترة من عام ١٩٢٨ ـ ١٩٣٠ جرت محاولات لصياغة العلاقات المصرية ـ البريطانية فى صورة معاهدة تحالف بين الطرفين . ورغم أن

المفاوضات التى جرت بين حكومة الاحرار فى بريطانيا والحكومة الوفدية بزعامة النحاس كانت وشيكة النجاح ، إلا أنه جرت اقالة النحاس وتعيين أسماعيل صدقى باشا - رجل مصر القوى - بدلاً منه . ويمكن القول بأن ساحة السياسة المصرية وقتذاك ، قد خضعت لتأثير قوى ثلاث أولها : القصر الملكى بحكامه من أسرة محمد على « الالبانى الأصل » ، وكان النظام الملكى طبقا لدستور سنة ١٩٢٣ يقضى بأن الملك يملك ولا يحكم ، وبرغم ذلك فقد ظل العرش يشكل قوة سياسية فعالة ومحسوبة الجانب . ثانيها : الأحزاب الأساسية ، وكان الوفد أكثرها قوة وتأثيراً بزعامة النحاس الذى تمتع برصيد شعبى كبير ، وسحر خاص لدى الجماهير . على الجانب الآخر كان الوفد بزعامته ، موضع ريبة القصر الملكى وشكوكه ، إذ كان يرى فيه مصدراً حقيقياً لتهديد قوته وسلطاته . وأخيراً ، السفارة البريطانية ، والتى كانت تستمد ثقلها السياسى بطبيعة الحال من الوجود العسكرى البريطانى فى مصر ومن ورائه قوة الامبراطورية البريطانية .

وفى التحليل الأخير كان الجانب البريطانى هو العامل الحاسم فى كافة الصراعات السياسية على الساحة المصرية ، إلا أنه لا يمكن أيضا أن نغفل أن الملك فؤاد الذى تولى عرش مصر من عام ١٩١٧ - ١٩٣٦ ، وعاصر تعيين سيرمايلز لامبسون كمندوب سام فى مصر ، كان بدوره سياسياً مقتدراً بمقدوره مداوأة دار لمندوب السامى وحزب الوفد على السواء .

وبسقوط صدقى عام ١٩٣٣ ، قام عبد الفتاح يحيى بتشكيل الوزارة الجديدة . وكان من الواضح أن الملك فؤاد يسيطر على مقاليد السلطة فى البلاد . ومن الملاحظ أنه منذ فشل مفاوضات ١٩٣٠ لم تظهر أى بوادر لتحسن العلاقات المصرية - البريطانية .

فى تلك الفترة الحاسمة وصل إلى مصر سير مايلز لامبسون فى ٨ يناير

سنة ١٩٣٤ . وفى بحث لأرنولد توينبى ـ عن دار شتيهام للنشر ـ فى الشئون الدولية لعام ١٩٣٦ ، كتب يقول :

« إذا أردنا أن نسبر أغوار تلك التغيرات التى طرأت على المناخ السائد ـ والتى حدثت عملاً خلال الفترة من ١٩٣٠ ـ ١٩٣٦ ـ فمن المؤكد أنه بدون تلك التغيرات ما كان بالامكان إبرام معاهدة ٢٦ أغسطس ١٩٣٦ ، وينبغى فى هذا الصدد أن ننظر بعين الاعتبار لعوامل عدة ، منها أولا : ظهور سير مايلز لامبسون على مسرح الأحداث ، إذ تولى منصبه كمندوب سام ، خلفاً لسير بيرسى لورين فى ٨ يناير سنة ١٩٣٤ . ولقد نجحت الخطوات التمهيدية لسير مايلز لامبسون بصدد تحسين العلاقات المصرية ـ البريطانية ، وعندما تمخضت جهوده عن فتح الباب لاجراء « المباحثات » ، كانت مبادرته الشخصية عاملاً حيوياً لتجنيب الطرفين ، للفشل والذى كان يمثل دائماً النهاية المحتومة لسلسلة المفاوضات التى حلفت بها العلاقات المصرية ـ البريطانية خلال الأثنى عشر عاما الماضية . ولقد لعب مايلز لامبسون من الناحية لعلمية دور عبقرى الخير فى الظروف السيئة التى مرت بها هذه العلاقات خلال الفترة من عام ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ .

أما موسولينى ، فكان بطبيعة الحال ، بمثابة عبقرى الشر . إذ كانت المخاوف كبيرة من هؤلاء الذين يشجعون العدوان ، ولم يكن بمقدورهم على الأقل إسداء النصح للمصريين كيما يحسنوا علاقتهم بالانجليز .

ويمكن تقسيم الفترة التى قضاها لورد كيللرن فى مصر أربعة مراحل : الأولى وتمتد من عام ١٩٣٤ ـ ١٩٣٦ وهى تشمل المدة منذ وصوله إلى مصر وحتى توقيع المعاهدة المصرية ـ البريطانية مع الحكومة الوفدية ، والثانية من ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ أى منذ إبرام المعاهدة حتى إندلاع الحرب العالمية الثانية ، والثالثة من عام ١٩٣٩ ـ ١٩٤٢ وتمثل الفترة من إندلاع الحرب حتى إعادة الوفد إلى السلطة ،

وما تلا ذلك من موقعة العلمين والتى أرخت عملاً إبتعاد شبح الحرب عن مصر . أما المرحلة الرابعة (١٩٤٢ ـ ١٩٤٥) فتمتد من موقعة العلمين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وانتهاء عمل كيللرن فى مصر عام ١٩٤٦ . وعلى إمتداد الفترة بين المرحلتين الأولى والثالثة شارك لورد كيللرن بشكل بارز فى الجهود البريطانية المبذولة فى منطقة الشرق الأوسط ، فمن ذلك أولا: أنه قد مهد السبل لصياغة معاهدة ١٩٣٦ ، والتى كانت الحرب العالمية الثانية بمثابة أختبار حقيقى لقوتها .

ثانياً : تمكن بحكمته وإتزانه وحسمه من تأمين قواعد العمليات لحربية فى مصر عام ١٩٤٢ عندما كان روميل يزحف بقواته نحو البلاد .

فى نوفمبر سنة ١٩٣٤ إستقالت وزارة عبد الفتاح يحيى باشا ، وقام توفيق نسيم باشا بتشكيل الوزارة الجديدة ، وكانت الدلائل تشير إلى أن الوفد قد بدأ يستعيد قواه وبينما كان المندوب السامى بصدد السفر إذ وقع حادث على جانب كبير من الأهمية ، ألا وهو نشوب القتال بين إيطاليا والحبشه فى منطقه « وال وال » فى ٥ ديسمبر . وكان أن لجأت الحبشة بشكواها إلى عصبة الأمم . وفى العام الثانى تقدمت مصر ـ رغم أنها لم تكن عضواً بالعصبة ـ بطلب لادانة إيطاليا . من جانب آخر كان المصريون يمارسون ضغوطهم من أجل ابرام المعاهدة ، بغية تحديد أبعاد العلاقات المصرية البريطانية . وبالفعل تزايدت الضغوط فى الداخل وعمت الاضطرابات والفوضى ، وفى ١٢ ديسمبر تم تشكيل الجبهة الوطنية من كافة الأحزاب السياسية بما فيها الوفد ، ومرة أخرى وطبقا لما قرره توينبى « إستطاع لامبسون السيطرة على الموقف ، إذ أبلغ زعماء الجبهة الوطنية السفارة البريطانية باستعدادهم للتفاوض لابرام معاهدة على الأسس التى أرسيت فى مفاوضات سنة ١٩٣٠ ». وفى ٢٠ يناير سنة ١٩٣٦ أبدت الحكومة البريطانية إستجابتها ، وبدأت الأحداث تتوالى سراعاً . فعلى الرغم من أن

النحاس ، قد رفض الدعوة للأشتراك فى « حكومة إئتلافية » إلا أنه وافق على أن يرأس وفد المفاوضات الذى يضم كافة الاحزاب السياسية فى البلاد وذلك لإجراء المفاوضات .

وفى مارس سنة ١٩٣٦ بدأت المحادثات بالفعل . وفى ٢٨ ابريل توفى الملك فؤاد وأنعقد مجلس الوصاية على العرش فى أوائل شهر مايو ، وكان يضم الأمير محمد على ، وتمت المناداة بولى العهد فاروق ملكاً على البلاد ولم يكن قد بلغ السادسة عشرة بعد .

أجريت إنتخابات فاز فيها الوفد فى نفس الشهر ، وقام النحاس بتشكيل الوزارة الجديدة ، فى الوقت نفسه بدأت المفاوضات تتعثر ، فقامت الحكومة البريطانية فى ٣٠ مايو باستدعاء لامبسون للتشاور ، ويصف تويدبى تلك الرحلة بأنها قد أنقذت الموقف . وسوف نجد تفصيلات تلك الزيارة بالمذكرات . فلقد أستقبل الملك سيرمايلز لامبسون ، والذى قابل أيضا أنتونى ريدن وسيرصموئيل هور وكذا رئيس الأركان ، وأخيراً مستر بلدوين رئيس الوزراء ، كانت مقابلته مع الأخير هى الحاسمة .

وفى ٢٦ أغسطس تم توقيع المعاهدة فى لندن وكان رد الفعل الناشىء عنها طيباً سواء فى مصر أو بريطانيا . وكانت هذه المعاهدة بكل المقاييس بمثابة إنتصار شخص للمندوب السامى « سير مايلز لامبسون » والذى أصبح أول سفير لدى مصر .

أما الفترة الثانية والتى إمتدت من (١٩٣٦ - ١٩٣٩) ، فقد حفلت بأحداث هامة وجذرية ينبغى الأشارة إليها ففى عام ١٩٣٧ نشبت الحرب الأهلية فى أسبانيا ، أما عام ١٩٣٨ فقد كان عام تشيكوسلوفاكيا وميونيخ ، بينما كان عام ١٩٣٩ هو عام التعهد بحماية بولندا ، وهو نفس العام الذى

إندلعت فيه الحرب العالمية الثانية . وبطبيعة الحال فإن هناك العديد من المسائل الداخلية فى مصر كان يتعين أن تأخذ جانباً كبيراً من الاهتمام. ففى إبريل سنة ١٩٣٧ عقد مؤتمر « مونتريه » لبحث مسألة الامتيازات ، وتمخض المؤتمر عن توقيع اتفاقية فى ٨ مايو ثم بموجبها إلغاء الامتيالات الأجنبية مع أستمرار العمل بالمحاكم المختلطة لمدة محددة تنتهى بعد إثنتا عشرة سنة .

وفى يوليو سنة ١٩٣٧ بلغ الملك فاروق سن الرشد وإعتلى عرش مصر . وراح الجميع يتكهنون بالحالة التى سوف تكون عليها مصر ، إلا أنه لم تمض سوى عدة شهود حتى بدأ التوتر يتزايد بين الملك وحكومته . وفى ديسمبر تمت اقالة النحاس رغم النصائح التى بذلتها للقصر تلك العناصر المعتدلة بالسفارة البريطانية . ومن أسف فإنه قد بدا جلياً أن نفوذ العناصر الرجعية بالقصر قد أصبح راسخاً . ولقد حرص سير مايلز لامبسون أن يعكس الصورة واضحة تماماً فى مذكراته عن الاحداث الهامة ، بالاضافة إلى تسجيل انطباعاته الخاصة ، وعلى سبيل المثال ما أوردته هذه المذكرات عن صدام عام ١٩٤٢ (عندما تم تجاهل النصائح البريطانية ، فقامت الدبابات بحصار قصر عابدين) .

لم يكن سير مايلز لامبسون يعلم فى وقت ما أنه كان مرشح لمنصب سفير بريطانيا فى برلين وهو المنصب الذى شغله « سيرنيفل هندرسن » ولقد قال مستر إيدن فى مذكراته « أننى أشعر بعميق الأسف لعدم إختيارى أى من سير مايلز لامبسون أو سير بيرسى لورين » . وقد كان من المقرر أن يعين الأخير سفيراً لبريطانيا فى مصر الا أن أيدن كان يعتقد أنه من الأهمية بمكان أن يبقى فى مصر .

وما أن قام محمد محمود باشا بتشكيل وزارته الجديدة ، حتى بدأ سير مايلز لامبسون العمل على الفور لاقامة جسور التفاهم والتعاون معه ولقد نجح لامبسون

فى ذلك إلى حد كبير ، فعندما إستقبله الملك ، فاروق ، فى ١٨ يناير سنة ١٩٣٨ أظهر سعادته وإمتنانه للامبسون . وبالفعل بدأ التعاون ينشط تدريجياً بين مصر وبريطانيا ، على الجانب الآخر كان الواقع العمل يشير إلى تدهور الموقف الدولى ، ولقد ظلت العلاقات طيبة بين الطرفين . حقيقة أن الاضطربات الخطيرة التى شهدتها فلسطين عام ١٩٣٦ ، قد وجدت صدى عميقا لها فى مصر فضلاً عن ذلك فلم يكن من الميسور تجنب ما يحدث فى الدول العربية لمجاورة .

فى خـريف سنة ١٩٣٨ عقد بالقاهرة مؤتمر رؤساء الدول العربية والأسلامية ، بهدف توحيد سياستهم نحو فلسطين . وبطبيعة الحال لم يكن بمقدور الحكومة البريطانية أن تظهر اللامبالاة إزاء ذلك ، وكان الموقف يحتم تدخل السفيرا البريطانى . تلا ذلك عقد مؤتمر الدائرة المستديرة فى قصر سان جيمس فى فبراير سنة ١٩٣٩ ، وكان قرار الحكومة البريطانية بشأن الحد من هجرة اليهود إلى فلسطين ، قد لاقى قبولاً من العرب دون الجانب الصهيونى .

ومن الناحية العملية كانت فلسطين تشكل جزءاً حيوياً وهاماً كقاعدة لعمليات بريطانيا فى الشرق الأوسط ، ألا أنها لم تتأثر بحركة المد العربى وما صاحبها من أضطرابات خاصة إبان الحرب العالمية الثانية . ولقد عبر السفير البريطانى عن آرائه تجاه المسألة الفلسطينيين وتمسك بها بقوة ، رغم الاعتقاد السائد بأن فلسطين لا تدخل فى نطاق مسئولياته ، إلا أنه كان يعلن دائماً وبصراحة أنه ينفذ السياسة البريطانية .

فى ذلك الوقت تعهدت بريطانيا بضمان سلامة ووحدة الأراضى البولندية ، وأعلنت صراحة للعالم عن إستعدادها للوقوف ضد النظم الديكتاتورية على الجانب الآخر تزايد القلق فى مصر ، فبينما كان فى ليبيا ٨٠ ألف جندى إيطالى ، لم يكن

فى مصر سوى ١٠ آلاف جندى بريطانى. ومن ثم فإن رئيس الوزراء لم يخف سعادته عندما جرى تدعيم القوات البريطانية وتعزيزها فى مصر .

وعلى الرغم من أن التعاون الذى أبدته السلطات العسكرية المصرية ، كان يحظى بتأييد القصر ، ألا أنه للأسف لم يكن يمثل كل ما نصبوا إليه. فضلاً عن ذلك فإن موقف القصر ذاته قد إتسم بالغموض . وقبل اعلان الحرب بعدة أسابيع إستقال رئيس الوزراء ، والذى تعاون معنا بصدق ، لأسباب صحيه ، وتم تشكيل وزارة أخرى برئاسة على ماهر باشا ، وكان الأخير ملتوى القصد وغير جدير بالثقة . فى تلك الآونة كان سير مايلز لامبسون بصدد مغادرة أنجلترا إلى مصر عندما أعلن نبأ تعيين على ماهر ، وكان لامبسون يعرفه جيداً ، ورغم ذلك فقد عقد لعزم على أن يبذل كل جهد للتعاون معه ، بيد أنه سرعان ما ظهرت المصاعب فى هذا الصدد .

أما مصر فقد قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع المانيا ، وقدمت بمقتضى المعاهدة كافة التسهيلات لبريطانيا ، إلا أنها لم تعلن الحرب ، وإن كان على ماهر قد وعد باعلانها متى حان الوقت . إلا أنه لم ينجز وعده . أما السفير البريطانى فقد كان يشعر بقلق عميق ، إلا أنه فى نفس الوقت كان يتحلى بصبر يدعو للاعجاب ، خاصة بصدد مقاومته للضغوط التى كان يباشرها الجنرال « ويڤل » الذى عين قائداً للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط عام ١٩٣٩. وصرف سير مايلز همه للتعامل مع الملك ورئيس الوزراء المصرى « العنيد » . وكان الشاغل الأساسى للامبسون هو التعرف على موقف القصر .

ومن أسف ، فقد كانت هناك شكوك تحيط بمستشارى الملك ، بل وكان الملك نفسه يميل إلى اتباع سياسة تستهدف تأمين العرش وتضمن سلامة أسرته ، إذا

مالحقت الهزيمة ببريطانيا فى الحرب ، خاصة وأن الأسرة المالكة كانت تربطها بإيطاليا صلات وطيدة .

الا أنه لا يمكن أن نقلل من أثر النجاح الذى حققه الالمان عام ١٩٤٠، وما ترتب على ذلك من تزايد لضغوط الدعاية المحورية فى مصر . على الجانب الآخر بدأت العلاقة مع الملك ورئيس الوزراء تتدهور بشكل ملحوظ . وفى ١٠ يونيه أعلنت ايطاليا الحرب . وفى ٢٢ يونيه إستقال على ماهر ، وخلفه حسن باشا صبرى ، والذى عمل قبل ذلك سفيراً لمصر فى بريطانيا . كما تم تعيين أحمد حسنين رئيساً للديوان الملكى ، وكان قد تلقى تعليمه فى جامعة اكسفورد ، بالأضافة إلى ما قام به من رحلات وأستكشافات فى الصحراء ، كما تمت إقالة رئيس أركان الجيش المصرى الفريق عزيز المصرى ، وهو المعروف بعدائه للانجليز وباختصار فلقد تحسن الموقف السياسى فى الداخل بشكل ملموس ، رغم قيام القوات الايطاليه باختراق الحدود المصرية فى سمبتر ، وفى نوفمبر سنة ١٩٤٠ توفى رئيس الوزراء حسن صبرى ، وخلفه فى الحكم حسين سرى باشا ، والذى يمت للملك بصلات النسب . وفى ٩ ديسمبر قامت القوات البريطانية باجراء الهجوم المضاد بقيادة الجنرال ويفل ، حيث تم جلب الآف الأسرى من الجنود الايطاليين إلى مصر ، وقد صادف هذا النصر إرتياحاً وبهجة لدى الشعب المصرى .

أما عام ١٩٤١ فقد كان شديد الوطأة ، فمن جهة تحولت إنتصارات الصحراء الغربية إلى هزائم ، وفى العراق إندلعت ثورة رشيد عالى الكيلانى ضد الوجود البريطانى ، وبدأت مؤامرات المانيا وإيطاليا تظهر آثارها فى سوريا، حيث كانت ترابض هناك قوات فرنسية تابعة لحكومة فيشى . أما فى مصر فقد سيطر عليها جو من الكآبة والحزن نتيجة للحرب ، فمن جهة شهدت البلاد نقصاً حاداً فى

الاحتياجات المعيشيه ، ومن جهة أخرى أسفرت الغارات الجوية الايطالية عن مصرع نحو ٦٥٠ شخصاً بالأسكندرية ، مما دعا الشعب المصرى لأن يطالب بالحاح بضرورة انسحاب القوات البريطانية من العاصمة . وفى عام ١٩٤٢ أستفحلت الأزمة تماماً ، ففى ٦ يناير أوقفت الحكومة المصرية علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة فيـش فى فرنسا . ويبدو أنه لم تقم الحكومة بالرجوع إلى الملك لاستشارته فى هذا الشأن ، ومن ثم فقد طالب باستقالة وزير الخارجية ، إلا أن رئيس الوزراء رفض وأيده فى موقفه هذا السفير البريطانى ، والذى راح بدوره يمارس ضغوطاً على القصر لابعاد العناصر الإيطالية عنه ، بدعوى الاعتبارات الأمنية .

وفى أول فبراير قام حسين رئيس الوزراء بابلاغ السفير بأنه لم يعد هناك أمامه من بديل سوى الأستقالة . وعندما سأله سير مايلز لامبسون عمن سوف يخلفه ، أجاب بلا تردد ، إرسل إلى الوفد ، وهو الأمر الذى اعتبره السفير البريطانى ضروريا بطبيعة الحال ، وفى الوقت الذى أظهرت فيه السلطات العسكرية البريطانية فى مصر تردداً من الفكرة ، كان سير أولفر ليتلتون ، وزير الدولة البريطانى بالشرق الأوسط ، يؤيدها بشكل مطلق . وفى ٢ فبراير قابل الملك فاروق السفير البريطانى حيث أبلغه بوجهة النظر البريطانية ، فأجابه الملك بأنه قد قرر بالفعل أن يرسل فى طلب النحاس ، وأن ما يفكر فيه هو أن يقوم النحاس بتشكيل حكومة قومية تضم كافة الأحزاب السياسية . ورغم ذلك فلقد أوضح أحمد حسنين باشا فيما بعد ، أن خطة القصر قد إستهدفت تشكيل حكومة مؤقته تمهد لقيام وزارة قومية برئاسة لنحاس . ولقد سبق ذلك مناورة من جانب القصر بهدف إكتساب المزيد من الوقت على نحو يتحرج معه موقف السفير البريطانى .

وفى اليوم التالى تلقى لامبسون تأكيدات بأن النحاس على إستعداد لتشكيل حكومة ، كان لامبسون ، حتى ذلك الوقت ، على أستعداد للتفاهم مع القصر والالتقاء برغباته ، ومن ثم راح يسدى نصحه للنحاس كيما يقبل تشكيل حكومة ائتلافية . بيد أن النحاس كان يرى بأنه لا جدوى من تشكيل مثل هذه الحكومة ، وأقنع لامبسون بذلك . وفى ٣ فبراير أبلغ السفير البريطانى القصر بأنه يتعين على الملك أن يستدعى النحاس ويكلفه بتشكيل وزارته وذلك يوم ٣ فبراير .

فى اليوم التالى انعقد مجلس الحرب برئاسة وزير الدولة المقيم وضم قائد القوات البريطانية والسفير البريطانى ، حيث تم الاتفاق على إبلاغ الملك بأنه مالم يقم النحاس بتشكيل الوزارة قبل السادسة من ظهر اليوم فإن على الملك أن يتخلى عن العرش وإلاسيتم عزله ، وتم إبلاغ هذا القرار إلى رئيس الديوان الملكى . فى الوقت نفسه كانت هتافات الطلبة تدوى ، يحيا .. روميل ، ، وتم إستدعاء زعماء الأحزاب السياسية إلى القصر الملكى . ودون إغراق فى التفاصيل أحضر أحمد حسنين الرد بعد السادسة مساء . وكان الرد بناء على نصيحة الزعماء السياسيين ، ومنهم النحاس ، .

كان مضمون الرد أن الملك لا يمكنه الموافقة على المطالب البريطانية ، والتى تعد بدورها إنتهاكاً لأحكام معاهدة التحالف المصرية ـ البريطانية . فأبلغ السفير أحمد حسنين بأن الأمر غاية فى الخطورة وأنه سوف يحضر إلى القصر الملكى فى التاسعة من مساء اليوم .

بعد تشاور مضنى إتفق السفير البريطانى وزير الدولة ، على أنه إذا ما وافق الملك ـ حتى الساعة الأخيرة من مهلة الانذار ـ على المطالب البريطانية فإنه لن يكون هناك إصرار من جانبهما على تنحيته .

وباختصار حدث فى التاسعة مساء أن إصطحب السفير البريطانى جنرال

ستون ، قائد القوات البريطانية فى مصر ، بالإضافة إلى مجموعة من الحرس المسلحة وأتجهوا صوب قصر عابدين ، حيث قابلا الملك وقام السفير بايضاح المطالب البريطانية له وتتلخص فى أنه إما أن يرسل الملك فى طلب النحاس أو يقصى عن العرش وكان الملك بصدد توقيع وثيقة التنازل عن العرش ، إلا أنه - بايعاز من حسنين - طلب منحه فرصة أخرى ، ووافق فى الحال على إستدعاء النحاس وتكليفه بتشكيل الوزارة ، وعلى هذا النحو إنتهت الأزمة .

ألا أن ذلك لم يكن يؤرخ نهاية للمصاعب ، إذ كان روميل يهدد وقتذاك حدود مصر . ففى ٢٠ مايو قام بالهجوم على القوات البريطانية التى إرتدت بدورها إلى العلمين ، حتى أن دوى المدافع كان يمكن سماعه بالاسكندرية . وعلى الرغم من ذلك فقد ظل النحاس وأعضاء حكومة يبذلون العون بروح ودية أزالت الأثر السيء الناجم عن السياسة البريطانية فى ٤ فبراير . من جانب آخر كانت القوات البريطانية بمثابة القاعدة الصلبة التى تمكنت من الصمود للغزو المحورى ، ولدى حضور تشرشل إلى القاهرة تم تعيين الجنرال « أوكنلك » بدلاً من الجنرال الكسندر ، وتولى الجنرال مونتجمرى قيادة عمليات الصحراء الغربية وبنهاية شهر اكتوبر انتهى القتال فى العملية وبدأ روميل إنسحابه .

ولقد كان للسفير البريطانى موفقاً رائعاً عام ١٩٤٢ إذ سأله رئيس الوزراء عما إذا كان يرغب فى أن يعين نائباً للملك فى الهند خلفاً للورد « لين ليثجو » ، على الرغم من أن لورد ويڤل كان قد تقرر تعيينه بالفعل ، مما جعل لامبسون يشعر بالسعادة والامتنان . بيد أنه فى العام التالى أدرج إسمه فى قائمة الشرق تحت اسم « لورد كيللرن » .

ولا شك فإن الفترة من عام ١٩٤٣ - ١٩٤٥ قد شهدت نوعاً من التدهور فى

مصر إذ بدأت جذوة الحرب تخبو ، ومع ذلك بدا الاهتمام متزايداً وبشكل خاص لجذب الطلبة إلى دائرة السياسة .

ففى مايو سنة ١٩٤٣ قام مكرم عبيد باشا ، وهو قبطى وكان الساعد الأيمن للنحاس فى زعامة الوفد ، بأصدار كتابه الشهير ، الكتاب الأسود ، كشف فيه عن سوءات النظام ، ولم يتورع عن التعرض لممارسات زوجة النحاس واصدقائها من إستغلال لنفوذ زوجها . أما الملك فاروق ، فلقد انتهز تلك السانحة وإعتزم إقصاء النحاس عن الحكم . وفى البحث الذى أعدته ، دار شيتهام ، عن هذا العام جاء فيه أن ، السفير البريطانى ، إزاء إعتراضات قادة الجيش ، قد حصل على موافقة مشروطه من وزارة الخارجية البريطانية ، لاستخدام إجراء عسكرى شبيه بما حدث فى ٤ فبراير ، إذا ما إقتضت الضرورة ذلك ، ، فى حالة إسقاط الملك وعزله .

كل ذلك كان يعنى تأجيل المشاكل وليس القضاء على أسبابها ففى العام التالى أقدم لملك على فاروق على محاولة فاشلة لتغيير الحكومة النحاسية . وفى أكتوبر سنة ١٩٤٤ عندما كان لورد كيللرن بصدد السفر إلى جنوب أفريقيا ضيفاً على الفيلد مارشال ، سموتس ، قام الملك فاروق باقصاء الوزارة النحاسية ، وتم تشكيل وزارة إئتلافيه برئاسة أحمد ماهر ، وعلق لورد كيللرن على هذا التغيير بقوله ، أن ذلك سوف يكون أسوأ ، . فى ٧ نوفمبر علم لورد كيللرن باغتيال لورد موين وزير الدولة بالقاهرة فى اليوم السابق ، على أيدى إرهابيين من الصهانية ، فعاد سريعاً إلى القاهرة حيث أستقبله الملك فاروق يوم ١٤ نوفمبر ، والذى بدا مبتهجاً فى قراره نفسه ، فى نفس الوقت لمس لورد كيللرن الصداقة والاحترام من جانب رئيس الوزراء الجديد .

فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٥ جرى إغتيال أحمد ماهر ، وخلفه النقراشى فى

الحكم . ولسؤ الحظ فلقد أثبتت الاحداث أنه من الصعب التعامل معه وسرعان ما جرى تصعيد مسألة إعادة النظر فى المعاهدة ، ولم يكن الوقت مناسباً بأى حال لانسحاب القوات البريطانية من القاهرة والاسكندرية إلى منطقة قناة السويس طبقا للمعاهدة . إلا أنه فى ٧ يناير سنة ١٩٤٦ أبلغ السفير البريطانى الحكومة المصرية بأنه قد وصلته تعلمات حكومته ببدء المحادثات التمهيدية ، وذلك دون المساس بالقواعد والمبادئ الواردة بمعاهدة ١٩٣٦ ، الأمر الذى كان يتعارض مع رغبات الجانب المصرى . ترتب على ذلك إندلاع الاضطرابات والقلاقل ، فما كان من النقراشى إلا أن قدم إستقالته ، ليخلفه فى الحكم صدقى باشا ، رجل مصر القوى ، ويذكر القارئ أنه كان رئيساً للوزراء سنة ١٩٣٠ ، ومن ثم فقد إكتملت الحلقة !! ففى فبراير سنة ١٩٤٦ شهدت البلاد إضطرابات خطيرة ، صاحبتها عمليات إعتداء ونهب واسعة على ممتلكات الانجليز فى مصر . وفى ٤ مارس أطلقت النيران فى الأسكندرية على مركز للشرطة العسكرية البريطانية ، وقتل شرطيان بالحجارة .

فى هذه الظروف المؤلمة ، كان لورد كيللرن على وشك مغادرة مصر ، بعد أن قامت حكومة الأحرار الجديدة بتعيينه مندوباً سامياً فوق العادة فى جنوب شرق آسيا ، وقبيل سفره قابل الملك فاروق فى ٦ مارس ، وبدا حديث الملك ودياً ، بيد أن كيللرن إعتقد أن مصدر سعادة الملك راجعاً لأنه كان يرى نهايته . وفى هذا اللقاء أعرب كيللرن عن أمله فى أن تستمر جهود الملك لكى يتحقق الأستقرار للبلاد ، وأن تشهد مزيداً من الازدهار ، إلا أنه ساق تحذيره للملك من أن هناك بعض الدلالات تدعو إلى القلق ، فأجابه الملك على الغور مؤكداً أنه ليس هناك شخص يتمنى أن تتعقد الأمور ، فهو يعرف شعبه وأنه لا يقابل أى مصاعب بصدد تأمين سلامة عرشه .

لم تكن لتلك الثقة ما يبررها ، فلم تمض ست سنوات حتى كان فاروق قد غادر مصر إلى الأبد .

فى كل المسائل الهامة فى هذه الفترة المضيئة من تاريخنا ، قد لا يكون هناك ما هو أكثر إثارة مـن تلك العــلاقة المتشابكة بين ملك مصر والسفير البريطانى . فمن الممكن أن يقال أن الحسم الذى إتسم به اللورد كيللرن فى مواجهة الملك ، كان عائقاً أمام السلطات الـعسكرية البريطانية فى الـشرق الأوسط . فـفى كتاب (ثمان سنوات عبر البحار ١٩٣٩ ـ ١٩٤٧) للفيلد مارشال لورد ويلسون ، تضمن نقد حاد لما قام به السفير البريطانى فى عام ١٩٤٢ . وأكد ويلسون أنـه وباقى القادة قد عارضوا إتخاذ خط متشدد عام ١٩٤٢ وفى كتاب السيرة الذاتية للورد دوجلاس أوف كيرتلسيد ، قائد القوات الجوية البريطانية فى منطقة الشرق الأوسط وقتذاك ، ، أيضاً نقد حاد لفشل كيللرن فى أن ينال ثقة الملك فاروق ، وإتهمه بأنه كان يعامل الملك كما لو كان صبياً . حتى لورد ، ألن بروك ، وإن لم ينتقد لورد كيللرن صراحة ، إلا أنه أشار إلى ذلك ضمناً فى كتابه ، النصر فى الغرب ، فقال : ، على الرغم من النهاية المزرية لفاروق كملك لمصر ، أى أننى لازلت أعتقد أنه قد جرى التعامل معه على نحو سيء فى بداية حكمه ، .

إلا أنه من هذه المذكرات ـ التى بين ايدينا ـ نستمد الدليل الناصع الذى يدحض تلك المزاعم ، ذلك أنه لم يكن هناك من هو أكثر رضاء من السفير نفسه ، إذا كان الملك فاروق أبدى الاستعداد لمزيد من التعاون وتوثيق عرى التحالف مع أنجلترا ، ولم يدخر لورد كيللرن جهداً فى سبيل إقناعه باتباع مثل هذه السياسة . بيد أنه ، ولاسباب مفهومة ، لم يعمل فاروق على ذلك . ومما يستلفت النظر أنه فى السنوات الأولى لنشأة فاروق ، لم يكن هناك شخص أكثر فهماً للأمور من سير مايلز ، إذ أدرك حاجة الملك الشاب إلى التوجيه ، وكان يقين إدوار ردفورد ، لورد

ادوارد فورد مساعد السكرتير الخاص للملك جورج الخامس والملكة اليزابيث فيما بعد ، رائداً لفاروق ، نتيجة لجهود لامبسون ولسوء الحظ كانت مهمة الرائد غاية فى الصعوبة .

وفى ظروف الحرب كان من المتعذر على الملك أن يتجاهل نصيحة مستشاريه فى أن يبذل جهده للمحافظة على عرشه وتأمين سلامته . وكشرقى أصيل ، كان يروقه دائماً أن يلعب دوراً مناوئاً للسفارة البريطانية . بالأضافة إلى ذلك فقد كان فاروق مدللاً بطبيعته ، ففى سنوات عمره الأولى أفسدته معاملة أسرته المشوبة بالتدليل ، فضلاً عن تملق رجال الحاشية له .

على هذا النحو يصبح من الخطأ توجيه اللوم إلى اللورد كيللرن ونهجه المتشدد فى عام ١٩٤٢ فضلاً عن خصومته للقوى الوطنية فى مصر . ولنترك للقارئ أن يحكم بنفسه على من يوجه إليه اللوم هل القصر أو السفارة ، ومن يستحق النقد فيما تم إتخاذه من إجراءات ، هل كانت رادعة بقدر كاف من عدمه ؟ فعلى سبيل المثال كان تغيير الملك من شأنه أن يحقق للبلاد تقدماً مضطرداً . ومن المؤكد أن لورد كيللرن نفسه قد أسف لأنه لم يستخدم القوة لعزل الملك فاروق لكى يضع على العرش بدلاً منه ، من هو أكثر إعتدالاً ونعنى به الأمير محمد على .

نظرة أخيرة على منطقة الشرق الأوسط بشكل عام . ففى شمال أفريقيا، المغرب ، الجزائر وتونس كانت فى جملتها أقطار تقع داخل نطاق نفوذ فرنسا قبل بداية الحرب ، ولم يتغير وضعها بعد نهاية الحرب إلا أن الأمر يبدو مختلفا بالنسبة لايطاليا التى فقدت مستعمراتـهـا الأفريقيـة ، وعندمـا تم إخضـاع أقليم طرابلس ، ليبيا ، للسيطرة البريطانيا ، تخلت الأخيرة عنه لكى تقوم المملكة الليبية هناك . كما كانت فلسطين وأمارة شرق الأردن تحت الانتداب الانجليزى حتى نهاية الحرب ، بيد أنه قد فشلت الجهود المبذولة لأنهاء الخلاف على إقامة وطن

قومى لليهود (فى فلسطين) والمحافظة فى الوقت نفسه على الحقوق المشروعة لعرب فلسطين . وفى مصر كان الجنرال كاترو ممثلاً لحكومة فرنسا الحرة ، بينما كان لورد كيللرن ممثلاً لحكومة بريطانيا ، فقام باعلان إستقلال لبنان وسوريا وطرد قوات فيشى منهما ، ورغم أن الجنرال ديجول حاول استرجاع لبنان عام ١٩٤٣ وسوريا عام ١٩٤٥ إلا أن محاولاته قد باءت بالفشل . أما فى العراق فقد تمتعت بريطانيا فيه بنفوذ قوى ، على الرغم من قيام ثورة رشيد عالى الكيلانى سنة ١٩٤١ . وفى دول الخليج ومسقط ساد النفوذ البريطانى بلا منازع . كما كانت عدن مستعمرة بريطانية حتى بدأت فيها الأعمال العدائية مؤخراً ضد الوجود البريطانى هناك . أما المملكة العربيـة السعوديـة فقد استطاع الملك عبد العزيز بحكمته أن يبسط نفوذه عليها فى الوقت نفسه إرتبط بعلاقات طيبة مع الحكومة البريطانية ، بيد أن النفوذ الامريكى بدأ يتغلغل فى مملكته شأنه فى ذلك شأن باقى أقطار الشرق الأوسط .

هذا هو المسرح الذى شهد وقائع المسرحية العظيمة ، الزاخرة بالاحداث والتى تعكسها مذكرات كيللرن .

تريفور . أ . ايفانز

عام ١٩٣٤

فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٣٣ غادر سيرمايلز لامبسون شنغهاى بعد أن إنتهى عمله هناك كمندوب سام ووزير مفوض لدى الصين . وسافر على ظهر السفينة (دانشى) ، وبصحبته إبنتاه مارى ومارجريت ، الآنسه « ستار » مربية الاطفال ، وابنه شقيقته آن فيبيس . أما إبنه جراهام فقد بقى فى إتيون . وكانت راشيل زوجة سير مايلز لامبسون ، قد توفيت فى الصين حيث تم دفنها فى شنغهاى عام ١٩٣٠ وكتب فى مذكراته عن يوم مغادرته الصين وقال :

« إن نهاية سبع سنوات من العمل ، تعنى نهاية الكثير ، إلا أنها تعنى بالنسبة لى نهاية كل شىء نهاية لتلك الاجواء التى عشت فيها مع راشيل ، وبأختصار فإنها نهاية لكل الأشياء المحببة إلى النفس » .

وفى ١٥ ديسمبر كان فى هونج كونج عندما كتب يقول :

« هناك فيما بعد الوادى السعيد ، كل شىء بديع وهادئ ، المشهد رائع حيث توجد مقبرة ليست ككل المقابر » .

وفى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى ، عاد لامبسون مرة أخرى إلى الوادى السعيد . وفى الظهيرة تحركت السفينة ، حيث إصطف حرس الشرف من قوات « لينكولينز » لتحيته لامبسون وأطلقت السفن صفاراتها تحية له .

وفى الطريق جرى التوقف فى عدة مدن مثل سنغافوره ، كولومبو ، بومباى ، وعدن ، حيث وصلت السفينة بعد ذلك إلى المياه الاقليمية المصرية فى ٧ يناير سنة ١٩٣٤ ، لكى يتولى منصبه كمندوب سام لدى مصر والسودان .

وكان الملك فؤاد يعتلى عرش مصر وقتذاك ، وكان إبنه وولى عهده فاروق

لايزال صغيرا ، ويليه فى سلسلة وراثة عرش مصر الامير محمد على وكان يبلغ نحو الستون من عمره . كما كان عبد الفتاح يحيى باشا رئيساً للوزراء .

الأحد ٧ يناير

وصلنا إلى السويس الساعة الرابعة صباحاً وكان الجو قارساً ، وتم إجراء الفحص الطبى علينا ثم صعدت إلى ظهر السفينة ، ومن الطريف أننى تسلمت أعداداً كبيرة من الرسائل التى وصلتنى من القاهرة .

قمت بسداد قيمة بعض الفواتير ، و ، بقشيش ، = ١٩.١ جنيه إسترلينى !!
بدأنا فى عبور قناة السويس بعد السادسة صباحاً ، وكانت القناة على إمتدادها خالية من السفن . وفى الاسماعيلية توقفنا نحو عشرين دقيقة ، وقررت أن أشغل وقت فراغى ، خاصة وإننا لن نبلغ بورسعيد طبقا للتوقيت المحدد للرحلة قبل الخامسة والنصف من مساء اليوم .

وبعد أن غادرنا الأسماعيلية مررنا بيخت أمريكى لا أتذكر اسمه ، كما كانت هناك سبع طائرات من قاذفات القنابل ترافقنا من وقت مغادرتنا للاسماعيلية ، وهذه بدورها عادت لادراجها بعد خمسة عشرة دقيقة . وفى الساعة الخامسة والنصف وصلت السفينة إلى بوسعيد ، حيث صعد الينا سمارت[١] ، وهوير ميللر[٢] ، وهما من دار المندوب السامى ، كما قوبلنا بترحيب حار من رفعت بك (محافظ القنال) ، ومستر بار (القنصل البريطانى)[٣]، إيليت بك

(١) والتر سمارت (سير والتر سمارت فيما بعد) السكرتير الشرقى من عام ١٩٢٦ ، ثم رقى إلى منصب القنصل عام ١٩٣٩ ، ثم وزير مفوض عام ١٩٤٥ .
(٢) هوير ميللر (لورد إنشيرا فيما بعد) السكرتير الثانى بدار المندوب السامى .
(٣) ر. بار (سير روبرت فيما بعد) القنصل البريطانى ببورسعيد .

(قائد البوليس)، ومستر كولنت (مندوب شركة قناة السويس) . وبعد بضع دقائق غادروا جميعاً سطح السفينة ، عدا موظفى دار المندوب السامى ، وانتظرت حتى حان موعد نزولنا من على السفينة فى السادسة ، حيث اصطف حرس الشرف (٢٠٠ رجل) من المسلحين وكانوا يرتدون الزى الأسكتلندى ، فقمت بأداء التحية لهم واستعراضهم وبعد ذلك قمت ومن معى بركوب القطار ومكثت به حتى الساعة الثامنة مساء وخلال ذلك رحت أتحدث إلى سمارت وميللر . ثم غادرنا القطار إلى مقر القنصلية البريطانية لتناول العشاء حيث تبادلت الحديث مع « بار » ، وكذا «سمبسون» قائد القوات البحرية ببورسعيد . وعدنا إلى القطار مرة أخرى بعد الساعة الحادية عشرة ، وبدأت مناقشة واسعة مع سمارت وميللر وذلك عن الحالة السياسية فى مصر بشكل عام ، خاصة وإننى لم أكن على دراية بمجريات الأمور فى هذا البلد ، والواقع أن كل الأمور بدت محيرة بالنسبة لى ، شأنها - بلا ريب - شأن كل الأشياء وسوف تتضح أكثر عندما نتعامل معها .

ومن المقارنة تبدو كم كانت حياتى فى « بكين » بسيطة ، بينما هنا فإن الاجراءات تأخذ طابعاً رسميا ، فعندما كنا فى طريقنا إلى القنصلية لتناول طعام العشاء ، كانت قوات الشرطة مصطفه فى الطرق ، وتتقدم موكبنا سيارتين ، وإثنين من راكبى الدرجات البخارية على الجانبين وتتبعنا سيارة أخرى ، وكان من الواضح أن كل شىء قد جرى إعداده وترتيبه بدقة متناهية .

عندما توجهت إلى فراشى ، تزايدات هواجسى من تعقد الموقف الداخلى فى مصر ، كأثر لحديثى مع سمارت وميللر . وإستيقظت فى الرابعة صباحاً دون أن أنال قسطاً كافياً من الراحة ، وكان من الطبيعى أن أشعر بالأرهاق .

الأثنين ٨ يناير

غادر القطار بورسعيد فى الساعة ٧,٣٠ صباحاً ، ووصلنا إلى القاهرة فى تمام الحادية عشرة صباحاً وكانت الرحلة ممتعة .

ولدى وصولنا إلى محطة القاهرة كان فى إنتظارنا حشد كبير ضم كبير الامناء بالقصر الملكى ، ورئيس الوزراء ، وهو وزير الداخلية أيضا ، والبريجادير ، براون ، القائم بأعمال القائد العام ، وقائد الاسراب بروميت ، نائب قائد القوات الجوية ، وسيرروبرت جريج ، المستشار البريطانى ، والفريق سبنكس باشا ، المفتش العام للجيش المصرى ، ، وسيرادوارد كوك (محافظ البنك الأهلى المصرى) ، محمود صدقى باشا ، محافظ القاهرة ، ومستر كين بويد ، مدير عام القسم الأوروبى ، ، ولامون تاجن ، ممثل شركة قناة السويس ، وأعداد غفيرة من الشعب ، حيث قمت بمصافحة المستقبلين ، وكان جهداً شاقاً إستغرق نحو نصف الساعة .

وفى فناء المحطة كانت هناك قوة من حرس الشرف ، قمت باستعراضها وتحيتها . بعد ذلك قام ، يانكين ، باصطحابى فى سيارة ، وتبعتنا أخرى أقلت أسرتى ، وأستغرق الوصول إلى دار المندوب السامى نحو ربع الساعة .

ويجب أن أقرر هنا بأن الانطباع الأول عن المنزل ، لم يكن مشجعاً ، فهو وإن كان واسع الأرجاء ، إلا أن حجراته كانت منعزلة وجرداء ، بيد أننا سرعان ما بدأنا فى وضع أمتعتنا بها ، كما قمت باخراج متعلقاتى وفتح حقائبى ، وبدا المنزل مريح وبسيط . ظلت التحف والاوانى الصينية .. إلخ الخ ، التى أحضرتها معى كما هى دون أن يتم فضها ، وكانت أسرة يانكين قامت باستئجار بعض الأوانى والادوات من فندق سمير أميس ، كما قمنا بتدبير طاه مؤقت ، لكى نبدأ حياتنا بشكل مرضى ، اذ كان من الواضح أن أستقرار أمورنا سوف يستغرق وقتاً طويلاً ، إلا أن الحال بدا أفضل كثير مما لو أضطررنا للذهاب إلى الفندق .

بعد أن تناولنا طعام الغذاء ، ذهبت مع يانكين فى نزهة بالسيارة إلى الهرم المدرج . وكان غرضى الحقيقى هـو مناقشته فى تفاصيل مسألة « الدين المصرى » ، والتى كانت تفرض نفسها بشكل أكثر الحاحاً ، خاصة وأن الدعوى المقامة ضد مصر سوف تنظر أمام المحكمة المختلطة فى يوم ١٥ الجارى . ولدى وصولنا إلى الاهرامات ، تقابلنا مع مهندس فرنسى شاب كان مكلفاً بأعمال الحفريات هناك ، لم أعرف اسمه ، وكان بادى الذكاء وقدم لنا شرحاً مستفيضاً أثناء جولتنا معه . وكان من المثير للدهشة أن يقال أن عمر تلك الاعمدة الجميلة والاحجار المنحوتة ببراعة لا يقل عن ٥٠٠٠ عام . وقد ذكرنى هذا بالكتل الحجرية التى بنى منها سور الصين العظيم ، الا أننى أرى أن العمل قد جرى هنا بشكل أكثر إتقانا ومهارة فالاحجار هنا قد تم تقطعيها ونحتها بعناية ، ولم تترك الآت النحت المستخدمة آثار عليها ، خلافاً لما كنا نراه على أحجار سور الصين . وقال مرافقنا الشاب أنهم قد قاموا بالتنقيب من الناحية اليمنى ولأسفل من منتصف الهرم ، حيث عثروا على قبو يضم رفات الملك زوسر وزوجته وأميرتين . كما عثروا أيضا على عدة أطنان من أوانى الزهور المصنوعة من المرمر ، وقد تم إخراج كميات كبيرة منها ، وقد رأينا بعض منها بالفعل وكانت على درجة كبيرة من الاتقان والجمال . عدنا بعد ذلك إلى دار المندوب السامى بعد أن نال منا التعب والأرهاق ، حيث تناولنا طعام العشاء مع آرثر واشوب[1] .

الثلاثاء ٩ يناير القاهرة

هذا أول يوم أبـدأ فيـه العمل فعلاً ، حيث قابلت سير فرانك واطسن ، المستشار

(١) سير جنرال آرثر واشوب ، المندوب السامى البريطانى بفلسطين وإمارة شرق الاردن (١٩٣١ - ١٩٣٨) .

المالى ، ، وأستهل حديثه معى بقوله : أنه يعد أقدم الموظفين البريطانيين الذين يعملون بالحكومة المصرية ، ويبلغ عددهم نحو ٦٠٠ موظف تقريبا ، منهم ٢٠٠ يشغلون وظائف عليا .

قمت بارتداء سترتى السوداء (الفراك) ، وذهبت إلى قصر القبة لمقابلة الملك ، وكان القصر غاية فى الفخامة والجمال . وقد قابلنى الملك فى الحال ، ولاقى بدوره قبولاً فى نفسى ، فهو قصير القامة ، مكتنز ، ذو شارب كثيف . وكان انطباعى عنه أنه شخص يمكننى وصفه بأنه ، صديق طيب ، ، ولا يبدو متسلطاً ، وذلك خلافاً للانطباع الذى قد يتولد لدى المرء للوهلة الأولى . كما أنه يبدو شخص شديد المراس إذا ما حاول لمرء التعامل معه سواء كان ذلك عن طريق مراوغته ، أو محاولة إرغامه على التصرف بأسلوب ما قد يكون راغباً عنه . إلا أننى بشكل عام أشعر بالرضاء عن مقابلتى الأولى للملك فؤاد .

كانت الساعة قد بلغت الواحدة ظهراً ، وكان على أن أعود إلى دار المندوب السامى لتناول طعام الغذاء .

مكثت بعد تناول العشاء ، حتى الثانية صباحاً أطالع عدة تقارير عن موضوعات مختلفة .

الأربعاء ١٠ يناير القاهرة

وقعت اليوم حادثة صغيرة ، إلا أنها ذات طابع هزلى ، ورغم أنها فى الظاهر قد تبدو مثيرة للسخرية ، إلا أنها قد تكون على جانب كبير من الأهمية ، ذلك أن رئيس الوزراء ، والذى يشغل منصب وزير الداخلية أيضاً ، كان قد حضر إلى محطة القطار إنتظاراً لوصول المندوب السامى البريطانى . وكان الحضور الزامياً كما هو متبع . إلا أنه يدعى الآن أنه قد حضر بصفته رئيساً للوزراء ، وأن

حضوره بهذه الصفة كان بمثابة زيادة قصيرة . ومع ذلك فإن لى الحرية فى أن أبادر بزيارته (رداً على زيارته هذه) ، دون أن يكون عليه أن يقوم بزيارتى تارة أخرى (كرئيس للوزراء) ، كما جرى العمل ذلك . على هذ النحو قامت عاصفة صغيرة فى فنجان !! .

ومنذ ليلة أمس بدأت تتجمع نذر الخلاف بسبب ذلك ، وطلبت من سمارت أن يضع الأمور فى نصابها السليم ، إلا أن رئيس الوزراء لم يذعن ، وطبقا لاقتراح سمارت جرت مناقشة المسألة فى حضور بوث وكين بويد[1] . وكان كلاهما يميل إلى الرأى المتشدد والقائل بأننى ينبغى ألا ألقى بالاً للأمر ، وأن أرفض الذهاب لزيارة رئيس الوزراء ، وكان ذلك قرارى أيضا وطلبت من سمارت أن يقوم بابلاغه ، وأن ننتظر ما سوف تتمخض عنه الاحداث . وكانت الأزمة قد بدأت تتصاعد منذ وصول وأصبحت بهذا الشكل سبباً للمتاعب . إلا أننى أعتقد أن تلك الأزمة قد أعطت مثلاً حياً لما يجب أن يكون عليه المرء من حذر .

فى يوم ١٧ يناير غادر سير مايلز لامبسون القاهرة متوجهاً إلى لندن لاجراء مشاورات مع وزارة الخارجية هناك .

الخميس ١ فبراير   لندن

فى الساعة ٢,٣٧ ركبت القطار من محطة ، ليفربول ، متجها إلى ، ولفرتون ، يرافقنى ر. سيمور (وهو من موظفى البلاط الملكى) ، كان رجل دمث الخلق . ووصلنا إلى ، ولفرتون ، فى الساعة ٥,٣٠ حيث توجهنا بملابسنا

(١) سير الكسندر كين بويد ، مدير الأمن العام بالحكومة المصرية ، ويعد من أبرز المختصين بالشئون المصرية فيما بعد .

الرسمية إلى « ساند ريدجهام » ، وهناك رحت أتحدث إلى كليف ويجرام[1] وذلك أثناء تناولنا الشاى ، وما لبث أن نودى بوصول الملك .

كان الملك فى حالة طيبة وسيم المظهر ، وعندما بدأ الحديث عن مصر، بدا الملك كعادته ملماً بكل التفاصيل . وكان حديثه جذاب ينم عن سلامة الحس ، فضلاً عن الصراحة ، وقال أنه يعارض تماماً فكرة الجلاء عن القاهرة أو الأسكندرية ، وأنه قد قرر أن يحجم عن بذل الوعود لمشايخ السودان[2] ، وتحدث عن فؤاد ولورين[3] ، وقال أنه يعتقد أن لورين كان يسعى لاضعاف فؤاد . كذلك تطرق حديثه إلى ساسة الصين ، وإن لم يبد رأياً صريحاً فيهم !! .

على مائدة العشاء جلس كل من جلالة الملك ، والملكة ، ليدى ديسبروج ، ليدى كينتيا كول ڤيل[4] ، كليف ويجرام ، ر. سيمور ، وكذلك مستر سيمور وزوجته . ولقد تحدثت كثيراً إلى الملكة عن العادات الصينية . وبعد تناول العشاء بدا الملك فى حالة طيبة ، وتحدث عن شاه ايران وعاداته فى السباق ، ثم شاهدت مقتنيات الملكة من الادوات الصينية .

إنتقلنا بعد ذلك إلى البهو ، حيث ناقشنا الملك فى بعض الكتب وما إلى ذلك ، وإثر ذلك آوى كل إلى فراشه .

---

(١) كليف ويجرام (لورد ، ويشغل وظيفة السكرتير الخاص للملك جورج الخامس .

(٢) المترجم : إشارة إلى مطالبة السودان بالأستقلال عن التاج البريطانى .

(٣) سير بيرسى لورين (المندوب السامى البريطانى فى مصر والسودان من عام ١٩٣٠ - ١٩٣٤ .

(٤) ليدى كينتيا كول ڤيل ، وصيفة الملكه مارى ، وزوجة الادميرال سيسيل كول ڤيل أحد الأصدقاء . المقربين للملك .

الجمعة ، ٢ فبراير **لندن**

بعد تناول الأفطار ، إستدعتنى الملكة لمشاهدة غرفتها الصينية ، وأهدتنى زجاجة ، سعوط ، من العقيق !! . وقد وعدتها بأن أرسل إليها ، علبة ورنيش ، لطلاء المائدة !! . كما شاهدت قاعة الرقص ، وأخيراً الصالون الموجود فى الدور العلوى . وبدت الملكة جميلة وبسيطة فى نفس الوقت .

التأم جمعنا مرة أخرى فى البهو حيث تحدث إلى الملك عن مصر تارة أخرى ، وكلفنى إبلاغ تحياته وتمنياته الطيبة لفؤاد ، كما طلب منى أن أكتب له عن الاحداث الداخلية فى مصر كلما أمكننى ذلك . واعتقد أنه يعنى تماما ما قاله .

عدت بعد ذلك بالقطار ، ويصحبتى ليدى ديسبروج ، حيث جرى بيننا خلال رحلة العودة حديثاً شيقاً دون تكلف .

، فى يوم ٢٧ فبراير وصل سير مايلز لامبسون إلى القاهرة ، حيث أستأنف مقابلة الزعماء السياسيين وأعيان البلاد . وكان لامبسون قبل مغادرته إلى بريطانيا قد قابل الأمير محمد على والذى كان مرشحاً لعرش مصر بعد وفاة الملك فؤاد ، وحرم سعد باشا زغلول ، نشأت باشا وزير مصر المفوض فى برلين (سفير مصر لدى بريطانيا فيما بعد) ، وحاييم ناحوم (الحاخام الأكبر لطائفة اليهود بمصر) ، وأمين أفندى عثمان (خريج كلية فيكتوريا بالأسكندرية وجامعة اكسفورد) ، والذى لعب دوراً هاماً فى المفاوضات ، وقام خلال سنوات الحرب بدور بارز فى تنفيذ المعاهدة ، ولقى مصرعه إثر اطلاق الرصاص عليه ،

الأثنين ١٩ فبراير **القاهرة**

قضيت صباح اليوم فى زيارات متبادلة مع رئيس الوزراء بصفته المزدوجة .

فزارنى فى الساعة ١٠,٣٠ صباحاً وقمت من جانبى بزيارة قصيرة له الساعة ١١,٣٠ صباحاً بصفته رئيساً للوزراء ، ثم قمت بزيارته تارة أخرى الساعة ١٢,٣٠ صباحاً بصفته وزيراً للداخلية(١) ، وقد استغرقت كل زيارة زهاء نصف الساعة ، ولمست منه روحاً طيبة تشجع على المضى قدما . وتناقشنا فى أمور عديدة ، وأدركت منذ اللحظة أنه يعبر تماماً عن رغبات الملك .

تبيـدت فى « ساند ريدجهام » ، الرغبة فى معرفة إمكانية ذهاب ولى العهد (فاروق) إلى أنجلترا لتلقى علومه هناك . وقد أبدى رئيس الوزراء اهتماماً ملحوظاً فى هذا الشأن ، إلا أنه كان يرى أن هناك مصاعب فى هذا السبيل تتمثل أساساً فى اللغة . ذلك أن الملك فؤاد الذى قضى شبابه الباكر فى أيطاليا ، كان يجد مصاعب حقيقية من جراء عدم إجادته للغة التركية ، ومن ثم فقد اعتزم أن يجنب إبنه تلك المصاعب . على ذلك كانت الصعوبة تتركز فى كيفية ترتيب أمر تعليم ولى العهد للغة التركية إذا ما سافر إلى أنجلترا ليتلقى تعليمه هناك فى « إيتون » على الأرجح ، فقلت أن هذا الأمر يمكن تدبيره إذا ما تمت الموافقة أساساً على فكرة سفر الأمير إلى لندن وكان يراودنى الأمل فى أن تكلل تلك المساعى بالنجاح .

أما رئيس الوزراء فقد كان مدركاً لكافة جوانب الموضوع ، وقرر لى أن الانطباع الذى تولد لديه هو أن الملك فؤاد كان يريد ، إذا ما ذهب ولى العهد لتلقى تعليم بانجلترا ، أن يعامل كفرد عادى ، وألا يحاط مثلاً بحاشية وما إلى ذلك . فأكدت من جانبى على أن ذلك سوف يتم بالفعل ، إذا ما تقرر أن يذهب ولى

(١) تم التغلب بشكل مرضى على مشكلة البروتوكول التى سبق الاشارة فى المذكرات عن يوم ١٠ يناير .

العهد إلى هناك ليتلقى تعليمه ، الا أن الأمر سوف يصبح عديم الجدوى ، طالما أن الملك فؤاد يفكر فى تأجيل المسألة حتى يبلغ ولى العهد السادسة عشرة من عمره .

ذهبت إلى نادى الجزيرة[1] ، بعد الظهر حيث لعبت ، الجولف ، مع ماكولوم[2] ، وكانت المباراة طيبة وأتمنى أن أكررها يومياً ، كان المضمار جيداً وإن كان مسطحاً إلى حدما .

الجمعة ٢٣ فبراير القاهرة

توجهنا بعد الظهر لحضور إستعراض للقوات الجوية ، وكان رائعاً . فى الساعة الثالثة بعد الظهر وصل الأمير فاروق ، وقد أظهرت إهتماماً للحديث معه . وخلافاً لما توقعت وجدته شاباً جاداً غير مدلل ، يفوق أقرانه تعقلاً وإتزاناً ، كان عمره وقتذاك ١٤ عاماً ، ضحكاته بريئة ، ويتحدث الانجليزية بطلاقة ، وكان حديثه جذاباً . وعقب إنتهاء العرض توجهنا لحضور حفل الشاى فى خيمة الأمير فاروق ، وحضر الحفل عدداً كبير من أعضاء البعثات الدبلوماسية . وكان الجو شديد البرودة ، على نحو لم نتمكن معه من الأستمتاع بوقت الأصيل . ثم توجهنا بعد ذلك إلى إحدى حظائر الطائرات المجاورة ، حيث عرضت هناك عدة أنواع للطائرات ، حازت إهتمامنا .

الثلاثاء ٢٠ مارس القاهرة

أقيم حفل فى الحديقة الكبرى بدار المندوب السامى من الساعة الرابعة حتى

(١) نادى الجزيرة الرياضى ، نادى كبير مقام على جزيرة بالنيل فى قلب القاهرة ، ويعرفه الآلاف من الانجليز ممن عاشوا فى مصر خلال سنوات الحرب .

(٢) ماكولوم ، المراقب العام لقوات خفر السواحل ، وكان قائداً لفوج الحراسة ببكين سنة ١٩٢٦ ، أثناء عمل سير مايلز لامبسون بها .

السادسة مساء حضره نحو ٢٠٠ شخص من الاعيان بالأضافة إلى الزعماء السياسيين ، وقاموا جميعاً بالتوقيع فى سجل الزيارات . وكان ضمن الحاضرين النحاس باشا[١] ـ زعيم الوفد وأبرز الزعماء السياسيين على الساحة ـ وقد أظهر سعادته للقاء خصومه من السياسيين .

كان النحاس ـ ولاريب ـ شخصية مميزة ، جاء يسير بخطوات وئيدة ، يملؤه الزهو والخيلاء مرتدياً زيه الرسمى وكان بارز الصدر بصورة تعطى الانطباع عنه وكأنه يتحدى العالم بأسره . قمت أنا ومارى[٢] ، باستقبال الضيوف عند بداية الدرج المؤدى إلى الحديقة . ثم رحت أتجول فيما بينهم ، وتحدثت كثيراً إلى رئيس الوزراء السابق ، وكذلك تحدثت إلى النحاس والذى سرعان ما أبدى اهتماماً واضحاً عند تطرقت إلى الحديث عن تعليم اللغة الانجليزية فى مصر ، إلا أننا لم نتحدث فى أى من المسائل السياسية . كما تحدثت إلى صدقى باشا العظيم[٣] (رئيس الوزراء السابق وصديق سير بيرس لورين) ، ومحمد محمود[٤] ، زعيم حزب الأحرار . وبدأ كل هؤلاء السادسة على جانب كبير من الذكاء وتقدير المسئولية .

---

(١) مصطفى النحاس باشا : زعيم وطنى مصرى ، رئيس حزب الوفد ، تولى الوزارة خمس مرات .

(٢) الابنة الكبرى للمندوب السامى البريطانى ، وهى الآن صاحبة الشرف ، السيدة الكسندر مونرو ، .

(٣) إسماعيل صدقى باشا ، ، رجل مصر القوى ، ، لاوفدى ، تولى الوزارة مرتين .

(٤) محمود باشا : تلقى تعليمه فى كلمة باليول ـ جامعة اكسفورد ـ من العناصر المعتدلة . تولى الوزارة مرتين .

فى ١٧ أبريل غادر لامبسون القاهرة فى موكب كبير متجهاً صوب خليج السويس لزيارة شبه جزيرة سيناء ودير سانت كاترين فى أولى رحلاته لزيارة أقاليم مصر .

الأربعاء ١٨ أبريل

وصلنا إلى دير سانت كاترين ، وهو مشيد بشكل رائع بين قم الجبال . وعلى باب الدير قابلنا رئيس الأساقفة والرهبان وهم يرتدون أزيائهم الرسمية(١) ، وقمت بمصافحتهم ثم سرنا فى موكب ومن خلفنا أحد الرهبان يقوم بالترتيل حيث إتجهنا إلى داخل الكاتدرائية . وبدأت المراسم الدينية ـ شاركت فيها فرقة الأنشاد الدينى ـ ثم قام كبير الأساقفة بالقاء كلمة ترحيب بقدومنا ـ وبعد أن إنتهت المراسم أحضر لى صليباً لأقبله، وينبغى أن أشير إلى أنه أثناء وجودنا داخل الكاتدرائيه دقت أجراسها وأطلقت مدافعها النيران تحية لنا . وعلى الاجمال سارت الأمور بشكل رائع.

بعد أداء الصلاة ، دعانا كبير الأساقفة إلى غرفة الأستقبال حيث تناولنا طعاما شهياً من ، مربى الورد ، ومشروب ، عرق البلح ، ، ثم تناولنا القهوة التركية ، بعد ذلك . وكنت طوال الوقت أجلس على أحد الارائك بجوار كبير الأساقفة . حيث تبادلنا الحديث ، ثم قادنا إلى غرف النوم وكانت مريحة .. ولسوء الحظ كان الجو قارساً شديد البرودة ، فنحن الآن على أرتفاع نحو ٥٠٠٠ قدم من سطح البحر ، أما راعى الدير فقد كان يعرف الشئ المفضل لى فى الشتاء ، عندما أخبرنى بأن هناك كميات كبيرة من الثلوج موجودة أعلا الدير .

---

(١) وكان لورد كيللرن، الآن ، يرتدى وأعضاء دار المندوب السامى ملابس السفر والترحال ولم يكونوا على إستعداد لمثل هذا الأستقبال الرسمى .

أعتقد أن رحلتنا اليوم - بل وفى الحقيقة كل شىء - قد فاقت فى متعتها كل ما سواها من رحلات ، فلم أشاهد قبلاً ما يضارع هذه الجبال بهاء وروعة . ولكم يدهش المرء من أنه كيف يتأتى لأى فرد ، بغض النظر عن الحماسة الدينية ، أن يغامر بالمجىء إلى هنا لكى يشيد مثل هذا الدير فى القرن الخامس الميلادى . أمر مذهل !! ففى تلك الأيام كانت الرحلة من السويس تستغرق ثمانية أيام بالجمال !! أما المسافة تبلغ نحو ١٠٠ ميل ، الا أن الرحلة مثيرة إلى حد كبير .

فى الوقت الحاضر يوجد بالدير نحو ٢٠ راهباً ، ونحو ٣٠ فلاحاً يعيشون خارج الدير إلا أنهم يعتمدون عليه فى معيشتهم ، وهم بقايا سلالة كانت تضم نحو ٢٠٠ من العبيد أحضرهم الامبراطور جستنيان لخدمة الدير عندما قام بتأسيسه قبل ١٥٠٠ عام .

ولهذا الدير قيمة أثرية هامة تتمثل فى أنه المالك الأصلى لأقدم مخطوطة للعهد الجديد ، والتى حصل عليها الشعب البريطانى بمبلغ ١٠٠,٠٠٠ جنيه أسترليني . ولقد أدعى الرهبان سرقتها من الدير ، الا أن جريفز[(١)] ، أكد لى عدم صحة ذلك وأنه من المؤكد أن كبير الأساقفة وقتذاك قد باعها لقيصر روسيا ، ومن ثم فقد كنت آمل ألا يتحدث إلى كبير الاساقفة فى هذا الشأن مرة أخرى .

قبل العشاء أحضر إلينا أحد رهبان الدير ، شاه ، فقررنا أن نقوم بسلقها لكى نتناولها فى طعام العشاء . أما مارجريت[(٢)] ، فقد قامت بشئون الرحلة بشكل طيب وآمل ألا تصاب بنزله البرد . ذلك أن التغيرات فى درجة الحرارة بأبو زنيمة كانت حادة ، حتى إننى إضطررت لارتداء سترتى الصوفية وكذا ملابس إضافية أخرى كنت قد طرحتها جانبا بسبب الجو فى القاهرة .

(١) جريفز بك ، الحاكم العام لأقليم سيناء ، وهو مؤلف كتاب ، حديقة الله القديمة ، . إلخ ...
(٢) إبنة سير مايلز لامبسون .

الخميس ١٩ أبريل **دير سانت كاترين**

يوافق اليوم عيد القديس جورجيوس ، الشمس ساطعة الا أن هناك نسمة باردة ولا ريب فإن أسفل الوادى سوف يكون شديد الحرارة .

فى العاشرة والربع صباحاً استدعانا كبير الأساقفة وطاف بنا فى جولة بالدير ، بدأناها بكنيسة القديسة هيلانة والتى تقع فى ركن بارز الاعمدة من الجرانيت الأزرق ويوجد بالكنيسة أعداد كبيرة من التماثيل والمصابيح المعلقة ، كما يوجد بها أيضا تحف بديعة من الموزايكو يرجع تاريخها إلى القرن الخامس عندما جرى تأسيس الدير بمعرفة الامبراطور جستنيان ، إلى جانب بعض آثار القديسة كاترين . ثم دلفنا إلى محراب الكنيسة حيث يوجد عدداً من التماثيل الجميلة ، بعضها يرجع إلى عهود قديمة ، كما شاهدنا بعض الصلبان المرصعة بالاحجار الكريمة ، وكذا كؤوس القربان التى أحضرها الملك شارل السابع ملك فرنسا ، وتاجين من الذهب مرصعين ، وتاج آخر من الذهب الخالص لرئيس الأساقفه ستيف تم صنعه باتقان ، بالاضافة إلى مجموعة أخرى من الصلبان الذهبية المرصعة بالاحجار الكريمة ، وكأس جميل كبير الحجم يرجع إلى العصر البيزنطى ، فضلاً عن رداء كهنوتى صنع باتقان تحليه اللآلئ والجواهر . كل هذه الأشياء قد تم عرضها بشكل رائع . رأينا بعد ذلك ممر داخلى سميك الجدرات يوجد به ما يشبه المصعد وهو عبارة عن قاعدة خشبية متصلة بالاحبال كان يستخدمها زوار الدير قديماً ، وتستخدم الآن فى إنزال الخبز الذى يوزع كل صباح مجاناً على الأعراب الذين يأتون إلى أسفل الدير .

اتجهنا بعد ذلك إلى حجرة الطعام ، وتوجد بها منضدة كبيرة للطعام قديمة ولكنها رائعة ، عليها نقوش للأسلحة التى كان يستخدمها الجنود فى الحروب الصليبية . ومن المرجح أن بعضاً منهم قد جاء إلى الدير . وهناك أيضا معاطف لقواد الجيش معلقة على الحوائط والأعمدة .

وفى المكتبة رأينا العديد من المخطوطات الأثرية التى لا تقدر بثمن ، ومن بينها تلك المعاهدة التى أبرمت بين الدير ونابليون عندما إحتل الأخير مصر . وكنت أود ألا يعود الحديث عن مخطوطة سيناء الأثرية - إشارة إلى مخطوطة العهد الجديد - خاصة وأنه قد سبق التحدث كثيراً فى هذا الشأن ، وإن كنت أتوقع أن يعاد كبير الأساقفة الحديث عنها تارة أخرى إلا أنه لم يفعل.

قبل أن نتناول طعام الغذاء ، إستمتعنا لفترة بأشعة الشمس على السطح المجاور لعزف النوم . كان الجو صحواً تشوبه نسمة باردة . أما منظر الوادى فقد كان جد ساحراً ، فعلى إمتداد الأفق بعيدا وخلف سهل الرحاب كانت توجد سلاسل من التلال الرملية . بعد الانتهاء من طعام الغداء ذهبت أسرة ما لكولم ولا بوشير إلى منطقة التلال الرملية خلف الدير ، بينما فضلت الأسترخاء قليلاً والتقاط بعض الصور للدير ، والذى بدا كقلعة .. مجموعة من الابراج متناسقة فيما بينها وبها فتحات ، وهناك أيضا حديقة صغيرة حافلة بالفواكه والأشجار القبرصية.

توجهت بعد ذلك بالسيارة للتجول فى سهل الرحاب وبصحبتى جريفز، وكان علينا أن نحاول تجنب مناطق هبوب الرياح وأتممنا الجولة بالفعل دون مصاعب . عدنا بعد ذلك إلى الاستراحة الملحقة بالدير وتقع فى مكان جميل يسمى « رابعة » والاستراحة عبارة عن « ڤيلا » مشيدة على الطراز الايطالى تضم أربع غرف للنوم وبها قاعة طعام وحديقة حافلة بأشجار الكروم والفواكه المتنوعة . وكانت هناك خيمة لعجوز ومعه صبيين ، وكان يقوم بالعزف على آلة تشبه « الكمان » . ثم عدنا بعد ذلك إلى الدير حيث كان الآخرين قد عادوا أيضاً من جولتهم .

إصطحبنا بعض الرهبان لكى نلقى نظرة على المدافن المخصصة للرهبان . المكان موحش إلى حد ما ، مملؤ بالعظام والجماجم ، بالأضافة إلى رفات أحد النساك عثروا عليه ميتاً منذ ٤٠ عاماً فى صومعته ، حيث كان يجلس على باب

الصومعة مرتديا قلنسوته وردائه . على كل حال فقد كان كل شيء يبدو موحشاً !!

إنتابنى الحرج عندما وجدت ابنتى مارجريت ، والتى رفضت السماح لها بمرافقتنا للمقبرة ، تأتى ومعها حمل صغير أعطاه لها الرهبان وكان علينا بعد ذلك أن نفكر فى رحلة العودة ، وأن نقرر متى سنعود للقاهرة ؟

تأثرنا إلى حد بعيد مما سمعناه من قصص فى ، رابعة ، وراح فريق منا يتحريك بتثاقل شديد وكان حماسهم فاتراً . وكما توقعت فقد بدأت الشمس فى الغروب وفقدت سحرها إلى حد ما .

كانت الرحلة بالنسبة لى تجربة مدهشة ، وسوف يكون بمقدورى أن أنقلها للآخرين . وأشعر بالرغبة فى أعود إلى هنا تارة أخرى لأقضى وقتاً أطول ، إلا أن الرحلة الشاقة للوصول إلى هنا قد تحول دون ذلك . المنظر الرائع هنا يفوق الوصف ، فهناك جبل من الجرانيت تحيط به مجموعة من الصخور المنحدرة من كل الألوان ، الأحمر القاتم والأزرق والوردى . فضلاً عن ذلك فالجو صحو ، وعموما فإن المرء هنا يعتريه شعور بالسعادة .

الجمعة ٢٠ أبريل

غادرنا الدير فى الساعة ٨,٣٠ صباحاً . وداع حافل أطلقت فيه النيران ودقت أجراس الدير لوداعنا .

الأربعاء ٣٠ مايو القاهرة

غادرنا القاهرة بطريق الجو فى الثامنة صباحاً وكان معى سمارت ،

لابوشير ، هيسكوت سميث[1] وكان معنا أيضاً « تى »[2] . وقد ركبنا طائرتين يقود كل منها طياران . وفى طائرتى كان الملازم الطيار مارك هام والضابط الطيار ستانتون . وفى الطائرة الأخرى كان هناك الملازم الطيار واتس والضابط الطيار هيلتون . وقد كانوا جميعاً على درجة عالية من المهارة إتجهت الطائرة بنا فى إتجاه الشمال الشرقى ، وفى منتصف المسافة تقريباً شاهدنا وادى النطرون ، وكنا نطير على إرتفاع ٢٠٠٠ قدم ، كما رأينا الملاحات وكانت الوانها رائعة ، فاحداها ذات لون أحمر قاتم وغالبيتها ذات لون أرجوانى ويرجع تعدد الالوان فى هذه إلى إختلاف درجة ملوحة هذه الملاحات . كما رأينا عدداً من الأديرة القبطية المتجاورة . ومن وادى النطرون إتجهنا إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط وإلى مدينة الحمام ومنها بمحاذاة الشاطئ إلى مرسى مطروح ، وقد إستغرقت الرحلة نحو ساعتين ونصف الساعة . لدى وصولنا إستقبلنا على بك عبد الوهاب القائم بأعمال المحافظ ، وكان من ضمن المستقبلين أيضاً مستر هيللر (وهو صاحب أحد الفنادق بمطروح) وزوجته ، وقد صافحتهم جميعاً وقد كان بينهم إثنين من أسرة السنوسى . وكان أكبرهما هو شقيق الدين وهو الابن الأكبر للسنوسى[3] ، محمد على السنوس ، . توجهنا بعد ذلك إلى فندق ليدو ، وهو فندق صغير تم طلاؤه

(١) هيسكوت سميث ، سير كيلفورد بعد ذلك ، القنصل البريطانى العام بالأسكندرية ١٩٢٦ - ١٩٤٣ .

(٢) الخادم الصينى للسفير البريطانى .

(٣) السنوسية : طائفة من المسلمين تزعمها محمد الادريسى ، والذى تعاون مع الاتراك أثناء الحرب العالمية الأولى ، وقاوم الاحتلال الايطالى ليبيا وأصبح حليفاً للانجليز أثناء الحرب العالمية الثانية ، وكان إدريس السنوسى هو أول ملك ليبيا بعد إستقلالها إلى أن عزله العقيد القذافى عام ١٩٧٠ .

بالجص الأحمر ، ومقام على شاطئ البحر ، ومن خلفه خليج صغير يصلح للسباحة وهو شبه مغلق بواسطة سلسلة صخرية تبعد نحو ميل ، ومن مدخله الضيق تأتى من الأسكندرية سفينة حربية تحمل الامدادات وخلافه كل أسبوع وكان الفندق مريحاً وجيد الاثاث ، ويديره ميتزجير بعد أن قام باستئجاره من المحافظة كما كان يستأجر أيضا فندق سيسيل بالأسكندرية ، وقد حضر هناك خصيصاً لكى يعتنى بنا ويسهر على راحتنا .

حصلنا على قسط من الراحة من الصباح حتى وقت الظهيرة . وبعد ذلك حضر للغداء معنا القائم بأعمال المحافظ والمأمور . وفى الثالثة والنصف قمنا بجولة تفقدية ، بدأناها بزيارة حمام كليوباترا وهو عبارة عن صخرة كبيرة تبرز من البحر ويتصل بها درج حجرى ، وبداخل الصخرة تجويف به ممران متصلان بالبحر ، والمكان ساحر وجذاب ، ورغم أنهم يعتبرونه حماماً إلا أننى شخصياً لا أعتقد ذلك ، بل وأرى أنه لا يصلح لشىء من هذا القبيل ،. وهو يرجع للعصر الرومانى إن لم يكن قبل ذلك .

إتجهنا بالسيارات بعد ذلك لزيارة قناة رومانية تبعد الشاطىء عدة أميال غرباً ، وقد تم إكتشافها مؤخراً إذ كانت مدفونة تحت الرمال على عمق نحو ٥٠ قدماً تحت سطح الأرض ، وهى مبطنة بالصخور وبها فتحات للسطح بمعدل واحدة كل مائة ياردة ، وغير معروف على وجه الدقة فيم كان أستخدامها أو كيف ؟ ، وهو ما يعد لغزاً . وهم يعتزمون الآن إعادة إفتتاحها ويجرى الترتيب لامداد الفندق بمياهها .

فى طريق العودة توقفنا لتناول بعض المشروبات ، حيث دعانا ثلاثة من كبار المشايخ لتناول الشاى بمنزلهم ، فى منطقة تسمى « الخاصة » ويضم المنزل حديقة

واسعة . والشيوخ الثلاثة أشقاء ويبدو أنهم قد نزحوا إلى طرابلس عندما كان السنوسى يقاتل الايطاليين ، ثم استقر المقام بهم هنا . ومن الجلى أنهم يعيشون فى رغد . وقد أمضينا وقتاً طيباً جلسنا خلاله على السجاد فى هذا المكان الظليل . أما الشاى فله مذاق غريب لمن لم يألفه ، ولقد شعرت بالانتعاش أثناء هذه الزيارة .

عدنا بالسيارات بعد ذلك متجهين غرباً فى طريقنا إلى مرسى مطروح بمحاذاة الشاطىء لكى نشاهد مجموعة من الأحواض الرومانية القديمة والتى تم إكتشافها مؤخراً وتستخدم حالياً فى أغراض الرى . والمنطقة كلها تحفل بمثل هذه الأحواض ، وقد قابلنا الكثير منها ، وغالبية هذه الأحواض تم بناؤه من الصخور والاحجار . ومن هذه الاحواض ما هو بالغ الضخامة ومنها المغطى ومنها المكشوف . اتجهنا بعد ذلك لنلقى نظرة على مبنى استراحة المحافظة ، وفى الطريق توقفنا بعض الوقت حيث تجولنا بين مخيمات البدو . نظراً لأنه لم تجر أية ترتيبات سابقة للزيارة فقد شاهدنا الأشياء على طبيعتها فربة المنزل سيدة وقورة معتدة بنفسها معتنية بمظهرها ، ورغم أنها قد إرتبكت بعض الشىء لدى مقابلتنا لها ، إلا أنه عندما تحدثنا إليها بدا بجلاء أنها لم تكن تقل عن أى منا ، إن لم تكن تفضلنا فطنة ولباقة . وقد أخبرونى أن تلك حياة البدو الطبيعية وهى من المؤكد تبعث على البهجة إلا أنه مما يثير الدهشة أن حياة البدو فى الصحراء الغربية أكثر رخاء عن أخوانهم فى شبه جزيرة سيناء .

ذهبنا بعد ذلك إلى إستراحة المحافظة ، وهى عبارة عن مبنى صغير جميل ونظيف ، وأثناء عودتنا إلى الفندق قمنا بالمرور على متحف المدينة ، وأدهشنى وجود تجمع يضم نحو ١٥٠ سودانياً ويقفن زوجاتهم من خلفهم . وقد أبلغنى على عبد الوهاب بك أن هؤلاء يمثلون العشيرة السودانية فى المنطقة ، وأنهم قد حضروا

للاحتفال بقدومنا ، وذلك بتقديم بعض الرقصات أثناء العشاء أو بعده بيد أننا كنا شغوفين لمشاهدة رقصاتهم ، وسرعان ما بدأوا يشكلون حلقة للرقص على دقات الطبول وأنغام المزامير ، وقدموا لنا إحدى رقصاتهم فى تشكيل دائرى وكان واضحا أنها تتطلب جهداً كبيراً . تحدثت وعلى بك عبد الوهاب إلى أحد شيوخهم ، وانصرفوا بعد ذلك إلى منازلهم.

أصطبحت كلاً من على بك ، وهو قائد قسم داوريات السيارات الخفيفة والمأمور لتناول العشاء ، كما رافقنا الدكتور سميث وزوجته ، وكانا قد حضرا إلى هنا مع طفلهما لكى يتمتعوا بالهواء النقى . والحقيقة أن المكان قد جعلنى أفكر فى مدى حاجة أسرتى إلى التغيير ، فإذا كان الجو فى الأسكندرية حاراً ، فأننى قد أرسل ، إبنتى مرجريت إلى هنا ، خاصة وأن تكلفة المعيشة هنا معقولة ولا تتعدى خمسون قرشا فى اليوم !!

الخميس ٣١ مايو مرسى مطروح وسيوه

غادرنا مرسى مطروح فى الثامنة صباحاً إلى سيوه حيث قطعنا المسافة فيما يزيد عن الساعتين ، خاصة وأننا قد إنحرفنا قليلاً عن مسارنا الأصلى أثناء الطيران بنحو ٢٠ ميلاً للغرب ، إلا أن ذلك قد هيأ لنا أن نطير فوق أجهورمى (إحدى قرى سيوة) ، وفوق واحة سيوة ذاتها ، وكان المشهد رائعاً من الجو ، وخاصة تلك الهضاب الضخمة . المطار يقع عل منطقة مرتفعة ويبعد عن سيوه نحو عشرين كيلو مترا ، وكان هناك إتجاه لانشاء مطار بجوار سيوه مباشرة ، إلا أنه حال دون ذلك بعض المشكلات الفنية الناتجة عن طبيعة الأراضى ذاتها وعدم ملاءمتها خاصة بالنسبة للطائرات الكبيرة والتى كنا نطير على متن إحداها . وفى المطار قابلنا المأمور وإلخ ... إلخ .. وقطعنا بالسيارات نحو عشرين كيلو مترا على طريق صخرى منخفض صوب الوادى ، وكانت أشجار النخيل على جانبى الطريق

وإمتداده حتى الميدان الرئيسى فى سيوه ، والذى كان بدوره مزدحما بسكان الواحة .

كان فى إنتظارنا هناك حرس الشف وهو عبارة عن فصيلة من الهجانة تضم ٢٥ فرداً فضلاً عن قوة صغيرة من عربات الدوريات الخفيفة . كما كان فى إنتظارنا لفيف من الأعيان وشيوخ القبائل . وجرت المراسم وقمت بمصافحة الشيوخ وتحية حرس الشرف ، وقد أستغرق ذلك وقتاً طويلاً . وكانت هناك فرقتين للموسيقى قامت أولاهما بأداء بعض الأغانى بمصاحبة المزامير والدفوف ، أما الثانية فقد كانت ذات طابع دينى وأستخدمت فى ذلك الصنج النحاسية والدفوف ، ويشعر المرء وكأنه فى قلب أفريقيا .

ولا ريب فى أن سيوه لازالت حتى الآن تمثل نقطة حيوية لتجارة الرقيق الذى يجلب من جنوب الوادى ، ويتأكد لك بوضوح من الاعداد الكبيرة للعبيد بها بل وكثير من أهل سيوه تجرى فى عروقهم دماء هؤلاء المستجلبين .

زادت مظاهر الترحيب بنا عندما توجهنا إلى متحف المدينة الرائع ، وقد جرى تشييده مؤخراً فى عهد الملك فؤاد ، ويبدو أنه قد أنفقت عليه مبالغ طائلة . وأدهشنى أن مبنى المتحف يماثل إستراحة سيوه تماماً . تجولنا بعد ذلك فى المدينة ، وشاهدنا سيوه القديمة ، حقيقة أنها كانت أطلالاً وبقايا آثار ، ألا أنها لم تفقد سحرها . وقد تم تشييدها ملاصقة لهضبة كبيرة وعلى أجنابها ، ويبدو أن الطابع التقليدى فى البناء وقتذاك كان يقضى بأن يتم بناء المنزل بمحاذاة سطح المنزل الآخر ، وعلى هذا فإن الشكل العام يعطى الانطباع عن المدينة بأنها كالقلعة الحقيقية ، محاطة بالأسوار . وهناك طريق واحد يؤدى إلى بوابة ضيقة ، دخلنا منها وتعجبنا لتلك الآثار ، إلا أن المكان كله فى حالة من الخراب تدعو للأسى ، وقد يكون ذلك راجعاً لعدم صلاحيته للسكنى ، ومن ثم فقد هاجر أهل سيوه إلى

المناطق المنخفضة وأخذوا معهم كل الدعامات الخشبية كيما يقيموا منازلهم ، وكان من أثر ذلك أن أصبحت المنطقة أطلالاً سوى ما بها من بعض الآثار الطينية . كما شاهدنا بعض الفتيات يتحلين بحلى فضية وقد إنسابت ضفائرهن ، وبعد ذلك قمنا بزيارة حديقة أحد المشايخ هنا ، وتحتوى على غالبية النباتات والفاكهة المدارية ، كما تناولنا التمر باللبن ، ورحنا نتجاذب أطراف الحديث مع الشيخ وأسرته ، ولدى خروجنا من باب الحديقة قابلنا حاملى الدفوف مرة أخرى ولاحظت أن الحديقة تروى بالمياه بسهولة . كما أن المياه يظهر أخضرار لونها بشكل واضح ويرجع ذلك إلى احتوائها على نسبة كبيرة من الكبريت .

إتجهنا بعد ذلك بالسيارات إلى قرية « أجهورمى » القريبة بعد أن أجتزنا طريق ضيق ، وهى بمثابة نموذج مصغر لواحة سيوه القديمة ، وتقابلنا مع أحد المشايخ الذى قادنا لزيارة الآثار القديمة بالمنطقة ، ودخلنا من بوابة كبيرة وتجولنا بين الآثار المختلفة ثم صعدناإلى قمة التل ، وهناك يكون بمقدور المرء أن يرى بوضوح أطلال مبنى رومانى قديم ، حوائطه من كتل حجرية كبيرة ، وتوجد نقوش على بعض منها تشير إلى أن هذا المبنى كان القصر الخاص بالحاكم الرومانى . ولا ريب فالمكان هنا يعتبر مجالاً حيويا للاكتشافات الاثرية ، إلا أنه يبدو أنه لم تجر محاولات من هذا القبيل بعد .

نزلنا بعد ذلك إلى سفح التل حيث قابلنا أحد الشيوخ ذو بشرة سمراء ممن يطلقون عليهم الأولياء ، وسألته عن أصله وموطنه فأجاب بأن لديه أوراق يرجع تاريخها إلى ١٥٠ عاما مضت تشير إلى أن أسرته قد نزحت من السودان ، فسألته عن المنطقة التى جاء منها فرد بأن علم ذلك عند الله ، ومن الواضح أنه من سلالات الأرقاء . قمنا بعد ذلك بأختراق الوادى بالسيارة وكانت أشجار النخيل المثمرة ، وأتجهنا إلى المنطقة الأثرية لمعبد آمون كبير الآلهة . لم تكن هناك آثار

سوى جزء من حائط على جانبية بعض الاطلال وعليه نقوش للآلهة المصرية القديمة . وأسفل الحائط توجد نقوش باللغة الهيروغليفية المصرية . وينبغى أن ينال هذا المـعبد قدراً كافياً من الاهتمام خاصة وأنــه يشغل مساحة مترامية الاطراف . وهنا أيضاً مجالاً حيوياً لاجراء الحفريات والتنقيب عن الآثار ، وقرر لى أحد الأطباء ممن يعملون هنا أن رجال الخديو السابق قد قاموا بالتنقيب هنا من قبل ومن الغريب أننى وجدت أن هذا الطبيب الشاب الذى كان يرافقنا قد تلقى تعليمه فى جلاسجو ويعرف كثيراً من جيران أسرة كيللرن ، وقد غادر سكوتلندا فى عام ١٩٣٠ ، وأقام فى بلفورن لعدة أسابيع ، ويشعر المرء كم هو صغير هذا العالم ، ولقد شعرت بالسعادة عندما قابلت فى سيوه رجل يعرف الكثير عن مدينتى .

زرنا بعد ذلك نبع رومانى كبير ، وقد جرى إستخدامه مؤخراً بمعرفة الادارة المحلية هنا بعد أن تمت تكسيته وتدعيمه بالاحجار ، ومن الجلى أنه مصدر هام للمياه الجو فيه ويبلغ قطره ٢٥ ياردة أما عمقه فيصل إلى نحو ٣٠ قدم . وكانت المياه تتدفق من النبع . قابلنا بعد ذلك بعض المشايخ من المنطقة الغربية للواحة حيث قاموا بالترحيب بنا وبالغوا فى إكرامنا ، وجلسنا فى مكان ظليل على السجاد حيث تناولنا الشاى والفاكهة ، ومرة أخرى كانت هناك فرقة موسيقيه . لم أكن أشعر بالتخمة فحسب بل وبالأرهاق أيضاً ، وقيل لنا أنه من الأهمية بمكان أن نذهب للجانب الشرقى للواحة حتى يمكن للمشايخ هناك أن يشاركوا فى الاحتفاء بنا . وبالفعل سارت بنا السيارة فى درب طويل ثم إتجهنا يمينا إلى شاطىء بحيرة مالحة حيث توجد على ضفافها مقاعد خشبية وسط أشجار الفاكهة والنخيل ، وكان هناك نبع رومانى آخر ، وقوبلنا بحفاوة بالغة من مشايخ المنطقه ، وجلسنا على المقاعد حيث تناولنا أقداح الشاى فى ضيافة أشقاء ثلاثة من الواضح أنهم من كبار القوم هنا ، وهم طراز فريد من الرجال نادراً ما يقابل المرء أمثالهم ، وأعتقد أن

هذه الزيارة كانت أفضل ما فى البرنامج ، خاصة جلساتنا الممتعة فى ظلال النخيل إذ استمتعت خلالها بقسط وافر من الراحة والاسترخاء . ولقد حدثنى أكبر الأشقاء باستفاضة عما فعله أهل سيوه لمساعدة الانجليز أثناء الحرب .

عدنا بعد ذلك إلى الاستراحة لتناول طعام الغذاء ، حيث جرى أستقبالنا ـ كالمعتاد ـ بواسطة حرس الشرف . والاستراحة مقامة على جرف صخرى فى الجانب الآخر من سيوه القديمة ، وقد تناولنا الطعام فى الطابق العلوى حيث أستمتعنا بجمال الطبيعة ، وكان كل شيء قد تم ترتيبه وإعداده بشكل يبعث على الاعجاب ، أما طعام العشاء فقد أخذناه معنا ، إذ كان ميتزجيرالذى لا يعرف الكلل قد حضر بنفسه لكى يشرف على إعداده .

حان وقت السفر بعد أن إنتهينا من طعامنا ، وفى طريقنا إلى الطائرة ألقينا نظرة على تل الميت الشهير . والمكان رائع ويشبه ، قرص العسل ، وعلى سطحه أكوام من الرفات وأعتقد أن أهل سيوه كانوا يستخدمون هذا المكان لدفن موتاهم إلى وقت قريب . وفى النهاية قمنا بالتوجه للمطار حيث قمنا بأختراق سهول الوادى ومناطق المرتفعات بالسيارة حتى وصلنا المطار الساعة الرابعة والنصف .

كانت رحلة العودة ممتعة ، ووصلنا إلى مرسى مطروح فى السادسة مساء وكنت مجهداً إلى حد كبير ، وكان فى أنتظارنا القائم بأعمال المحافظ وقائد قسم داوريات السيارات الخفيفة .

الجمعة ١ يونيه مرسى مطروح والسلوم

كنت قد اعتزمت العودة إلى القاهرة صباح هذا اليوم ، إلا أنه نبتت لدينا فكرة الذهاب إلى السلوم على الحدود ، الايطالية ، خاصة ونحن على مقربة منها . وبالفعل طرنا بمحاذاة الساحل صوب السلوم فى التاسعة والنصف صباحاً . وكانت

الرحلة ممتعة ، والسلوم مدينه جميلة ومياهها الزرقاء تلفت الانظار ، فضلاً عن سلسلة التلال المتدرجة فى الارتفاع خلف المدينة ، وتبدو الصورة كما لو كانت بانوراما رائعة . أما المطار فيقع أعلا الهضبة وقريب من معسكر كتيبة مصرية ترابط هناك . ورغبنا فى زيارة هذه الكتيبة ، وأظهر أفرادها بالفعل روحاً طيبة وتجولنا بين منشآتها وتفقدنا أماكن إيواء السرايا وكان غالبية الضباط يتحدثون الانجليزية بطلاقة ، خاصة وأن أحد الضباط كان قد أمضى أربع سنوات فى الجيش البريطانى . تناولنا بعض المشروبات فى « ميس الضباط » ثم أتجهنا بالسيارات لنلقى نظرة على أحد الخزانات الرومانية القديمة وقد تم إكتشافه مؤخراً ويبعد نحو عشرة كيلو مترات وكان الطريق إليه ممهداً أما الخزان فقد تم إنشاؤه تحت سطح الأرض فى منطقة صخرية ، ونزلنا إلى داخله حيث كان كل منا بادى الاهتمام بالمكان وقد اقترح بعضهم إستخدامه لتخزين المياه ، إلا أنه تبين لنا أن قاع الخزان فى حاجة إلى تبطينه ، إذا أن أرضية القاع بحالتها الراهنة سوف تمتص المياه ، وفى طريق العودة طلبت منهم أن تتجه إلى الحدود « الايطالية » وكان الأمر مثيراً . فهناك مانع من الاسلاك الشائكة يمتد من الساحل حتى واحة الكفرة بعرض ٦ ياردات . وعلى إمتداد هذا المانع توجد نقط حراسة ايطالية بواقع نقطة كل ٥ كيلومتر ويحتلها جنود من الأحباش . وتقدر قوة الحراسة لهذه النقط بنحو كتيبة من المشاه يتم تغييرها كل عام ، وضباط الكتيبة من الايطاليين ، أما جنودها فمن أريتريا ، ومن غير المسموح لأى شخص أن يجتاز ذلك المانع دون تصريح . ولا شك فى أنه بمقدور الايطاليين أستخدام وسائلهم فى قمع الاضطرابات التى تثور بين العرب ، وبخاصة تلك التى يثيرها السنوسى .

ومن غير المألوف للمرء أن يرى مثل هذا المانع الضخم الذى يمتد لعدة أميال فى الصحراء ، فعلى أحد جانبيه طريق مصرى ، وعلى الآخر طريق ايطالى ،

وكلاهما يبعد عن الآخر نحو خمسين ياردة ، وقد أعاد ذلك إلى ذاكرتى صورة الحدود بين بولندا وروسيا . إتجهنا بعد ذلك إلى معسكر للمدفعية ، حيث تقابلنا مع قائد الوحدة وضباطه ، ثم ألقينا نظرة على المعسكر وقمنا بعد ذلك بركوب الخيل بعد أن تم تجهيزها وكانت بحالة جيدة . أما قائد الوحدة فقد بدا خاملاً وكسولاً ، وقد أخبرنى بأنه يمارس رياضة السباحة يومياً وأنه يفضل أن يلعب كرة الماء وإن كان لا يجد متسعاً من الوقت لذلك ، أما جنوده فيلعبون كرة القدم . وفى أعلا التل توجد كتيبة من المشاة ، والنظام هنا يقضى بتغيير هذه الوحدات كل عام .

طبقا لبرنامج الزيارة كان من المقرر أن نقوم بزيارة الحجر الصحى وبعض الادارات المحلية المختلفة الا أن الوقت كان متأخراً ، فأقترحت أن نختصر البرنامج وتوجهنا بالفعل إلى الاستراحة لتناول طعام الغداء ، وقد دعوت إليه قائد الكتيبة المشاه وقائد بطارية المدفعية والمأمور ونائب القنصل الايطالى (وهو شاب حديث السن مهذب الطباع) والكولونيل ماثيوسون وهو المهندس المكلف بالأشراف على شق الطريق الجديد الممتد من الهضبة إلى منطقة المعسكرات المصرية .

بعد أن أنتهينا من طعام الغداء ، وذهبنا إلى ثكنات ادارة الحدود ، ووجدنا المكان نظيفاً وجميلاً . وقائد المعسكر هو عواد أفندى بشير ، وقد سبق أن أصطحبنا خلال إحدى جولاتنا فى الصحراء وأعتقد أنه الرجل المناسب فى المكان المناسب ، فهو من عرب العبابده الذى قدموا من ساحل البحر الأحمر ، وقد ألح الرجل على غير مرة فى أن أذهب لزيارة المنطقة هناك . وبعد أن تجولنا فى المعسكر إنفرد بى فى مكتبه وبادرنى القول بنبره واضحة الصدق ، أننى فى الحقيقة أحد رجالك ، ، وكان من الواضح أنه ليست به رغبة للتعاون مع المصريين . ذهبنا بعد ذلك مع ماثيوسون لتفقد الطريق الذى يقوم بانشائه ، ومن الواضح أن الطريق

يتم تنفيذه بصورة جيدة ، ورأينا الرجال وهم يفجرون المفرقعات لشق الطريق . عدنا اثر ذلك إلى مكان الطائرتين حيث أقلعنا عائدين إلى مرسى مطروح واستغرقت رحلة العودة نحو الساعة وعشر دقائق . وكم كانت سعادتى بذلك اليوم الذى قضيناه فى السلوم ، رغم ما كان من ترددى فى بادئ الأمر فى الذهاب إلى هناك .

بعد أن تناولنا الشاى بمرسى مطروح ، حضر الينا الابن الأكبر للسنوسى بناء على موعد سابق وتكلمنا فى الأحوال الداخلية وأخبرنى أنه قد وجد فى مرسى مطروح ملجأ له عقب فراره من طربلس ، وفى نهاية الزيارة بدا الهدف الحقيقى منها يتضح عندما سألنى عما إذا كان بمقدورى زيادة المبلغ المخصص له من وزارة الأوقاف فى مصر ، إذا أن كل أراضيه وممتلكاته فى طرابلس قد سقطت فى حوزة الايطاليين ، ولن يكون بمقدوره أن يستخلص منهم شيئاً ما لم يعد اليهم فسألته عما إذا كانت نيته تتجه إلى ذلك فرد بالنفى ، فأبلغته بأننى سوف أبذل السعى فى هذا الصدد عند عودتى إلى القاهرة ولقد فهمت منه أنه يتلقى إعانة قدرها ١٨ جنيها أسترلينيا شهريا ، وتعتمد على تلك الاعانة أسرته الكبيرة التى تضم أربع زوجات وعدد كبير من الابناء .

تحدثت طويلاً مع سمارت قبل العشاء بمقر القنصليه ، وبناء على ما طلبه هيثكوت سميث تناولنا بعض الموضوعات المتصلة بالأسكندرية وفى مقدتها الاقتراح الخاص باقامة مدرسة إنجليزية للبنات(١) .

(١) أنشئت المدرسة الانجليزية للبنات قبل الحرب لعالمية الثانية ، أما كلية ڤيكتوريا فقد تم تأسيسها وتنظيمها على غرار المدارس البريطانية العامة ، بينما كانت المدرسة الانجليزية للبنين بالأسكندرية قد أنشئت بالفعل .

الثلاثاء ١٢ يونيه القاهرة .

عدنا فى الساعة ٤,٣٠ إلى دار المندوب السامى ، ورحنا نتجول فى الحديقة يرافقنا أحد صائدى الثعابين ممن أرسله البوليس ألينا ، وقد عثر على ثعبان غير سام فى المحراب الذى يقع فى نهاية الحديقة ، وتبين أن هذا النوع من الثعابين يعتمد فى طعامه على الطيور . تجولنا بعد ذلك فى الحديقة حيث تفحصنا الكتل الصخروية بها إلينا أحد أفراد الحرس وأشار علينا بالهبوط إلى الغرف الموجودة أسفل الدرج بالمقر الصيفى حيث كان المكان مكتظاً بالصناديق الكبيرة حيث تمكن صائد الثعابين من اصطياد ثعبان آخر من نوع الكوبرا وذلك من خلف كومة من الأخشاب القديمة . وتجولنا داخل الغرف إلا أننا لم نعثر على شىء ، وأشار أحد الخدم بأنه قد يكون من الأهمية بمكان أن نتفقد الغرف السفلية بالمبنى الرئيسى ، وبالفعل تم أستخراج ثعبان صغير غير سام . وفى الواقع كان أداء صائد الثعابين لعمله مدهشاً .

الخميس ٢٨ يونيه القاهرة

غادرت القاهرة إلى الأسكندرية فى الواحدة بعد الظهر ، ولم تكن عملية نقل شئون العمل إلى هناك بالأمر اليسير ، قطار خاص .. حراس للقطار .. كل أعضاء دار المندوب السامى ، الأرشيف ، الاعباء ضخمة جداً كان القطار هو ذاته الذى سافرت به إلى الأسكندرية مرتين قبل ذلك ، وهو الذى ركبته أيضاً عند وصولى إلى بورسعيد يوم ٧ يناير الماضى . كان ماكولوم قد سبقنا بالعربة إلى الأسكندرية ومعه بعض الخدم لتهئية المكان هناك لأستقبالنا . المنزل كئيب إلى حد ما وحالته لا تسمح لنا بالاقامة فيه ، ورغم ذلك فقد كان موقعه رائعاً ، إذ أقيم على قمة ربوة عالية وهوائه طلق ، مؤنث بأثاث فخم إذا ما قورن بالفيلا الصغيرة التى كنت

أسكن فيها فى « بى . تى . هو »[1] . وبعد استراحة قصيرة ذهبنا لكى نلقى نظرة على الشواطىء . وينبغى أن أعترف بما كان يساورنى من مخاوف فى عزلتنا بمنطقة « بى . تى . هو » ..

الشاطىء هنا مزدحم بالناس ، والسكان يعيشون فى أكواخ بدائية . إتجهنا إلى أحد معسكرات القوات الجوية الملكية فى أبو قير حيث سمحوا لنا بالاقامة فى أحد الأكواخ الكبيرة ، وكان عيبه الأساسى يتمثل فى عزلته ، وإن كان بمقدورنا أن نجعله مكاناً مناسباً للاقامة . وإنتظرنا إلى بعد الظهر حيث إقترح علينا بوبى بيل[2] ، أن نتناول الشاى فى سفينته الراسية بالميناء .

الأثنين ١٣ أغسطس الرمل

غادرنا منزل يانكين إلى نادى اليخت لنقابل أسرة ويلنجتون ، وهى فى طريق عـودتها جواً إلى الـهند ، وكانت الطائرة قد هبطت قبل موعدها بعشر دقائق ، بينما كنت قد وصلت لتوى ، وانضممت إليهم حيث قضينا نحو نصف الساعة فى حديث ممتع مع ويلنجتون وأسرته قبيل إقلاعهم بالطائرة إلى القاهرة ، وبدت مدام ويلنجتون على جانب كبير من الأناقة ، وسرعان ما ألقت باللوم على لعدم قيامى بالكتابة إليها لكى أشكرها على الصور التى التقطت لنا فى القصر الملكى خلال الليلة التى قضيناها هناك فى ضيافة الملك ، إذ كانت قد تركت لى نسخة من هذه الصور قبل سفرها . والحقيقة أننى لم أفكر مطلقا فى الكتابة إليها كى أشكرها ، بيد أنه ما أقدمت عليه كان جميلاً يستوجب الشكر فضلاً عن إعتذارى لها .

---

(١) منطقة ساحلية فى الصين .

(٢) ميجور روبرت . د. بيل شقيق كولونيل بيل (سير ادوارد فيما بعد) . وقد كانت أسرة بيل ذات شهرة عريقة بالأسكندرية اكتسبتها من خلال تصدير الأقطان للخارج .

ويبدوا أن نجم أوستن تشمبرلين قد بدأ فى الصعود ، وقد يرجع ذلك إلى تزايد تأثيره على الدوائر السياسيه فى لندن ، فى الوقت ذاته تراجع تأثير مجموعة ونستون تشرشل ، كأثر لحماقته فى محاولة إتهام « دربى » بالتقصير والاهمال فى ادارة شئون الهند ، بينما رئيس الوزراء بعيداً فى إجازة ومن المعروف جيداً أن أنتونى ايدن قد أصبح يحظى بالاعجاب حتى من الاجانب ، الأمر الذى يرجع إلى ذكائه بشكل خاص ، بينما يظل سير جون سيمون مفتقراً إلى أى رصيد من تأييد الجماهير . وبوجه عام فان الشعب البريطانى لا تعنيه شئون مصر ، بقدر ما ينصرف إهتمامه الرئيسى إلى الهند والكتاب الابيض ...

وفى جريدة « المورننج بوست » ، وبشكل خاص ، إشارة خبيثة وتلميح حاد إلى وقائع الرشوة والفساد من جانب نائب الملك وزوجته هناك .

كان ويلنجتون وسيماً للغايه وجذاباً كعادته ، وقد سألنى عن ملاحظاتى بشأن السياسة المصرية ، وقد حدثته عن الاطار العام الذى سوف إنتهجه ، وأظهر إهتماماً واضحاً بالأمر . لم يكن قد تبقى من الوقت سوى نصف الساعة حتى قمنا بتوديعهم وأستقلوا الطائرة متجهين للقاهرة ، وكان برفقتهم « ايريك ميفيل »[1] ، وفريمان توماس ، وقد روى كلاهما الكثير عن الفترة التى قضاها فى الوطن الأم ، وقبيل مغادرتهم ألحوا جميعاً على أن أذهب إلى زيارتهم بالهند ، وكان ويلنجتون أكثرهم شغفاً وإلحاحاً ، خاصة وأن حكومة الهند قد خصصت له طائرة كبيرة تسع لثمانية عشر راكباً لأستخدامه الشخص .

السبت ١٨ أغسطس

فى الساعة ٦,٣٠ صباحاً توجهنا إلى الدخلية . وفى السابعة صباحاً بدأت فى

(١) ميفيل ، اسير إيريك شارلز ، السكرتير الخاص لدوق يورك ، والسكرتير الخاص المساعد للملك جورج الخامس ١٩٣٧ ـ ١٩٤٥ .

الطيران وسارت الأمور على ما يرام ، وفى السابعة والنصف بدأت القيام بأداء بعض الألعاب الطيران الفردية لمدة نصف ساعة ، حيث قمت بالتمرين على الدوران بالطائرة على إرتفاع ٣٠٠٠ قدم ، وقمت بالهبوط على الأرض بشكل جيد ولكن بمجرد أن لامست الطائرة الأرض هبت ريح عاصفة فاصطدم الجناح الايمن بالأرض وقمت بحركة بهلوانية ! ووجدت نفسى عاجزاً عن الحركة ، بيد أننى تمكنت من أن أصلح من شأنى ، وعلى الرغم من أننى لم أصب بأى أذى الا أننى كنت حزيناً . ومن حسن الحظ أن مثل هذه الزشياء تحدث بشكل مفاجىء ، ومن ثم فليس هناك وقت للمرء لكى ينتابه الخوف . خرجت من الطائرة ورحت أدور حولها ، فوجدتها قد تحطمت تماماً .. فلقد تهشم الجناحين ، وكذا ريشتى المروحه وأنشطر جسم الطائرة .

كم كنت أود أن أعاود الكرة على طائرة أخرى ، إلا أن بارسونز لم يحبذ ذلك ، ومن أسف فإن ذلك الحادث سوف يعرقل إختبارى للحصول على شهادة .. ركبت السيارة وقد أصابنى الحزن ، وعدت للمنزل لتناول طعام إفطارى وكانت الأسرة قد أصابها القلق .

كان الصباح مشحوناً بمواعيد المقابلات والارتباطات ، بعد ذلك تبادلت الحديث لبعض الوقت مع يانكين(١) ، ثم تناولت طعام الغذاء .

فى الساعة الثانية بعد الظهر توجهنا إلى محطة السكك الحديدية حيث إستعرضت حرس الشرف ، وكان فى توديعى العديد من العناصر البارزة فى

(١) فى نهاية هذا اليوم غادر السفير البريطانى وأسرته مصر إلى المملكة المتحدة لقضاء الإجازة السنوية هناك .

المجتمع . وكانت الرحلة إلى بورسعيد ممتعة حيث وصلناها فى الساعة ٧,٣٠ مساءاً وقمت باستعراض حرس الشرف هناك . إستبدلت ملابسى فى القطار وتناولت طعام العشاء مع أفراد الجالية البريطانية فى أحد المطاعم حيث شاهدنا عرضاً فنياً ممتعاً ، وفى منتصف الليل توجهنا إلى الباخرة « أورسونا » ، حيث أبحرت بنا على الفور . وكانت القمرات المخصصة لنا فى السفينة جيدة ومريحة .

« أبحرت أورسونا إلى نابولى ومن هناك واصل كيللرن ورفاقه الرحلة بالسيارات حيث وصلوا إلى لندن فى ٣٠ أغسطس وخلال سبتمبر كانوا ضيوفاً على الملك والملكة فى بلمورال » .

الأثنين ٢٤ سبتمبر

وصلنا إلى بلمورال حيث كان فى استقبالنا كل من كلودها ميلتون ، فيليب كونليف - ليستر والكولونيل زوديك (الذى يعمل فى خدمة مارى ملكة رومانيا) ، وقضينا وقتاً ممتعاً تحدثنا فيه بمودة بالغة وشاركنا الحديث أيضاً الاميرال سيسيل كولفيل ، والذى لم أكن قد رأيته منذ عدة سنوات مضت . رحنا نتنزه بعد ذلك بصحبة كونليف ليستر ، وكان حديثه متصلاً بالعمل وإتسم بصراحة بالغة . كان من الواضح أن التقرير السياسى الذى أعددته عن مصر قد لاقى قبولاً من غالبية أعضاء الوزارة ، وكم كنت شديد الخوف من أن نبدد (جهودنا) خاصة وأن أحوال مصر قد طرأت عليها تغييرات كثيرة .

تناولنا العشاء فى جمع ضم الملك والملكة ، ليدى شافتز برى كنيثا كولفيل ، كلود هاميلتون ، كيلف ويجرام ، كونليف - ليستر وأنا . كان حديث الملكة عذباً ورقيقاً ، وتطرقت إلى موضوعات عدة وراحت تتذكر هدية مارى إليها !! ، كما تطرق الحديث إلى الفن الصينى ، ورنيش طلاء المناضد (وكنت قد أرسلت إليها علبتين) ، كما رحنا نذكر بعض الأفراد (.... إلخ . إلخ) .

عقب العشاء التف حول المائدة سبعة من عازفى موسيقى القرب ، قاموا بالعزف . بعد ذلك غادرت الملكة المكان ، فأتخذت مكانا قريباً من الملك حيث تحدثنا عن مصر ، وقال لى أن المسألة المعروضة على الوزارة الآن تتصل بالتقرير الخاص عن تدهور صحة الملك فؤاد ، وطلب من ويجرام أن يطلعنى على أوراق الخارجية البريطانية فى هذا الشأن ، وقد أعطانى ويجرام إياها لكى أطلع عليها وأعيدها فى اليوم التالى .

فاتنى أن أذكر أن الملكة مارى ملكة رومانيا كانت ضمن من حضروا العشاء وكذا وصيفتها مدام مافروك والكولونيل زوديك .

كانت الأمسية التى قضيناها رائعة بكل المقاييس ، وقد خصصت لى غرفة للنوم رائعة الآثاث وأخرى للجلوس ، ويبدوا أن ذلك لم يكن أمراً مألوفاً ، إذ لم يحدث أن خصصت إحداها من قبل لأى من الوزراء أو حتى قائد القوات البحرية !! الأمر الذى كان محوراً لكثير من الفكاهة والدعاية .

أخيراً ذهبت إلى النوم ، بيد أننى لم أحظ بقسط وافر منه ، بسبب الضوضاء ، التى كانت تحدثها تلك النافورة القائمة بجوار النافذة .

الثلاثاء ٢٥ سبتمبر

يوم بديع ، تناولنا جميعاً ـ عدا الملك والملكة ـ إفطاراً شهيا بغرفة الطعام . غادرنا كونليف ـ ليستر بعد تاركاً لى ثياب الصيد الخاصة به فى حقيبة ، وانتهزت تلك السانحة لممارسة هواية الصيد ، وقال لى : « أن الملك يروقه الحديث معك » !!

خرجنا فى العاشرة والنصف إلى الصيد ، و كانت عربة الصيد كبيرة وكان

معنا تابعين وقد سبقنا على الطريق رجل ومعه كلبين لكى يراقب أجناب التل ويرسل الينا اشارة إذا ما اكتشف وجود صيد جيد وأسترحنا على ربوة مرتفعه فى منطقة جلين مويك ، وعلى الرغم من أن المنطقة هنا صخرية الا أن السير فيها ممتع . شاهدنا أعداداً كثيرة من الحيوانات إلا أنها صغيرة بدرجة تحول دون صيدها ، ولقد كان السير صباحاً ممتعاً . تناولنا بعد ذلك طعام الغذاء ورغم أنه كان بسيطاً إلا أنه كان كافياً وأستأنفنا الصيد بعد ذلك بدأ أننا لم نوفق الا فى النهاية عندما تمكنت من اقتناص حيوان برى بعد أن قمت بأطلاق النيران عليه من مسافة بعيدة نسبيا ، ٢٠٠ يادرة بالتحديد ، وعدنا بعد ذلك لتناول الشاى . وكان دوق يورك قد تمكن من إصطياد ثلاثة من صغار الايائل من منطقة بيرك هال.

حضر على العشاء كل من ليدى كيبيل[1] وإبنتها والميجور ماكينزى . ومرة أخرى كنت فى حضرة الملكة التى بدت متألقة كعادتها إذ ارتدت الجواهر الثمينة . بعد العشاء راح الملك يتحدث تارة أخرى عن القنص وموسيقى القرب ، كما تطرق الحديث بنا إلى ذكر تلك الحيوانات الكبيرة التى يقتنيها هنا . كقاعدة عامة فإن هذه الحيوانات تركض وهى لاتزال صغيرة (ويعتبر الحيوان الذى يزن ١٤ رطلاً جد مناسباً) كما أن هذه الحيوانات لاتسبب إزعاجاً على الإطلاق .

أما قائد القوات البحرية ، فقد بدا غاية فى الوسامة وكان حديثه مسلياً حافلاً بالنوادر !!

(١) كيبل ، صاحب السعادة سير ديريك . مطم الأسرة المالكة ١٩١٢ ـ ١٩٣٦ .

الأربعاء ٢٦ سبتمبر .

فى الساعة ٨٫٤٥ صباحاً سافر إلى جلاسجو بطريق الجو كلاً من الملك والملكة ويصحبهما الحاشية . وكان الجو عاصفاً والمطر ينهمر بغزارة .

تناولت وقائد القوات البحرية الأفطار بمفردنا ، وإقترح أن نذهب إلى « بير كهال » لنسجل اسمائنا فى دفتر التشريفات لدى دوق ودوقة يورك . بيد أننا وجدنا أن الدفتر قد تم إرساله إلى القصر بالمورال لحفظه هناك . وقد قابلنا على درج القصر الأميرة اليزابيث وشقيقتها الصغرى . وكلاهما غاية فى الجمال والأناقة . ولايعد من قبيل المبالغة إذا ما قلت أنه من النادر أن يقابل المرء طفلة جميلة مثل الأميرة اليزابيث : أما الشقيقة الصغرى فتسعى لأن تكون مثلها . بعد ذلك جاء دوق يورك حيث تحدثنا قليلا ، وكانوا بصدد الاعداد لأستضافة الملكة ماريا اليوم بينما ذهب الآخرون الى جلاسجو .

رغم غزارة الامطار فقد ذهبنا للصيد فى العاشرة والنصف حيث سرنا طويلاً خلال الغابة والهضبة المتاخمة لها ، إلا أن الضباب كان كثيفاً والرؤية متعذرة طوال الصباح . وفى الظهيرة بدت الرؤية أفضل حالاً ، و رأينا أعداداً كثيرة من الحيوانات ، فقمت باطلاق النار من مسافة ١٠٠ ياردة حيث أصبت إحداها . وكان ماك جورج صامتاً قليل الكلام . إلا أنه كان شديد الحماسة لينهض بأمر الفريسة التى تم اصطيادها .

شرعنا فى الصيد مرة أخرى طلباً للمزيد ، وعند حافة منطقة منحدرة وجدنا حيوان آخر صغير تم اصطياده بعد أصابته فى منطقة الصدر ، وكان يوجد خلفه حيوان برى آخر لم نكن قد رأيناه ، وكان ظهوره مفاجأة لنا إذ كان يزن نحو مائة كيلو جرام ، فقمنا باصطياده أيضاً ثم عدنا أدراجنا ، و إتجهنا الى أسفل الهضبة

حيث كانت القافلة فى انتظارنا ، وهناك ناولنى الخادم الرومانى كأسين، وكان كريماً !! . ثم عدنا إلى القصر لنأخذ حماماً دافئاً . بعد تناول الشاى حضر الإدميرال ومعه كيبيل الذى جاء للأقامة معنا ، إذ كانت أسرته قد سافرت إلى الشمال اليوم . ولقد أسعدتنى مرافقة هذه الصحبة ، وكانوا جميعا غاية فى البساطة والرقة .

عند العشاء حضر دوق ودوقة يورك ، وجلست تارة أخرى أمام الملكة مارى وكانت على يمينى زوجة ماكنزى .

فى العاشرة إلا ربعاً حضر كل من الملك والملكة من جلاسجو ، وكانا باديا السعادة رغم أن اليوم كان طويلاً ومرهقا لهما ثم ذهبنا جميعاً للنوم مبكراً .

ولقد فاتنى أن أذكر أن أمير ويلز قد حضر مع الملك والملكة ، وحدث بعد ذهابهما إلى النوم أن ظل معى وتجاذبنا أطراف الحديث عن الجو العاصف الذى صادفه فى رحلته ، كما تحدث عن كأس السباق الأمريكى .

الخميس ٢٧ سبتمبر بالموورال

لم نخرج إلى الصيد اليوم ، رغم أن الجو كان دافئاً ، بينما خرج كل من أمير ويلز ودوق يورك للصيد ، وأستطاع الأخير أن يقتنص صيدين ، أما الأمير فلم يوفق فى الصيد ، . أمضيت الصباح فى كتابة الرسائل . تناولت طعام الغذاء مع الملك والملكة والملكة مارى فامضيت وقتا فى حديثاً من القلب مع كلود هاميلتون والذى أعتز جداً بصداقته فهو رجل واضح القصد وجاد .

وأما زوجته ، فاى ،[1] فهى سيدة محظوظة ! . تجولت بعد ذلك مع كلود حيث ألقينا نظرة علّى السيارات والمركبات التى تجرها الخيول ، واتجهنا بعد ذلك إلى ملعب الجولف ثم عدنا أدرجنا من خلال الغابة ، وهى من الأماكن الرائعة .

توجهنا إلى النوم مبكراً : وقبل ذلك تحدث معى الملك مرة أخرى عن شئون مصر ، ومن الملاحظ أنه يعرف الكثير عنها ، وكانت آراؤه عنها تعكس فهماً عميقاً لمجريات الأمور بها . تحدثنا بعد ذلك لفترة قصيرة مع كلود هاميلتون فى حجرة البلياردو ، وفى تلك الأثناء كان أمير ويلز يعزف الموسيقى ، ويبدو أنه قد أستمر فى ذلك لوقت متأخر .

الجمعة ٢٨ سبتمبر بالمورال

فى العاشرة صباحاً قابلت الملك والملكة ، حيث أصطحبانى إلى غرفة الملك العلوية و كان كلاهما بالغ الود والحفاوة ، و كم أدهشنى موهبتهما فى أن يجعلا المرء يشعر بالراحة والطمأنينة

وفاتنى أن أذكر أن الملكة قد أهدتنى قطعة من حجر كريم ذى لونين أبيض وأخضر . وكم كانت تلك مجاملة رقيقة منها ، وقد عبرت لها عن شعورى بالامتنان

---

(١) ليدى كلود هاميلتون : كان سير مايلز قد تعرف على كلود هاميلتون أثناء عمله بالصين . فى خلال شهر يونيه من نفس العام زارت مصر جاكلين كاستيلانى . ابنة سير الدو كاستيلانى ـ بصحبة صديقتها بتى لامبسون ـ ابنة شقيقة سير مايلز ـ وقد أقامت جاكلين فى دار المندوب السامى حتى غادرت الأسرة مصر إلى انجلترا . وقد تزوجت جاكين من سير مايلز لامبسون فى ١٨ ديسمبر أثناء وجودهما فى انجلترا ، وكان وقتها فى الرابعة والخمسين من عمره بينما كانت جاكلين فى التاسعة عشر من عمرها .

غادرت بالمورال فى العاشرة والنصف وكان الضباب كثيفاً و المطر ينهمر بغزارة فوق جيلنيشى ، ورغم أننا قد ضللنا الطريق إلا أننا وصلنا إلى كيللرن فى الساعة ٢.٤٥

وكم كانت سعادتى عندما رأيت مرجريتا ، والتى غمرتها السعادة عندما رأت توقيع الملك والملكة على « الأوتوجراف » الخاص بها ، وهو أمر غير مألوف على الأطلاق . وكم كان الملك مسروراً من ذلك .

الثلاثاء ١٨ ديسمبر لندن

فى الرابعة والربع وبكنيسة القديس جورج بميدان هانوفر ، كنت أشعر بالاضطراب أكثر مما توقعت ، وكانت جاكلين تنظر إلى وقد إرتسمت على وجهها إبتسامة عريضة ، وجرت مراسم عقد القران .

وقد شهد القران مجموعة من وجهاء القوم ! دون الفونسو الابن ، ودوق ودوقة سير يل بروسيا وابنتهما الجميلة كيرا ، وكانت جاكوتا(١) تتأبط ذراعى وصرنا زوجيين .

توجهنا إلى المنزل رقم ١٦ طريق شارلز والذى خصص لاستضافتنا وتمتلكه السيدة رولاند جريفيل(٢) وكان المنزل رائعاً حيث جرى إستقبالنا بحفاوة ، ثم صعدنا إلى أعلا وقمنا باستبدال ملابسنا سريعاً وأتجهنا بعد ذلك إلى إسكوت .

---

(١) هو اسم التدليل الذى كان يطلقه سير مايلز على زوجته ، وقد أطلق على أبنتهما الكبرى أيضاً .
(٢) هى أحدى صديقات أسرة كاستيلانى .

عام ١٩٣٥

عاد المندوب السامى إلى مصر فى ٩ يناير ليجد الملك فؤاد قد أقال رئيس الوزراء عبد الفتاح باشا يحيى وعين توفيق نسيم باشا بدلاً منه . وقد وصف البروفيسور توينبى الموقف وقتذاك بأنه ، تحول يهيىء المناخ للقوى السياسية فى مصر يعكس تزايد نفوذ القصر ، وينبىء عن اقتراب عودة القوى الوطنية إلى مواقع السلطة

السبت ١٢ يناير القاهرة

قابلت الملك فؤاد ظهر اليوم بقصر القبة ، ولقد تم ابلاغى بمرض الملك وأنه لن يكون بمقدوره الحديث معى لأكثر من عشر دقائق . وكانت مفاجأة لى أن يستبقينى الملك للحديث معه زهاء الساعة ونصف الساعة ، ولم يكن من الميسور على خلالها أن أستأذنه بالانصراف . وفيما يلى خلاصة المقابلة التى سجلتها فيما بعد :

الملك فؤاد يبدو مريضاً بالفعل ، كان بادى التعب شاحب الوجه ، ورغم كل تلك المظاهر ، فلقد بدأت حالته تتحسن كثيراً أثناء الحديث ، أكثر مما توقعت .

بدأت الحديث بالأستفسار عن صحة جلالته ، وأبلغته تمنيات الملك وتحياته ، وأنه قد كان لى شرف الأستدعاء إلى بالمورال فى الخريف الماضى ، وأثنا زيارتى هناك تحدث إلى جلالة الملك عن الادوار البارزة للملك فؤاد ، وعن زيارته لانجلترا منذ عدة سنوات ، وأنه يأمل أن تستمر صحة الملك فؤاد فى التحسن .

وقد طلب منى الملك فؤاد أن أنقل إلى جلالة الملك إمتنانه وتقديره على ما أبداه من اهتمام وتمنياته لجلالته بالسعادة والرفاهية .

الإثنين ٢١ مايو القاهرة

فاتنى أن أذكر أن سير الدو كاستيلانى(1) سوف يمر بالقاهرة فى طريقه إلى الصومال الايطالى ومعه نائب وزير المستعمرات الايطالى وذلك للاشراف وأعطاء المشورة اللازمة فيما يتصل بالاجراءات الصحية والوقائة التى يتعين ءإتخاذها بالنسبة للقوات الايطالية هناك . وقد جرى كل ذلك فى هدؤ وإن قوبل بشىء من عدم الإرتياح والحرج ، فلقد كنت راغبا فى ألا يتولد الانطباع بأن دار المندوب السامى تتدخل فى شئون الحبشة . وقد كانت هناك العديد من وجهات النظر المتباينة حول كيفية مرور هده المجموعة بطريق الجو ، إذ أنهم كانوا سيتوجهون مباشرة صوب القناة دون توقف ... إلا أننى علمت اليوم من المفوضية الايطالية أنهم سوف يصلون إلى القاهرة بالقطار فى ساعة متأخرة هذه الليلة على أن يقضوا نحو الساعة هنا ، قبل أن يتجهوا بالسيارة إلى السويس لكى يستقلوا المدمرة الايطالية التى فى إنتظارهم هناك . وأثناء تناول الشاى إتصل بى الدو لكى يبلغنى أنه سوف يصل إلى القاهرة فى العاشرة والربع .

أخيراً وصل الدو فى موعده ومعه جاك ، وكنت قد ذهبت إلى محطة القطار لأستقبالهما ورغم أنه كان مرهقاً إلا أنه كان بادى السرور والغبطة ، وقد قضى هو ورفاقه رحلته نحو ٤٥ دقيقة ثم أتجهوا جميعاً إلى السويس لكى يستقلوا المدمرة . تحدثت مع جاك بشكل عام فى شئون الحبشة . وقد أبلغنى بما لايدع مجالاً للشك بأن ايطاليا معنية بالتدخل هناك . أما الدو فيرى أنه كان من المتعذر عليه أ يرفض الذهاب إلى هناك للأشراف على الحالة الصحية للجنود والعمل على راحتها ،

(1) كان السير لبدو إيطالى الجنسية ، أما جاكلين زوجة لامبسون فالراجح أنها كانت إنجليزية المولد .

وابلغنى بأنه يأمل ألا تستغرق تلك المهمة أكثر من ١٠ أيام وأنه سوف يحاول أن يتوقف لمدة ١٢ ساعة بالقاهرة فى طريق عودته من هناك . وقد أبلغته بأن ما تلقيناه من تقارير - ووكلها موثوق بها - أنها تؤكد أن الحالة الصحية للقوات فى الصومال تدعو للأسف : فليس هناك مياه صالحة للشرب ، وطرق الأمداد غير صالحة أيضاً .

ولقد كنت متخوفاً من أن يجد الدو الأمور هناك لاتبعث على الرضاء - طبقا لتقاريرنا - ومع هذا فهو واقع الحال فى الصومال الأيطالى . بيد أننى أعتقد أن الأحوال أفضل فى أقليم أرتيريا .

ولقد أعلنتها بصراحة أن التدخل الايطالى بالحبشة هو مغامرة محفوفة بالمخاطر من كافة جوانبها ، وأن المسألة تعالج بشكل خاطىء ، فضلاً عن أن الوقت غير ملائم ، عندما ينظر إلى آثارها فى أوروبا . وكان من الصعوبة أن نفهم كيف ترك موسولينى نفسه يتورط على هذا النحو فى أفريقيا ، فى وقت كانت بلاده فى حاجة ماسة لتعبئة كل قواتها و مواردها . وأعتقد أنه ليس هناك شك فى أن الدو كان يتفق معى فى الرأى ، إلا أنه كوطنى مخلص كان يجد صعوبة فى أن يجهر برأيه . وفى الساعة الحادية عشرة مساء سافر الدو ، إلا أننى كنت أشعر بقلق بالغ عليه من جراء حالة الطريق إلى السويس .

الجمعة ٣١ مايو القاهرة

وصل كاستيلانى من أريتريا الساعة الخامسة ، وكانت رحلة سريعة ولقد زار هناك عدداً من المستشفيات ووجد أحوالها ليست على درجة من السؤ كما كان يتوقع . ورغم ذلك فقد كانت حالة الدو ذاته تدعو للأسى ، وسوف يمضى بدوره الليلة معنا .

تناولنا جميعاً العشاء فى المفوضية الايطالية حيث قابلنا نائب وزير المستعمرات الايطالى الذى رافق كاستيلانى فى زيارته لاريتريا . كان « ليسونا » شاباً جذاباً ذو ملامح رومانية ، و يعد من ساسة الجيل الجديد ، إلا أنه تنقصه المهارة والخبرة السياسية بما يجرى فى العالم .

تحدثت اليه قبل العشاء حديثاً مقتضباً ، الا أن الحديث امتدبنا بعد ذلك . أبلغنى « ليسونا » أستيائه هو و العديد من ساسة بلاده من الانتقادات الحادة التى توجهها بريطانيا العظمى وخاصة صحفها للسياسة الايطالية فى الحبشة ، وراح يوضح لى بلباقة أنه سوف يكون من الأفضل لنا أن نتبع هدى فرنسا ونوافق على الدخول مع إيطاليا ومشاركتها الغنائم ، وأنه يستطيع أن يضمن لنا أنه لن تقابلنا مصاعب بشان بحيرة « تيسانا » بل وسوف ترحب إيطاليا بأن تتركها لنا فقلت له إننى غير ملم بجوانب المسألة ومعلوماتى تقتصر على ما إطلعت عليه من تقارير خاصة بالمباحثات التى جرت فى لندن بين السفير الايطالى هناك وجون سيمون وفانسيتارت وأن الأمر يتعلق بهم ، وأضفت بأن روح عدم الثقة تجاه إيطاليا تسيطر على الجانب البريطانى .

ولاشك فهناك شعور بمدى الصعوبة فى فهم الموقف الايطالى سواء فيما إتصل بتعهداتها لعصبة الأمم ، أو سياستها فى الحبشة . كان من الواضح أن « ليسونا » مرتبط ببلده تماما ، إلا أننى أرى أنه لايحظى بأى ثقل أو مكانه خاصة .

كان الجو حاراً أثناء العشاء ، ومن ثم فقد قررنا أثناء العودة أن نقوم بجولة حول الاهرمات أذ كان الجو رطباً هناك . وأما الدو كاستيلانى فقد كان مضطرباً ، إذ كان متخوفاً من سعى موسولينى للقضاء عليه ، وكما أوضح لى أنهم ليست لديهم فى إيطاليا الخبرة عن طب المناطق الحارة والاستوائية ، ونظراً لأن هذا

تخصصه فإنه من المحتم أن يتجهوا إليه ، الأمر الذى سوف يفسد عليه ترتيباته و إتفاقاته مع أمريكا وانجلترا وجهات أخرى أيضاً ، مما كان يقلق كاستيلانى بشكل بالغ . ثم قال لى بأسى : أنك لو كنت إيطاليا ما كان بمقدورك أن ترفض ما يطلبه منك موسولينى .

الأثنين ١٧ يونيه   القاهرة

غادرت مصر الجديدة فى الساعة ٥.٣٠ صباحاً فى رحلة إلى الواحات[١] وكان معى كل من جاك ، جيبون مونبيينى[٢] ، كاديل[٣] ، خادمى ، تـى ، وحسن السفرجى . وكان علينا أن نقطع نحو ١٩٠ ميل للوصول إلى الواحات البحرية . ومررنا أثناء سيرنا بجوار بحيرة قارون . ورغم أن المنطقة تبدو كأنها غير مطروقة الإ أننى شاهدت أثاراً قديمة لمدقات السيارات .

والواحات البحرية منطقة رائعة بها ثلاث قرى كبيرة ، وبقدر ما تسعفنى الذاكرة فإن تعداد كل منها أكثر من ٢٠٠٠ نسمة ، وبكل قرية رقعة زراعية منزرعة بالنخيل ، إلـى جانـب مساحات أخرى للشعير والقمح . ولديهم سوق تجارى يعقد مرتين فى الأسبوع ، المسافة اليه تستغرق ثلاثة أيام ، ولديهم أيضاً محطة لاسلكى .

تناولنا طعام الأفطار فى الاستراحة ثم ذهبنا للتجول فى هذه القرى ، حيث قابلنا العمد و الإعيان بها وكانت مظاهر الأستقبال متشابهة بكل منها . وفى أثناء تجولنا كنا نقابل من الاهالى بترحيب ، ثم نتوقف بعد ذلك فى منزل العمدة حيث

(١) إشارة إلى الواحات الداخلة والخارجة .

(٢) جيبون مونبينى : مساعد السكرتير الشرقى بدار المندوب السامى .

(٣) كاديل : أحد الضباط المعاونيـــن .

يقدم لنا الشاى والفاكهة ، بينما إرتدت فتيات القرية أجمل الملابس وقدمن الرقصات ، مما أعاد الى ذهنى نوع من الرقص سمعت عنه فى بلادى ولم أكن قد رأيته ويسمى رقص ، القاع الأسود ، وهو نوع من الرقص المميز جدا تقدمة فتيات صغيرات يتراوح أعمارهن من ٨ ـ ١٠ سنوات .

أتجهنا من الواحة البحرية صوب الجنوب إلى واحة الفرافرة ، وهى واحة صغيرة عبارة عن قرية تحيط بها رقعة من الأرض الزراعية ويبلغ تعداد سكانها ٧٥٠ نسمة لم يكن بالقرية سيارات (بينما كان بالواحة البحرية سيارتين) ، ولذا فقد سرنا مع عدد من شيوخ القرية إلى منزل العمدة ، حيث تناولنا الشاى والفاكهة لم يكن من بين أهل القرية سوى ٤ ممن يجيدون القراءة والكتابة وهم من كبار السن ولقد طلبوا منى بالحاح أن أبذل السعى لانشاء مدرسة هناك ، وأوضحوا لى بأن القرية بها نحو ١٢٠ طفلاً وليست هناك مدرسة لتعليمهم . وأنه من الصعوبة عليهم أن يرسلوا أطفالهم إلى الواحة البحرية التى تبعد كثيراً عن قريتهم . وقد طلبت من مونبينى أن يعد مذكرة عن هذا الموضوع لنرى ما يمكننا عمله لدى عودتنا إلى القاهرة وقد لاحظنا أن المنطقة المحيطة بالقرية تحتوى على كميات كبيرة من القطع الفخارية قيل لنا أنها ترجع إلى العصر الرومانى . وعلى ما يبدو فإن الآبار الرئيسية بالواحة قد أنشأها الرومان (ونفس الشىء ينطبق أيضاً على بعض الآبار بالبحرية) . وهنا يتساءل المرء عما كان يسعى الرومان للحصول عليه ؟ وما هو السبب الذى دفعهم إلى التوغل إلى هذا المدى فى الصحراء الغربية .

من الفرافرة أتجهنا جنوب شرق إلى الداخلة وأستغرقت الرحلة نحو ساعتين وكانت ممتعة للغاية . وطوال الرحلة كنا نسير بمحاذاة سلسلة من التلال الرملية تتخللها سهول من الأرض الطينية ، تبين لى من الخرائط أنها تصلح لسير

السيارات و كانت تلك السهول تبدو كما لو كانت خطوط مستقيمة كنا نطير على إرتفاع ٥٠٠٠ قدم ، رأيت خمس سلاسل من الكثبان الرملية تجرى بينها الوديان شمالاً وجنوباً ولقد إستغرقتنى رؤية تلك الوديان بشكل خاص ، فقد حدثنى عنها « المازى »،[1] المستكشف الهنغارى ، وكيف أنه أثناء بعثته الأستكشافيه الأخيرة كان يسعى إلى البحث فيها عسى أن يجد فى تلك الوديان بعضاً من بقايا جيش « كمبيس » المفقود وكما نعرف فإنه لم يعثر على شىء فيها إلا أن هذه الأماكن تستحوذ على إهتمام المرء بشكل خاص عندما يراها .

أما الداخلة فقد كانت أكبر مما توقعت ، وهى تقع فى منطقة محاطة بالتلال ومن إرتفاع ١٥٠٠ قدم ، رأينا سلسلة من التلال الرملية تمتد على حافة السهل الممتد من واحة الفرافرة وتعد الداخلة بمثابة « حوض » للمنطقة الصحراوية المحيطة بها . وخلافاً للواحة البحرية أو الفرافرة ، فإن الداخلة تضم عدداً كبيراً من الواحات الصغيرة المنعزلة والمنتشرة فى هذا الحوض . هبطنا فى وسط منطقة منبسطة حيث قابلنا حاكم المنطقة (وصفى بك) وكان رفيقاً ممتازاً يتحدث الانجليزية بطلاقة وكانت هناك إستراحتين حكوميتين تم تخصيصهما لنا وقد إستغرقت المسافة من المطار إليهما نحو عشر دقائق ، وقد أستقبلنا هناك أثنى عشر من عمد هذه القرى .

تناولنا طعام الغذاء فى موعد متأخر ، ثم أتجهنا إلى قرية « راشدا » ، وهى أحدى قرى سيوة الهامة وكان المنظر هناك رائعاً ، فأشجار النخيل والقنوات الصغيرة تجرى فيها المياه وبينهاممرات رملية إما المنطقة الزراعية فهى مقسمة

---

(١)كونت المازى : طيار بالقوات الجوية الهنغارية أثناء الحرب العالمية الأولى ، وقد أنضم إلى طاهر باشا المعروف بعدائه للانجليز .

إلى مساحات يحيط بكل منها سياج شجرى تتوسطه بوابة صغيرة تؤدى إلى داخل المزرعة وكالعادة تناولنا الشاى ، و تحركنا بعد ذلك إلى قرية «هنداو» ، وهى تشبه الحصن إلى حد كبير تناولنا الشاى مرة أخرى تحت ظلال النخيل وأنطلقنا بحيوية سائرين على الأقدام وبدا أن الوقت متأخراً وكنت أشعر بالتوتر خوفاً من أن يصاب البعض منا بالملاريا نتيجة لدغات البعوض ، رغم أن الأهالى ممن كانوا برفقتنا أخبرونا بأنه ليست هناك ثمة خطورة من هذا المرض فى هذا الوقت من العام إلا أننا رغم ذلك سرعان ماركبنا السيارات وعدنا إلى الأستراحة .

الثلاثاء ١٨ يونية   الداخلة

المكان هنا رائع . غادرنا الآستراحة فى الثامنة والنصف صباحاً وسرنا بالسيارة نحو ٣٠ ميل صوب أحد ينابيع المياة الكبريتية الساخنة عند نهاية الجزء الشمالى للمنخفض وتسمى « عين الدينارية » ، المنطقة رائعة للغاية ، وهى عبارة عن رقعة زراعية تتخللها مجموعة من البحيرات الصغيرة وقد أخبرنى وصفى بك بأنه فى مقدورى إصطياد كميات كبيرة من البط والطيور خاصة خلال شهرى ديسمبر ويناير . ولا يمكن أن يتخيل المرء ما هو أجمل من أن يأتى إلى هنا كيما يقضى يوماً فى ركوب الخيل والصيد بغية الترفيه عن النفس .

إتجهنا بعد ذلك بالسيارات إلى قرية تسمى « القصر » ، وهى العاصمة القديمة للداخلة ، وقد شيدت على شكل حصن ، إذ مررنا من خلال عدة بوابات مثبتة فى حوائط طينية ، و منها دخلت إلى القرية حيث الأزقة ضيقة والطرق منحدرة وهى تؤدى إلى مداخل مفتوحة (ساحات) للمنازل .

قضينا نحو الساعة نتجول وقد بهرنا ذلك المكان والرائع ثم ذهبنا إلى منزل العمدة حيث جلسنا على الأرائك فى ظلال النخيل وتناولنا الشاى وقدمت لنا

الفاكهة . وكم كانت سعادتنا هناك رغم أن الجو كان يميل إلى الحرارة نوعاً ثم عدنا بعد ذلك بالسيارات عبر الصحراء إلى الاستراحة لتناول طعام الغد اء .

توقفنا حتى الرابعة ظهراً ، ثم عاودنا التحرك عبر التلال الممتدة لمسافة نحو ٢٠ ميل إلى قرى أخرى تقع غرباً . المكان يدعو إلى البهجة والراحة ، وقد استقبلنا عمدة القرية وهو رجل مسن ، وقدم لنا الشاى فى إستراحته الكبيرة ، حيث توجد بها شرفة متسعة والحجرات جيدة الأثاث ، وأما العمدة فيقيم مع أسرته فى الطابق العلوى و بينما كنا نجلس فى الشرفة كان بعض الرجال يعزفون الموسيقى الشعبية فى الخارج . رحنا نتجول فى إحدى الحدائق الكبيرة حيث أشجار المانجو والجوافة والبلح والتفاح .

ويبقى أن أشير إلى أن العمدة لديه مالا يقل عن ثلاث سيارات ، وهذا دليل آخر على حياة الرفاهية التى يحياها القوم هنا . عدنا بعد ذلك إلى الأستراحة حيث قطعنا نحو ٢٠ ميل بصعوبة ، ورغم ذلك فقد كانت القيادة ممتعة .

قرر وصفى بك أن يعود الى الداخلة فى نفس الليلة ليكون فى استقبالنا باكر صباحاً لدى وصولنا هناك ، وقد حاولت أن أثنيه عن عزمه لكى يسافر معى بالطائرة ، إلا أنه رفض وأصر على السفر حتى يمكنه الأشراف على الترتيبات التى تجرى هناك ، وبالفعل سافر لكى يقطع المسافة ليلاً فى خمس ساعات .

تناولت طعام العشاء وذهبنا للنوم مبكراً لكى نبدأ رحلتنا فى الصباح الباكر . ولقد استحوذت الداخلة على إعجابى فليس هناك أكثر سعادة للمرء سوى أن يمتلك ضيعة هنا فكل شيء هنا يجذبنى فالمناخ طيب ، فضلاً عن متعة الصيد وركوب الخيل وسوف يكون بوسعى أن أجدد نشاطى وأستعيد حيويتى إذا ما أقمنا معسكر فى أى مكان بهذه الواحة ، ولو لمدة أسبوعين .

كنت جاداً حينما إستفسرت عن أسعار الأرض هنا ، إلا أن وصفى بك أبلغنى أنه ليس بوسع أى من الأهالى أن يبيع أرضه ، كما قال أن سعر الأرض هنا يرتبط بأنتاجها من المحاصيل ، إذا أن أربعة قراريط جيدة يبلغ ثمنها ٣٠٠ جنيها ، ومن ثم فإن هذا المبلغ يمكنك أن تشترى به من ١٥ ـ ٢٠ أكر[١] . وأما تكلفة بناء المنزل فهى أقل من ذلك ، فالاستراحة الحكومية التى نقيم بها كما قال وصفى بك ـ وهى طراز رائع من الفيلات تبلغ قيمتها نحو٣٠٠ جنيها . بمعنى أنه بمقدور المرء أن يمتلك ضيعة مناسبة تضم منزلاً بالداخلة بمبلغ يتراوح من ٥٠٠ ـ ٨٠٠ جنيها ، وذلك ليس بالأمر المبالغ فيه ! .

الإربعاء ١٩ يونية الداخلة

فى الساعة السادسة صباحاً غادرنا الداخلة واتجهنا جنوب شرقى نحو واحة الخارجة حيث وصلنا إلى هناك بعد السابعة بوقت قصير . المنطقة الممتدة بين الداخلة والخارجة عبارة عن منطقة صحراوية وعرة للغاية فالأرض المنخفضة تملؤها الصخور التى تعوق السير ، أما الجرف الممتد فتوجد به نتوءات صخرية حادة على نحو يستحيل معه التحرك فى تلك المنطقة .

وتختلف الخارجة نوعاً ما عن الداخلة ، إذ يتركز غالبية سكانها فى مكان واحد ، كما يوجد خط سكك حديدية !! والقطارات تصل إليها مرتين أسبوعياً وتعد الخارجة هى العاصمة والمقر الرئيسى لمدير الأقليم ، الذى تناولنا طعام الافطار فى منزله الرائع . فى البداية تجمعنا فى الاستراحة الحكومية ، والمبنى وإن كان جميلا إلا أنه ليس بنفس مستوى الاستراحة التى كنا نقيم بها فى الداخلة . بعد تناول الافطار أصطحبنا المدير للقيام بجولة فى الواحة الرئيسية ، حيث قمنا بزيارة

(١) الأكر : مقياس للمسحة يساوى ٤٨٤٠ ياردة مربعة .

المسجد الذى تم تشييده مؤخراً ، كما تفقدنا المدرسة الصناعية التى كان المدير قد إنتهى من تشييدها أيضاً . وفى هذه المدرسة يقومون بتصنيع أنواع جيدة من الملابس كما بدأوا أيضاً فى إنتاج السجاد .

ولقد جذب المدير انتباهى بحيويته ونشاطه ، وكان رفيقاً طيباً أثناء جولتنا وقد لعب دوراً حيوياً فى القبض على قاتل سير لى ستاك[1] ، عند هروبه إلى الصحراء الغربية ، وكان من الواضح أن المدير ممسكا بزمام الأمورتماماً هنا ، ولديه حماس قوى لتحسين أحوال المدينة . وإن كان يشكو من قلة الموارد المالية المتاحة له . وقد طلبت اليه أن يسلم قائمة بمطالبه إلى مونبيلى حتى نرى ما سوف يمكننا عمله عند عودتنا ، وما إذا كان بمقدورنا المساعدة فى تحقيق هذه المطالب .

بعد زيارة المدرسة الصناعية إتجهنا بالسيارات إلى أحدى الحدائق الكبرى ويتوسطها ينبوع للمياه ، ورحنا نتجول فى الحديقة . المكان أكثر من رائع ، فالمساحة الخضراء شاسعة والمياه تجرى فى القنوات الصغيرة . إتجهنا بعد ذلك شمالاً لمسافة نحو ١٠ ميل حيث معبد « هيبيس » وهو من المعابد الفارسية القديمة . المكان ممتع ورائع وملائم تماماً للحفاظ على القيمة التاريخية لهذا الأثر ، والذى يفوق فى تقديرى آثار الأقصر .

تحركنا بعد ذلك بالسيارات نحو ميلين إلى مدينة الموتى و المكان غير عادى . المنطقة كانت مخصصة قديماً كمدافن للطائفه المسيحية ، ويقال أنها تضم مقبرة لأمير بطاركة بيت المقدس . توجد سلسلة من القبور عليها الشواهد ، كما توجد مجموعة من القباب العالية عليها من الداخل لوحات زيتية لكل القديسين

(١) سير حبزال لى ستاك : مفتش الجيش المصرى والحاكم العام للسودان أغتيل فى القاهرة عام ١٩٢٤ .

المسيحيين كما قيل أيضاً أن تاريخ هذه المقبرة يرجع إلى عام ١٢٤ بعد الميلاد (أما معبد هيبيس فيعود إنشائه إلى عام ٢٥١ قبل الميلاد) . إلا أن السؤال الذى كان يحيرنى هو ما الذى دفع هؤلاء القوم لكى يأتوا إلى هذه المنطقة من الصحراء .

تحركت بنا الطائرة من الخارجة فى العاشرة والنصف صباحاً فى اتجاه لشمال الشرقى نحو اسيوط حيث وصلناها فى الثانية عشرة والنصف . وكان فى استقبالنا اللواء محمد عاطف حافظ باشا ، حيث إتجهنا إلى معسكرات الكتيبة الثانية والكتيبة الخامسة من الجيش المصرى ، وقمنا بجولة فى كل منهما . عند وصولنا عزفت الفرقة الموسيقية السلام . وتفقدنا أحدى السرايا أثناء قيامها بالتدريب ، وقمنا بزيارة سرية أخرى كانت فى حالة الطوارىء أما حجرات المعسكر فهى جيدة التهوية ونظيفة .

تناولت بعد ذلك طعام الغذاء بنادى الضباط ونظراً لأن كل كتيبة يبلغ عدد ضباطها ٢٨ ضابطاً ، فمن ثم كان الحشد كبيراً . وقد أظهر الضباط روحاً ودية وكانوا سعداء بزيارتنا .

فى الثالثه إلا ربعاً أستأنفنا الطيران مرة أخرى وسرنا بمحاذاة نهر النيل شمالاً حتى وصلنا القاهرة فى الساعة الخامسة بعد الظهر . كان الجو فى القاهرة حاراً بل وكان أكثر حرارة من أى مكان قمنا بزيارته أثناء رحلتنا ومن المضحك أن نتذكر كل تلك التحذيرات التى تلقيناها عن حرارة الجو فى الصحراء ، وأيضاً الحديث عن البعوض والملاريا إذا أننا لم نصادف أى من هذه المتاعب فى رحلتنا ولقد احتفظت لهذه الرحلة بذكريات طيبة وكانت سعادتى بها لا توصف ليس فقط بالمتعة التى شعرنا بها فى الرحلة ، ولكن أيضا فيما إكتسبناه خلالها من معرفة

وثقافة عن هذه الواحات وخاصة الداخلة بسكانها الـ٢٤٠٠ ، إذ كانت مثاراً للأعجاب ، ومما يبعث على السعادة أيضاً أن نفكر فى مظاهر هذه الحضارة المزدهرة فى قلب الصحراء الغربية .

كم هائل من العمل والمراسلات فى انتظارى . بدأت أعمل بعد العشاء وفرغت من عملى فى الواحدة صباحاً ، ثم ذهبت للنوم .

• فى يوم ٣ أغسطس ذهب سير مايلز لامبون وزوجته إلى المملكة المتحدة لقضاء الإجازة السنوية هناك ، حيث وصلا لندن فى يوم ١٩ أغسطس ، وعاد القاهرة فى ٢٩ سبتمبر ، بعد أن طلب إلى المندوب السامى أن يعود إلى عمله فوراً على ضوء تطور الموقف نتيجة لقيام ايطاليا بغزو الحبشة ، و ما تلا ذلك من تحرك لعصبة الأمم . •

الثلاثاء ١ أكتوبر القاهرة

غادرنا هليوبوليس فى الثامنة صباحاً بطريق الجو على متن طائرة من السلاح الجوى الملكى يقودها الطيار « ستريت فليد » ، فى رحلة ممتعة فوق منطقة الدلتا وحلقت بنا الطائرة على ارتفاع منخفض فوق ميناء الأسكندرية والذى كان محتشداً بالسفن الحربية البريطانية .

ذهبنا على الفور إلى مقر القنصلية حيث جرى حديث طويل عن الموقف الحالى مع الادميرال فيشر (رئيس أركان القوات البحرية البريطانية) كما كان لى حديث آخر مع رئيس الوزراء الذى بدا فى حالة طيبة ، وشعرت من خلال حديثى معه أنه سوف يكون متعاوناً معنا إلى حد بعيد فى الأزمة الحالية .

بعد أن تناولنا طعام الغذاء ، قمت بانجاز بعض الأعمال فى القنصلية

مع كيللى : وفى الرابعة أقلعت بنا الطائرة إلى القاهرة حيث وصلنا إليها متأخرين قليلاً ، إذ حلقت بنا الطائرة فوق بارجة الادميرال التى كانت راسية فى الميناء .

الأحد ٦ أكتوبر الأسكندرية

فى الساعة التاسعة والنصف غادر الأمير فاروق المحطة البحرية برأس التين ، وهو شاب جذاب يتحدث الانجليزية بطلاقة . ويبدو فى الحقيقة كما لو كان شاباً انجليزياً ناضجاً وأعتقد أن الفضل فى ذلك يعزى إلى مربيته الانجليزية السيدة نايلور . ولقد أظهر اهتماماً كبيراً بشأن زيارته المرتقبة لانجلترا ، وقد أبلغته بأنه سوف يلقى ترحيباً حاراً من الشعب البريطانى . ولقد ترك الأمير انطباعاً جيداً لدى - حتى أنه يمكننى القول بأنه شاب طيب وأمين .

الثلاثاء ٥ نوفمبر القاهرة

قابلت المستكشف فيلبيى[1] ، فى الساعة ١٢,٥ ظهراً ، وكنت قد رأيته أخر مرة عندما كنا فى طريقنا إلى الصين سنة ١٩٢٦ على السفينة « مقدونيا » ، وقد ذكرته بذلك ، وهو الآن فى طريق عودته إلى العربية السعودية . وكان فيلبيى قد وصل إلى هنا بعد رحلة قام بها على متداد الساحل الشمالى لافريقيا زار خلالها طرابلس الغرب وبرقة . وقد أبلغنى أنه مما إستلفت نظره هناك هو إنعدام كافة المظاهر التى تشير إلى وجود تحركات عسكرية فى المناطق التى تحتلها القوات الإيطالية ، إذ لا توجد تحركات لشاحنات عسكرية أو خلافه تشير إلى وجود حشود

(١) فيلبيى : موظف سابق بالادارة المدنية فى الهند ، مستكشف وكاتبا وله إهتمامات بالبحوث والأستكشافات العربية - أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٣٩ . وهو والد كيم فيلبيى والذى إنضم إلى الروس فى الستينيات .

عسكرية كبيرة . وأكثر من ذلك فإن القوم هناك لا يحملون له أولزوجته أى ضغائن ، ورغم جنسيته الانجليزية فلقد شعر بروح ودية فضلاً عن الرغبة فى المساعدة ممن قابلهم فى طريقه .

إلا أنه وبمجرد إقترابه من الحدود المصرية تبين له وجود أعمال عدائية خطيرة . فكل المنطقة المتاخمة لمرسى مطروح تموج بمظاهر النشاط العسكرى : ثم تطرق إلى الحديث عن العربية السعودية وعبر عن رغبته الملحة فى أن أجد الوقت الملائم لكى أقوم بزيارة لأبن سعود[1] ، وكان واثقا من أن تلك الزيارة سوف تكون خطوة حيوية وهامة . قلت له أن ذلك ما أتمناه ، إلا أنه لسؤ الحظ فإنه توجد عدة عقبات فى هذا السبيل ، فطبقا لتعليمات الخارجية البريطانية ، فإنه ليس بوسع سفرائها أن يغادرو البلاد التى يعملون فيها لزيارة البلاد المجاورة . وأهم من ذلك كله فإن العالم . . . بأسره يعرف الموقف العدائى للملك فؤاد تجاه ابن سعود ، وإننى أخشى من أن إقتراح مثل هذه الزيارة قد يبعث عن الشكوك والريبة هنا . قال فيلبى أنه يدرك كل هذه الأمور ، رغم أن ذلك يتعارض مع المنطق ، إلا أنها أمر واقع .

ولا ريب فإننا إذا عدنا إلى الوراء حيث تركزت جهود الملك فؤاد وتطلعاته لاحياء فكرة الخلافة بعد الغائها فى تركيا ، على الجانب الآخر زادت مخاوفه من ابن سعود . ورغم أن تلك المخاوف لم يكن لها ما يبررها إلا أنه كان يتعين التسليم بها كحقيقة .

(١) الملك ابن سعود عاهل المملكة العربية السعودية .

الأربعاء ١٣ نوفمبر القاهرة

فى الساعة السادسة مساء قابلت روبرت رولو أثناء زيارة عابرة له فى طريق عودته من أوروبا ورغم أن الحديث الذى جرى بيننا كان حديثاً عاما ، إلا أن أبرز ما فيه مارواه من إستدعاء الملك فؤاد له فى الأسكندرية وكان فى حالة طيبة . وبالمناسبة فقد كان رولو منذ عدة سنوات مضت قائماً على شئون ومصالح الملك فؤاد . وقد أبلغنى رولو أن الملك فؤاد لديه ثروة طائلة ، وأنـه - أى رولو - قام فى أحدى المرات بتحويل مبلغ ٤٠٠ ألف جنيه استرلينى إلى إيطاليا لصالح الملك فؤاد ، وأنه ليس لديه أدنى شك فى أن ثمة مبالغ مالية أخرى تم تحويلها إلى الخارج ، وأنه لا يعرف على وجه التحديد ما إذا كان الملك فؤاد قد نجح فى إخراج تلك المبالغ من إيطاليا قبيل نشوب الأزمة الحالية .

بيد أنـنى علـى يقـين من صحـة ما قـاله رولو ، إذ كان من المـقـربـين للملك فؤاد قبل تولية العرش ، وإمتدت صداقتهما منذ ذلك الوقت . ولقد تخلى رولو عن الاهتمام بالشئون المالية للملك فؤاد ، منذ تولى الابراشى منصبه فى القصر الملكى .

وأضاف رولو بأن الملك فؤاد لابد وأن يكون قد جمع ثروات أخرى من قيامه ببيع بعض الأراضى الزراعية فى السنوات الأخيرة .

عام ١٩٣٦

« فى ٢١ يناير أستقال نسيم باشا رئيس الوزراء ، وأستدعى النحاس لتشكيل حكومة إئتلافية تضم كافة الاحزاب . وتجددت من جانب آخر الاضطرابات بين طلبة الجامعات والمدارس . وكانت القوى الوطنية ويمثلها الوفد بزعامة النحاس قد أعطت تأييدها منذ فترة باكرة لنسيم باشا رئيس الوزراء . وبدت القوى الوطنية وكأنها تستعد لجولات جديدة مع الجانب البريطانى ففى ٢١ ديسمبر تألفت الجبهة الوطنية المتحدة من كافة الأحزاب السياسية ، بما فيها الوفد بطبيعة الحال ، وقد أبلغ زعماء الأحزاب المندوب السامى البريطانى بأستعدادهم للتفاوض بغية إبرام معاهدة على الأسس التى تم إرسائها عام ١٩٣٠ .

وفى ٣٠ يناير قام على ماهر ـ بتأييد من الوفد ـ بتشكيل وزارته الأولى وكان ذلك جزءً من إتفاق يقضى بأن يتولى النحاس رئاسة وفد المفاوضات الذى يضم رؤساء الاحزاب السياسية ، للبدء فى التفاوض على أن تجرى الانتخابات العامة فى مايو من نفس العام » .

الأثنين ٦ مايو القاهرة

حضر اليوم وتيس[1] الفرنسى ومعه الكونت سان اكسيبرى[2] ، والذى كان قد نجا لتوه من موت محقق فى الصحراء الغربية إثر سقوط طائرته هناك ، حيث كانوا يطيرون ليلاً ثم ضلوا الطريق ، دون أن يتمكنوا من تحديد إرتفاعهم فاصطدمت الطائرة بالأرض وتحطمت تماماً .

وقد شرح اكسيبرى ظروف نجاته من الحادث ، إذ أن الطائرة كانت قد هبطت

(١) السفير الفرنسى فى مصر .
(٢) كونت سان اكسيبرى (١٩٠٠ ـ ١٩٤٤) طيار وكاتب .

على أرض مغطاة بالحصى « حصباء » ، حيث زحفت على الأرض نحو ١٠٠ ياردة قبل أن تستقر فى مكانها ، بعد أن تهشمت تماماً وإنفجرت اطاراتها . وكان كل ما تبقى من مؤونة لهم كان « ترمساً » به مشروب القهوة ، وقد إستهلكا ما فيه خلال اليوم الأول . واعتمد بعد ذلك على كل ما إستطاعا أن يجداه فى الصحراء . وفى اليوم التالى قاما بافتراش المظلات ونثر حطام الطائرة حتى يمكن الأستدلال عليهما إلا أن «الورنيش» الخاص بالمظلات قد تفاعل مع بعض الكيماويات سريعة التفاعل ، مما أثر عليهما وجعلهما يشعران بالاعياء .

وعلى ما يبدو فانهما كانا يسيران كل يوم مسافة طويلة بعيداً عن الطائرة ، يراودهما فى ذلك الأمل فى أن يجد طريقاً إلى الحضر . وكانا يعتقدان أنهما يتجهان شرقاً صوب النيل ، إلا أنهما فى الواقع كانا على مسافة قريبة من وادى النطرون غرباً وبمعجزة قابلا بعض البدو فى اليوم الأخير بعد أن كانا على شفا الهلاك عطشاً . وبدت القصة كما لو كانت خيالية . وكان اكسيبرى قد قدم مع وتيس لتقديم الشكر على الجهود التى بذلناها بصدد العثور عليهما بواسطة طائرات السلاح الجوى الملكى .

الثلاثاء ٢١ يناير القاهرة

فى الثالثة والربع صباحاً أيقظنى شيفرز[١] لكى يبلغنى نبأ وفاة الملك . وفى الساعة الثامنة صباحاً وصلت رسالة أخرى بذات المعنى . وكان الملك قد توفى الساعة ١١,٥٥ مساء الليلة الماضية لحظات مريرة وقاسية . وليس لدى أدنى شك فى أن أمير ويلز سوف يواجه مسئولياته على النحو ما كان يفعله جده ، الملك ادوار السابع ، إلا أنه يجب عليه أن يعى جيداً أنه سوف يواجه فوراً باختبار قاسى .

---

(١) كبير الخدم .

ولا أستطيع أن أصف سعادتى ، عندما أتذكر إستدعائى لزيارة ساندريدجهام وبالمورال فى الاعوام الأخيرة . ورحت أسترجع ذكريات إقامتى هناك فى كنف الملك والملكة ، واصطحابهما لى حتى فى الأماكن الخاصة بهما . وكيف بهرنى الملك بالمامه غير العادى بدقائق وتفاصيل كل شىء وخاصة بالنسبة للصين ، إذ كان إلمامه بكثير من شئونها يفوق المام الوزراء بما فيهم حتى رئيس الوزراء نفسه . وكذلك كان الحال بالنسبة لمصر أيضاً ، إذ كانت تعاونة هيئة من المساعدين على رأسها كليف ويجرام ، وهؤلاء كانوا على درجة عالية من الكفاءة والخبرة . فعندما يحتدم الخلاف حول بعض المسائل فإنه كان يحسم الأمر بمهارة وإقتدار لم يكونا لسواه . وقد كانت لديه ذاكرة قوية تعى كل الأمور ، وحضور ظاهر وكان الملك يبدى ملاحظاته على ما قد يرد بالبرقيات من أمور صغيرة قد لا تستلفت النظر ، وكان يحتفظ بكل ذلك فى ذاكرته . ولسوف نظل نشعر بالأسف لوفاة الملك چورج سواء على المستوى الشخصى أو الوطنى .

الأثنين ٢ مارس القاهرة

فى الرابعة إلا ثلث بعد الظهر توجهنا فى موكب مهيب إلى قصر الزعفران لحضور الجلسة الافتتاحية للمفاوضات الرسمية . وكالمعتاد فى مثل هذه المناسبات كانت الأستعدادات جيدة وسارت الأمور على ما يرام . وبخلاف الوفدين الرسميين للمفاوضات كان هناك نحو ١٥٠ من كبار الشخصيات الوطنية والاجنبية ، بالاضافة إلى حشد كبير من مراسلى الصحف . وقد تبادلت مع النحاس باشا إلقاء الكلمات ، وإن لم نتعرض لأمور جوهرية فى كلمتينا . كانت كل الدلائل تشير بوضوح إلى أن الجانب المصرى كان يتبنى موقفاً ودياً للغاية . بعد تبادل الكلمات إنتقلنا إلى الحديقة لتناول الشاى فى ظلال النخيل . ومرة أخرى كانت الترتيبات رائعة . ولا ريب فإن للمصريين إمكانيات هائلة فى الاعداد والترتيب لمثل تلك

المناسبات جلست مع النحاس وزيور ، وتحدثت مع الأول حديثاً مقتضباً بشأن الاجتماع المقرر عقده فى الأسبوع القادم . يراودنى الأمل فى أن ننهى بعض من المسائل على نحو مرضى .

تناولنا طعام الغذاء بعد ذلك .. من يمكنه أن يتكهن بما ستجرى عليه الأمور ؟ . وبفرض أن احتمالات النجاح ضعيفة وإن كنت شخصياً لست متأكداً من ذلك ، إلا أنه وعند كل الاحتمالات فإن إحساس داخلى بأن كل فرص النجاح تتزايد .

الأثنين ٢٠ أبريل القاهرة

دائما ما تتفاقم المشاكل فى أكثر الأوقات تحرجاً وإضطراباً . ففى يوم السبت شارك فون ستوهرر الوزير المفوض الالمانى فى سباق للسيارات إلى الواحات البحرية . حيث هبت رياح الخماسين[١] على المتسابقين حيث أمكن العثور عليهم وإعادتهم بسلامة سوى فون ستوهرر الذى ضل طريقه فى الصحراء . ورغم أنه لم يكن من المعلوم على وجه التحديد ما بحوزته من أطعمة وأشراب ، إلا أنه من المؤكد أنه لم يكن معه ما يكفيه سوى يومين فحسب ، على أكثر تقدير ، يضاف إلى ذلك فإن سيارته كانت تعمل بنظام تبريد الهواء ، الأمر الذى يعنى أنه لن يكون لديه مياه فى « رادياتير » السيارة ، يمكنه الاعتماد عليه . كانت الصورة قاتمة ولم يكن هناك أمل لنجاته . منذ يوم أمس بدأت القوات الجوية المصرية ودوريات الحدود فى التحرك عنه حيث إستمر البحث يوماً آخر دون جدوى . سألنى كين بويد بعد ظهر اليوم ، عما إذا كان يمكن طلب المساعدة من القوات

(١) الخماسين : رياح مترية تهب من المناطق الصحراوية .

الجوية البريطانية ، وعلى الفور بدأت فى إتخاذ التدابير اللازمة لتكليف أربع طائرات من السلاح الجوى للعمل تحت إشراف جنرال سبنكس وذلك لمسح المناطق التى لم يتم البحث فيها ، ورغم ذلك فقد ظلت المخاوف تلازمنى . ومما يستلفت النظر أن فون ستوهرر وهو صاحب الخبرة الواسعة فى مجال الكشوف الصحراوية ، قد رحل بمفرده ولم يكن بصحبته سوى فنى لاصلاح السيارات ، وكان من الواضح أنه لم يكن قد إتخذ الأستعدادات اللازمة لرحلة .

الثلاثاء ٢٨ أبريل القاهرة

أثناء تناولى طعام الغذاء ، إتصل بى سمارت تليفونيا وأبلغنى أنه كان فى زيارة لعلى ماهر فى الساعة ١,٣٠ ظهراً وأبلغه أن الملك فؤاد قد توفى الساعة ١,٢٠ فضلت إلا أقوم بإبلاغ ضيوف على الغذاء بالنبأ ، وإن كنت أبلغته لجاكلين بصورة مقتضبة . وعندما توجهت إلى غرفة الرسم شرحت لها ما حدث بعد أن إنصرف المدعوون .

إرتديت ملابس لرسمية على عجل وتوجهت على الفور إلى قصر عابدين حيث إستقبلنى ذو الفقار باشا كبير الأمناء بالقصر وأعربت له عن عميق أسفى وحزنى لوفاة الملك فؤاد ، وكانت تبدو على الرجل مظاهر الأسى والحزن واضحة ، وبصدد التخفيف عنه قلت له أن العالم كله يعرف أنه قد خدم الملك الراحل بصدق وأمانة .

غادرت قصر عابدين إلى مكتب رئيس الوزراء ، وهناك وجدت المكان مكتظاً ، فكل الوزراء هرعوا إلى هناك ، كالدجاج المذعور ، وبدا واضحاً أن الاضطراب يسيطر على الجميع . لم يكن على ماهر قد عاد بعد من القصر الملكى ، ومن ثم فقد رحت أتحدث مع بعض الوزراء حيث أعربت لهم عن أسفى والحكومة البريطانية على وفاة الملك فؤاد . حضر على ماهر بعد ذلك

وتحدثت معه قليلا على نحو ما تحدثت به إلى الوزراء ، وأعتقد أنه يتصرف بحكمة بالغة إزاء وفاة الملك ، فقد كان وثيق الصلة به .

الخميس ٣٠ أبريل القاهرة

توجهت فى التاسعة والنصف صباحاً مع سائر أعضاء دار المندوب السامى ، لحضور جنازة الملك فؤاد ، ودخلنا قصر عابدين من مدخل جانبى ، وصعدنا من البهو الخارجى إلى غرفة علوية خصصت لأستقبال أعضاء البعثات الدبلوماسية الاجنبية . فى الحجرة المقابلة لنا كان يوجد أمراء البيت المالك . أما الدور السفلى فقد خصص جانب منه لوفد من الضباط الانجليز من القوات البرية والبحرية والجوية . بعد دقائق شاهدنا النعش محمولاً إلى الخارج ، فهبطنا الدرج وكان برفقتنا قائد القوات الجوية المصرية ، حيث وقف على ماهر والأمير محمد على - ممثلاً للملك فاروق - خلف النعش ومن خلفهما الأمراء ثم ممثلوا الدول الأجنبية وكنت من ضمنهم ثم سائر أعضاء البعثات الدبلوماسية .

تحركنا إلى الخارج حيث تم وضع النعش على عربة مدفع . وفى العاشرة تماماً تحرك الموكب داخل ساحة القصر الملكى ، ثم إتجه إلى بوابة القصر الرئيسية ، حيث كانت هناك جموع محتشدة فى السرادق الكبير المقام خارج القصر من الوزراء السابقين والاجانب وغيرهم ، وقد وقفوا فى جانب من السرداق . وما أن وصل الموكب إليه حتى راحوا ينضمون إلى الجنازة . سار الموكب بطيئاً فى الطريق الرئيسى ، حيث كانت الترتيبات قد جرت باتقان بالغ ، واتجهت الجنازة إلى مسجد الرفاعى . وكانت الجماهير محتشدة فى الطرق الجانبية تبكى وتنتحب . كان على يمينى أثناء السير سفكى باشا التركى ، وقد بدا شديد التأثر بالموقف ، وقال أن تلك المظاهر تعكس المعتقدات والتقاليد الأسلامية ،

إلا أنه فى تركيا الحديثة لا تحدث مثل الأمور . إستمر بكاء الجماهير ونحيبها طوال تحرك الموكب ، وكان يشتد بوجه خاص فى المناطق الفقيرة من شارع محمد على . وكانت بعض النسوة فى الشرفات يصرخن بصورة هيسترية ، وكنت أعتقد أن ذلك محض تظاهر ومبالغة فى الحزن إلا أن بعضاً ممن كانوا يسيرون إلى جانبى أوضحوا لى أن الأمر ليس كذلك وأنه يعكس حزناً حقيقياً للجماهير » . وصلنا أخيراً إلى مسجد الرفاعى وبمجرد وصولنا تم نحر الذبائح فى جانب من الطريق ، فاصابنى إشمئزازاً ظل يلازمنى طريق عودتى كلما جالت تلك الصورة بخاطرى .

دخلنا إلى ساحة المسجد ، حيث قام بعض الجنود برفع النعش من فوق عربة المدفع ، واتجهت مع سائر المشيعين إلى السرادق المقام هناك حيث جلسنا قليلاً وشربنا الماء البارد ، ثم حضر الأمير محمد على وجلس بجانبى ، وراح يلح على باشأن مطالبته بالوصاية على العرش ورغم أنى تحفظت فى الحديث معه ، إلا أننى لم أتركه إلا بعد أن أبلغته بأننى أفكر فى الأسماء التى يتعين ترشيحها لمجلس الوصاية . فى النهاية قام ، الأمير محمد على وعلى ماهر بتوديعنا حيث ركبنا السيارات وعدنا أدراجنا ، وكان السير لمدة ساعتين بالملابس الرسمية أمراً بالغ الأرهاق لنا ، إلا أنه ما كان يؤلمنى إلى حد ما هى تلك الأصابة بقدمى ، وإن كان ذلك لايقارن بما يعانيه ذو الفقار ذلك الرجل المسن ، الذى كان يعجز عن الحركة تقريباً ، فلقد سار حتى منتصف الطريق وبعد ذلك ركب إحدى سيارات الشرطة حيث لحق بنا فى المسجد .

تبدو المفارقة واضحة فيما كان من تراجع الملك فؤاد بعض الشيء فى الشهور الأخيرة ، سواء كان ذلك بمبادرة منه أو راجعاً لمهارة على ماهر ، فأنا لا أدرى وجه التحديد وإن كنت شخصياً أرجح العامل الأخير ، إذ أن على ماهر كان يحفز

الملك كيما ينتهج خطاً محدداً أسهم فى تكوين الجبهة المتحدة ، كما أن على ماهر كان وراء تغاضى الملك عن خلافاته مع الزعماء السياسيين . وفى النهاية كان وراء فؤاد عندما أعلن على شعبه البيان الوطنى باعادة العمل بالدستور منذ عدة شهور مضت . وبغض النظر عن أن هذا الفضل ينسب لأى منهما ، فلاريب فى أن فؤاد فشل فى أن يُشعر العالم بقوة الشعب المصرى وخطورته . وأنا أؤيد وجهة النظر هذه تماماً ، فلقد كنت أشعر دائماً بأن الملك كان عاملاً مؤثراً فى صياغة الموقف الداخلى هنا وتحـديد أبعاده ، وكان بمقدورنا فى النهاية ـ وتحت أى ظروف ـ أن نجعل الملك يتحرك وفق الاطار العام لسياستنا ، وكان فى التحليل الأخير بمثابة حد فاصل بيننا وبين الأحزاب المصرية ، وبرحيله سوف نجد أنفسنا فى مواجهة مع تلك الاحزاب باختلاف نزعاتها .

إننى على ثقة من أن سياستنا هنا سوف تقابلها المزيد من المصاعب . وباختصار فإن المشكلة الرئيسية التى تواجهنا الآن هى : كيف نحكم قبضتنا على الملك الشاب :؟ وبصراحة فإننى لا أستطيع التكهن الآن بالأسلوب الذى يتعين علينا اتباعه بصدد التعامل مع تلك المشكلة ، إلا أنه ليس لدى شك فى أن ذلك يعتمد إلى حد كبير على قوة تحركنا ، عندئذ سوف تكون وجهات نظرنا موضع الاعتبار والتقدير ، كما كانت دائماً .

الأربعاء ٦ مايو القاهرة

كنت فى أستقبال الملك فاروق فى الثانية عشرة والنصف ظهراً لدى وصوله إلى محطة السكك الحديدية . كان هناك حشد كبير من الساسة والاعيان ، وكان كل من الأمير محمد على والأمير يوسف كمال فى إستقبالى لدى وصولى إلى محطة القطار ، حيث إنضممنا إلى سائر المستقبلين . إتخذت مكانى فى مواجهة المكان المخصص لوقوف العربة المقلة للملك فاروق . وكان هناك حرس الشرف

من الجيش المصرى وقد أتخذ تشكيل رائع . وفى الوقت المحدد وصل القطار الملكى . ويتعين على القول بأننى كنت معجباً للغاية بالأسلوب الذى ينظم به المصريون إحتفالاتهم الرسمية . فعلى سبيل المثال ، ما أن بدأ الملك فى إستعراض حرس الشرف حتى توقفت الفرقة الموسيقية عن العزف ، فى ذات الوقت بدأت المدفعية فى إطلاق النيران تحية للملك . كان التوافق غير عادى ، وهو ما قرره لى بروك بوفام[1] أيضا ، من لم يشاهد قبلاً مثل ذلك التوافق فى توقيت تحليق الطائرات فوق المحطة وخروج الملك منها وتحرك موكبه داخل المدينة . كان فاروق يبدو شاحباً ومضطرباً ، ولا ريب أنه قد أصابه الارهاق ، حيث تبادلت معه حديثاً مقتضباً وقال لى أنه قد سعد للغاية باقامته فى إنجلترا وبالحفاوة التى قوبل بها هناك . وأعرب عن أمله فى أن أنقل إلى دوائر لندن إمتنانه ، وبعد ذلك إتجه نحو الأسرة المالكة . وكنت قد إتخذت مكاناً بجوار الأمراء ، حيث كان يجانبى حسين صبرى (محافظ الأسكندرية) وهو شقيق الملكة (خال الملك فاروق) ، وسرت معه قليلا حيث أبلغنى أن الملك قد صدمته وفاة والده بشكل بالغ ، بالأضافة إلى ما ينتظره هنا من جسام الأمور ، بيد أنه أثناء حضوره من الأسكندرية قد أحيط علماً بكل شىء ، وأظهر شغفاً واضحاً ورغبة فى الأضطلاع بمهامه ومسئولياته الملكية . فعلى سبيل المثال وأثناء مروره بأحدى المحطات كانت الحشود تهتف له مع على ماهر ، عندئذ إستدار لرئيس الوزراء قائلاً له ، أن هذا لك وليس لى ، ثم ترك على ماهر يرد على تحية الجماهير . قلت لحسين صبرى بأننى على ثقة من أن الأمور ، خلال الفترة القادمة ، سوف تكون غاية فى الصعوبة أمام الملك الشاب ، وأنه سيكون بحاجة إلى من يمكنه الاعتماد عليه ، وإننى أدرك تماماً صعوبة ذلك الأمر ، وكيف سيكون إسداء النصائح أمر بالغ

(١) بروك بوفام : ضابط بالاسلاح الجوى البريطانى ، عمل برئاسة الأركان البريطانية بالشرق الأوسط من عام ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ .

الحساسية، وإننى أرى إبلاغ الملكة أنه إذا كانت هناك حاجة للمساعدة فى أى وقت فإننا سوف نكون على إستعداد لتقديمها ، وسيكون ذلك بمثابة تعهد والتزام منا .

بدا حسين صبرى بالغ السعاده بما قلت ، وأبلغنى بأنه سوف يقوم بإبلاغ الملكة بذلك .

السبت ٩ مايو القاهرة

فى العاشرة والربع حضر لمقابلتى تيترنجتون معلم الكيمياء الخاص بالملك ، وكنت قد أرسلت فى طلبه إثر ما نما إلى علمى من أن الأمور لاتسير فى القصر على الوجه الصحيح ، منذ عودة الملك الشاب ، فقد تردد أنه يهدد بأقصاء المربيات الانجليزيات عن خدمة القصر ، وأنه سوف يحول وتنشئة شقيقاته نشأة أنجليزية .. وما إلى ذلك .

من جانب آخر كنت على موعد لمقابلة الملك فى الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى أتبين منه حقيقة الموقف . وقد أبلغنى تيتر نجتون بأن كل ما لديه من معلومات فى هذا الشأن كان مصدرها مسز نايلور مربية الأطفال بالقصر . وكان تيترنجتون قد تناول معها طعام العشاء منذ فترة عندما أبلغته بأنها قد قضت زهاء الساعتين مع الملك فاروق بعد عودته ، وكان «الصبى» قد أصابه الغرور بشكل واضح ، وراح ينال من شأن أفراد العائلة المالكة البريطانية واحدا تلو الآخر . فالملك إدوارد لا يعرف شيئاً يمكنه قوله ، ودوق كنت لا يعدو أن يكون سوى فتاة ، أما دوق جلوسستر فهو لا يساوى شيئاً .. إلخ إلخ .. وراح بعد ذلك يسأل عمن يقوم الآن بتعليم شقيقاته الموسيقى ، فقيل له أنها مسز موراى فقرر أن يوقف ذلك . وبالنسبة لتعليم الأميرات الرسم فيتم بواسطة سيدة أنجليزية وفيما يتصل بمسز نايلور ، فقد قرر الملك ألا يجعل شقيقاته يعيشن فى هذا الوسط المشبع بالروح الانجليزية ، ومن أسف فقد كان هناك العديد من الأمثلة الأخرى الدالة على توجهات الملك هذه .

سألت تيترنجتون عن طبيعة ونوعية مسز نايلور وما إذا كانت أهلاً للثقة أم أنها ثرثارة شأنها فى ذلك شأن الأخريات من المربيات البريطانية ؟ فقال أنها ليست كذلك وأنها على جانب كبير من الحكمة وقد قضت فى القصر نحو ثلاثة عشر عاماً ، وأنه قد رشحها بناء على طلب الملك فؤاد ، وهى أرملة كانت تعمل قبل ذلك بأحدى المستشفيات الكبرى فى لندن ، وأنه يمكن الاعتماد عليها لحسن إدراكها وتقديرها للأمور وأنها أبلغته بأنها تتوقع من الملك أن يستغنى عن خدماتها فى أية لحظة ، ومن ثم فقد حزمت أمتعتها بالفعل إستعداداً للرحيل . أما الملكة نازلى فقد أصبحت أكثر تسلطاً تحدوها فى ذلك الرغبة فى إبعاد كل العناصر التى إرتبطت بشخص الملك فؤاد ، عن الخدمة فى القصر ، بل وراحت تعيد إلى القصر كل العناصر السيئة التى سبق طردها منه فى الماضى .

فى نهاية المقابلة طلبت من تيترنجتون أن يقوم بابلاغى بأى معلومات تصله عن القصر إذ أننى يجب أن أقف على مجريات الأمور بداخله ، فهى ولاريب على جانب كبير من الأهمية .

فى العاشرة صباحاً قابلت الملك فاروق ، وبدا شاباً صريحاً ومهذباً إلى حد بعيد ، حيث قضيت معه زهاء الساعة . بادرته القول بأننا جميعاً نتعاطف معه فى موقفه هذا الحافل بالمصاعب ، فلقد كان الأمر شاقاً على والده ـ فى أن يتعامل مع الساسة المـصريين على أختلاف نزعاتهم ـ رغم أنه كان يسيطر تماماً على الموقف ، وأنها لمهمة صعبة أن تلقى على عاتقه تلك المهام الجسام وهو لم يزل فى مقتبل العمر . وبطبيعة الحال لم أكن راغباً فى إحراجه ، ولكن شاءت الأقدار أن تكون بلاده ذات أهمية حيوية بالنسبة لنا . وأوضحت له بأننا نأمل أن يكون على ثقة من أنه إذا ما حاقت به المخاطر أو الأزمات فى أى وقت ، فعليه أن يتذكر أننا سوف نكون إصدقائه الأوفياء ، نقدم له التأييد والنصح مجردين من أى

مآرب خاصة . وفى تلك الآونه مرت بذاكرتى لحظات إعتلاء الملكة فيكتوريا العرش ، إلا أنه ولحسن الطالع كان هناك لورد ملبورن يمكنها الاعتماد عليه . ورغم أن هناك العديد ممن يرثون لحالة مصر ويشفقون عليها ، إلا أنه ليس فيهم لورد ملبورن . قال الملك فاروق أنه يدرك تماماً تلك المخاطر التى تعتور موقفه ، الا أنه قرر أن يبدأ العمل بتمهل ، بل وبتمهل شديد ، وأنه بطبيعة الحال سوف يخطو بحذر .

ولقد أعدت على مسامعه أن والده كان يتخذ لنفسه عبارة الصبر شعاراً ، أما أنا وأسرتى فشعارنا هو « لا تنزعج ولا تتشاجر » ، فرد قائلاً بأنه شعار رائع إلا أنه مطول . أثنيت على إجادته للانجليزية التى يتحدثها بطلاقة . وأردف قائلاً أنه ليس بمقدوره التنبؤ بما ستكون عليه الأحداث فى المستقبل ، وليس لديه حالياً تصور واضح عن خططه المستقبلية ، وكل ما فى الأمر أنه قابل الأوصياء الثلاثة قبيل مقابلته لى ، وأنه يعتقد أن إختيارهم قد صادفه التوفيق ، فأحدهم هو ابن عمه (الأمير محمد على) ، والثانى زوجاً لأحدى الأميرات ويعرفه جيداً (عزيز عزت) ، أما الأخير فهو خاله (شريف صبرى) . إنتهزت تلك السانحة ورحت أحذره من تملق الايطاليين له وتزلفهم إليه .

« فى ذلك الوقت بدأت المفاوضات الجارية بين البلدين تتعثر ، وفى ٣٠ مايو إستدعى المندوب السامى إلى لندن للتشاور ، وطبقاً لرواية المؤرخ البريطانى أرتولد توينبى فإن سير مايلز لامبسون قد أنقذ الموقف » .

الجمعة ٥ يونيه   لندن

فى الحادية عشر صباحاً قابلت وزير الخارجية على إنفراد ، ودار بيننا حديث مقتضب عن العلاقات المصرية ـ البريطانية بشكل عام ، وقد سألنى عن إعتراضى على فكرة ضم مصر للامبراطور باعتبارها بمثابة الحل الجذرى للمسألة

المصرية ؟ . فقلت له أن ذلك ما كان يدور بتفكيرى بالفعل منذ اللحظة الأولى لوصولى إلى مصر وقد أشرت إلى ذلك فى تقرير أرسلته بعد وصولى إلى مصر بستة شهور ، إذ كنت أعتقد أن ذلك بمثابة الحل الحقيقى للمسألة المصرية .

وفى نفس الوقت أكدت فى هذا التقرير على أنه لا مجال للتساؤل عن إمكانية التوصل إلى تسوية للمسألة فى ظل الظروف والأوضـاع القائـمة وقتذاك . إلا أنه لا يدور بخلدى أو المصريين أن وجهة النظر البريطانية ملائمة لحل المسألة ، وقد نصحت حكومتى بأنه يتعين علينا أن نبدأ العمل بخطى ثابته ومنتظمة فى محاولة التقريب بين مصالح البلدين ، وقد ترتب على هذا إيفاد بعثة برئاسة حافظ عفيفى إلى أنجلترا أعدت تقريراً شاملاً ، إلا أنه واجهتنا فى الخريف ظروف جديدة كان تكوين الجبهة الوطنية من أبرز سماتها ، والتى راحت تطالب بأسم جميع الاحزاب بالتفاوض من أجل إبرام معاهدة بين البلدين .

على هذا النحو كان علينا أن نواجه موضوع المعاهدة ، ولم يكن بوسعنا تجاهل الأمر فى تلك الظروف ، وكنت مقتنعاً بأن الحكومة البريطانية سوف تستجيب لهذا المطلب ولطالما سبق لى القول بأننى لا أعتـقد أنه إذا ما أبرمنا المعاهدة ، فأنها سوف تحول على المدى الطويل دون تنفيذ البديل الآخر ، الا أننى أؤكد مرة أخرى بأن فكرة ضم مصر إلى الأمبراطورية البريطانية الآن لن تكون بمثابة إجراء عملى .

قال أنتونى إيدن أنه يوافقنى فى كل ما ذهبت إليه ، إلا أنه يتوق إلى معرفة ما إذا كنت أتفق معه فى أن الفكرة التى سبقت الأشارة إليها - أى ضم مصر إلى الامبراطورية البريطانية - يتعين التمسك بها مستقبلاً . وبصراحة فقد كان على المرء أن يتحفظ تماماً فى إبداء رأيه فى هذا الشأن .

فى الثانية عشرة ظهراً إنضم الينا فانستيارت[١] ، أو ليفانت[٢] ، بيكيت[٣]، كامبل[٤] وبروك بوفام . وقد تناقشنا طويلاً حول الموقف ، وشرحت تفاصيله على

ضوء ما أكده لى النحاس فى كتابه الذى تسلمته مؤخراً ، ويقترح فيه أن تتضمنه المعاهدة ضمن مواردها عبارة « قيام حاله دولية يخشى خطرها ، لأنها قد تفتح السبيل للتسوية المحتملة .

يضاف إلى ذلك فإننى لا أرى مبرراً لتلك الأهمية التى يعلقها القوم هنا على أنه بامكان عصبة الأمم ، بعد عشرين عاماً من الاحتلال ، أن تطلب منا الجلاء عن قناة السويس ، إذ أن الأمر لايبدو سوى أن يكون إختباراً لفاعليتنا . من ناحية أخرى فإن الامبراطورية البريطانية بعد عشرين عاما (وهذا ما يتعين علينا إفتراضه) ستكون فى موقف الراغب فى الاحتفاظ بقوات فى منطقة القناة ، ومن ثم فانه ينبغى علينا أن نضمن على الأقل وجود صوت واحد معارض فى مجلس العصبة لكى يمنع صدور قرار فى هذا الشأن ، وهو مـا يجب أن نستوضحـه ؟ . إلا أن المستشارين القانونيين بالوزارة راحوا يقيمون العقبات خاصة هيلشام وسيمون .

كان علينا أن نعد الرد على مذكرة النحاس ، على أن تتركز حجتنا فى التدليل على أننا لن نصر على موقفنا فى حالتين وأعنى بهما الاحتلال الدائم لقاة السويس وحرية العمل فى مصر وطبقا لخبراتى فإن المصريين لن يوافقوا على ذلك ، وقد

---

(١) سير روبرت فانستيارت (لورد فيما بعد) الوكيل الدائم للخارجية البريطانية من ١٩٣٠ - ١٩٣٨ - ثم مستشار - دبلوماسى أول من ١٩٣٨ - ١٩٤١ .

(٢) سير لانكيلوت أوليفانت : الوكيل الدائم المساعد للخارجية البريطانية ١٩٢٧ - ١٩٣٦ ، نائب الوكيل الدائم بعد ذلك . عين سفيراً فى بلجيكا وتم اعتقاله بمعرفة القوات الالمانية .

(٣) سير ابريل بيكيت : المستشار القانونى المساعد ، ثم المستشار القانونى للخارجية البريطانية عام ١٩٤٥ .

(٤) سير رونالد كامبل : قنصل بريطانيا فى مصر (١٩٣١ - ١٩٣٤) ثم سفيراً لها فى مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٠ .

عقب وزير الخارجية على ذلك بأنه يجب علينا أن نعد ورقة الرد ظهر اليوم حتى يتمكن من عرضها على الوزارة ، وكان يستهدف من وراء ذلك الحصول على موافقة الوزارة على تشكيل لجنة وزارية خاصة تكون مهمتها دراسة المسألة .

الرابعة الأ ربعاً مساءً توجهت إلى قصر باكنجهام لمقابلة الملك ، وكان فى حالة طيبة وأكثر حيوية عن آخر مرة قابلته فيها ، وقال لى أنه يبغى التحدث معى بعد أن قرأ كافة البرقيات والمرسلات المتعلقة بالموضوع وأن الحيرة قد أصابته وهو يحاول تبين أسباب الخلاف !! فقلت له أننى سوف أبذل وسعى فى شرح كافة أبعاد الخلاف ، وكان يصغى إلى باهتمام بالغ ، وعلق فى النهاية قائلاً أنه يبدو من الحماقة أن يثور الخلاف حول أمور لم يطرأ أى تغيير حتى بعد عشرين عاماً ، ورغم ذلك ففى ضوء كل الاحتمالات فسوف تسير الأمور فى صالحنا .

راح الملك يتحدث عن رحلته إلى أفريقيا ثم أنتقل إلى الحديث عن الزخارف الصينية التى كانت بالحجرة التى كنا نجلس فيها .

الأثنين ٨ يونيه لندن

فى الحادية عشر والنصف صباحاً قابلت بروكهام[١] فى مقر الوزارة ، ثم قابلنا بعد ذلك ثلاثة ضباط من هيئة الاركان العامة شاتفيلد[٢] ديفريل[٣] وايلنجتون[٤] ، وكانوا جميعاً غاية فى الصراحة ، وأن كان حديثهم

(١) مارشال الجو بروك بوفام .

(٢) لورد شا تفيلد : قائد الأسلوب البحرى .

(٣) فيلد مارشال سير جاكوب ديفريل : رئيس أركان حرب الجيوش الامبراطور ١٩٣٦ - ١٩٣٧ .

(٤) مارشال الجو ايلنجتون : رئيس أركان القوت الجوية من ١٩٣٣ - ١٩٣٧ .

مثبط للهمة ، فلم يظهر إيلنجتون - ضابط الطيران - إقتناعاً بأن ثمة فائدة يمكن أن نجنيها من وراء سلفى الذى تنازل عن كل شيء فى فارس[1] !! ، فأثار بذلك سخطى ، فألمحت له أننى لست هنا كيما أستجوب عن أمور تتصل بطبيعة عملى ، وإن ذلك يخرج بنا عن الموضوع الرئيسى ، فعقب بروك بوفام على ذلك قائلاً : أن معاهدة العراق - من وجهة نظره - لم تجلب لنا سوى المصاعب وخاصة بصدد إحكام قبضتنا على فلسطين ، بدت الأمور متداخلة فقلت لبروك بوفام أن نتيجة الرهان لن تقل عن ٣ : ١ ، وبدا أقل يأساً وقنوطاً عن ذى قبل .

الجمعة ١٢ يونيه

استغرقنا صباح اليوم فى إعداد الرد بوزارة الخارجية ، وبعد الظهر بدأت اللجنة الوزارية أولى جلساتها فى غرفة رئيس الوزراء بمجلس العموم ، فكان معى فان وأنتونى إيدن ، ثم إنضم إلينا بروك بوفام . تولى رئيس الوزراء رئاسة الجلسة وكان هناك عشر وزراء بالأضافة إلى ضباط الأركان العامة . وكم كانت حماقتى عندما تصورت أن دورى سوف يقتصر على ما يطرح من إستفسارات شفهية ، ومن ثم فلم أقم بأعداد أى بيانات رسمية . ولدى دخولى إلى غرفة الاجتماع أنتحى رئيس الوزراء بى جانباً وقال لى أنه يفضل أن أتحدث فى الاجتماع عن جوانب الموضوع بشكل عام ! وما أن إتخذ كل منا مكانه فى الاجتماع حتى شرع بلدوين فى العمل طبقاً لما تم الاتفاق عليه .

إنطلقت أتحدث محاولاً توضيح أبعاد المسألة ، وقال لى بروكهام بعد ذلك أن حديثى أستمر ٢٥ دقيقة دون توقف ، مما يشير إلى أنه لم تكن لدى ملاحظات من

(١) يقصد بطبيعة الحال العراق وليس ايران (فارس) ويشير إلى المعاهدة العراقية - الأنجليزية عام ١٩٣٢ .

أى نوع كما قال لى إيدن[1] أن إستعراضى للموضوع كان رائعاً ، وبعد ذلك بدأت مناقشة مفتوحة شارك فيها كل الحاضرين ، قمت خلالها بالرد على كافة الاستفسارات المطروحة ، وبرز فى هذا المجال نيڤل تشمبرلين[2] ، هيلشام[3] ، سيمون[4] ، سوينتون[5] ، انسكيب[6] ، وداف كوبر[7] .

أما أنتونى إيدن فكان يتحدث بصعوبة بالغة ، ورغم ذلك فقد سررت بما حدث أثناء المناقشة إذ راحوا يقيمون الحجج والبراهين فى محاولة للتوفيق بين رغبتنا فى الأستمرار والبقاء وبين مطالبة المصريين لنا بالجلاء عن قناة السويس ، وفجأة قام رئيس الوزراة بتمرير قصاصة من الورق إلى عبر المائدة كنت أعتقد أنها تحتوى على الصيغة التى أبغيها إلا أن الورقة كانت تحمل العبارة التالية : لقد قالت لى أحدى السيدات المسنات من وركستر شاير : « أننى قمت بتأجير حجراتى بصفة دائمة ، وذلك يعنى لفترة قصيرة» . و كانت فاصلة تبعث على الضحاك وتتفق تماماً وروح بلدوين الفكاهية .

وأخيراً قام رئيس الوزرا بتأجيل الاجتماع إلى الأثنين القادم ، لكى يكون بمقدور أعضاء اللجنة دراسة الرد الذى أعدته الخارجية وتم توزيعه عليهم .

---

(١) سير أنتونى ايدن : وزير الخارجية ١٩٣٥ ـ ١٩٣٨ .
(٢) نيڤل تشمبر لين : رئيس الوزراء ١٩٣٧ ـ ١٩٤٠ .
(٣) هيلشام : كبير القضاه من ١٩٣٥ ـ ١٩٣٨ .
(٤) سير جون سيمون : وزير الخارجية من ١٩٣١ ـ ١٩٣٥ ، ثم وزير الداخلية من ١٩٣٥ ـ ١٩٣٧ .
(٥) لورد فيليب سوينتون : وزير الطيران من ١٩٣٥ ـ ١٩٣٨ .
(٦) سير توماس أنسكيب (لورد كالديكوت فيما بعد) وشغل منصب العام من ١٩٣٢ ـ ١٩٣٦ .
(٧) داف كوبر (اورد نورويش فيما بعد) سكرتير وزارة الحرب ١٩٣٥ ـ ١٩٣٧ .

تناولت طعام الغذاء بمطعم كلاريدج ، حيث قابلت الملك السابق الفونسو ، فبادرني القول ، أنني الآن خارج القائمة السوداء ، وربما تسير الأمور على مايرام ، إذا ما عدت إلى القاهرة مرة أخرى ، !! ومما أثار دهشتي هو كيف وصل إلى علمه ما كان من قيام كليف ويجرام بتحذيري منه في العام الماضي إذ أن مليكنا السابق كان قد وضع الفونسو في القائمة السوداء .

في المساء إستدعاني أوستن تشمبرلين[1] حيث شرحت له كافة أبعاد الموقف وقلت له أنني أريد أن يكون معلوماً بأنه يتعين فرض الهيمنة - وهي أمور يجيدها تماماً - في كل المسائل الهامة ، وأنني أريده أن يستمع إلى مالدي من براهين قبل أن يصل إلى أي نتائج ، بالنظر إلى أهمية القضية .

كان أوستن تشمبرلين شخصية جذابة وجدير بالاحترام وقال أن الحديث كان حيوياً وهاماً ، وأنه سوف يقابل ونستون تشرشل ولويد خلال الايام القليلة القادمة ، وما قلته اليوم قد يكون كافياً لاقناعهما .

الأثنين ١٦ يونية لندن

ذهبت إلى إيتون بالسيارة حيث رافقني جراهام وصديقه الحميم كوك بيت لتناول الطعام ، وبعد ذلك حضر مدير المدرسة حيث تناول معنا الشاي وجرت مناقشة بشأن اختيار المعلم الخاص بفاروق ثم قدم لي مدير المدرسة أحد المدرسين الشبان ، وكان مناسباً بالفعل ، إلا أنه بدا متهيباً لهذه المهمة ، ولم يظهر شغفاً للاضطلاع بها . وبعد تشاور مع إليوت إقترح عليه توسع قاعدة الأختيار ، وسألته

(١) سير أوستن تشمبرلين : وزير الدولة للشئون الخارجية ١٩٢٤ - ١٩٢٩ .

عما إذ كان يفكر فى مرشحين آخرين بخلاف من تم إختياره (روجر مينورز)[1] ، فأبلغنى بأنه سوف يكتب إلى مدرس آخر يشعر بأنه سوف يكون كفء لهذه المهمة ، ووعدنى بأنه سيوسل برقية إلى بالنتيجة .

الأحد ٢١ يونيه ويلنجهورست

قضيت الصباح متكاسلاً ، ورحت أتجول مع كيرتس [2] ، وراح يفحص شجرة البلوط المواجهة للمنزل ، إذ كان بها شق طولى يمتد من أعلاها إلى أسفلها ثم تحدثت بعد ذلك إلى أحد رعاة البقر وكان واقفاً أمام منزله وروى لنا شيئاً غريباً مؤداه أن كل الابقار تتجمع فى ظل هذه الشجرة لبرهة يسيرة قبل أن تنطلق إلى المرعى . وبالفعل إندفع القطيع فجاءة إلى الحقل ، وبعد فترة سمعنا قعقعة الرعد ، وأنعكس الضوء على الشجرة فكان منظر رائعا

الثلاثاء ٢٣ يونيه لندن

فى الحادية عشرة إنعقد اجتماع مجلس الوزراء فى مجلس العموم حيث بدأت المناقشات ،كنت حاضراً للاجتماع الذى إستغرق نحو الساعة ونصف الساعة . ولا ريب فقد اكتسبت خبرة طيبة من وراء ذلك ، إذ جرت المناقشة حول موضوع المعاهدة بأستفاضة وتطرقت إلى أدق تفاصيلها .

ولقد شارك فى المناقشة جميع الوزراء بأهتمام واضح وإدراك لأبعاد المسألة ، وكان لنيفل تشمبرلين دور رائد فى المناقشة ، كما كان الحال أيضاً لكل من سوينتون وكينجلى وود [3] ، (وكثيراً ماجرت مقاطعتى أثناء الحديث بشكل حاد

---

(١) سير روجر مينورز (فيما بعد) : زميل بقسم الدراسات الكلاسكية بكلية باليول وزستاذ اللغة اللاتينية بجامعة كمبردج ثم أوكسفورد .

(٢) شقيق سير مايلز .

(٣) سير كينجلى وود : وزير الصحة من ١٩٣٥ ـ ١٩٣٨ .

وخارج حدود اللياقة) ، سام هور[1] الذى كان وزيراً للقوات البحرية وكان سبباً فى إثارة بعض المتاعب ، إلا أن نيفل تشمبرلين كان قادراً على حسم النقاش ، كما أظهر كل من أنسكيب ودف كوبر براعة فائقة . ولقد قاطعنى الأخير بقوله : أن هناك مسألة هامة يتعين حسمها وهى هل سيتواجد ضباط هيئة الأركان بالأسكندرية أم لا ؟ . ذلك أن قيادة القوات البحرية ـ من جانب آخر ـ تتمسك بوجودها بالاسكندرية خاصة وأنه إلى أن يتم إنشاء قاعدة أخرى فى منطقة الشرق الأوسط فانهم سوف يضطرون إلى الإعتماد على الأسكندرية بشكل أساسى فى حالة وجود تهديدات أو أخطار . ولقد دار حديث طويل عن قبرص ، إلا أنه نظراً لأن تلك المسائل على درجة عالية من السرية فإنه يتعين على أن أمسك عن الخوض فى تفاصيلها .

كم يشعر المرء بالرضا وهو يستمع لمناقشة الأمور السياسية على أعلى المستويات ، ولقد غمرنى الاعجاب بأسلوب تدوال الموضوع ، وخاصة بالنسبة لرئيس الوزراء عندما أنهى المناقشة . فى الاجتماع الأول للجنة لم يحضر رامزى ماكدونالد (وأعتقد أنه قد حضر الإجتماع الثانى) وإشترك فى مناقشاته ، بل وأوعز للجنة فى جانب من مناقشاتها بألا تعول كثيراً على الفشل فى المفاوضات .

أثارنى ذلك الاقترح الذى طرحه أنتونى إيدن على أحد زملائه ويتصل بأحدى توصياتى ومؤداه أنه يتعين علينا أن نوافق على البقاء فى الأسكندرية ولو لفترة محدودة ، وخلال السنوات العشر المتفق عليها فإنه علينا أن نسعى للحصول على سبع سنوات أخرى . ولقد تصورت أن المسألة سوف تثير جدلاً حاداً الا أنه

(١) سير صموئيل هور (لورد تمبل وود فيما بعد) : وزير الدولة للشئون الخارجية عام ١٩٣٥ ووزير البحرية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٧) .

خلافاً لما توقعت فقد مرت بيسر وسلام . وفى هذا الصدد ينبغى أن أشير إلى الدور الفعال الذى قام به أورمبس جور ، إذ إقترح على الحكومة أن تترك لى حرية التصرف للحصول على أفضل الشروط ! ، ولقد شعرت بالارتياح وإن كان كبير القضاة ، ودون أن يفكر ملياً ، فى ريبة من قدراتى على النهوض بالأمر ، وكان يرى بأنه من الخطأ أن تلقى الوزارة على عاتقى بتلك المسئولية منفرداً .

طرحت الوزارة مسألة السودان ، فأرسلت فى طلب سميث الذى كان فى حجرة مجاورة ، وجرى تناول المسألة بشكل عاجل ، وتمت الموافقه باجماع الحاضرين ـ عدا كافيل ـ على صيغة المادة المقترحة وكانت تلك هى المسألة الوحيدة التى أثارت قلق رجال القانون ، وكان سيمون قد غادر الاجتماع ، وعُهد إلى هيلشام بأمر الأضطلاع باعداد الصياغة القانونية . ومما أثار مخاوف الحاضرين أنه بعد إنقضاء عشرين عاماً ، فإن مصر قد تلجأ إلى عصبة الأمم ، والتى قد تعترف لها بالحق فى الأنفراد بتعيين الحاكم العام . ولقد أوضحت أنه طبقا لاتفاقية الحكم الثنائى المعقودة بين الطرفين فى عام ١٨٩٩ ، فإنه تعيين الحاكم العام للسودان يكون بالاتفاق مع إنجلترا ، بيد أن ذلك بدوره قد يحمل العصبة أيضا على الاعتراف بوصايتهم ـ أى المصريين ـ على السودان بمقتضى إتفاقية الحكم الثنائى ، ومن ثم فقد أشار وزير الدولة على هيلشام بأن تلك المسألة تأتى على رأس قائمة المسائل التى يتعين بحثها ، ومن ثم فقد أستبقى مشروع المادة الخاصة بالسودان كما هو دون تعديل . أنسحبت مع سيمث من الاجتماع ، والذى كان يعتبر بمثابة تجربة رائعة لى تمنيت أن تتاح لى مرة أخرى . ولقد علمت مؤخراً أنه ليس لأى شخص خلاف الوزراء (فيما عدا هينكى سكرتير المجلس) أن يدعى إلى إجتماع مجلس الوزراء وما حدث بالنسبة لى شيئاًجدير بأن يسجل فى تاريخ أسرتى !

الجمعة ٢٦ يونيه لندن

جرى فى الحادية عشر صباحاً بوزراة الخارجية - إعداد مشروعات النصوص لبعض مواد المعاهدة وفى الثانية عشر والنصف قابلت ڤان لتقديمه إلى ادوارد فورد[١] . بعد بحث وجهود مضنية وتوصيات من جانب مدير مدرسة إيتون نجحنا فى إختيار معلم خاص للملك فاروق ، حقيقة أنه صغير السن - ٢٥ عام - إلا أنه يعد من الطراز المناسب لمثل هذه المهمـــة ، فقد كان طالباً فى مدرسة إيتون ، ثم بالكلية الجديدة وحصل على المركز الأول فى الدراسات اليونانية والرومانية ، والمركز الثانى على مستوى جامعة أوكسفورد ، كما إجتاز أختبارات مهنة المحاماة ، ويعمل الإن ضمن فريق للتدريب على إلقاء القنابل اليدوية ولقد ألح عليه إليوت عدة مرات لكى يعمل مدرساً فى إتيون حيث سبق له العمل عدة مرات هناك كمدرس إحتياطى بشكل مؤقت وكان ڤان مبهوراً به ، وكان على أن أتدبر الأمر مع حسنين لدى عودتى .

• عاد المندوب السامى إلى القاهرة فى ٢٩ يونية حيث إمتدت المفاوضات خلال شهر يولية وبداية شهر أغسطس ، وفى ١٢ منه تم التوقيع بالأحرف الأولى على المعاهـدة من الجانبين . ولقد أستغرقت المفاوضات نحو ستة شهور ، و تم الإتفاق على تواجد القوات البريطانية فى مصر ، وكذا أسلوب إدارة السودان و إلغاء الحقوق الأجنبية فى مصر الناشئة عن الأمتيازات العثمانية . وفى ٢٦ أغسطس تم توقيع المعاهدة وكان سير مايلز لامبسون قد غادر مصر فى ١٥ أغسطس لكى يحضر مراسم التوقيع وكان أحد الموقعين على المعاهدة • .

(١) ادوار دفورد (سير ادوارد فيما بعد) السكرتير الخاص المساعد للملك جورج الخامس والملكة اليزابيث .

السبت ١٥ أغسطس الأسكندرية

دعيت إلى مقابلة رسمية ظهر اليوم مع الملك فاروق بقصر المنتزة ، حيث تناقشنا فى بعض الأمور المعتادة ، وبادرته قائلاً أننى آمل ألا يعتبر ما سوف أقوله له بمثابة الدرس ، فليس لأحد أن يلومه إذا ما أراد أن يستمتع بوقته ، فلقد كنا نشعر بذلك عندما كنا فى مثل سنة ، إلا أنه عليه أن يتذكر أنه لم يبق أمامه سوى القليل من الوقت ، ففى خلال عام سوف يعتلى العرش ويتولى مقاليد السلطة ، وعليه أن يستغل ذلك الوقت القصير المتاح له لتنمية مداركه وأعداد نفسه للمسئوليات الجسام التى تنتظره ، بدلا من أن يضيع وقته فى عبث لا طائل منه ، ولقد وجدت أنه من الصواب أن أبلغه بذلك . فمنذ أن وصل مستر فورد فان الملك لم يقابله سوى مرة واحدة ولمدة خمس دقائق ، وهذا بدروه يعطى إنطباعاً سيئاً عن الملك فضلاً على ذلك فان الشكوى لم تكن من جانب فورد وحده ، وإنما كان هناك آخرين وطلبت من جلالته أن يهتم بأمور عمله .

كان الملك الشاب مصغياً لقولى ، وقال أنه قد أدرك ذلك بالفعل ، وأنه من المفضل أن يستمتع بقدر من وقته دون أن يزعج نفسه بالعمل ، ومن الناحية العلمية فإنه بدأ بالفعل فى إنجاز بعض الأعمال خلال برنامجه اليومى، ومن الطبيعى ألا تكون تصرفات الملك بمنأى عن انتقادات الشعب الذى راح يخوض فى أمور خطيرة . فمن المحتمل أن يكون الملك قد إنزلق إلى إرتكاب بعض الهفوات كما قال لى يوماً ما ، إلا أنه سوف يبذل ما فى وسعه حالياً لكى يتجنب المزيد من النقد . فقلت له أنه لا يرويدنى الشك فى ذلك ، وأنه يجب عليه أن يدرك مدى دقة موقفه وأنه يتعين عليه أن يبذل غاية جهده لكى ينهض بمسئولياته . وأكثر من ذلك فإننى سوف أعيد على مسامعه ما سبق أن قلته من قبل أن دار المندوب السامى والحكومة البريطانية سوف تؤيدانه تماماً ، إلا أنه

يتعين عليه أن يُظهر كيف أنه يبذل غاية جهده ويتصرف بحكمة ، وعلى كل حال فهو شاب مطيع وأعتقد أنه فى مواقف عديدة أظهر إستجابة سريعة وذكاء حاد .

عند إنصرافى أبلغت حسنين بفحوى حديثى مع الملك ، وأعربت له عن أملى فى أن يسدى النصح للملك ، وألمحت له بأنه من المتوقع أن تتزايد الانتقادات الموجهة له ، وكما يعلم فلقد جرت بالفعل محاولات للتأثير على توجهات الملك نحونا . وأما حسنين فقد أوضح أنه قد بدأ يتفهم الموقف بصفة عامة ، وأعرب عن سعادته للحديث بينى وبين الملك الشاب .

• فى ٤ نوفمبر عاد سير مايلز لامبسون إلى القاهرة للمرة الأخيرة ـ كمندوب سام ـ إذ تم توقيع المعاهدة وقامت العلاقات الدبلوماسية بين بريطانية العظمى ومصر على مستوى السفارات وطبقا لترتيب برتوكول سفراء الدول سوف يكون سير مايلز لامبسون أول سفير ، كما سيحتفظ أيضا بصفته كمندوب سام للسودان وكان فى استقبال سير مايلز لامبسون بمحطة القطار بالقاهرة رئيس الوزراء المصرى وزملائه من أعضاء وفد المفاوضات المصرية •

الإربعاء ٢٤ ديسمبر

قابلت الملك فى الحادية عشرة والنصف صباحاً وكان يبدو بشوشا وأقل تحفظا عن المعتاد . وبدأت حديثى معه بأن شكرته على دعوته لى للصيد بالمنصورة يوم الأحد الماضى . تطرق الحديث بنا إلى شئون الصيد والرياضة إلخ إلخ . انتهزت الفرصة كيما أسدى النصح بأن يتعامل مع الآخرين ببساطة ويسر ، وأن يتوفى ذات السبيل مع الأوصياء وحسنين ورحت ألمح له بأن الحكومة البريطانية تلقى بثقلها إلى جانبه وأسرته ، ومن الطبيعى أن يكون إستمرار هذا التأييد رهناً بسلوكه الطيب ، ورحت من جانب آخر أشير إلى بعض الجوانب السلبية فى سلوكه ، فعلى

سبيل المثال ما ظهر من إهماله المتعمد لادوار فورد وما إلى ذلك .

كان من الواضح أن الملك يتوقع مثل هذا الحديث ، فلم تبد عليه علامات الدهشة والتردد، وهذا بدوره قد شجعنى لكى أتحدث إليه بلهجة أكثر تشدداً عن ذى قبل أما هو فقد راح يتذرع بمرضه خلال الشهر الماضى إلا أنه أوضح أنه قد إصطحب معه فورد أثناء رحلته إلى الوجه البحرى ، وكان من الطبيعى أن يتطرف بنا الحديث إلى شئون البلاد عندما أظهر قلقه بشأن النفقات التى يتطلبها إقامة جيش قوى حديث للبلاد ، أعدت على مسامعه بأن مصر كانت محظوظة فى الماضى ، إذ كان عبء الدفاع عنها يقع على عاتق بريطانيا العظمى ، وإننا نستشعر أن الشعب المصرى لن يرحب بزيادة نفقات الدفاع وتجهيز الجيش . وبعبارة أخرى فإن الأمر سوف يستدعى فرض ضرائب جديدة على البلاد الأمر الذى سوف يلقى معارضة . شعرت من خلال هذا الحديث أن الملك بدا أكثر لباقة ونضجاً عن ذى قبل ، وليس هناك شك فى أنه شاب ذكى رفيع الخلق .

عام ١٩٣٧

إندلعت فى العام الحرب الاهلية الأسبانية وزراء التوتر فى منطقة حوض الأبيض المتوسط .

الإربعاء ٦ يناير القاهرة

تحادثت اليوم مع ديلاور[1] وهارولد نيكلسون[2] ، قبل العشاء وقد أصغيا إلى باهتمام شديد أثناء حديثى عن طرق وأساليب التعليم فى مصر . وقد سألتهما عما إذا كان يرغبان فى الإجتماع بالجنة الأستشارية للتعليم ، على أن يتم الترتيب للأجتماع ـ بشكل غير رسمى ـ ظهر غدا الخميس . كان نيكلسون بارع الحديث مختالاً بنفسه إلى حد ما ، أما ديلاور فهو صديق طيب شديد الذكاء .

السبت ٤ يوليو الأسكندرية

حادثت النحاس بعد العشاء عن المسألة الفلسطينية ، و أبلغنى بأنه لايحبذ إطلاقاً الاقتراح الخاص بالتقسيم ، و أنه على ثقة من أن العرب لن يوافقوا على ذلك أيضاً ، و أكثر من ذلك فإنه كرئيس لوزراء مصر لا يمكن أن يتعاطف مع الاتجاه الرامى إلى إقامة دولة على حدود فلسطين .

ثم تساءل ، لماذا لم يكن لليهود أطماع فى سيناء فى الماضى ؟ ، ويرى أن الحل الجذرى و المقبول هو إقامة حكومة عربية فى فلسطين ترتبط بانجلترا بتحالف وثيق مع ضمان حرية الأديان لكل مواطنيها من اليهود والمسلمين والمسيحيين وغيرهم ، فقلت له إننى أوافق على ذلك ، الا أن ذلك الاتجاه يتجاهل سلطات الانتداب والتى إعترفت بفلسطين وطن قومى لليهود ، إلا أن النحاس لم

(١) لورد ديلاور : الوكيل البرلمانى لوزارة المستعمرات .

(٢) هارولد نيكلسون (سير هارولد فيما بعد) دبلوماسى سابقه ، عضو البرلمان وأديب .

يلق بالاً لقولى واستطرد قائلاً أن فكرة الانتداب لم تكن بالفكرة الصائبة أصلاً ويتعين التخلى عنها فألمحت له باعتقادى أنه من الصواب ألا يطلق العنان لظنونه وشكوكه خاصة وأن توصيات اللجنة الملكية وقرار الحكومة البريطانية تحظى كلها بتأييد البرلمان البريطانى وأن كل الأمور قد جرى تحديدها تحسباً لاى إجراء من أى جانب . قال النحاس أنه قد تلقى خلال الأيام القليلة الماضية إقتراحاً من سفراء السعودية ، والعراق ، وسوريا ، اليمن دون إمارة شرق الاردن ، وذلك لتكوين جبهة متحدة لمعارضة إقتراح التقسيم ، بيد أنه رأى النحاس - أظهر عدم إقتناعه بجدوى هذا التحالف ، وكان يرى أن معارضته لفكرة التقسيم سوف تكون أكثر قوة إذا ما كان حراً لايرتبط بأية قيود ، ورغم هذا فأنه كحليف لبريطانية العظمى سوف يكون أكثر قدرة على العمل بنهج معتدل فى مواجهة أى مقترحات يتفق عليها الحكام العرب ، فضلاً عن ذلك فسوف يكون بمقدوره أن يقدم لبريطانيا مقترحاته الخاصة لحل هذه المشكلة ، فقلت له اننى أرى موقفه هذا صائباً .

« فى ٢ أغسطس أبحر السفير البريطانى وزوجته من بور سعيد حيث وصلا إلى لندن فى ١٢ أغسطس » .

الجمعة ٢٢ أكتوبر لندن

قابلت الملك فى الواحدة الا ربعاً بعد ظهر اليوم ، حيث دار بيننا حديث ودى سألنى خلاله بشكل عارض عما إذا كنت قد إقترحت على حكومتى اسم شخص معين ليتولى منصب المندوب السامى فى فلسطين ؟ وكان قد نما إلى علمى أنه قد وقع الاختيار على آرثر[1] إلا أننى أجبت بالنفى ، وأردفت قائلاً أنه من المرغوب فيه أن يعين شخصاً من طراز خاص ليشغل المنصب . وقال جلالته أن بلفور كان سخيفاً عندما منح البعض وعوداً بأشياء لايملكها إذ أنها من حق أناس آخرين !!

(١) سير آرثر جاكوب : المندوب السامى بفلسطين .

فقلت له أننى أوافقه الرأى فى ذلك . إنضم الينا كلاً من الملكة وجاكلين ثم تناولنا جميعاً طعام الغذاء ، ورحنا بعد ذلك نتجاذب أطراف الحديث فى جو تسوده البساطة والتلقائية .

الأثنين ٢٥ أكتوبر لندن

عدت بعد الغذاء إلى القسم المصرى بالخارجية البريطانية لفترة قصيرة ، ثم إتجهت بعد ذلك لمقابلة إيدن فى مكتبه فى الرابعة الإ ربعاً بعد الظهر . وكالعادة كان مضطرباً ويحاول التفكير فى عدة أشياء فى وقت واحد . وقضيت معه عدة لحظات نتناقش فى أمور حيوية ، وأبلغنى بأن البرقية الأخيرة التى وصلته من القاهرة قد أثارت قلقه ، فقد كانت تعلى أن الأمور قد بلغت مرحلة حرجة . وببساطة فقد كانت العقبة الحقيقية تتمثل فى عجز تلبية الاحتياجات الملحة للدفاع ، فعلى سبيل المثال كانت وسائل الدفاع الجوى عديمة الفاعلية تماماً ، وكانها لم يكن لها وجود أصلاً ورغم ذلك فقد كان إيدن يبذل وسعه ، وكان الاقتراح المطروح يقضى بأن نرسل أعداداً كبيرة من وسائل الدفاع الجوى الحديثة وبصورة عاجلة قدر الامكان ، بيد أننى كنت أشعر بالأسف ، ذلك أن إيدن شخصياً لم يكن يوافق على نهج أقرانه من الوزراء ويرى أنه يتعين علينا ألا نثير غضب أو حساسية الايطاليين ، الأمر الذى وافقت عليه تماماً .

قرر إيدن أنه سوف يقابل رئيس الوزراء خلال دقائق معدودة وكان بدوره يعلم إننى سوف أتناول الشاى مع رئيس الوزراء بعد ذلك . وأبدى إيدن رغبته فى أن أنتهز تلك السانحة لكى أتحدث مع سير تشمبرلين فى نفس الإطار ، وأبلغته بأننى سوف أفعل . عاد إيدن اعتذره لأننى اضطررت لقطع أجازتى ، فأجبت ، بأن عليه أن يطمئن لأننى سأعود لمصر مبكراً عن الموعد المحدد أصلاً ، خاصة وإننى كنت أشعر منذ فترة أن تلك هى رغبته . وخلال الأجازة لم تكن التقارير

الرسمية تحت نظرى ، مما جعلنى إلى حدما بعيداً عن مجريات الأحداث باستثناء ماكنت أطالعه فى الصحف ، وأكدت له أننى شغوف بالتبكير بالعودة إلى مصر ، إذا كانت الأحوال تستدعى ذلك ، وإذا كان ذلك يوافق رغبته ورئيس الوزراء . وقبل إنتهاء المقابلة طلب منى ألا أتردد فى الكتابة إليه مباشرة عن الأمور التى أعتقد أنه من الأهمية إحاطته بها شخصياً .

تناولت الشاى فى الرابعة والنصف مع نيفل تشمبرلين بمكتبه ، وكان رئيس الوزراء العجوز بادى التعب والارهاق ، نظراً لما كان يعانيه من داء « النقرس » . قضينا وقتاً طويلاً فى الحديث معاً ، وكان حديثه ينم عن وضوح رؤيته للأمور فضلاً عن صراحته . وقال لى أنه لايزال يأمل فى أن تتحسن العلاقات مع موسولينى ، ولقد علم اليوم بارتياح موسولينى من فقرات خطاب كان تشمبرلين قد ألقاه مؤخراً . وعندما تطرق إلى الحديث عن مصر فإنه تحدث عن مسألتين : الأولى هى مسألة الدفاع الخارجى ، والثانية هى مكانة بريطانيا العظمى فى نظر المصريين . كلتا المسألتين لصيقة بالأخرى ، ولكن كان على المرء أن يفرق بينهما تماماً فى تفكيره و عقله .

وفيما يتصل بمسألة الدفاع الخارجى ، فقد كانت لديه القناعة الكاملة بالأهمية الحيوية لكفاء الدفاع عن مصر ، وأنه ـ أى تشمبرلين ـ سوف يبذل غاية جهده لتحقيق ذلك ، فعلى سبيل المثال ، فهناك حاجة للأسلحة المضادة للطائرات كما أنه لا يعارض إرسال الطائرات على وجه السرعة فى المستقبل القريب ، ويعتقد أنه بالامكان زيادة الطلعات الجوية فى منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط ، إلا أنه يرى أيضاً بأن الحكمة تقتضى أن نتجنب إتخاذ أية خطوة تتعارض مع مقترحات موسولينى الحالية . ومع هذا الطراز من الرجال يتعين على المرء أن يتوخى الحذر . ولقد أوضحت له أننا فى مصر لدينا الاقتناع الكامل بذلك ، ومن

الضرورى أن نظهر أن استعداداتنا فى مصر كافية لصد أى هجوم قد تتعرض له ، ولسوف يبدو الأمر غاية فى الخطورة إذا تولد لدى المصريين إنطباعاً بأننا لا نأخذ تهديد أمنهم وسلامتهم مأخذ الجد ويتعين على أن أقرر أننى أرحب بشدة بأى تحديث لأنواع طائراتنا بمصر ، وآمل عند عودتى لمصر أن تتاح لى الفرصة كيى أتشاور مع القادة العسكرين لكى أضع تصوراً للموقف يساعد حكومة صاحب الجلالة . وقد أيدنى رئيس الوزراء فيما ذهبت إليه ، ووعد بأن الوزراة سوف تبذل ما فى وسعها فى ذلك الشأن . فاتنى أن أذكر أنه خلال مناقشتى مع أنتونى إيدن إننى سألته عما إذا كنا بصدد تدعيم قواتنا فى مصر - إذا رغبنا فى ذلك - فلنا أن نعتمد من خلال المعاهدة على مفهوم وجود حالة الخطر الدولية ، فرد أيدن فى الحال قائلاً أنه من غير المرغوب فيه أن نتخذ من ذلك مبرراً - أى وجود حالة الخطر - وأنه لن يكون بمقدوره تبنى فكرة قيام حالة الخطر أو الدفاع عنها .

كانت المناقشات التى جرت مع رئيس الوزراء مثمرة ومشجعة ، وبينما بدا واضحاً لى أنه متفاءل بشكل مفرط فيما يتصل بموقف أيطاليا ، فإنه بدا واضحا أنه كان مرغماً على إنتهاج تلك السياسة ومهما يكن من أمر فإننى على ثقة من أنه رجل متمرس منطقى التفكير ؛ فهو يعرف ما يريد وله القدرة على إتخاذ القرار.

الثلاثاء ٢٦ أكتوبر   لندن

تناولنا طعام الغداء مع « اليس كادوجان »،[١] وقضينا وقتاً سعيداً ، وكان كادوجان وسيماً كعادته قابلنا بعد ذلك الأمير آرثر أمير كنت وزوجته فى الثالثة بعد الظهر . وكان قد إتصل بى يوم الأحد الماضى مقترحاً تلك الزيارة ، وتمتد معرفتى بالأمير آرثر لعدة سنوات مضت ، وبالتحديد منذ ذهابه إلى إيتون ، كما

(١) سير اليكسندر كادوجان نائب برلمانى ثم وزير الدولة للشئون الخارجية .

قمت معه بجولتين حول العالم . ويدا أن الأمير لم يتغير كثيراً فلقد ظل كما هو رفيقاً طيباً واستنتجت من حديثهما أنهما قد يحضران إلى مصر هذا الربيع ، فقمت بدعوتهما للأقامة معنا فى مصر . وجالت بخاطرى فكرة مؤداها أنه فى حالة زواج الملك فاروق ، فأنه يتعين على مليكنا أن يرسل أحد إشقائه لينوب عنه حضور الحفل ، وسبق أن أجريت مشاورات مع وزارة الخارجية والقصر هنا موضحاً أهمية ذلك ويدا أن النية تتجه إلى إرسال دوق ودوقة كنت . وقد أبلغت فأن إننى وإن كنت لست بصدد إجراء المقارنة إلا أن دوقة جلوسستر إنجليزية بينما دوقة كنت يونانية الجنسية ، و هناك جالية يونانية كبيرة فى مصر ومن الطبيعى إلا أثير تلك المقارنة لدى الملك أو دوائر القصر ، خاصة وأن الملك قد حادثنى فى هذا الشأن قبل الغداء يوم الجمعة الماضى .

• فى أول نوفمبر عاد سير مايلز لامبسون وقرينته إلى القاهرة ، حيث كانت العلاقات قد توترت بشكل واضح بين الحكومة والقصر . وفى ديسمبر ١٩٣٧ أقال الملك فاروق وزارة النحاس ، رغم ما أسداه إليه السفير البريطانى من نصح بالتروى والاعتدال وتم تعيين محمد محمود باشا رئيساً للوزراء • .

الأثنين ١٥ نوفمبر القاهرة

تروادنى المخاوف من أن الملك الشاب قد بدأ فى التغير ، إلا أنه وبشكل عام فمن الواضح أنه قد بدأ صراعه مع النحاس(١) : وسوف يكون من الخطورة

(١) المترجم : وتجدر الأشارة إلى أن القصر كان قد بدأ بالفعل العمل ضد الحكومة ، و إتخذ ذلك مظهراً سافراً ، فتحركت مظاهرات من الطلبه والعمال تهتف ضد الحكومة ، ولاظهار التأييد للملك لدى عودته إلى القاهرة ووقعت بالفعل عدة صدامات بين مؤيدى القصر والحكومة سقط خلالها العديد من الجرحى

Fo:407 / 221 : No: 55 : Lampson to Eden , Nov,15,937,Tel No:644

بمكان أن يذهب الشاب ـ أى فاروق ـ بتفكيره إلى أنه قد أصبح شخصاً لايمكن قهره ، وأنه بمقدوره أن يلعب الدور الذى يريده . حقيقة أننى لا أخفى إعجابى به خاصة وأنه أظهر الكثير من ضروب المهارة والشجاعة ـ حتى أن المرء قد أصبح يتخوف منه كثيراً ـ إلا أن الأمل لايزال يروادنى فى أن يمارس على ماهر نفوذا كافياً عليه لكى يجعله يتصرف باستقامة والإفإننا سوف تواجه فترات عصيبة .

الأحد ٢٠ ديسمبر القاهرة

« أبلغت على ماهر بمضمون التعليمات التى أرسلتها إلى، وأبلغته بأننى

سوف أتحرك على هديها وقرأت عليه عدة فقرات من البرقية بلهجة قوية وصارمة ، ورحت أسوق اليه التحذير مشيراً إلى أن إستمرار تأييدنا للملك فاروق سيكون رهنا بمسلكه هو ـ أى فاروق ـ إذا ما تجنب الوقوع فى أخطاء والده . وقلت له أيضاً إن حديثى مع الملك فاروق سوف تكون عباراته محددة وحاسمة . أوضحت له أيضا أنه على ضوء علاقتنا الطيبة به ـ أى بعلى ماهر ـ فإننى أرغب فى أن أبلغه بأن هناك سخط وعدم رضاء من جانب حكومة صاحب الجلالة ، وكررت ما قلته مرة أخرى بنبرة عالية ، ورحت أدلل على ذلك بمعارضتنا لاقالة رئيس الوزراء والذى يحظى بالاغلبية البرلمانية باعتبار أن ذلك قد ينال من هيبة العرش ، ويظهر البلاد بمظهر يدعو للأسى عندما تبدو عاجزة عن إدارة شئونها الآن رغم أنها قد إستعادت إستقلالها ، وما إلى ذلك(١) قال على ماهر أنه يأمل ألا

(١) المترجم : فى مواجهة تلك المخاوف ارسل وزير الخارجية البريطانية إلى لامبسون يجدد له الخطوط العريضة للسياسة التى يتعين إتباعها وتقضى بالاستمرار فى تعضيد الحكومة الوفدية فى الوقت الحالى بقدر الامكان دون أن يعنى ذلك قهراً للملك .

Fo: 407?221 : No: 56 Eden to Lampson, Nov,18,1937,Tel. No : 1300

أكون قاسياً فى حديثى مع الملك بعد الظهر ، فهو قبل كل شىء لازال صبياً ولا يعقل الأمور جيداً ، فأجبته بأننى قد تحدثت معه بلباقة فى مقابلتى الماضية ، إلا إننى علمت فيما بعد أنه قد تهكم على حديثى قائلاً : أن البروفسير لامبسون كان يلقى محاضرة على تلميذه . ورغم ذلك فمن الطبيعى أن أكون حذراً فى حديثى معه بعد ظهر اليوم .

فى الرابعة والثلث بعد الظهر قابلت الملك فاروق فى قصر عابدين ، حيث وجدته بادى الارتباك ، وإن حاول أن يخفى ذلك ويدا يظهر عدم الأكتراث تارة ، وأخرى يتصرف بما يليق كملك . ومن المناسب أن أشير إلى نص برقيتى التى أرسلتها للخارجية البريطانية بهذه المناسبة .

« إستغرقت مقابلتى للملك اليوم نحو الساعة ونصف الساعة وإتسمت بالود والحفاوة وكان على ماهر قد أبلغه بفحوى حديثى صباح اليوم . وقد سقت إليه تحذيرى من مخاطر الأحداث والقلق من أنه ـ أى الملك ـ قد يحيد عن جادة الصواب ، وإننا وإن كنا لن نعفيه من اللوم ، الا أننا لن نتراجع عن تأييده ومساندته ، إذا ما إقتضت الحاجة ذلك . وبشكل مبدئى فإننا سوف نؤيد الاتجاه الذى يتبناه الآن ، إلا أننى حذرته غير مرة من التفكير فى إقالة رئيس الوزراء الذى لايزال يحظى بتأييد الاغلبية البرلمانية ، إذ أن ذلك سوف يشكل تهديداً للعرش ، ويتعين عليه توطيد علاقته بالنحاس بشكل أساسى ، على أن يترك الفرصة لهذه العلاقة لكى تسير بشكل طبيعى فى الاطار الذى حدده الدستور ، وأن نظرته كملك يجب أن تسمو على كل الخلافات الحزبية والسياسة . كانت لهجتى معه حاسمة قوية ، وأشار ضاحكاً إلى أنه من حسن الحظ أنه يجيد الانجليزية ، فقال جلالته أنه سوف يفعل أكثر من ذلك بالتأكيد . قرأت عليه بعد

ذلك موجز للتعليمات التى أرسلتها لى بعد أن تمت صياغتها فى عبارات مدروسة (أنظر برقيتى التالية) . وقال أنه واضحاً كل الوضوح وأنه سعيد لمفاتحتى لعلى مـاهر فى هذه المسائل أيضاً ، والذى سوف يبذل جهده لايجاد حل للازمة(1) .

ورغم ذلك فإننى لا أخفى سراً إذا ما قلت أنه رغم دعابات فاروق الطيبة وحفاوته البالـغة ، فانـه لم يـشأ أن يتعهـد بمـزيد من ضبـط النفس أو التحلى بالصبر ، وقرر أنه إذا ما أظهرت الحكومة تجاوباً معه فى حل المسائل المعلقة بينهما فإنه سوف يبدأ معها صفحة جديدة ويتناس الماضى . وسألته عم إذا كان ذلك بمثابة الوعد القاطع ، فأجاب أنه كذلك بالفعل ، وأنه بمقدورى من الأن أن أبذل السعى من الأن لدى الطرف الآخر - أى النحاس - لكى أحصل على موافقته ولا مراء فى أن النحاس يسلك من جانـه طريقاً سوياً باعتباره زعيماً للأغلبية البرلمانية ، إلا أننى سوف أفعل كل ما بوسعى بما يتفق ومنطق الأمور ، و أبلغنى جلالته أن على ماهر سوف يقابل مكرم مرة أخرى غداً .

علـى أية حـال فإن مقابلتى مع الملك لم يتولد لدى عنها إنطباعاً محدداً ، حقيقة أنه قد بدا وكأنه قد إستوعب كافة جوانب الحديث ، ويراودنى الأمل فى أن يترتب على مقابلتى هذه أن يتحرك القصر نحو تصفية خلافاته مع الوزارة ، بيد أنه من غير الحكمة أن نسرف فى تفاؤلنا فى هذا الصدد .

الأربعاء ٢٩ ديسمبر القاهرة

ذهبت للنوم فى الثالثة صباحاً . كانت الأفكار مضطربة فى ذهنى من تعاقب الأحداث . عدت بذاكرتى إلى الوراء ، وكنت على ثقة فى أن على ماهر قد عقد

(1) المترجم : إشارة إلى الخلافات الحادة بين القصر والوزارة النحاسية .

العزم على إبعاد الوزارة الحالية[١] ولقد وضحت هذه النوايا منذ عودة الملك فى الصيف الماضى . وواقع الحال أنه ليست هناك فرصة لكبح جماح أى من النحاس أو الملك ، كما كان فى الماضى ، و علينا الأن أن نترقب ما سوف تسفر عنه الاحداث[٢] .

ومن المرجح تشكيل حكومة أقلية ، وعندئذ فمن المحتمل تعطيل البرلمان على أن تجرى الانتخابات بعد ثلاثة شهور ، بيد أن ذلك سوف يتوقف على ما سيحدث

---

(١) المترجم : تجدر الأشارة إلى أنه نشبت عدة أزمات بين القصور الوزارة النحاسية الرابعة . ومن هذه الأزمات ، الخلاف الناشب بين الطرفين حول حق القصر فى تعيينات مجلس الشيوخ ، ومنها أيضاً رفض القصر توقيع مشروع قانون بفتح إعتماد أضافى طلبة الوزارة ، لاعتقاد القصر بأن ذلك الاعتماد سيوجه لتمويل نشاط جماعة القمصان الزرقاء الوفدية . ومن هذه الأزمات أخيراً رفض الملك توقيع رسوم بتخفيض نسبة النجاح لطلاب الجامعة تقدمت به الوزارة لدعم شعبيتها . وبطبيعة الحال سعى القصر لاضفاء الصبغة الدستورية على خلافاته مع الوزارة واقترح على ماهر تشكيل لجنة تحكيم للبت فى المسائل الدستورية موضوع الخلاف بين القصر والوزارة ، بيد أن الوفد عارض الفكرة باعتبار أن غالبية من رشحوا لعضوية هذه اللجنة كانوا لا يقرون سياسة الوفد ، ورأى مكرم عبيد أن لجنة الشئون الدستورية بمجلس البرلمان وكذا المؤتمر البرلمانى هما المرجع الدستورى للنظر فى تلك المسائل ، الأمر الذى رفضه القصر ، فقرر النحاس عرض النزاع على البرلمان الوفدى فى ٣ يناير سنة ١٩٣٨ ، الا أن الملك بادر باقالة الوزارة فى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٣٧ .
أنظر سامى ابو النور : دور القصر فى الحياة السياسية فى مصر (١٩٣٧ ـ ١٩٥٢) ـ مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٨٨ : ص ٨٤ ـ ٨٩ .

(١) المترجم : وفى محاولة أخيرة سعى السفير البريطانى لرأب الصدع فى العلاقة بين الوفد والقصر فيتصل يوم ٢٩ ديسمبر بعلى ما هر ويقترح عليه مقابلة النحاس لتصفية الخلافات ، إلا أن على ماهر راح يراوغ السفير البريطانى مما يؤكد أن القصر قد عقد العزم على دفع الأزمة إلى طريق مسدود .

Fo: 407,221 : No : 88 : lampson co Eden , Dec , 29, 937, Tel. No : 746 .

خلال هذه الشهور الثلاثة . إلا أننى أعتقد أن محمد محمود أو سواه ممن قد يتولى هذه المهمه سوف يكون شجاعاً وجسوراً . وعلى المدى الطويل سوف يجد القصرو على ماهر من الأسباب والذرائع لتحدى حزب الاغلبية وقهره .

ورغم ذلك فعلينا دائماً أن نتذكر أن مصر ليست هى انجلترا . وفيما يتصل بالمعاهدة فإننى لا أعرف موقفنا على وجد التحديد منها . بيد أنه ما يثار الأن هو أن أية حكومة تتولى الحكم وإن كانت من الأقلية فلن يكون بمقدورها تجاهل الحكومة البريطانية ، وإذا أقدمت على ذلك فإنها تعرض نفسها ليس للمخاطر فحسب ، بل وتعرض أيضا أمن البلاد وسلامتها للخطر .

الخميس ٣٠ ديسمبر القاهرة .

فى العاشرة مساء تواترت الانباء عن قيام الملك باقالة النحاس وإستدعاء . محمد محمود لتشكيل الوزارة الجديدة ، إطلعت على مرسوم الاقالة وكان يتسم بالجفاء والحدة . جلست مع كيللى لعدة دقائق نستعرض الأسماء التى يمكن أن تضمها الوزارة الجديدة .

* * *

عام ١٩٣٨

هذا عام أزمة « ميونيخ » ، ولم تكن مصر بمنأى عن التوتر الذى ساد العالم وقتذاك . واستمرت القوات البريطانية فى مصر والشرق الأوسط تسيطر على مرفق قناة السويس وتدافع عنه .

الثلاثاء ١٨ يناير

قابلت الملك فاروق اليوم فى الرابعة والربع بعد ظهر اليوم ، حيث أهدانى بندقيتين من طراز « بوردى » ، وقد تولد لدى الانطباع بأنه يتظاهر بالسعادة ، خاصة وأنها المقابلة الأولى معه عقب الصراعات السياسية الاخيرة[1] . تحدثنا عن الأوضاع السياسية بوجه عام ، ثم تطرق الحديث بنا إلى مشروع زواجه ، وأبدى سعادته بأن تكون له زوجة تشاركه المسئولياته والأعباء .. إلخ .. إلخ . تحدث بعد ذلك عن المصاعب السياسية التى تواجهها فرنسا حالياً وتعذر تشكيل حكومة فرنسية ، وأشار ساخراً إلى أنه هناك فى مصر حكومة أو أكثر ، وأنه يرغب فى أن يعير فرنسا واحدة منها . وأثناء حديثنا وقعت على الأرض فجأة إحدى البندقيتين فأحدثت صوت فرقعة بسيطه ، فضحك الملك وقال لو حدث ذلك فى عهد ملك آخر لتسبب فى فزع شديد إذ أنه يشبه صوت القنبلة (وقد إبتسمت بدورى إذ إعتقدت أنه كان يرمى بذلك إلى والده لملك فؤاد والذى عرفت عنه شدة عصبيته) ، وقبل أن تنتهى المقابلة ، أعربت له عن إمتنانى على هديته وسعادتى بهذه المقابلة . وعموما كان الملك حلو الحديث وأظهر روحاً طيبة ووداً ملحوظاً وربما كان على ماهر وراء كل ذلك وهذا ما أعتقده فعلاً .

---

(١) المترجم : إشارة إلى الصراع بين النحاس والملك ، حيث نجح الاخير فى إقالة الوزارة النحاسية فى ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ .

الأثنين ٧ فبراير كوم أو شيم

عدت إلى القاهرة فى العاشرة صباحاً . وفى الثانية عشر ظهراً إتصل بى دكتور وايزمان[(١)] . وكان واضحاً من حديثه أن الشكوك تساوره فى أن الحكومة البريطانية قد تلقت تقارير من القاهرة ، وأن هذه التقارير قد أثرت على موقف الحكومة البريطانية من مسألة فلسطين ، وراح يشرح المسألة باسهاب باعتباره رائداً للحركة الصهيونية . أوضحت له أن دورى كان يقتضى أن أوضح لحكومتى الآثار التى خلفتها أحداث فلسطين على الرأى العام فى مصر والبلدان العربية المحيطة ، وإن كانت مسألة التقسيم - إشارة إلى مقترحات تقسيم فلسطين - لم تكن لتشغل تفكيرى إلا عندما أوصت بها البعثة الملكية . ورحت أرد على ما أثاره من أن مسألة فلسطين لم تكن لتشغل تفكير قادة العرب من أمثال ابن مسعود ، والذى كانت مشكلته الأساسية تتمثل فى أن الأمير عبد الله حاكم إمارة شرق الأردن سوف يستحوذ على فلسطين ، فذكرت لوايزمان إننى لم ألحظ ذلك فى التقارير التى إطلعت عليها فيما يتصل بموقف ابن مسعود ، وإزاء تهديد وايزمان من أن اليهود قد يلعبوا دوراً غير مرغوب فيه ما لم يحصلوا على مطالبهم ، فقلت له إننى أشك فى أن اليهود قد يقدمون على إرتكاب حماقة أو يفعلون شيئاً من شأنه أن يحرج بريطانيا فى ظل تلك الظروف الدولية المتوترة ، ومن المؤكد أنهم سوف يترددون إذا ما رأوا أن يضيفوا جديداً إلى أعمالهم التى لازالت عالقة بأزهاننا ، وإننى شخصياً أعتقد أنه ليس فى الأفق حالياً ما يشير إلى إمكان إتخاذ الترتيبات لعقد هدنة لمدة ولتكن عشر سنوات يتم خلالها الاحتفاظ بنسبة التركيب السكانى لليهود والعرب ثابتة ، وأعرف تماماً أن اليهود لن يرغبوا بدورهم فى هذا ، بيد أنه من المؤكد أن إتخاذ بعض الترتيبات التى من شأنها أن تحقق نوعاً من الاستقرار ، سوف يكون أفضل حالاً من الابقاء على الوضع الراهن المتفاقم ، حتى ولو كانت هذه الترتيبات ذات طابع مؤقت ، ولن تفضى إلى الاضرار بأى من الطرفين ،

---

(١) الدكتور حاييم وايزمان أحد قادة الحركة الصهيونية .

إلا أنها سوف تهيئ الظروف لعقد هدنة والتمهيد لحل يقبله الطرفين .

حاول وايزمان أن يجادل فى الأمر لبعض الوقت ، وأوضح أن مثل هذا الحل كان من الممكن قبوله منذ عام مضى وليس الآن ، فدولة اليهود فى حاجة إلى الأموال ، وهذا بدوره لن يتحقق مالم يتم تثبيت أقدامهم هناك ، فقلت له أن تلك التفصيلات تخرج عن نطاق مناقشتنا ، ورحت أؤكد عليه تارة أخرى بأن دورى فى هذا الموضوع هو أن أنقل إلى حكومتى الردود والانطباعات التى تولدت هنا فى مصر والبلاد المجاورة لها .

ذهبنا بعد ذلك لتناول العشاء ، وايزمان وزوجته وكذلك بوفى دوجادل ، بوفى بلفور سابقاً ، وكان حديث ، بوفى ، متحيزاً للصهيونيه تماماً وبشكل لا يقل عن وايزمان نفسه ، وكانت المناقشة مثمرة بشكل عام ، إلا أنه كان يخالجنى شعوراً متزايداً بأن ثلاثتهم كانت لهم تحفظات على الآراء التى نقلتها إلى حكومتى فى البرقية التى أرسلتها مؤخراً .

الثلاثاء ٨ مارس القاهرة

أبلغتنى ليدى رايدلى ، وكانت قد عادت مؤخراً من روما ، أن نشاط ليدى تشمبرلين هناك كان مثاراً لاعجاب وأحاديث أوساط روما المختلفة ، إذ أقامت العديد من المآدب هناك وأظهرت نشاطاً واسعاً ، وأنها بصدد الترتيب لزيارة ليبيا ، إلا أن البعض كان ينظر إلى نشاطها بعدم الارتياح ، ولقد أظهرت دهشتى من قدرة ليدى تشمبرلين على إقامة تلك المآرب ، بيد أننى أعتقد أن نيڤل تشمبرلين قد يكون وراء هذا النشاط .

السبت ١٩ مارس القاهرة

عقب الغداء تطرق الحديث مع لورد صموئيل[1] ، إلى بعض شئون فلسطين ،

(١) لورد هربرت صموئيل : زعيم حزب الاحرار وشغل من قبل منصب رئيس الوزراء ، وعمل كمندوب سام بريطانى فى فلسطين عام ١٩٢٠ حتى ١٩٢٥ .

ولم يكن بدوره موافقاً على مبدأ التقسيم ، وأبلغته بفحوى الفكرة التى طرحتها لايجاد نوع من التوازن بحيث تكون نسبة السكان العرب إلى اليهود هى ٢ : ١ وذلك كمرحلة إنتقالية ولتكن لمدة عشر سنوات ، إلا أن صموئيل قرر بأن اليهود لن يوافقوا على تلك النسبة السكانية ، وأضاف بأنهم قد يوافقوا على أن تكون نسبة اليهود ٤٠ ٪ من إجمالى السكان ، وإنه عائد لتوه من فلسطين حيث وجد من بعض الأوساط الصهيونية المعتدلة هناك تأييداً لرأيه ، وكان من المقرر أن يقابل الأمير محمد على بعد ظهر اليوم .

• فى ٣ أغسطس أبحر السفير البريطانى وزوجته من الاسكندرية إلى مرسيليا، ومن هناك سافرا بالسيارة إلى ديبى ووصلا لندن فى ١٥ أغسطس •.

الأثنين ١٢ سبتمبر بالموورال

وصلت إلى بالموورال فى السادسة إلا ربع مساء ، وتوجهت فورا لتناول الشاى مع ملك وملكة بلغاريا وقد حضر المقابلة كل من الاميرة فيكتوريا[١]، السيدة هـ . جراهام ، الكابتن كامبل (من البلاط الملكى) ، ميشيل ادين[٢] ، جون الفينستون ، الأميرات الصغيرات . ساد المقابلة جو من الود حيث حضر الملك بعد ذلك وتحدث قليلاً ، ثم دعانا إلى غرفته حيث رحنا نتجاذب أطراف الحديث لمدة نصف الساعة . وأثناء تناول العشاء كان مقعدى بجوار الملكة مباشرة حيث تبادلنا حديث طويل وممتع شاركنا فيه الملك بوريس[٣] .

الأربعاء ١٤ سبتمبر بالموورال .

شعرت بالآم حادة فى قدمى ، ومن ثم فلم أشترك فى رحلة الصيد ، وأمضيت الصباح فى حديث طويل مع الملك . كان الموقف فى وسط أوربا قد

(١) الاميرة فيكتوريا : شقيقة الملك جورج الخامس .
(٢) سيرميشيل ادين : السكرتير الخاص للملكة اليزابيث (فيما بعد) .
(٣) الملك بوريس : ملك بلغاريا .

أصابه تدهور حاد ، والمناخ السائد يبعث على القلق . قرر الملك أن يسافر إلى لندن مساء لحضور مراسم جنازة الأمير آرثر[1] . أثناء العشاء جلست بجوار الملكة وكان كل شئ قد جرى إعداده باتقان ، كما تحدثت أيضاً مع الأميرة فيكتوريا بعد العشاء . كان تومى لاسيسيل[2] ، قد وصل قبل العشاء . فاتنى أن أسجل أننى قد أمضيت وقتاً فى حديث طويل مع اليس هاردنج[3] ، ثم غادر هو وهارولد كامبل بالمورال مع الملك إلى لندن .

قرر رئيس الوزراء نيڤل تشمبرلين السفر إلى المانيا لمقابلة هتلر .

الجمعة ١٦ سبتمبر   بالمورال .

أشارت الانباء إلى عودة رئيس الوزراء من المانيا لاجراء المشاورات مع الوزارة ، وفى الوقت نفسه تصاعدت الاحداث فى تشيكوسلوفاكيا .

لم أتمكن من الذهاب إلى جنازة الأمير آرثر ، إذ لم تكن لدى الملابس المناسبة . قمنا بعد الظهر بممارسة هواية صيد الاسماك فى البحيرة . أمضيت بعد ذلك وقتاً طويلاً فى حديث مع الملكة وبدا كل منا كما لو كان صديقاً حميماً للآخر ، ثم بدأنا نلعب الورق وشاركنا كل من الاميرة اليزابيث ، ليدى كيرك ، توماس كوك ، الاميرة ڤيكتوريا ، جون الفينستون .

---

(١) الأمير آرثر ، دوق كنت ، ابن الملكة ڤيكتوريا ، وكان قد اصطحب لامبسون ضمن بعثه كارتر لليابان عام ١٩٠٥ .

(٢) لا سيسيلز ، سير ، السكرتير الخاص المساعد للملك جورج الخامس (١٩٣٥) والملك جورج السادس (١٩٣٩ ـ ١٩٤٣) ، ثم سكرتيراً خاصاً (١٩٤٣ ـ ١٩٥٢) .

(٣) لورد هاردنج أوف بنشورست ، شغل منصب السكرتير الخاص المساعد للملك من ١٩٢٠ ـ ١٩٣٦ ، ثم السكرتير الخاص ١٩٣٦ ـ ١٩٤٣ .

السبت ١٧ سبتمر   بالمورال

قابلت الملكة فى غرفة الأستقبال الخاصة بها لكى أودعها حيث أبلغتنى أنها ترى أنه من الأفضل أن تلحق بالملك فى لندن على أن تترك الاطفال فى بالمورال . أماعن غرفة نوم الملكة فكانت تتسم بطابع العصر الفيكتورى !! وكانت تحتفظ فى الغرفة بكميات كبيرة من قطع البورسلين ومجموعة كبيرة من التماثيل الصغيرة والصور الفوتوغرافية . توجهت بعد ذلك إلى الطابق السفلى لكى أشرف على تحميل السيارة بالحقائب ، حيث قابلت تومى كوك والاميرتين ومارجريت الفينلستون . وكانت الاميرة مارجريت تمتطى صهوة جواد من نوع شيتلاند يسمى « چورچ » ، وقمت بالتقاط بعض الصور التذكارية معهن .

« بعد أنتهاء إقامتهما فى لندن ، وصل لورد كيلررن وقرينته إلى الاسكندرية فى ٢٨ سبتمبر » .

الخميس ٢٩ ديسمبر   القاهرة

توجهت فى العاشرة صباحاً لحضور حفل الاستقبال الرسمى للملك فاروق ، وكان من ضمن المستقبلين كل من رئيس الوزراء والامراء والوزراء ورجال الدين وحرس الشرف وأعضاء البعثات الدبلوماسية . وصل القطار فى موعده حيث صافحنا الملك ثم تحركنا إلى نهاية الرصيف لنفسح بذلك الطريق للملكة التى إتجهت مباشرة إلى خارج المحطة . وكانت الملكة تبدو على جانب كبير من الجمال ، وبدا عليها الحرج عندما تعالت هتافات الجماهير لتحيتها ، وقامت بمصافحة الاميرات ، ثم مرت بنا وهى تسير ببطء دون أن تبدر منها إشارة لنا ، مما إعتبرته منافياً لقواعد البروتوكول . ولا ريب أن أحداً لم يدلها على التصرف الملائم لمثل ذلك الموقف ، وأبديت ملاحظتى لاصدقائى المقربين وكبار أعضاء

السفارة . كما أنتقد الامير محمد على ذلك الموقف ، وأبديت ملاحظتى لاصدقائى المقربين وكبار أعضاء السفارة . كما أنتقد الامير محمد على ذلك التصرف من جانب الملكة بشدة ، وقال : أن ما آل إليه حال البلاط من تدهور قد أذهله تماماً ، فهو إما أن يكون بلاطاً شرقياً أو غربياً ، وأنه كان من الأفضل فيما لو خرجت الملكة من الجانب الآخر من المحطة ، أو تجئ فى قطار آخر مستقل .

وبالنسبة لى بدا الأمر كله وكأنه مهزلة كبيرة تبعث على الضحك . إذ يتعين علينا أن تكون مجرد دُمى تهرع إلى محطة القطار فى مثل تلك المناسبات وفى هذا البلد يبالغون دائماً فى كافة المسائل المتعلقة بالقصر ، ولسؤ الحظ فلم أجد علاجاً لذلك . وفيم عدا الأمير محمد على فلا يوجد هناك من يمكنه الوقوف فى وجه الصبى - أى الملك فاروق - الذى بدا بالفعل مدللاً وفاسداً ، وتشير التقارير الأخيرة إلى أن على ماهر قد بدأ يفقد نفوذه عليه ، وتلك مشكلة كبرى .

* * *

عام ١٩٣٩

عام التعهد بالدفاع عن بولندا ، عام الحرب

الأثنين ٢ يناير   القاهرة

أبلغنى محمد محمود أنه قد فاتح الملك فى أمر « فيروتشى »[١] ، ولقد تولد إنطباعاً لدى محمد محمود بأن الفتى - اشارة إلى الملك فاروق - لن يكون من الميسور التعامل معه ، وقال محمد محمود للملك بأنه قد وعدنى بأن تعيين فيروتشى سوف يكون أمراً مؤقتاً ، أن أمر إبعاده عن القصر لارجعة فيه . وألمح للملك بأنه يجب ألا ينتظر وقتاً يتعرض فيه - أى فاروق - لضغط بريطانى حاد لاقصار ڤيروتشى الذى ظهر الخطر من وجوده بالقصر بشكل محقق . وأضاف محمد محمود بأن حسين سرى الذى يمت بصلة المصاهرة للملك ، قد ناقش الملك فى الأمر موضحاً له أن تعيين ڤيروتشى بالقصر يعد أمراً مخزياً ، فهو شخص مخادع وغير أمين . كما أبلغ محمد محمود الملك أيضاً بأن هناك العديد من التقارير تشير إلى أن ماضى ڤيروتشى ليس فوق مستوى الشبهات ، من ذلك أنه عمل من قبل قواداً ، فعلق فاروق قائلاً : قواد لمن ؟؟ الأمر الذى أحرج محمد محمود ، فقال ضاحكا : لى أنا ، ولم يكن بوسعة أن يقرر للفتى - أى فاروق -

(١) عين ڤيروتشى كبيراً لمهندس القصر - الملكية - وهو إيطالى الجنسية وكان ممن عملوا بمهارة على تنمية الوجود الايطالى وزيادة نفوذه داخل القصر .

صراحة بأن فيرونتشى كان يعمل قواداً لأبيه الملك فؤاد [1] .

الثلاثاء ٧ مارس القاهرة

زيارة غير متوقعة من الهرفون هينتج والذى عين وزيراً مفوضاً لالمانيا فى مصر منذ أربعة اسابيع ! وكانت البلاد تشهد إحتفالات زواج إحدى أميرات البيت المالك[2] . ولعل ما أثارنى على ڤون هينتج ، أنه كان هو الرجل الذى طاردناه لعدة شهور فى الصين أثناء الحرب ، دون طائل ، فقد كان يشغل منصب المستشار القانونى للمفوضية الالمانية فى بكين قبل الحرب ، عندما قامت الحرب كان برلين ، إلا أن حكومته قامت بتكليفه باثارة القلاقل ضدنا فى إيران ومنطقة وسط اسيا ، وكان قد إصطحب معه رقيب هندى ممن أعتقلوا أثناء الحرب ، وكانا ضمن مجموعة كبيرة ، بيد أنهم ما أن شرعوا فى العمل بايران حتى كان الروس فى أثرهم . كانت فرصة فون هينتج للهروب ضئيله ، واعتقل الروس عدداً كبيراً من رفاقه ، أما هو فقد إتجه إلى الصين ثم عرفت بعد ذلك أنه

(١) المترجم : وكان تزايد النفوذ المحورى بالقصر باعثاً على قلق الدوائر البريطانية فى مصر ، فيشير السفير البريطانى فى تقرير مطول له أن موقف القصر قد أصبح مشبعاً بتأثير النفوذ المحورى ، ودعايته ، والتى تستهدف أن تصور للملك جسامة الاخطار التى سوف تحدق بمصر إذا ما وضعت التزاماتها بمقتضى المعاهدة موضع التنفيذ ، وسعى عملا ، المحور داخل القصر لاحكام قبضتهم على الملك على نحو يجعل مصر تتخذ موقف الحياد من الحرب .

Fo : 407/223 : N0 : 4 : lampson , Halifax , jan, 16 / 939, Tel. No : 41

(٢) إشارة إلى زواج الاميرة فوزية شقيقه الملك فاروق من ولى عهد إيران .

فى كاشجار[1] . ولقد بذلنا الجهد لكى نقبض عليه إلا أنه نجح فى إحباط محاولاتنا وتمكن من الهروب مخترقاً الصين عرضاً عن طريق ، لانتشار ، ، متجهاً صوب الساحل ، فى ذلك الوقت أعلنت الصين الحرب على المانيا ، عندئذ تلقينا طلباً من المفوضية الالمانية لتأمين مـرور أعضائها من حصارنا البحرى فى طريق عودتهم إلى المانيا ، وكان إسم هينتج ضمن قائمة أسماء أعضاء المفوضية ، وعندما عرضنا الأمر على قيادة القوات البحرية فى لندن جار الرد برفض أى تأمين أو حماية لفون هينتج بل وطلبوا منا إتخاذ الاجراءات اللازمة لمنعه من الهروب من الصين وعلى ذلك فقد إتصلنا بالسلطات المختصة فى شنغهاى وطلبنا إتخاذ التدابير اللازمة فى هذا الشأن .

قام رجال المخابرات البريطانية بمراقبة أعضاء المفوضية الالمانية أثناء صعودهم إلى سفينتهم ولم يكن فون هينتج من بينهم ، وبعد أن غادروا الصين ، وردت الينا التقارير من شتى أنحاء البلاد وأشارت إلى أن هينتج يتحرك فى عدة أماكن متفرقة فى الصين وأنه يصرف نشاطه إلى تنظيم الاعمال العدائية للحلفاء ، ونجح فى أعمال المراوغة إلى حد كبير مما إستنفذ الكثير من جهدنا ووقتنا ، حتى جاء يوم قابلت فيه الفيلديت ، الوزير الدانمركى المفوض ، والذى كان قد وصل مؤخراً من بلاده حيث حضر إلى مكتبى وبادرنى بالحديث قائلاً : من تظننى قابلت فى شوارع كوبنهاجن قبل مغادرتى لها ؟ وأردف قائلاً : صديقك فون هينتج وبعبارة أخرى فإن فون هينتج قد نجح فى الهروب ليس فقط من مطاردتنا

(١) المترجم : مدينة صينية تقع على الحدود مع روسيا .

له فى شنغهاى ، ولكن فى اختراق النظام الامريكى للقبض على عملاء العدو وجواسيسه ، وكذا حصارنا البحرى فى الباسفيك والاطلنطى .

ولقد كان أداء هينتج يدعو للاعجاب ، فلقد إتخذ طريقاً حافلاً بمصاعب لا يمكن تخطيها مخترقاً الباسفيك والاطلنطى عائداً إلى برلين . وأعتقد أن ما حققه يدعو للاعجاب ، وحتى الآن لا أعرف كيف دبر هذا الأمر ، وعندما حضر إلى هنا بادرته بالتحية وقلت له بأنه كان واحداً من القلائل فى العالم ممن كنت أتوق لمقابلتهم ، وأن مهمتى كانت محاولة القبض عليه قام برحلته الناجحة .. بحق السماء كيف نجح فى أن يضللنا على هذا النحو ؟ . أما هينتج فقد أدهشه تماماً أن أكون على علم بالكثير من تفصيلات رحلته ، إلا أنه أبدى سعادته من إستعادة ذكرياتها وقال أنه تمكن من الفرار من شنغهاى متخفياً على متن السفينة الامريكية « اكوا دور » حيث وجد ملاذاً فى إحدى « القمرات » المخصصة لأثنين من النمساويين إعتقدا أنه عميل مغضوب عليه ، وسافر برفقتهما إلى هونولولو وهناك بدأت متاعبه ، ونظراً لأنه الفرصة لم تكن ملائمة كيما يروى قصته الطويلة ، ومن ثم فإنه سوف يرسل لى نسخة من كتابه الذى يحتوى على تفصيلات مغامراته ، وللأسف فإنه يعتقد أن تلك النسخة فى المانيا ، وأردف قائلاً أنه حتى اليوم ورغم مرور عدة أعوام على إنتهاء الحرب ، فإن الرسائل لازالت ترد إلى الخارجية الالمانية فى برلين تأسف لوفاته !!!

الأربعاء ٨ مارس   القاهرة

تحدثت مع ليدى تشمبرلين[١] أثناء قيامى بانجاز بعض الأعمال ، وسوف تغادر القاهرة إلى الصعيد يوم السبت على أن تعود بعد فترة تقضيها هناك ، ولقد روت لى الكثير من تفصيلات زيارتها الأخيرة إلى روما حيث جاءت منها إلى القاهرة مباشرة ، وقالت أن الشعب الايطالى لا يرغب فى إثارة أى متاعب لنا ، على الجانب الآخر فإن كونت شيانو[٢] ، قد أصبح شخص غير محتمل والكل يجمعون على كراهيته . ولسوء الحظ فإن ايريك ديرموند[٣] ، لم يتمكن من مقابلة موسولينى وراح يقضى وقته فى لعب الجولف .

كان يتعين على أن أرسل إلى السلطات المصرية المختصة لكى تقدم كافة التسهيلات لليدى تشمبرلين ، كما أرسلت إلى الأب درتيون أسأله أن يطلب من المسئولين عن الآثار تقديم المساعدة لها أيضاً فى الأقصر أو أى مكان آخر تقصده .

الثلاثاء ٤ يوليو   الأسكندرية

قضيت اليوم على ظهر السفينة « وور سبيت » التابعة للبحرية الملكية ،

---

(١) أرملة سير أوستن تشمبرلين ، وزير الخارجية السابقة .
(٢) وزير خارجية ايطاليا وزوج إبنة موسولينى .
(٣) سير ايريك ديرموند : السفير البريطانى فى روما .

وقد سألني الأدميرال كننجهام[1] ، عما إذا كنت أرغبا في مشاهدة تدريبات عملية على السفينة « بي » . بدأ التدريب بالفعل بهجوم الغواصات ، بينما كنا نحن على متن السفينة « وورسبيت » وتتبعنا السفينتين « مالايا » ، « سوسكي » . كانت هناك ستارة تتقدمنا من خمس مدمرات بالاضافة إلى غواصتين أطلقت كل منها طوربيد . ولقد شعرت بالخطر عندما قمنا بالمرور من جانب إحدى الغواصتين وهي تقوم بالغوص إلى أعماق المياه . أتبع هجوم الغواصات ، قيام المدمرات الأربع باطلاق الطوربيدات ، وقد جاءت تلك المدمرات من على مسافة عشرة أميال بأقصى سرعة ثم انقسمت إلى مجموعتين كل منهما تضم مدمرتين وأطلقت كل مدمرة ثمانية طور بيدات وبذلك بلغ إجمالي ما تم إطلاقه ٣٢ طوربيد .

بدا البحر مضطرباً أثناء الهجوم ، وفي أطوار الحرب الحقيقية فان هذه المدمرات لن تكون متقاربة على هذا النحو ما لم تكن أهدافها من السفن تعاني من المصاعب على نحو يسهل معه تدميرها أو الاستيلاء عليها . بعد الغداء بدأت التدريبات على السفينة « بي » وكانت التدريبات تجرى باللاسلكي حيث سارت الامور بشكل طيب ، ثم لحقت بنا السفينة « جلوريا » وفي أثرها السفينة « مالايا » وكانت السفن الثماني تسير بما فيها المدمرات الاربع ، وتقوم باطلاق النيران أثناء تحركها بطريقة تدعو إلى الاعجاب . أوقفت السفن نيرانها ثم إندفعت مبتعدة عنا لمسافة خمسة أميال.

كانت المرحلة التالية عبارة عن هجوم جوي من « جلوريا » ، إذ إنطلقت منها ثماني عشرة طائرة وراحت تطير في أقسام وتقوم بقصفنا ، وراحت تتابع في الهجوم علينا بارتفاع نحو ٣٠٠٠ قدم بل أن بعض منها كاد يلامس مع مدخنة

(١) قائد أسطول البحر الأبيض ، ثم قائد القوات البحرية البريطانية فيما بعد « لورد كيننجهام أوف هيندوب » .

السفينة ، وأتبع ذلك إطلاق الصواريخ من الجو ، وكان سير التدريب يبعث على السعادة .

• فى ٢٦ يوليو غادر السفير البريطانى وقرينته مصر فى اجازتهما السنوية حيث وصلا لندن فى ٨ أغسطس •

الثلاثاء ٢٩ أغسطس لندن

قابلت الملك فى الحادية عشرة والنصف ، وكنت قد أبلغت أمس بأنه يمكننى الذهب للمقابلة الملكية بالملابس العادية . ولقد بدا الملك جديراً بالاعجاب ، بل ويزداد إعجابى به فى كل مرة أقابله فيها . تحدثنا فى موضوعات شتى ومنها زيارة الملك لامريكا التى كانت ممتعة على الرغم من أنها كانت شاقة ، فقد كان الحر شديد فى واشنطن ، ورغم أن الجميع تخلوا عن الملابس الرسمية ، الا أن الملك ظل بزيه الرسمى . وقد أعجب جلالته بالرئيس الامريكى ، الا أنه كان شديد الأسف لانخفاض شعبيته فى بلاده ، وقد أرجع الرئيس الامريكى ذلك إلى أنه قد حاول أن ينفذ خلال سنوات قليلة ، ما كان يتعين تنفيذه خلال الخمسون عاماً الماضية ، مما جعله موضع عداء غالبية البلاد . إلخ إلخ ..

كان من الواضح أن هتلر « الجبان » قد أفسد كل شىء ، و يعتقد جلالته أن فرصة تحقيق السلام تتضاءل ، فى الوقت الذى لجأ فيه هتلر إلى شتى الحيل والخداع . وكانت تلك أيضاً وجهة نظر كافة المراقبين . تطرق الحديث بنا بعد ذلك إلى مصر ، حيث سألنى عن فاروق ، فقلت له أن الفتى - أى فاروق - قد أظهر دلائل طيبة ، وعبرت له عن سعادتى عندما وافق جلالته على توجيه الدعوة لفاروق والملكة فريدة لزيارة إنجلترا ، و قد حملت فى حقيبتى كتاب الدعوة الملكية لكى أسلمه للملك فاروق لدى عودتى إلى مصر ، والذى سوف يسعد بتلك الدعوه . وقد إستغرقت مقابلتى للملك نحو الساعة .

عندما كنت فى طريقى للطابق العلوى ، أبلغتنى الوصيفة بأن الملكة ترغب

فى مقابلتى بعد أنتهاء مقابلتى للملك . إتجهت إلى غرفة إستقبال الملكة حيث قابلتنى بحرارة ، راحت تستعيد ذكريات مقابلتى لها وللملك فى بالمورال فى العام الماضى أثناء الأزمة ، إشارة إلى أزمة العلاقات مع المانيا . أشارت الملكة إلى إختلاف ظروف الأزمة الحالية عن أزمة العام الماضى ، ففى العام الماضى كانت تروادها الشكوك عن إستعداداتنا للحرب ، بينما فى هذا العام فإنه من الواضح إن البلاد على أهبة الأستعداد ، وإن هتلر مالم يرتدع فلن يكون هناك بديل سوى مواجهته وقهره ، كما تحدثت عن زيارتها للولايات المتحدة . وكانت الملكة قد حضرت صباح اليوم من بالمورال ثم تحدثت لبعض الوقت عن الأميرتين الصغيرتين ، وقلت لها : لقد أسعدنى أن أرسل برقية للأميرة اليزابيث بمناسبة عيد ميلادها ، فردت الملكة قائلة بأن الأميرة اليزابيث قد أسعدتها تلك البرقية ، فقلت لها إننى سوف أرسل برقية أخرى للأميرة مرجريت بمناسبة عيد ميلادها . إستغرقت مقابلتى للملكة نحو الساعة إلا ربع وودعتها وأنا أشعر بالغبطة والامتنان من صاحبى الجلالة.

• فى ٢٥ أغسطس أبرق السفير إلى سير الكسندر كادوجان السكرتير الأول المساعد للخاجية يبلغه بأنه سيعود إلى مصر بشكل عاجل ، وغادر المملكة المتحدة بالفعل يوم ٣٠ أغسطس على متن طائرة تابعة للخطوط الملكية البريطانية حيث وصل إلى مصر أول سبتمبر فى تلك الفترة إستقالت وزارة محمد محمود وأرجع أستقالته إلى أسباب صحية وتم تشكيل الوزارة الجديدة برئاسة على ماهر باشا[1] .

---

(١) المترجم : كان الخلاف بين القصر ووزارة محمد محمود قد تفاقم بسبب تدخل على ماهر ـ رئيس الديوان الملكى ـ فى أعمال الوزارة . على الجانب الآخر بدا التصدع يهدد تماسك البنيان الوزارى ، فمن جهة وقع خشبة باشا وزير العدل تحت السيطرة الكاملة للقصر . مما إنعكس على قيامه بعرقلة العمل الوزارى ، وإستقال رشوان محفوظ وزير الزراعة إثر تورطه بمزاد فى مزرعة الجبل الأصفر ، و إستقال بناء على طلب القصر . ثم نشب خلاف بين =

الجمعة ١ سبتمبر الاسكندرية

قابلت على ماهر فى الواحدة ظهراً وسلمته رسالة من لندن بشأن التعاون الودى بين البلدين وتناقشنا فى أمور عديدة ، وسلمنى بدوره صورة من رسالة قد تلقاها لتوه من القائم بأعمال السفارة الالمانية بالقاهرة .

أثناء تناولى طعام الغداء تلقينا رسالة من الملك فاروق يدعونى لزيارته اليوم فى أى وقت بعد الظهر ، وأن أحضر بملابسى العادية دون أن أتجشم عناء الملابس الرسمية . قابلت الملك بعد الظهر فى الثالثة والنصف وأظهر روحاً ودية ، وبادرنى بالسؤال عما إذا كانت هناك أى أخبار تتصل بموقفنا النهائى ، فأجبت بالنفى ، وأردفت قائلاً أنه لا يوجد تغيير فى موقفنا السابق ، ومن المحتمل أن أتلقى الرد النهائى من لندن فى أى وقت ، فقال جلالته أنه يأمل فى أن أبلغه بأى أنباء جديدة أتلقاها ، فوعدته بذلك ، ثم قمت تسليمه كتاب جلالة الملك بدعوته والملكة لزيارة المملكة المتحدة قبل أعياد الكريسماس وبناء على طلبى قام بفض الرسالة وقراءتها وراح يكرر « أنها لبادرة طيبة منه » ، وعقب على تلك الدعوة قائلاً ، إن ذلك سوف يكون مدعاة لسعادته و الملكة فريدة ، وإن إبدى تخوفه من أن تؤثر التطورات الخيرة للأحداث على الدعوة ، ثم تساءل عما إذا كانت هناك اجراءات اتخذتها لندن بشأن ما طلبه من بيتمان بزيادة القوات البريطانية فى مصر ، فأجبته بأننى لا أعرف نتيجة ذلك ، إلا أننى فهمت قبل مغادرتى لندن أن هناك تشكيل عسكرى بقوة لواء تم تخصيصه لكى ينضم على الفور إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك . ومرة أخرى راح يتحدث بود ظاهر قائلاً : أنه لا يعرف ما يمكنه عمله

- محمد محمود وحسن صبرى وزير الدفاع والذى كان مؤيداً من القصر وذلك على العديد من المسائل مثل تعيين مدير لمصلحة الحدود ، ومسألة تعديل رواتب الضباط . وإزاء هذه الأزمات قدم محمد محمود استقالة وزارته فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٣٩ وأرجعها إلى حالته الصحية . يونان لبيب رزق : تاريخ الوزارات المصرية ـ مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ـ القاهرة ١٩٧٥ : ص ٤١٧ .

على وجه التحديد ، فلقد ألغى العديد من الارتباطات يوم ٥ سبتمبر والذى يوافق عيد ميلاد الملكة فريدة !! إذ أعدت حفلة خاصة لها .

والواقـع أن المناخ العام قد تغير كثيراً للأفضل ، وبدا الملك شغوفاً بمعونتنا ، وكان تعليقه الوحيد فيما يتصل بالسياسة الداخلية أن محمد محمود رجل مريض بالفعل ، ولم يكن هناك بديل سوى على ماهر ، وهو يعرف أنه الرجل المناسب الذى يمكنه التعاون معه بشكل مباشرة ، وقد أيدته فى ذلك .

فى طريق عودتى إلى المنزل وجدت الجنرال ويلسون فى أنتظارى[١] ، وسرنا سوياً حيث إنتهزت تلك السانحة وأخبرته بما قاله الملك بشأن القوات الاضافية ، وأثناء ذلك وصل الأمير محمد على فى السادسة مساء ، حيث إنضم الينا وتركز حديثه على أهمية القوات الاحتياطية لمصر ، فقد كان لنا ١٠٠٠٠٠ جندى هنا ، والأن لدينا أعداد قليلة ، وأنه قد نقل كل ذلك للمسئولين فى لندن وكذلك فى باريس .

إزاء تصاعد الاحداث ، رأيت أن الحكمة تقتضى أن أقابل على ماهر مرة أخرى لكى نتيقن من أن إعلان مصر لحالة الحرب يجب أن يتزامن مع الاجراءات التى تتخذها الحكومة البريطانية لمواجهة الموقف . ومما أصابنى

(١) سير هنرى ويلسون (فليد مارشال ويلسون أوف سير نيكا) ، القائد العام للقوات البريطانية فى مصر سنة ١٩٣٩ ، سيرنيكا واليونان عام ١٩٤١ ، وفلسطين عام ١٩٤١ ، قائد القوات البريطانية فى العراق وايران عن عام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ ، الشرق الأوسط سنة ١٩٤٣ ، والقائد الأعلى لقوات الحلفاء فى منطقة البحر الأبيض المتوسط عام ١٩٤٤ .

بالكدر أنه قد تراجع عن كل ما سبق أن قرره لبيتمان قبل وصولى[1] ولقد تحدث على ماهر عن إعلان مصر للحرب ووصفه بأنه أمر غير ضرورى ، طالما أن مصر سوف تلبى ما نطلبه منها دون أن تعلن الحرب صراحة ، وهو يرغب فى الحصول على إجماع كامل من زملائه فى هذا الشأن .

الخميس ١٤ سبتمبر الأسكندرية

فور إنتهاء حديثى التليفونى مع جنرال ويڤل[2] بشأن « التبغ الالمانى » حيث أشار إلى برقية من وزارة الحرب ، وسأل عمــا سـوف أفعـله بشأن طلب تسـليم « التبغ » لنا لترحيله - إشارة إلى الرعايا الالمان - فبادرته بالقول بأن تلك المسألة سوف تكون من أبرز ما سوف نشرع فى بحثه من ناحية مدى قدرة المصرين على النهوض بعبء هؤلاء الرعايا ، إلا أنه لم يعر الأمر إهتماما ، و عندما قلت له إننى تنبأت بأحتمال أن يلقى هذا الأمر معارضة من جانب رئيس الوزراء والذى يبدو أنه سوف يكون عنيداً ، وسوف تكون هناك اعتراضات ، وإنه إذا ما جاءت الفرصة لعلى ماهر فإنه لن يتورع عن أن يقول : لا . وأعدت على مسامعه بأننا

(١) المترجم : فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٩ أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على المانيا وإستقبلت مصر تلك الأنباء بهدوء وحذر وقامت الحكومة المصرية باتخاذ العديد من الإجراءات منها قطع العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع المانيا وفرضت الحراسة على أملاك الرعايا الألمان ، كما قامت بأعتقالهم ، كما وضعت الموانىء المصرية تحت السيطرة البريطانية ، الا أنها لم تعلن الحرب ، خلافاً لرغبة بريطانيا مما فجر الصراع بين القصر ووزارة على ماهر من جانب والسفير البريطانية من جانب آخر ، بسبب إتجاه الأخير للضغط على مصر لاعلان حالة الحرب . لمزيد من التفاصيل عن الأزمة : أنظر سامى أبو النور ، دور القصر فى الحياة السياسية فى مصر (١٩٣٧ - ١٩٥٢) . ص ٣٥٦ - ٣٦٥ .

(٢) سير جنرال أرشيبالد ويڤل ، قائد القوات البريطانية فى الشرق الأوسط ١٩٣٩ - ١٩٤١ ، الهند ١٩٤١ - ١٩٤٣ ، ثم نائب الملك فى الهند ١٩٤٣ - ١٩٤٧ .

نتعامل الأن مع مصر المستقلة ، فرد قائلاً بصوت يشوبة التحفز : أننا إذا ما تعاملنا بصورة حاسمة فى مسألة المفاوضات الخاصة باعلان مصر للحرب[1] فإننا سوف نصل إلى أهدافنا . عند ذلك تراجعت عن حدتى فى الحديث وقلت له أننى لا أرغب فى التناحر بيد أننى قد ساءنى قوله ، فأبدى إعتذاره وراح يخفف من حدة لهجة ، وقال أنه سوف يتشاور مع زملائه بشأن مدى أهمية تسليم « التبغ » لنا . رحت أسأل ويڤل عما إذا كان يرى أنه من الملائم أن أفاتح على ماهر فى أمر تسليم الرعايا الالمان لنا ، وعما إذا كان ذلك سوف يسبب حرجاً للحكومة المصرية ؟ فأجاب ويڤل بأنه لايرغب فى ذلك نظراً لما يمكن أن يتمخض عنه من نتائج عكسية قد تظهر نتائجها فيما بعد ، فقلت له إننى أريد أن أعرف ما يجول

---

(١) المترجم : تبنى على ماهر فكرة تجنيب مصر ويلات الحرب ، وأيده القصر فى ذلك ، ويسجل السفير البريطانى النقاط التى أثارها على ماهر فى مقابلته معه يوم ١٠ سبتمبر وهى كالآتى :

(أ) أنه فى حالة إعلان الحرب الهجومية فإنه يتعين الرجوع إلى البرلمان للحصول على موافقته فى هذا الشأن طبقا للدستور ، وهو مالا يتوافر فى الحالة القائمة .

(ب) أن ما سبق أن تعهدت به الحكومة المصرية من أعلان حالة الحرب كان على أساس أن إيطاليا سوف تهاجم القوات البريطانية فى مصر ، الأمر الذى لم يحدث ، وإنتهز على ماهر تلك السانحة لكى يتحدث عن مطالب تسليح الجيش المصرى .

(ج) أن إستمرار إعلان مصر حالة الحرب لن يضيف جديداً لموقف الحكومة المصرية التى إتخذت كافة الإجراءات التى طلبتها الحليفة .

(د) أن إستمرار حياد مصر سوف يمكنها من الاحتفاظ بالعلاقات التجارية مع الدول الأخرى المحايدة وراح على ماهر يصرح للسفير البريطانى أنه إذا كانت هناك اجراءات أخرى ضرورية يتعذر إتخاذها دون إعلان الحرب رسمياً فإنه سيرجع للبرلمان للحصول على موافقته فى هذا الشأن .

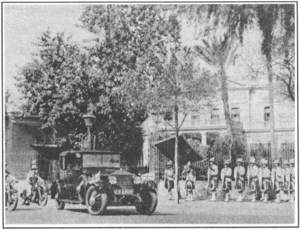
fo : 407 / 223 : no : 18 : lampson to halfax , syat , 10 , 1939 tel . no : 575 .

بخاطره لكى نعمل على تحقيقه سوياً ، وبدا لى من الأفضل أن نتحفظ على رغبات ويڤل لتغليب اعتبارات القوة على الاعتبارات السياسية . ومن جانبى قمت بأرسال مطالبة للخارجية البريطانية لمعرفة تعليماتها فى هذا الشأن ، كما أرسلت فى الوقت نفسه برقية خاصة إلى لانسيلوت أو ليفانت[1] وقلت له أن الرياح تهب بشدة ، وإنه يتعين علينا أن نحقق التوازن بطريقة سليمة ، وإلا فإن العسكريين ، سوف يعتبروننا ليس فقط عديمى الجدوى ، بل وننفذ السياسات دون مناقشة أو تفكير .

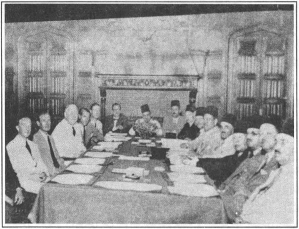
الأحد ٢٤ سبتمبر الأسكندرية

حضر أمين متأخراً لمقابلتى ، لذلك فقد إستبقيت الجنرال ويڤل للغذاء ، حيث أظهر الكثير من مناقبه ، وكما إزدادت معرفة المرء به فإنه يكتشف العديد من مزاياه ، فهو لبق الحديث ذو قدرة فائقة على النقد اللاذع ، ولقد أسعدنى حضوره للغداء وأعتقد أننا سوف نتعاون فى المستقبل بشكل مثمر ، وربما تكون هناك أخطاء ، إلا أنها لن تقلل بحال من شأن هذا التعاون .

(١) سير لانسيلوت أوليفانت : نائب وزير الخارجية ، عمل سفيراً لبريطانيا فى بلغاريا ، وتم أعتقاله بواسطة القوات الالمانية .



دار المندوب السامى فى القاهرة عام ١٩٣٥



الجانبين المصرى والبريطانى فى مفاوضات ١٩٣٦ ويرى سير مايلز لامبسون
وهو يجلس فى مواجهة النحاس باشا .

عـــام ١٩٤٠

الأربعاء ١٧ يناير القاهرة

ذهبت لحضور حفل كبير أقامه الأمير محمد على بقصر الزعفران ، وضم الى جانب المصريين خليط من البريطانيين والفرنسيين والأتراك ، وكان الهدف من الحفل هو إظهار التأييد للحلفاء ، كما حضر الحفل الملك فاروق ، حيث رحنا نتحدث سوياً عن المعرض المقام حالياً لبيع الكتب ، إذ أن جلالته إبتاع لنفسه الكثير منها ، وقال لى مازحاً : أنه من المحتمل أن تكون قد رأيت صديقك القديم ، يقصد فيروتشى ، فقلت نعم ، إننى قد قابلته بالفعل ، إلا أنه من قبيل المبالغة أن أعتبره صديقاً لى ، ومع ذلك فإننى أذكر جلالته بأن إسم الرجل لم يرد ذكره على لسانى قط فى أى مناسبة أو حديث مع جلالته ، فأيدنى فيما قلته والواقع أننى لست واثقاً على وجه اليقين ما إذا كنت قد وصفت الرجل بأنه « كلب قذر » ، وقد أكون وصفته بوصف مشابه لذلك على سبيل المزاح فى سياق الحديث.

عندما عدت إلى السفارة إتصل بى ذوالفقار باشا[1] أبلغنى برغبته فى الحضور لمقابلته ، وسألنى عن الموعد المناسب لذلك ؟ فطلبت منه الحضور على الفور . عندما قابلته بدا عليه الحرج وأضحاً ، وبادرته بالسؤال عن سبب حضورة ، فأجابنى بأنه موضوع شخص بينى ـ رأى بين لامبسون والملك فاروق من ذلك فلقد إستدعاه الملك فور عودته من قصر الزعفران ، وأبلغه بأنــه ـ أى لامبسون

(١) كبير الأمناء بالقصر الملكى .

- قد وصف أحد موظفيه - إشارة إلى فيروتشى - بأنه كلب قذر[1] ، إنه يرى أن ذلك تعبيراً غير مناسبا لأحد موظفى جلالته ، فقلت لذو الفقار إننى قد نسيت الأمر تماماً ولا أتذكر على وجه اليقين إننى قد إستخدمت هذا الوصف بالذات ، وأعلم أن جلالته على علم تام بالمصطلحات الانجليزية وعبارات الوصف التى نستخدمها ، وإذا لم يكن الملك فاروق على إستعداد لأن يقبل أن يوصف ڤيروتشى بأنه كلب قذر فإننى بدورى مستعد لأن أقول أنه كلب لطيف أو أى وصف ملائم للكلب يفضله جلالته . رحت أتحدث مع ذو الفقار ورجوته أن يعمل على تصويب تلك الفكرة الخاطئه لدى الملك ، واعتقد أن ذو الفقار قد وجد نفسه فى مأزق من جراء تلك المسألة ، بل أنه هو نفسه ما برح أن وصف ڤيروتشى بما وصفته . وبالاضافة إلى ما نعرفه جميعاً فإن الملك فاروق سوف يسرها فى نفسه على النحو يجعل من التعامل معه أمراً صعباً للغاية .

الجمعة ٩ فبراير القاهرة

تجرى ترتيبات ضخمة إستعداداً لزيارة أنتونى إيدن ، التى تتم فى نطاق السرية التامة ، مساء الأحد القادم ١١ فبراير ، أما سبب حضوره فهو لتحية النيوزلنديين والاستراليين الذين سوف يصلون بدورهم يوم الأثنين ، أما إيدن فسوف يبقى لمدة ثلاثة أيام وهذا يجعل من المتعذر عليه أن ينجز كل المهام التى يريد إنجازها ، ومما يدعو إلى الإرتياح أنه سوف تتاح له الفرصة لكى يتعرف على كافة وجهات النظر .

---

(١) تنبغى الاشارة إلى حساسية المصريين فى هذا الشأن ، فقد حدث فى الإيام الأولى لثورة عبد الناصر ، أن مستر آرثر كيلاس السكرتير الصحفى للسفارة البريطانية (حاليا سفير بريطانيا فى اليمن الجنوبية والمعروف بأنه كان مقرباً للمصريين قد إستبعد من منصبه عندما تحدث عن سياسة ناصر وجاء فى معرض حديثه المثل القائل ، الكلاب تعوى والقافلة تسير ، .

الأحد ١١ فبراير القاهرة

عدت مع أنتونى إيدن إلى السفارة ، ثم توجهت مع جاكلين لحضور حفل عيد الميلاد الملك بقصر الزعفران . كان نطاق السرية المضروب على أنباء وصول إيدن محكماً ، ولم يعرف أحد بذلك ، وسوف يؤذن بنشر أنباء وصوله فى صحف الغد .

الأثنين ١٢ فبراير القاهرة

غادرت المنزل فى السابعة صباحاً مع أنتونى إيدن ، واتجهنا إلى هليوبوليس حيث أقلعت بنا طائرة فى السابعة والنصف إلى السويس ، كان برفقتنا الإدميرال بروملى ، رودن سميث ، بيتر فليمنج ، جنرال ويڤل ومساعده وجون هاملتون ، وقد وصلت بنا الطائرة فى الساعة الثامنة وأربعون دقيقة حيث كان فى إستقبالنا محافظ الاقليم وتوجهنا على الفور إلى بور فؤاد حيث أقلنا أحد الزوارق البخارية واتجهنا إلى أولى السفن النيوزلندية ، إمبراطورة كندا ، ، وكان مظهر القوات النيوزلندية رائعاً والروح المعنوية عالية . قمت بتلاوة الرسالة التى بعث بها الملك وحملها أنتونى إيدن من لندن وصيغت عباراتها باسلوب شديد الذكاء . ثم تحدث بعد ذلك الجنرال ويڤل باعتباره قائدهم الجديد ، أما الجنرال فريدج فقد أجاب بكلمة مقتضبه نيابة عن القوات . ذهبنا بعد ذلك إلى سفينة أخرى هى سفينة ، سوڤيتسكى ، ثم إلى سفينة نيوزلندية ثالثة ، ثم إلى البر بعد ذلك ورحنا نرقب طلائع هذه القوات وهى تغادرالسفينة ثم ركبت القطار وإتجهت إلى ثكنات المعادى وقد فاتنى أن أذكر أن جنرال ويلسون كان فى أستقبال القوات النيوزلندية .

فى الحادية عشر ونصف إتجهنا إلى الاسماعيلية بالسيارة حيث تناولنا الغداء فى نادى الضباط مع القادة والضباط الانجليز هناك ، وكان فى إستقبالنا الادميرال بيبون ، بيل آستور وكذا كبار موظفى شركة قناة السويس من الفرنسيين .

فى الثالثة بعد الظهر توجهنا بزورق بخارى إلى السفينة « أورنتو » ، وكانت تحمل الفوج الأول من القوات الاسترالية ، تمت باقى المراسم على النحو الذى تمت به فى السويس مع القوات النيوزلندية . إنتقلنا بعد ذلك إلى سفينة أخرى ، وكان مظهر الجنود طيباً ومعنوياتهم مرتفعة أيضاً .

فى المساء تطرق الحديث مع أنتونى إيدن إلى موضوعات عدة ووجدت منه إهتماماً واضحاً وبدا شخصاً طيب الصحبة ثاقب البصيرة رقيق الطباع .

الأربعاء ١٤ فبراير القاهرة

كان اليوم مشحوناً بالعمل الشاق ، ففى التاسعة والنصف توجهنا لزيارة الفرقة الهندية حيث ألقيت عليهم رسالة برقية من الملك وصلتنى بالأمس ، قام أنتونى إيدن بالقاء كلمة قصيرة كانت مناسبة . عدت بعد ذلك إلى السفارة لانجاز بعض المهام ، ثم توجهت برفقة أنتونى إيدن لمقابلة الأمير محمد على فى قصره . بدأ الأمير حديثه بالثناء على أنتونى إيدن وتطرق الحديث بنا إلى ما يلى : أولا وقبل كل شىء فإن المصريين بصفة عامة يتعين معاملتهم بصرامة ، وهو يرى أننا لسنا فى حاجة إلى المزيد من المصاعب و العقبات ، وإذا تعاملنا معهم بأسلوب لين ، فإن زمام الأمور سوف يفلت من أيدينا ، وهناك أحاديث كثيرة ومتشعبة عن الملك الشاب ونزواته ، وما يتوقع من وراء ذلك من فقدان السيطرة عليه ، إلا أن اللوم كله يقع بالتأكيد على على ماهر سواء فى ذلك أو فى المشاكل الأخرى التى حلت بالبلاد . راح الأمير يصف على ماهر بأنه ليس أهلاً للثقة فى الأمور الهامة والحيوية ، حتى شقيقه ـ أحمد ماهر ـ يرى بذلك أيضاً .

إستمع أنتونى إلى الحديث باهتمام وكانت مناقشته محدودة ، ووجه شكره للأمير على تعضيده الدائم خاصة على تبرعه للصليب الأحمر البريطانى .

الخميس ١٥ فبراير القاهرة

أمضيت وقتاً طويلاً فى الحديث مع أنتونى إيدن حيث تناولنا العديد من الموضوعات وكان الموقف هنا باعثاً على سعادته فيما لمسه من إحكام قبضتنا هنا على مجريات الأحداث ، و إن كان فى ريبة من أمر الملك الشاب الذى يتصرف دون روية مما يجعل التعامل معه غاية فى الصعوبة ، كذلك كان رئيس الوزراء أيضاً على غرار مليكه .

الجمعة ١٦ فبراير القاهرة

غادر القاهرة فى الثامنة والنصف صباحاً كلٍ من أنتونى إيدن والاميرال بروملى ومعهما الكابتن بلفور على متن طائرة من طراز لوكهيد ، وإتجهوا إلى مالطة .

الخميس ٢٥ أبريل القاهرة

ذهبت لمقابلة دوق أو ستا فى السابعة والنصف مساء ، وهو فى طريقه إلى الحبشة و وأعتقد أنه فى ضوء حالة التوتر الراهنة فإنه من المفيد الانصات إلى ما يقوله . وقد قمت بارسال فحوى هذا الحديث إلى لندن من خلال البرقية التالية .

« وصل اليوم إلى القاهرة دوق أوستا فى طريق عودته إلى الحبشة ، وبمناسبة قضائه الليلة فى القاهرة ، فقد إنتهزت الفرصة لمقابلته » . تحادثنا بشكل ودى زهاء الساعة ، ولم يخف عدم رضائه عن إنسياق بلاده للالمان ، ومن سؤ طالعها أنها تقع دائماً بين شقى الرحى لقوتين عظميين ، حيث كانت النمسا قديماً ، وغدت ألمانيا حديثا . فمنذ ثمانمائة عام مضت ثارت أسرة سافوى على ذلك ..

وقد لا يكون هناك جديد فيما سبق الأشارة إليه يا صاحب السعادة[1] ، الا إنه بالنظر إلى التوتر المتزايد فى العلاقات مع ايطاليا ، فإن الحكمة تقتضى أن أسجل بعض تفصيلات حديثه فلقد لفت نظرى فى حديثه أنه يميل الينا ، وشعرت أننى أتحدث مع شخص ما يجهر بولائه للحلفاء فضلاً عن تعاطفه معهم .

الأربعاء ١٦ مايو القاهرة

وصلتنى برقية من الخارجية البريطانية تعقيباً على ما أوردته ببرقية سبق أن أرسلتها وتتضمن البرقية الواردة أنه يتعين على الحكومة ألا تطلب من الحكومة الايطالية سحب قنصلها من السلوم (وهى تقع على الحدود الليبية مباشرة) ، وكان الاجراء قد تم بالفعل بضغط من قادتنا العسكريين إلا أن الخارجية البريطانية قد إعتبرته إجراء غير ملائم ، ورغم ذلك فقد تبين أن رئيس الوزراء كان قد طلب بالفعل سحب نائب القنصل الايطالى بالسلوم ، وهذا مثال آخر على سؤ تدبير العسكريين عندما يفقدهم العناد صوابهم .

كان على أن أسعى لتذليل المصاعب التى تقابلنى وإلى كبح رغبات العسكريين قدر إستطاعتى وفى الحقيقة فإنه لم تجر إستشارتى فى المطلب الخاص بسحب نائب القنصل الأيطالى . كان من الطبيعى أن أطلع الجنرال ويلسون على فحوى البرقية الواردة من لندن ، وكذا إحاطته بما تم اتخاذه من اجراءات وهو ما حدث بالفعل ولقد أوضحت له بما لايدع مجالاً للشك أننى لست حريص على الشكليات ، فضلاً عن أنه لاتعنينى التفصيلات بحال ، على نحو قد يعيق تنفيذ ما يراه مناسباً من أجراءات . بيدأن تلك البرقية التى وصلت من الخارجية البريطانية مؤخراً هى بمثابة توضيح للخطر الذى قد ينجم عن أى إجراء منفرد يقدم عليه

(١) لوردها ليفاكس : وزير خارجية بريطانية .

العسكريين ، ويكون لهذا الاجراء جانب سياسى . ولقد أظهر ويلسون تفهماً كاملاً لوجهة نظرى ووعد بأنه سوف يسعى لتجنب حدوث ذلك مستقبلاً ولحسن الطالع فإنه نظراً لعلاقتنا الطيبة فسوف تسير الأمور بشكل أفضل .

« على ضوء استسلام فرنسا والنرويج ، أضحى الموقف فى مصر غاية فى الصعوبة ، وكان من المتوقع أن إيطاليا سرعان ما تدخل الحرب ، وكانت الثقة ضعيفة فى إمكانيات بريطانيا للدفاع عن مصر ، وكانت هناك دلائل تشير إلى أن حكومة على ماهر باشا والملك نفسه كانوا جميعاً يحاولون الحصول على ضمانات من إيطاليا »

الأثنين ١٠ يونية القاهرة

توجهت لمقابلة رئيس الوزراء وكان مضمون الحديث الذى دار بيننا يتلخص فى البرقية التالية :

١- بالاتفاق مع القادة العسكريين ، إتصلت برئيس الوزراء فى التاسعة مساء ، وطلبت منه أن يشرع على الفور فى تنفيذ الجزء الثالث والأخير من خطة « التبغ » .

٢- وافق رئيس الوزراء فى الحال ، وخلال ساعة تم تنفيذ الخطوات الفعليه ، وجرت ترتيبات بين رئاسة الأركان العامة ووزارة الداخلية إستنفذت مزيد من الوقت .

٣- زار الوزير المفوض الايطالى رئيس الوزراة حيث بادر بسوال الأخير عما إذا كان قد إستمع إلى خطاب موسوليني فرد بالايجاب ، عندئذ تساءل الوزير الايطالى عما سوف يكون عليه موقف مصر ؟ فرد رئيس الوزراء بأن مصر سوف تتحرك فى أطار المعاهدة المعقودة معنا .

عندئذ تساءل الوزير الأيطالى عما إذا كان ذلك يعنى أنه سوف يقوم بتسلم جوازات السفر ؟ فأجاب رئيس الوزراء بأنه من المتحمل أن يطلب منه ذلك . وقد أعدت بدورى على مسـامعه ماسبق أن ذكره لى من أن ذلك سوف يحدث بالتأكيد ، وأضاف رئيس الوزراء بأن الوزير الأيطالى بـدا خائفاً على أمنه وسلامته ، إلا أنه استدرك قائلاً لعلى ماهر بأن الانجليز عادة ما يفعلون تلك الأشياء بلباقة !!

سألنى رئيس الوزراء عن أنسب الطرق التى يمكن إستخدامها لاستعادة تأمين البعثة الدبلوماسية المصرية (من بنغازى .. إلخ ..) ، وهل يفترض أن ليبيا هى الطريق الوحيد المتاح لذلك ، فقلت له : نعم ، وأردفت قائلاً له : أننى لم ألتق بك منذ خطاب موسولينى ، عموماً فإن مثل تلك التساؤلات سوف تتم الاجابة عليها تقريباً فى ضوء تعليمات للدن .

رغم أستجابة على ماهر ظاهرياً ، إلا أننى أشعر بأنه يتعين على المرء أن يحكم قبضته عليه طوال الوقت .

الأثنين ١٧ يونيو القاهرة

قابلت الملك فاروق فى الثالثة والنصف من بعد ظهر اليوم بقصر المنتزه ، وكان جلالته فى حالة طيبة . بدأت حديثى بما أسميته أشياء صغيرة ، ورويت له الكثير لكى أسرى عنه فمثلاً إعتقلت قواتنا فى الصحراء الغربية جنرالا ومعه أربع سيدات فى سيارة رائعة ، فأهتز ضاحكاً وقال أنه يأمل أن أروى له فيما بعد ما كان من أمر السيدات الأربعة ، فقلت له: قبيل مغادرتى القاهرة وصلنى تقرير ـ غير مؤكد ـ بأن قواتنا قد تمكنت من أسر ١٢ دبابة ، ٦ مدافع ، ٧ ناقلات للجنود ،

فعقب على ذلك بقوله أنها أنباء طيبة ، ثم تحولت إلى موضوع أكثر دقة يتصل بالتقرير الذى تسلمته من الادميرال إليوت[1] قبل حضورى لمقابلة الملك ويتضمن أنه قد تم رصد أضواء على الساحل لعدة ليالى ، وإنها إما أن تكون إشارات للغواصات المعادية أو لتسهيل قيام الايطاليين بعلميات بث الالغام وقد أعطانى الادميرال إليوت صور فوتوغرافية للمنزل الذى تنبعث منه الأضواء ، وسلمت لجلالته صورة من تقرير إليوت ، وكذا نسخة من الصو الفوتوغرافية ، بيد أن المفاجأة تمثلت فى أن المنزل الذى أظهرته الصور الفوتوغرافية لم يكن سوى القصر الملكى الذى كنا نجلس بداخلة فى تلك اللحظة !! ، فقال أنه سيولى الأمر إهتمامه . وأثناء تناولنا الطعام قلت له إننى أريد أن أعود للسبب الرئيسى الذى حضرت من أجله إلى الإسكندرية لم يكن بوسعى أن أفعل أكثر من أن أرسل البرقية التالية إلى لندن هذه الليلة فور عودتى للقاهرة :

« ذهبت إلى الاسكندرية جواً حيث قابلت الملك بعد الظهر .

٢- قرأت عليه الفقرتين الأولتين (من برقية الخارجية البريطانية رقم ٤٦٨) ، وسلمته نصهما كتابة بناء على طلبه وأوضحت له ضرورة توافر الثقة بيننا وبين المصريين فى تلك الأوقات الحرجة ، ومن ثم فإن على ماهر يجب أن يذهب ، بل ويذهب سريعاً ، و إننا لن نوافق على عودته إلى القصر . فمن واقع خبرتنا فإن وجوده فى القصر سوف يجعل من المسحيل على أية حكومة أن تمارس مهامها .

٣- أما الملك فاروق فلم يتوقع ذلك ، وطلب مهلة للتفكير ، وسألنى عمن

(١) قائد القوات البحرية البريطانية فى الإسكندرية .

أرشحه لكى يشكل حكومة أخرى بديـلة لحكـومة عـلى مـاهر ؟ فأجبت بأننى لا يمكننى أن أقترح شخصاً بعينه ، إلا أن منطق الأمور ورغائبنا تتطلب أن يكون من يتولى الأمر قادر على التعامل معنا بروح الود والتفاهم ويسعى إلى تطبيق روح المعاهدة ، فضلاً عن أنه من الضرورى أن يحظى بتأييد البلاد . ونحن لانشترط مسبقاً فيمن يتولى الوزارة أن يتعهد باعلان الحرب (وقد حرصت مراراً على تأكيد هذا المعنى أثناء حديثى) . ورغم أن جلالته قد سألنى عن وجهة نظرى الشخصية إلا أنه لم يكن بمقدورى أن أقترح أسماء معينة ، بيد أننى إقترحت عليه أن يرسل إلى زعيم المعارضة (محمد محمود) وإلى النحاس زعيم الاغلبية ، وكررت تلك الدعوة مرات ثلاث أثناء حديثى معه وبتأكيد متزايد .

٤ـ يسلم الملك فاروق بإنه إذا تم تغيير الوزارة ، فانه من الصواب أن يتشاور مع زعيم المعارضة ، ولكنه يأبى التشاور مع النحاس ، الذى يعمد إلى النيل من الملك فى كل مناسبة ، فأوضحت له أننا لن نمارس أية ضغوط لكى يطلب من النحاس تشكيل الوزارة ، إذا أننا ندرك المصاعب التى يمكن أن تواجه جلالته من وراء ذلك ، وإقتراحى يبعد عن ذلك تماماً ، بيد أنه يمكن لجلالته إشراك النحـاس فى المشاورات ليس من أجل صالح القصر ، وإنمـا أجـل مصلحة البلاد عـلى أقل تقدير .

٥ـ بدا جلالته عصبياً للحظات ، فأستطردت قائلاً أن غاية ما نصبوا إليه أن نرى رئيساً للوزراء يظهر تعاوناً ، ووزارة تضطلع بأعباء الحكم وتستجيب لمطالبنا وتقدم لنا العون ، وأنه ليس من الضرورى أن تعلن الحرب .

٦ـ ألمحت بلباقة إلى أن الجنرال ويڤل ينتظر عودتى بصبر فارغ هذا المساء لكى يعرف مدى أستجابة جلالته لمطالبنا ، ورجوت جلالته ، ألا يلعب بالنار ، وأن يعجل باتخاذ القرار بشأن نصيحتى له ، وألا يسعى للمخاطر ويتجنب نصائح

على ماهر الملتوية . وأعدت على مسامع جلالته أن يثق فى جديتنا تماماً ، فقال أنه يعى ذلك جيداً . بيد أنه كان من الواضح أنه يخفى شيئاً من نواياه .

٧- وفجأة حاول أن يجادل فى أنه كملك لمصر فإن واجبه يحتم عليه أن يجنب شعبه ويلات الحرب وألا يقف مع الجانب الخاسر ، فعقبت على ذلك أنه على مصر أن تسبح معنا أو تغرق معنا ؛ ومن الأفضل أن نسبح معاً ونبذل قصارى جهدنا ، وأن النصر سوف يكون حليفنا فى النهاية ، وأنه يجب ألا تراوده أفكار خاطئة فى هذا الصدد ولم أكن أثناء حديثى قد إستمعت إلى آخر الأنباء عن فرنسا ، والتى كان الملك قد إستمع اليها بالفعل ، بل ومن المؤكد أنها قد أثرت على موقفه .

٨ - وفى النهاية سألت جلالته العودة إلى القاهرة حيث الحاجة ملحة لوجوده هناك الآن وأضفت بأننى آمل أن يصلنى منه مبكراً ما يفيد إستجابته وأشرت بوضوح وحزم ، محاولاً بحذر أن أتجنب أسلوب التهديد المباشرة ، ، إلى أنه سوف يكون من الأفضل أن يتبنى نصائحنا ويعمل بها ، ويجب أن تكون هناك حكومة تعمل معنا بروح يسودها التعاون والود .

٩- كانت إستراحة لفترة قصيرة ، والواقع أنه لم يكن بمقدورى أن أضغط عليه أكثر من ذلك ، خاصة وأن موقفه بشكل عام ذو طابع ودى ، إلا أنه لم يكن يعرف ماذا يريد تماماً .

١٠- قابلت حسنين بعد ذلك ونقلت له ما دار بينى وبين الملك ، وطلبت منه أن يمارس نفوذه عليه لكى يسير على هدى نصائحنا ، وطلب حسنين بدوره أعطاء على ماهر فرصة أخرى ، فقلت له أن ذلك مستحيل فالرجل لا يودى دوره باستقامة .

الأثنين ٢٤ يونية القاهرة

فترة هدوء نسبى حتى الخامسة مساءً عندما وصلتنى نتائج الاجتماع الذى عقد بالقصر صباح اليوم وحضره رؤساء الاحزاب المختلفة إلا أنه لم يؤد إلى نتيجة محددة[1] قمت باستدعاء سمارت وكبار أعضاء السفارة والجنرال ويفل ، ولقد ساءنى أن الأخير راح يثير مرة أخرى موضوعات سبق التطرق إليها ، وبدا لى أن الحديث مع القادة العسكريين ـ مهما كانت مهارتهم ـ لن يفضى بك إلى نتيجة محددة ، فهم يعالجون المسائل بحدة بالغة ، فضلاً عن أنهم سرعان ما يتراجعون عن آرائهم أو يعمدون للمراوغة أو يتنكرون لنصائحهم . ومن الواضح أن زعماء الاحزاب قد فشلوا فى الوصول إلى نتيجة ، والسؤال المطروح الآن هو هل نشرع فى تعضيد النحاس ، كما سبق وأبلغت به الخارجية البريطانية أو نتريث ؟ . لقد أبدى ويفل من قبل تأييده باخلاص لهذه السياسة إلا أنه يبدى الأن تراجعاً عن ذلك .

وعلى الرغم من ثقتى فى كفاءة ويفل وبراعته إلا أنه لم يستوعب الموقف السياسى الداخلى ، فهو صديقى المثير للمتاعب ، والذى سبق له وأن بعث برسالة

(١) المترجم : عقد هذا الاجتماع عقب إستقالة وزارة على ماهر فى نفس يوم ٢٤ يونية وذلك بقصر عابدين ، ولعل من أسباب فشله ، كان من إتجاه النحاس لتشكيل حكومة محايدة تتعهد بحل البرلمان واجراء انتخابات عامة فى أسرع وقت ، الأمر الذى إعترض عليه زعماء الاحزاب الأخرى بدعوى أن تلك الحكومة لن تكون قوية بدرجة كافية ، واقترحوا قيام حكومة أئتلافية بزعامة النحاس دون أن يوافقوا على حل البرلمان ويشير لامبسون إلى أن النحاس قد نقل له ـ من خلال أمين عثمان ـ ما دار فى هذا الاجتماع ، وراح السفير البريطانى يقترح على حكومته أن يرسل إلى النحاس ليعرف مطالبه الفعلية ويحثه على إتخاذ موقف معتدل .

Fo: 407 / 224 : No : 68 : lampson to Halifax, jan, 24 , 1940, Tel : No : 599.

إلى على ماهر يشكره فيها على ما قدمه لنا من مساعدات إلخ ... إلخ ... ، وذلك دون أن يتشاور معها أو حتى يخبرنا بشيء من ذلك ، ولقد إهتبل على ماهر تلك السانحة فراح ينشر على الملأ أن القادة البريطانيين يؤيدونه ، إلا أن السفارة البريطانية تأبى إلا أن تناصبه العداء لسؤ الحظ !!

الثلاثاء ٢٥ يونيه القاهرة

بدا اليوم عاصفاً ، فقد حضر ويڤل فى الواحدة والنصف من بعد ظهر اليوم وهو فى حالة هياج حادة لكى يبلغنا أن ثمة شائعات قوية تشير إلى إعتزام الملك فاروق مغادرة البلاد جواً ، وأنه - أى ويڤل - قد فهم إننى قد صرحت بأنه ينبغى ألا ندع الملك يغادر البلاد ، وقد إعترض ويڤل على ذلك بشدة ، وكان يرى بأنه من الأفضل أن ندع الملك لكى يذهب بدلاً من إحتجازه ، إذ أن تلك مغامرة من شأنها أن تجعل الملك يبدو وكأنه ضحية ، ويعتقد أيضا أن إتاحة الفرصة للملك كيما يذهب ، سوف تظهره بمظهر الحاكم الجبان الذى تخلى عن بلاده ، فقلت له أننى لا أوافق على رأيه ، خاصة أن تعليمات الخارجية البريطانية تقضى بمنعه من مغادرة البلاد ، حتى لا يتجه إلى ايطاليا ويبدأ من هناك فى المطالبة بعرش مصر . ورغم أسفى على اختلافى مع ويڤل إلا أن الأمر يتطلب منى الوقوف بحسم فى مواجهة رأيه ، فما كان من ويڤل إلا أن قال بتهكم موجهاً حديثه إلى : أنه يتعين عليك أن تتحمل تبعات رأيك إذا تمسكت بموقفك هذا ، فقلت له أننى على إستعداد لتحمل المسئولية كاملة ، ذلك أن تعليمات الخارجية البريطانية كانت تقضى بعدم السماح للملك الشاب بمغادرة البلاد ، ورغم أن اجراءات منعه من السفر كانت تخرج عن نطاق عملى ، بيد أنه طالما قام ويڤل بالقاء تبعات الأمر على عاتقى ، فاننى على استعداد تام لتحمل المسئولية كاملة .

راح ويڤل يخفف من حدة حديثه وكرر القول بأنه لا يسعى للتنصل من المسئولية ، إلا أنه يختلف تماماً مع إتجاه الخارجية البريطانية ، فقلت له : إننى

على إستعداد تام لأن أسلم بأن هناك رأيان مختلفان على الأقل ، وإننى على إستعداد لأن أبرق إلى لندن لأوضح اختلاف وجهات النظر ، وأطلب منهم موافاتنا بالتعليمات الازمة فى هذا الشأن .

الجمعة ٢٨ يونيه القاهرة

قابلت الملك فاروق فى السادسة مساء اليوم ، وكانت نتيجة المقابلة تتمثل فى البرقية التالية والتى بعثت بها الخارجية البريطانية .

- هـام -

١ قابلت الملك فاروق فى السادسة مساء اليوم . وقد تصرفت طبقا لمقترحاتكم ، وكنت على إستعداد للموافقة على حسن صبرى على ضوء الاعتبارات التالية : (أ) أن يوافق جلالته على قيام الوزارة الجديدة باتخاذ كافة الاجراءات العسكرية التى نطلبها ، وأعرب عن أمله فى أن نوضح لهم ما هى الاجراءات المطلوبة وأن نساعدهم على تنفيذها ، وقد وعدت بالمساعدة . (ب) وافق جلالته على أنهم سوف يثبتون ذلك بما لا يدع مجالاً للشك بتنفيذ المعاهدة نصاً وروحاً . وعلى سبيل المثال سيتم تنفيذ المادة الخامسة من المعاهدة . (جـ) كما وافق جلالته على أنهم سوف يحاولون إجتذاب وحشد البلاد لتأييد سياستهم . (ء) كما وعد بأن القصر سوف يؤازر الوزارة بصدق وإخلاص . ألمحت له بلباقة إلى أن العواقب سوف تكون وخيمة مالم تنجح تلك التجربة الجديدة ، وبدا جلالته أنه يعى ذلك جيداً ، فضلاً عن ذلك فقد أبدى نوايا طيبة . وقد طلب منى أن أؤكد لسعادتكم أنه يناصر الانجليز تماماً ، وما يثار من إدعاءات بعكس ذلك ، فهى عارية تماما من الحقيقة .

٢ ـ أشار الملك إلى أنه قد بذل غاية جهده فى مشاورات مع الوفد قبل أن

يستدعى الوزارة الجديدةَ ، إلا أنه تبين له أن برنامج النحاس بعيد تماماً عن واقع السياسة المصرية ، وأنه كان حافلاً بما أسماه جلالته « بالمشروعات البلشفيه » ، ويضاف إلى ذلك فلقد إعترف النحاس بعدم قدرته على المضى فى تنفيذ سياستة أو تحمل مسئولية الوزارة على حد تعبير جلالته ، وبالتالى فإن الملك نفسه لم يكن ليتحمل تلك المسئولية . وبالنسبة لفكرة الوزارة المحايدة فإن النحاس قد إعترف بأنه لا يوجد شخص ما يتمتع بتأييد كافة الأحزاب السياسية . وفى مواجهة هذا الموقف السلبى ، فإن جلالته قد وقع إختياره على رجل يعتقد أنه يحظى بثقتنا وكلفه بتشكيل الوزارة من وزراء معروف عنهم ولائه للانجليز . ولقد أبدى جلالته تخوفه من أن الوزارة الجديدة قد لا تكون قوية بدرجة كافية ، إلا أنه يأمل فى أن تنال ثقتنا ومساعدتنا فى تنفيذ مهامها ، فأوضحت له أن الوزارة إذا فشلت فإن الخطأ لن يكون خطأنا .

٣ ـ بدا الملك لبقاً ومتعقلاً ، وقد أكد لى حسنين بأنه يعرف بأن السبل لم تكن ميسرة أمامه ، وأنه من الآن مضاعداً سوف يتصرف بنفسه . »

« نتيجة لقوة الحجج التى ساقها السفير ، وماتلاذ لك من تعيين حسن صبرى ـ الوزير المفوض المصرى السابق فى بريطانيا ـ رئيساً للوزراء ، فقد تغير المناخ السياسى ، وتم إقصاء وزير الدفاع من منصبه وهو المعروف بعدائه للانجليز ، كما أحيل عزيز المصرى رئيس الاركان للتقاعد والمعروف أيضاً بعدائه للانجليز فضلاً عن عدم ثقتهم به . كما تم تعيين أحمد حسنين ـ خريج إكسفورد ـ فى منصب رئيس الديوان الملكى وهو من أهمم مناصب القصر ، وفى الوقت نفسه شهدت الساحة إنهيار فرنسا وأصبحت مدينة بيروت مقراً لقيادة القوات الفرنسية فى الشرق ، وما لبثت أيطاليا أن أعلنت دخولها الحرب فى ١٠ يونيه » .

الأثنين ١٩ أغسطس القاهرة

قابلت نورى السعيد(١) فى الثانية عشر والنصف بعد الظهر اليوم ، حيث تطرق بنا الحديث إلى السياسة الداخلية ، وبادر فى بالسؤال عن انطباعاتى عن هذه البقعة من العالم وخاصة سوريا ، فقلت له أننا لم نقدم على إجراء من شأنه أن يحرج الفرنسيين هناك ، وإذا إنهار ، الانتداب الفرنسى على سوريا ، فإن ذلك سوف يغرى ـ وبشكل غير مباشر ـ القوى المتنافسة كيما تندفع للتسابق للسيطرة على مقاليد الأمور هناك ، فضلاً عن ذلك فإن أى منا لم يكن ليرغب فى أن يرى تدخلاً من جانب العسكريين ، ولقد وافقنى نورى السعيد على تحليلى للموقف ، وأردف قائلاً أن الالمان سوف يتجهون بثقلهم إلى منطقة الشرق الأوسط ، حيث أنهم وجدوا فى انجلترا الصخرة التى سوف تتحطم عليها أمالهم ، ولكن كيف يكون بمقدورهم تحقيق أى قدر من النجاح مالم يتمكنوا من نقل وإبرار ٥٠٠٠٠٠ جندى هناك ؟ . خاصة والالمان ليس لديهم عدد كاف من السفن لتنفيذ مثل تلك العملية . يضاف إلى ذلك فهناك مسألة ليبيا ومصاعب الحرب الصحراوية حيث لا يتوقع النجاح لأى هجوم هناك ، وعندئذ تبقى منطقة البلقان ، إلا أن نورى السعيد كان يعتقد أن أى من ايطاليا أو المانيا لا تبغى التورط فى مشاكل أو تعقيدات تنجم عن التدخل هناك ، ثم عاد للحديث عن سوريا وهو بدوره يتوقع أن تقايض حكومة فيشى على سوريا لكى تشترى السلام فى مكان آخر ، خاصة وأن لديهما الآن نحو ١٢٤٠٠٠ جندى فى سوريا ، وإذا إتجه الايطاليين والالمان بأنظارهم إلى

(١) تولى رئاسة الوزارة بالعراق عدة مرات ويعتبر أحد مؤسسى العراق الحديث ، عمل مع لورانس أثناء الثورة العربية خلال الحرب العالمية الأولى ، وكان يؤمن بأهمية توطيد العلاقة بين بلاده والانجليز ، وقد جرى اغتياله مع الملك فيصل عاهل العراق أثناء أحداث ثورة ١٩٥٨ .

هناك ، فقد تظهر فى الأفق أخطاراً كثيرة تحيق بنا ، وبالتأكيد فأن المنطق يقتضى منا العمل على شل فاعلية تلك القوات بأى شكل وتخفيض حجمها إلى ٢٤٠٠٠ جندى على نحو ما كانت عليه قبل الحرب ، وفى هذه الحالة فإن البلاد المحيطة بسوريا سوف يكون بمقدورها التعامل مع أية أخطار تتهددها من جانب سوريا . فقلت إننى لا أستطيع أن أتغافل عما يمكن أن يخبئه لنا المستقبل . ونحن نأمل فى أن يتمكن الفرنسيون من أحكام قبضتهم على سوريا خارج نطاق الصراع ، وإقترحت عليه أن يناقش مسألة تسريح الجنود الفرنسيين مع الجنرال ويفل ، فقال أنه سيفعل ذلك ، ثم تطرقنا للحديث عن الاضطرابات التى تشهدها المنطقة العربية بصفة عامة ، فألح بشدة على ضرورة أن نتحرك بفاعلية فى فلسطين ، حيث نبدأ هناك بمسألة الهجرة غير المشروعة لليهود ، وفى ظل الكتاب الابيض فقد سمح لنحو ٧٥٠٠٠ يهودى بالهجرة على مدى خمس سنوات ، فضلاً عن هجرة ٥٢٠٠٠ يهودى بطريقة غير مشروعة . أما عن وجهة النظر العربية فترى أنه لا يتعين تقنين أوضاع هؤلاء اليهود أو يعاملوا كما لو كانت هجرتهم قانونية ومشروعة ، وأنه يجب إخراج هؤلاء اليهود جميعاً خارج فلسطين على أن يسمح لهم بالهجرة إليها مرة أخرى طبقا للمعادلات المقررة وبأسلوب مشروع .

وعقبت على ذلك بأنه الموضوع ذو طابع فنى فضلاً عن أنه يخرج عن إختصاص ، وأننى كمراقب للموقف أرى بأنه ليس ثمة مكان يمكن إعادة هؤلاء اليهود إليه ، وراح بدوره يتحدث عن خيبة أمل العرب إزاء تباطؤنا فى تنفيذ الوعد الذى قطعناه فى الكتاب الأبيض باقامة حكومة شرعيه لفلسطين ، خاصة وأن كل مايريدونه الآن هو تعيين بعض الوزراء الفلسطينيين على أن يعاونهم مستشارين بريطانيين . عقبت على ذلك قائلاً أن المسألة لاتكمن فيما تضمنه الكتاب الأبيض فحسب ، وبقدر ما تسعفنى به ذاكرتى فإنه قد إشترط أن يكون فى فلسطين رؤساء إدارات (وليس وزراء) يتم تعيينهم ومعهم مستشارين بريطانيين .

لست أعرف على وجه التحديد كيف يمكن للحكومة البريطانية أن تذهب إلى أبعد من ذلك بالموافقه على تعيين وزراء فلسطنيين ، وهو أمر يجانبه الصواب : فمن الأفضل أن نتمسك بما ورد فى الكتاب الأبيض ، وعقب نورى السعيد على ذلك بأنه لا يوجد بالفعل من الفلسطين من تتوافر لديه الخبرة الفنية التى تؤهله لرئاسة أى من هذه الادارات ، ولامراء فى أن الكتاب الأبيض الذى مضى على إصداره نحو عام قد تمت صياغته فى ظروف تختلف تماماً عن الظروف الحالية ، وخلال تلك الفترة تظاهرت بريطانيا بأنها تسعى لتعبئة العالم خلفها على نحو ما حدث عام ١٩١٤ ، رغم أن الموقف يختلف تماماً من الناحية العملية . بأختصار راح نورى السعيد يجادل فى أن إنعكاسات الموقف قد أدت إلى تغيير طبيعة القضايا المطروحة بل وأثرت على أولوياتها .

ذهبنا بعد ذلك لتناول الطعام وكان هناك ويڤل وسمارت حيث تقابلاً مع نورى باشا وتحسين العسكرى (القائم بأعمال السفير العراقى) وبيل أستور[1] . لم يطل حديثى مع نورى والذى إستغرق بدوره فى الحديث مع ويڤل .

عندما هم ويڤل بمغادرة المنزل أبلغنى أن نورى حاول أن يحصل على تأييده لفكرة تسريح الجنود الفرنسيين ، من جانب آخر كان ويڤل متشككاً فى أن تكون هناك أهدافاً خفية أخرى من وراء ذلك وأن ما يريده العراق هو إضعاف القوات الفرنسية فى سوريا ، ومن ثم يغدو من السهل على العرب ـ وخاصة العراق ـ أن يبدأوا فى تنفيذ مشروعاتهم هناك .

الجمعة ٢٠ سبتمبر القاهرة

تناولت طعام الغداء اليوم مع كيرميت روزفلت ، ابن رئيس الولايات المتحدة السابق ، تيودور روزفلت ، ولم أكن قد رأيته منذ عدة سنوات حيث نزلت معه

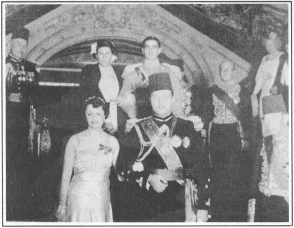
(١) جنرال ويليام أستور (لورد أستور) .

ضيفين على ، بل استور وجون هور[1] ، وقد التحق كيرميت الآن بالجيش البريطانى وكان يرتدى الزى العسكرى برتبه رائد فى فوج ، ميدل إسكس ، ، وكان معنا على الغداء أيضاً هاملتون وجراهام حيث قضينا وقتاً طيباً ، وكان روزفلت لبقا بشكل ملحوظ وإن بدا فضولياً ، وإن كان مظهره الخارجى ينم عن أنه شخص لامبالى . وقد كانت مبادرة طيبة أن يسعى رجلاً فى مثل سنة ومكانته فى أمريكا ، للالتحاق بالجيش البريطانى فى الحرب ، خاصة وأن الرئيس الامريكى يؤيدنا تماماً ، ولم يتورع عن أن يذكر ذلك لكيرميت ، بل ولديه قناعة تامة بأن أمريكا سوف تدخل الحرب عاجلاً أو آجلاً ، فلما ذاكل هذا التأخير إذن ، فأشرت بدورى إلى أنه ربما يكون السبب فى ذلك راجعاً إلى الانتخابات الرئاسية ، فقال : أنه يفترض ذلك بيد أن رجائه قد خاب بالفعل وفرغ صبره .

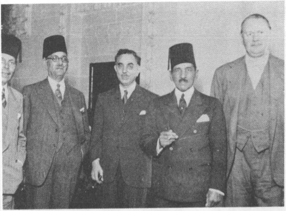
الثلاثاء ١ أكتوبر القاهرة

حضر فى الحادية عشرة صباحاً ، كارتييه ، الاسم المستعار ـ للجنرال كاترو وإستمرت المقابلة نحو الساعة، وكان قد توصل لتوه لكى يبحث شئون .

(١) جون هور ، لورد بلانكهام فيما بعد ، وزير الحرب ١٩٥٦ ـ ١٩٥٨ ثم وزير الزراعة ١٩٥٨ ـ ١٩٦٠ .



الملك فاروق وليدى لامبسون عام ١٩٣٩ وخلفهما ولى العهد ايران وأمبراطورها فيما
محمد رضا بهلوى



سيرمايلز لامبسون عام ١٩٣٩ وعلى يمينه على باشا ماهر ونورى السعيد باشا ثم عبد الفتاح يحيى باشا ومحمد محمود باشا

حكومة فرنسا الحرة فى سوريا ، وشغل من قبل منصب الحاكم العام للهند الصينية ، وكنت أشعر بالتعاطف معه فضلاً عن إحترامى البالغ لشخصه . بدأ حديثه عن الأحوال فى لندن التى كان قد غادرها منذ يومين أو قال أنه يشعر بأن الروح المعنوية العالية للشعب هناك تدعو للاعجاب ، وباختصار فإن الموقف يبعث على التشجيع . ولقد كان من بواعث إعجابى به ما لاحظته من أنه كان يدرس الموقف من كافة جوانبه قبل أن ينتهى إلى أية نتيجة ، وقلت له أننى أشعر بأن هناك رد فعل متزايد فى سوريا الآن ، وأنه على ضؤ التعليمات التى وصلت من فيشى فقد تم إعتقال كثير من أنصار فرنسا الحرة ، وكان كاترو شغوفاً جداً

بموضوع الهند الصينية الفرنسية ، وروى قصته كاملة وكيف تم إطلاق سراحه بعد أن تم التوصل إلى تسوية مقبولة مع اليابانيين ، إلا أنه عندما تنصل من المسئولية ، فما كان من اليابانيين إلا أن تراجعوا عن التسوية التى أبرموها معه . أما عن التطورات التى تلت ذلك فنحن نعلمها جيداً . وأعتقد أنه يعرف سوريا جيداً ، فضلاً عن أن الجماهير هناك قد ثارت ووقفت إلى جانب الجيش الفرنسى .

« فى سرية تامة وصل أنتونى إيدن وزير الحرب إلى القاهرة فى ١٤ أكتوبر ، حيث أقام فى السفارة وقام بزيارة الصحراء الغربية والخرطوم ، حيث كان الامبراطور هيلا سيلاسى والسلطات البريطانية تعد لتحرير إثيوبيا .

فى ١٣ سبتمبر إجتازت القوات الايطالية الحدود المصرية ، أما الغارات الجوية على المدن المصرية فقد بدأت قبل شهر ، وكانت ايطاليا فرضت سيطرتها على الصحراء الغربية ، وقامت بغزو اليونان فى ٢٨ أكتوبر »

الأربعاء ١٥ اكتوبر القاهرة

قبل أن أذهب مع هدلستون [١] ، إلى القصر ، تبادل مع أنتونى إيدن حديثاً قصيراً عن الأسلوب الذى يتعين إتباعه فى الحديث مع الملك فاروق . توجهنا بعد ذلك إلى قصر عابدين حيث قمت بتقديم هدلستون للملك فاروق الذى إستقبلنا بحرارة ولكنه حاول أن يخفى عصبيته بضحكات مصطنعة . أما هدلستون فهو هادئ الطبع ومن ثم فقد دارت المناقشة بينى وبين الملك أساساً . كانت المقابلة ودية وبعد فترة إستأذن هدلستون من الملك فى الانصراف ، بينما بقيت أتحدث معه زهاء ربع الساعة ، حيث حضر أنتونى ايدن فذهبت لأستقباله ، وبدا الملك فاروق مكدراً نسبياً أثناء المقابلة ، وإستمرت المناقشات نحو الساعة ، ولم يكن

(١) الحاكم العام للسودان .

بمقدور فاروق أن يكبح جماع نفسه ، إذ سرعان ماراح يلمز فى حديثه وأطلق العنان لنفسه . حقيقة أن المرء قد يلتمس له العذر فيما يقوله ولكن الأمر يختلف تماماً لمن لا يعرفونه ، إذ أن حديثه قد يترك أثراً سيئاً فيهم . ولقد أدركت أثر ذلك على أنتونى إيدن وظهر أثره مع الملك ، وإن كنت ألمح بريقاً فى عينيه من وقت لآخر . وعندما غادرنا القصر بادرنى أنتونى إيدن بقوله ، مايلز إننى لا أعرف كيف تصبر على التعامل مع هذا الصبى ، وما هو سبيلك إلى ذلك ، لابد أنها تجربة قاسية ، . ونعود إلى حديث أنتونى إيدن مع الملك ، فلقد أوضح له باستقرار الأوضاع فى إنجلترا وثبات الشعب البريطانى ، أما الهجوم الجوى الذى تعرضت له له انجلترا فلم يكن سوى حماقة إذ أنه لم يؤد إلا إلى حالة من الدمار الشامل وبصورة لا أخلاقية بدلاً من توجيه هذا العدوان إلى المصانع والمشروعات الحربية الأخرى والتى من الممكن أن تكون أهدافاً أكثر حيوية وأهمية بالنسبة له ، وأضاف أن كل فرد من سكان الجزر البريطانية يتوق للنيل من الالمان وتوجيه ضربة قاصمة لهم . ثم تطرق إيدن فى حديثه إلى نقطة هامة عندما أبلغ جلالته بأنه قد أسعده أن يتلقى من وزير الدفاع صباح اليوم ما يفيد بأنه إذا تعرضت القوات المصرية فى سيوه لهجوم ايطالى ، فإنها سوف ترد هذا الهجوم بطبيعة الحال ، وأعرب عن أمله فى أن تنفذ تلك التعليمات بدقة[1] بدا الحرج على الملك وقال : أذا كان وزير الدفاع قد قال ذلك فلا بد أنه سوف ينجز وعده ، فرد إيدن بأنه يتوق لأن يسمع تأكيداً لذلك من الملك أيضاً ، إضافة إلى أن وزير الدفاع طلب مزيد من الامدادات منا لقواته ، بيد أنه يتعين أن يكون واضحاً أنه ما لم تكلف هذه القوات

(١) المترجم : على الرغم من أن موقف الملك فاروق لم يكن محدداً ، فإن لامبسون يشير إلى ما قرره حسن صبرى رئيس الوزراء لانتونى إيدن عندما فاتحه فى هذا الأمر من أن القوات المصرية سوف تقاتل بالفعل إذا ما هوجمت ، وأيده فى ذلك وزير الدفاع المصرى .

No: 1307 . Fo: 407 / 224 : No: 137 : lampson to Halifax, Qct, 17, 1940, Tel.

بمهام قتالية فإن مثل هذه الامدادات يمكن إستخدامها بشكل أفضل ـ إشارة إلى حاجة القوات البريطانية إليها . وبصفة عامة فإن المقابلة فى مجملها مثمرة وفى نهايتها قال جلالته أنه يأمل أن يرى أنتونى ايدن قبيل مغادرته مصر عائداً إلى بلاده لكى يعرف منه إنطباعاته عن إستعدادات مصر الدفاعية .

السبت ١٩ اكتوبر القاهرة

أقيم حفل كبير فى السابعة والربع مساء بقاعة الرقص ، ويرجع السبب فى تأخير توقيت الحفل إلى شهر رمضان حتى يتمكن المسلمون من تناول إفطارهم قبل حضور الحفل والذى شهده الزعماء السياسيين الذين قاموا بتكوين الجبهة المتحدة ، بالاضافة إلى كل رؤساء الوزراء السابقين (باستثناء على ماهر) ورئيس مجلس النواب والشيرخ وبعض الشخصيات الرسمية الأخرى الوثيقه الصلة بالجالية البريطانية ، وقد إعتذر على ماهر عن الحضور متعللاً بعارض صحى قد طرأ عليه ، ويبدو أن العذر صحيحاً ، بيد أننى فى شك من أنه بمقدور المرء أن يصدق ذلك . وفى وقت سابق إستغرقنا نقاش طويل بشأن ما إذا كان يتعين علينا دعوة على ماهر أو تجاهله ، وخلافاً لما كنت أراه ، رؤى أنه من الأفضل أن نوجه الدعوة إليه لأن ذلك يتفق تماماً مع قواعد البروتوكول . على كل حال فقد بادرنا إلى إنتهاج السلوك القويم ، وحتى لا نكون موضع إتهام من الغير بأننا قد تخاذلنا أو تخوفنا من دعوته « معلهش »(١) .

سار الحفل على ما يرام ، وقد صرفت جهدى فى أن أجعل أنتونى إيدن يقترب عن كثْب من الزعماء السياسين ، ونجحت فى أن أجعله أيضاً يستغرق فى حوار طويل مع رئيس الوزراء والنحاس فى وجود بعض من الحاضرين ، كما

---

(١) كلمة عامية تعنى لا عليك .

تحدث إلى عدد آخر من المدعوين ، إلا أننى لا أتوقع أن يتمخض عن ذلك نتائج حاسمة . تحدث أنتونى إيدن بعد ذلك معى عما سمعه من الزعماء السياسيين وأنهم جميعاً بلا إستثناء يعتقدون بأن الملك هو الأصل فى كل المشاكل التى تعانى منها البلاد ، الأمر الذى إستوقفه - أى ايدن - أنه عند ما كان هنا فى فبراير الماضى ، إلتزم هؤلاء الزعماء جميعاً الصمت والتكتم ، ولم يقم أى منهم بتوجيه الاتهامات مباشرة للملك على هذا النحو ، ولقد ترك ذلك تأثيراً عميقاً لدى أنتونى إيدن الذى ربط بين موقف هؤلاء الزعماء فى فبراير الماضى ، وبين ما سمعه ورآه هنا منذ أن وصل إلى مصر مؤخراً ، وقال لى أنه قد توصل إلى نتيجة حاسمة مؤداها أن الشىء الوحيد الذى يمكن عمله هو طرد الملك الشاب ، فقلت له : أن ذلك أمر منطقى بالنسبة لنا ، وهذه النتيجة كنا قد توصلنا إليها بالفعل منذ زمن بعيد ، بيد أنه المسألة لم تكن بالأمر اليسير معالجته ، وعلى الرغم من أننا فى كل مرة نبدأ التعامل مع تلك المشكلة ، مانلبث أن نتوقف عن ذلك لسبب أو لآخر ولا نتمكن من المضى قدماً .

ومهما تكن الأسباب فإنه تبقى حقيقة قائمة مؤداها أنه طالما ظل الصبى - إشارة إلى الملك فاروق - على العرش ، فإننا لن نحظى بأى تعاون حقيقى ، وعلينا أن نعرف جيداً أنه طالما سارت الأمور بشكل خاطىء فلسوف نتلقى الطعنات فى ظهورنا .

الاربعاء ٢٣ أكتوبر القاهرة

الثانية عشرة ظهراً موعد الاجتماع الأسبوعى للقادة العسكريين . حيث يجتمع فى هذا الوقت قادة الأفرع الرئيسية الثلاثة للقوات البريطانية ، الجنرال ويڤل ، ادميرال كيننجهام ، ومارشال الجو لونج مور، ولسوء الحظ فقد تغيب

جنرال ويلسون إذ كان فى مهمة فى الصحراء الغربية ، وقد مثله فى الاجتماع البريجادير جالوى . تحدثت فى البداية عن مشروع لتعويض البريطانيين من العاملين فى الشرطة ، وذكرت القادة المجتمعين بأن ممثليهم قد وافقوا على المشروع ، ولم تبق سوى الموافقة على مشروع البرقية وقمت بتمريره عليهم ، وكان هناك غير سبب يدعو للعجلة ، من ذلك أننى كنت أنشد مساعدة وزير الحرب قبل أن يغادرنا ، فضلاً عن أننى أعرف أن رجال الشرطة الانجليز قد أصابهم القلق ، وأن كنت أبغى الوصول إلى السبب الأول أساساً ، وقد وعدوا بأرسال تقاريرهم سريعاً فى هذا الشأن .

إنتقلت بعد ذلك إلى موضوع إجلاء المدنيين وإرتباطه بالقرار العشوائى الذى تمت الموافقة عليه فى إجتماع الأسبوع الماضى بحضور أنتونى إيدن ، حيث ظهر واضحاً أن الجميع كانوا يرون باستحالة إجلاء المدينين . قمت بعد ذلك بتمرير الملاحظات على كل من سيرفرانك واطسون ، بيسلى وتيرنس شون[1] ، وأوضحت الأسباب التى تجعل الأمر من الصعوبة بمكان حتى أن الجميع قد تخلوا عن المشروع ، وكان الجنرال ويڤل أكثر الجميع ميلاً للدفاع عن القرار المنظم للاخلاء المدنى والذى تم إقراره الأسبوع الماضى ، بيد أننى كنت على إستعداد لتنفيذ رأيه بتقديم نص تعليق ميجور سيجدن فى الأسبوع الماضى على القرار . على كل حال فقد جرت المناقشه فى جو ودى وتمخض عن ذلك أن تقرر فى النهاية أن تكلف لجنة من السفارة لكى تبدأ معهم فى دراسة المسألة على ضوء الاقتراح الفعال لقائد القوات الجوية بأنه يتعين أن نستبعد كلمة « إخلاء » ، والتى يكرهها الجميع وأن نستبدلها بدراسة مشروع تجميع العناصر المدنية فى مناطق آمنة من المخاطر ،

(١) سيرفرانك واطسون (المستشار المالى السابق للحكومة المصرية) ، بيسلى المستشار القانونى للسفارة ، تيرنس شون وزير مفوض بالسفارة .

وفى الحال فإننا سوف نجد الجالية البريطانية تتركز فى المعسكرات ، ولن يكون من الضرورى أن نبحث فيما إذا كان من الممكن نقلهم بحراً خارج البلاد ، ومن ثم فقد إستقر الرأى على أن تستمر اللجنة فى دراستها على ذات النهج ، وأوضحت الانطباع السىء الذى تولد لدى أنتونى إيدن سواء من حديثه مع الملك الشاب أو مما سمعه من الزعماء السياسيين فى مساء السبت الماضى الأمر الذى أثار قلق أنتونى إيدن ولمسته خلال حديثى معه غير مرة وخاصة يوم الأحد الماضى .

عندما ذهبنا إلى بور توفيق ، أوضح إيدن ما إستقر عليه رأيه بشكل نهائى من حتمية ذهاب الصبى - إشارة إلى الملك فاروق - وأضاف أنه حتى فى فلسطين أيضاً قد حادثه المندوب السامى هناك عن الأثر السىء الذى أحاط بسمعتنا هناك طبقا للتقارير الخاصة بمسلك ملك مصر ، وكان هذا راجعاً بالطبع لسياسة التساهل معه والتى لم تكن لتردعه . نتيجة لذلك فقد طلب منى انتونى إيدن أن أتشاور مع القادة العسكريين قبل عودته من الصحراء الغربية ، عما إذا كانت هناك توصيات معينة يتعين عليه أن يحجبها عن لندن . عندما عدت من بور توفيق صباح الأثنين الماضى كانت تلك الأمور تجول بخاطرى ، عندئذ شرعت فى إعداد مشروع برقية لارسالها إلى الخارجية البريطانية تتضمن وجهة نظر القادة العسكريين الثلاثة المجتمعين اليوم . لم يكن فى نيتى تمرير تلك البرقية فى بدء الاجتماع واكتفيت بتوضيح مضمون البرقية ، ألا أننى أكتشفت فيما بعد أن مشروع البرقية قد تم تمريره بطريق الخطأ ، إلا أنه لم يسبب أى مشاكل ، على العكس فإنه قد جعل المناقشة اليوم أكثر سهولة ويسراً ، وعندئذ أعدت على مسامعهم رأيى فى الملك فاروق ، فلقد عملت معه لعدة سنوات مضت ، بل ومنذ أن اعتلى العرش ، حيث تفاوتت علاقتنا بين التوتر والتفاهم ، وخلال تلك الفترة فقد الممك سيطرته على الشعب المصرى من خلال تقلب أحواله - أى الملك - والذى بدرت منه كثير

من الأفعال التى تنم عن اللامبالاة وعدم تحمل المسئولية إلخ إلخ . . . .

بيد أننا الآن فى زمن الحرب والقتال ويتعين علينا أن نزود عن أنفسنا ، فعلى سبيل المثال وبأفتراض أن الأمور لم تسر على ما يرام فى الجبهة الغربية فإنه يتعين علينا عندئذ أن نتحمل مخاطرة وجود ملك ورائنا يلعب دوراً مناوئاً لنا بالفعل ، اكثر من ذلك فإننا فى كل أمورنا الحيوية سوف نواجه بما يمكن أن نسميه « باليد الخفية » ، والتى سوف تلعب دورها فى كافة المواقف والمجالات والمقال الأخير ليس سوى دليل على معارضة القصر لكى يدفع بمصر إلى غمار الحرب خاصة ضد إيطاليا ، وهذا مثال بسيط على ذلك ، أما باقى الامثلة فسوف تأتى تباعاً كل يوم . لقد كنت على ثقة تامة أنه ما من شىء يسير فى الاتجاه الصحيح فى هذا ولن تكون هناك مساعدة حقيقية لنا كالما استمر فاروق معتلياً العرش . على الفور قال الجنرال ويڤل أنه لا يوافقنى على ذلك ولم يثر دهشتى ، وهذا . . . ما توقعته بالفعل . وبدا آرثر لونج مور يميل بشكل واضح لرأى الجنرال ويڤل ، ودارت المناقشات مرة أخرى حيث شارك فيها سمارت وقد سارت بشكل طيب ، وعدت إلى سؤال الادميرال عن رأيه ، فرد قائلاً : أنه على الرغم من أنه لم يلم إلماماً كافياً بالموضوع ، إلا أنه يميل إلى إتخاذ أجراء قاس نسبياً ، وإمتدت المناقشات دون أن يتراجع ويڤل عن موقفه ، فقد كان متخوفاً ، شأنه فى ذلك شأن الآخرين ، من أن البلاد قد لاتستسلم بسهولة ، وتساءل فى دهشة كيف سيتصرف أحمد حسين[1] وأتباعه بعد ذلك ؟ . بدا واضحا أننا لن نحرز أى تقدم ، وفى النهاية أغلقت باب المناقشه ، وقلت أننى لا أرى جدوى من إستمرار المناقشة ولم يبق أمامنا سوى إبلاغ أنتونى إيدن بالنتائج عند عودته .

(١) زعيم جماعة القمصان الخضراء وهى جماعة مصرية تمثل الحركة الفاشية .

الجمعة ١ نوفمبر القاهرة

وصلتني قبل الغداء مباشرة رسالة من الخطوط الجوية البريطانية تفيد بأن أنتوني إيدن سيعود فجأة وكانت الساعة قاربت الواحدة والنصف فبعثت « ديجبي » ليكون في إستقباله وعندما وصل إيدن إتجه مباشرة لتناول الغداء مع جنرال ويڤل ، وقد أخبرني سو جدن بذلك كان من الواضح أن رئيس وزراء بريطانيا قد بعث برسالة عاجلة إلى إيدن يطلب منه المرور بالقاهرة في طريق عودته إلى لندن بسبب التطورات الأخيرة ، وقد أوضحت ذلك لسوجدن . وطبقا لما توقعته فقد كانت هناك ضغوط قوية على مفوضيتنا في أثينا لكي ننقل جزء من مجهودنا الجوي إلى اليونان ، وقمت على الفور باعداد مشروع برقية لارسالها للخارجية البريطانية أشرت فيها إلى المخاطر المتوقعة من وراء ذلك ، وأبلغني سوجدن بأنه سيعرض مشروع البرقية على المؤتمر الذي سيعقده إيدن بالقيادة العليا للقوات البريطانية في الثالثة ظهراً ، وهذا ما حدث فعلاً . أعاد إيدن مشروع البرقية إلى بعد ذلك معلقاً بقوله أنه يتفق معي تماماً في الرأي ويشاركه أيضا القادة العسكريين ، ومن ثم فقد مزقت مشروع البرقية إذ لم يبق هناك مسوغ لأرسالها إلى لندن ، كذلك لم أشأ أن أرسلها إلى أثينا إذ كنت راغباً عن الانسياق في مناقشات حادة مع باليريت المسكين[1] ، والذي فعل ما كان يتعين على المرء أن يفعله في مثل تلك الظروف ، فقد كان ينشد العون للشعب الذي يمثل بلادنا عنده .

(١) سير ميشيل باليريت : القنصل البريطاني في اليونان من ١٩٣٩ ـ ١٩٤٢ .

الثلاثاء ٥ نوفمبر   القاهرة

عندما عاد أنتونى إيدن أبلغنى بنتيجة مناقشاته مع القادة العسكريين فى مقر قيادة القوات البريطانيـة فى الشرق الأوسط ، حيث أنـهم جميعاً قد إتفقوا على أنه لا بديل عن مواجهة مطالب لندن لتقديم المساعدة لليونان ، وفى نفس الوقت أرسل أنتونى إيدن برقية أطلعنى عليها وأعجبنى مضمونها ، شرح فيها أن ثمة مصاعب تقترن بالاستجابة لتلك المطالب ، فضلاً عما سوف يترتب على ذلك من مخاطر تتهدد مكانتنا فى مصر . وباتفاق مع إيدن أعددت مشروع برقية للخارجية البريطانية أشرت فيها إلى ذات المعنى تقريباً ، . وكان أنتونى إيدن يعتقد أن ذلك سوف أقوم يعضد من موقفه عندما يعود للوطن ويضطر هناك لتوضيح الأمور للوزارة . وسوف أقوم من جانبى بتمرير تلك البرقية على القادة العسكريين للحصول على موافقتهم لما جاءبها وذلك فى إجتماعنا الأسبوعى غداً صباحاً .

الخميس ١٤ نوفمبر   القاهرة

جرت المراسم المعتادة فى إفتتاح البرلمان اليوم ، وقد جلس بجوارى الأمير عبد الله ، وأذكر أن حسن صبرى قد دخل إلى القاعة ومن خلفه الوزراء ، وبدا رئيس الوزراء متثاقلاً فى سيره . بعد أن أخذ الجميع مجلسهم بدأت الاجراءات المعتادة ، حيث سلم الملك خطبة العرش لحسن صبرى وبدأ الأخير فى تلاوتها من خلال مكبر الصوت ، ورغم أن صوته كان واهناً إلا أن كلماته كانت واضحة . بعد فترة طويلة تذكرت الأمير عبد الله الذى إستدار ناحيتى قائلاً أن الخطاب طويلاً جداً ، وفجاة توقف حسن صبرى وراح يترنح مستديراً نحو الملك ثم سقط على الأرض ، و إعتقدت أنه قد أصيب بأغماءة وفى الحال تجمع حوله الوزراء ، بيد أننى أدركت أن الأمر أخطر من ذلك خاصة وأن الرجل بدا كشمعة تذوى ، وبعد

برهة حمله الوزراء خارج القاعة فقام محمود خليل بأستكمال قراءة خطبة العرش ، إلا أنه كان هناك شعور عام بأن ثمة شىء خطير سوف يحدث و خيم الوجوم على المجلس بعد إنتهاء كلمة العرش إذا بأحد المسئولين بالبرلمان يأتى مسرعاً ويبلغنا بوفاة رئيس الوزراء ، وبعد قليل علمت أنه أصيب بنوبة قلبية توفى على أثرها فى الحال .

وجدت صعوبة فى التعبير عن مشاعر الود والاحترام لحسن صبرى ، فعندما قدمت إلى مصر كان وزيراً للمالية وقد ربطتنى به صداقة خاصة . رحت أسترجع زكرياتى معه عندما زرته فى بلدته ، الصبرية ، بالدلتا ، وذلك خلافاً لما تقضى به قواعد البروتوكول - وهو أمر لم يحدث قبلاً من أى مندوب سام .

لقد عرفته جيداً فى خلال تلك السنوات عندما كان نجمه يسطع تارة ويأفل أخرى ، ورغم كل ذلك فقد ظل صديقاً وفياً لبريطانيا العظمى ولى شخصياً . ولقد خبرته غير مرة إبان الأزمات السياسية ووجدته رجلاً كان من أبرز صفاته الاستقامة وسلامة القصد والأمانة . وعندما نشبت الأزمة بيننا وبين القصر منذ عدة أسابيع ، وقع الاختيار على حسن صبرى لانقاذ الموقف ، لما عرف عنه من صداقته الوطيدة لى ، ومن ثم فلم يكن خفياً أنه من المستحيل على أن أعترض على ترشحيه . حقيقة أنه كان هناك نوع من الحذر وقتذاك ، ولم يكن بمقدورنا التكهن بالاحداث ، ولكننا قررنا أن نتصرف بكياسة ، وفى الحقيقة فإن الفرصة قد جاءت بأفضل رجل . ومنذ بداية عهده بالحكم أوضح أنه لن يظل فى الحكم لحظة واحدة ، مالم يخط بكامل ثقتنا بل وتأييدنا فى كل الأمور خاصة الهامة منها وبدا أكثر تجاوباً معنا . والحقيقة فان وفاته تمثل خسارة كبيرة على الصعيدين الشخصى والرسمى ولست أعرف على وجه التحديد من يمكن أن يخلفه فى هذه الاوقات الحرجة .

، تولى حسين سرى باشا منصب رئيس الوزراء خلف لحسن صبرى ، وكان رئيس الوزراء الجديد يمت بصلة المصاهرة للملك ومعروفاً عنه تعاطفه مع الانجليز[1] ،

الأثنين ٩ ديسمبر القاهرة

تتوالى الأنباء الطيبــة من ايطاليا ، وكان من أبرزها إستقالة المارشال بادوجليو ، كما إستقال أيضاً رئيس أركان القوات البحرية ومن الواضح أن خلافات داخلية حادة فى ايطاليا ، ويبدو للوهلة الأولى أن تلك الانباء كانت تروق للخارجية البريطانية ، ولقد تلقينا برقيتين خلال الايام العشرة الاخيرة تتضمن أنباء عن قيام الجيش بالثورة ضد الحزب الفاشى ، فلقد وهنت عزيمتهم فى حرب اليونان وانتشر السخط فى كافة أرجاء البلاد ، وذلك قبـل الاستقالات الـتى تـوالت والتى أشرت إلـيها .

أبلغنى ويڤل صباح اليوم أنه قد قابل رئيس الوزراء مبكرا ، والذى أبلغه بأنه بأنه قد وصلته أنباء من روما تفيد بتحرج الموقف هناك .

(١) المترجم : إثر وفاة حسن صبرى راح السفير البريطانى يتحرك بسرعة حتى لاتواجه بريطانيا برئيس وزراء جديد يستحيل التعامل معه ، فيعمد لامبسون إلى مقابلة حسنين فى نفس اليوم ليحذره صراحة من إختيار محمود خليل رئيساً للوزراء وكان يشغل منصب رئيس مجلس الشيوخ ـ وفضلاً عن صلاته بالايطاليين فقد كان وثيق الصلة بعلى ماهر . فما كان من أحمد حسنين الا إن طرح اسم على ماهر لكى يتولى رئاسة الوزارة بدعوى أنه ـ أى على ماهر ـ قد إستوعب الدرس وسوف يعمل معنا باستقامة بيد أن واقع الحال كان يشير إلى أن النمر ـ أى على ماهر ـ لم يغير من طبائعه ومن ثم فقد رفض السفير البريطانى الفكرة
fo:4071224: no :155 : lampson to halifax,
Nov,14,1940,Tel. No.1526

أشعر الأن بالسعادة وأنا أسجل فى هذه اللحظة أن قواتنا فى مصر إمتلكت زمام المبادرة فى الصحراء الغربية . وكانت التحركات قد بدأت صباحاً وأخبرنى ويفل قبل الغداء أن كافة الترتيبات والاجراءات سارت على ما يرام ، بل وأفضل مما كان متوقعاً . فلقد تمكنت القوات مـن إعتقال جـنود أحـد المعسكرات المعادية وتهاجم الآن مـعسكر آخر بنجـاح . الى جانب ذلك فإن فرقنا المدرعة تعمل حالياً بكفاءة عالية فى مـواجهة حشود العـدو الايطالى وكـل الدلائل تشير إلى النجاح .

فى الخامسة بعد الظهر إتصل بى الجنرال ويفل مرة أخرى لابلاغى بأن المعسكر الثانى للاعداء قد تم اقتحامه وأسر كل أفراده ، وفى تلك الاثناء أبلغنى أحد أعضاء السفارة بأن وكالة رويتر قد طيرت نبأ مصرع قائد المعسكر الأول وإعتقال نائبه وكذا ٤٠٠٠ جندى . وفى المساء سألت ويفل عما إذا كانت لديه أية تفصيلات ، فأجاب بالنفى ، أشار إلى أنه تم إعتقال عدة آلاف من الجنود الايطاليين ، وأن الهجوم جاء بنتائج لم تكن متوقعه ، وفى أثناء ذلك إتصل بى أحمد حسنين من القصر وسألنى عن تطورات الموقف فرويت له ما سبقت الاشارة إليه ، فعبر سعادته منه الأنباء موضحاً أنه سيقوم بابلاغ الملك فاروق فى الحال ، ومن المعروف عن حسنين عدائه للايطاليين ، ولم يعد سراً أن يظهر سعادته إزاء ما تواتر عن أنباء هزائمهم . وواقع الحال فاننى ولأول مرة منذ فترة طويلة أشعر بسعادة بالغة من نتائج المبادأة العسكرية لقواتنا .

الثلاثاء ١٠ ديسمبر القاهرة

قابلت ويفل فى الصباح حيث أبلغنى أن العمليات العسكرية التى جرت مساء أمس قد حققت نجاحاً كبيراً ، وأنه لم يعرف حتى الآن على وجه الدقة عدد الأسرى والمعدات التى تم الأستيلاء عليها إلا أنه من الواضح أن أعدادها كبيرة ، وسوف تحصل القوات اليوم على الراحة اللازمة لها لاعادة تزويد الدبابات بالوقود بعد أن قطعت أمس نحو ٨٠ ميلاً مخترقة الصحراء فى نفس الوقت قامت أحدى

فرقنا المدرعة بقطع الطريق خلف الايطاليين فى منطقة سيدى برانى ، وأنه على أقل تقدير - ستيم ضربة لطردهم مـن هناك ، إلا أن الوقت لازال مبكراً لمعرفة ذلك ، وأشار إيضاً إلى النجاح الملموس الذى حققته قواتنا الجوية أمس .

فى المساء أعلنت قيادة القوات الجوية البريطانية أنها أسقطت ٢٢ طائرة معادية منها ١٨ طائرة تأكد سقوطها ، ٤ طائرات غير مؤكدة ، وعلى الاجمال فإن كل الانباء تبدو طيبة إلى حد كبير .

الخميس ١٢ ديسمبر القاهرة

أتصل بى ويڤل فى وقت متأخر من الليل وكان قد أمضى يوم فى الجبهة مع الجنرال ويلسون و أبلغنى أن الامور سارت بأفضل مما كان متوقعاً وأن أعداد الأسرى تفوق الحصر ، وأنه من المستحيل حالياً حصـرهم عـلى وجـه الدقـة ، إلا أنها لاتقل عن ٢٠,٠٠٠ أسير منهم قائد أحد الفيالق وثلاثة من قواد الفرق على الأقل ، وقد قمت بتهنئة بحرارة على نجاحه العظيم ، فقال أنها كانت من الناحية العقلية معركة ويلسون والبريجادير أو كنور ، ولقد سارت الأمور بأفضل مما كان يتوقع ، وأن ماحدث أشبة ، بالحلم ، فالأمر كان بمثابة شىء لايمكن تحقيقه . قد علمت من بعض المصادر أن عدد الأسرى لايقل عن ٣٠,٠٠٠ أسير . وقد أبلغنى ويڤل أن قواتنا سوف تحتل مواقعها الدفاعية فوق هضبة السلوم ، وكان واضحاً من قوله أنه سيتم الأستيلاء على السلوم صباح الغد ، وكما يبدو فإنه سوف يتم طرد الإيطاليين من هناك .

عــام ١٩٤١

تحقق نــصر الصــحــراء بسقوط بنغـــازى فى ٦ فبراير فــى أيدى الـــقوات البريطانية ، وقد قوبلت تلك الانباء فى مصر بالارتياح والبهجة . ومنذ أوائل يناير جرى تخفيض القوات البريطانية فى أقليم برقة لكى يمكن تحقيق أقصى قدر من الدعم والمساعدة لتخفيف الضغط الحاد على اليونان . وفى نفس الوقت أصبح واضحاً أن الالمان قد أحكموا قبضتهم على شمال أفريقيا بوصول حملة روميل إليها ، وفى البداية صدرت إليهم الأوامر بالدفاع عن طرابلس ثم جرى تعديلها لتكون بتصعيد الأعمال الهجومية ضد برقة . فى تلك الفترة قام أنتونى ايدن ، وكان وزيراً للخارجية وقتذاك ، بزيارة مصر غير مرة حيث كان يصحبه فيلد مارشال « ديل » رئيس أركان القوات البريطانية . خلال وجود إيدن بمنطقة الشرق الأوسط ، قام بزيارة يوغوسلافيا وكانت تعانى من ضغط متواصل من جانب المانيا واليونان وتركيا .

فى ٣١ مارس هاجمت قوات المحـور جنـوب بنغـازى ، بحلول يوم ١١ أبريل كانت القوات البريطانية قد إنسحبت إلى الحدود المصرية بعد أن تم حصار طبرق .

الإربعاء ١ يناير الأقصر

اليوم بداية العام الجديد ، ويأمل المرء أن يكون هذا العام أفضل من سابقه ، ويبدا لى أن أعيش مع النصر الذى حققناه مؤخراً فى الصحراء الغربية ، بيد أنه يتعين على المرء ألا ينسى أن العقبة الكؤود التى ينبغى التغلب عليها لازالت قائمة ببقاء الالمان ، وإننى لفى شك من أن ميزان القوى فى هذه المعارك سوف يتغير بشكل حاسم خلال هذا العام بالنسبة لمنطقة شرق البحر الابيض المتوسط ، وكم يأمل المرء فى أن نتمكن تدريجياً من أن نقيم فى مصر نوعاً من التحصينات تمكننا من تعضيد الجبهة الشرقية فى مناطق البلقان على كل حال فإن العام الماضى قد إنتهى على نحو طيب ، ذلك أن أوضاعنا فى مصر وأماكن أخرى قد

طرأ عليها تحسن ملحوظ نتيجة للنجاح الكبير الذى حققناه فى الصحراء الغربية . وليس أدل على ذلك من أن الشكوك التى كانت تساور من إلتقيت بهم خلال الايام القليلة الماضية من الباشوات وغيرهم ، هذه الشكوك قد تحولت الآن إلى ثقة متزايدة . وكان توفيق دوس ممن حادثتهم وأظهر حماساً واضحاً ، كذلك صدقى فهو فى طليعة الموالين لنا دائماً ، و أظهر تحمساً لنجاح القوات البريطانية .

إجتزنا نهر النيل وقضينا يوماً ممتعاً حيث ذهبنا إلى مدينة « هابو » وفى طريق العودة زرنا إثنين من الكهنة يقيمان فى مدينة نائية « إصباح » تقع على أطراف الصحراء ، ولقد أبديا سعادتهما بزيارتنا ، ثم عدنا أدراجنا وبلغنا النهر عند مغيب الشمس ، حيث أضحى الجو شديد البرودة .

أثناء عبور النهر فى مواجهة الفندق شاهدنا اليخت الخاص بالملك فاروق حيث قيل لنا أنه من المتوقع وصوله باكر . وفى الثامنة والثلث مساء ركبنا القطار عائدين إلى القاهرة بينما تخلفت عن السفر معنا فريا ستارك.

الخميس ٢ يناير فى القطار

وصلنا إلى القاهرة فى الثامنة صباحاً ، وكانت البرودة شديدة بالمنزل ، حيث وجدت كمية كبيرة من المراسلات مكدسة على المنضدة . كان فى انتظارى كل من شيبسى ، شانون وجورج كارلسيل . أما شانون فيعمل الآن نائباً للورير « بتلر » للشئون البرلمانية ، وكان فى طريقه فى مهمة سرية للأمير الوصى على عرش يوغوسلافيا ، ولسوف يبقى هناك لمدة أسبوع . أما جورج كارلسيل فهو للأسف سوف يتركنا لمستقبل أفضل ينتظره إذ سيعمل بمعرض لورد جلين كونرز فى تركيا ـ كوكيل محلى لشركة المملكة المتحدة للتجارة والتى يرأسها كنليف ليستر . كان جورج يرغب فى أن يترك الأسماعيلية حيث كان يقيم هناك منذ أندلاع الحرب ، وأعتقد أنه قد وجد العمل المناسب ، وهذا يعنى أنه سوف يترك الخدمة بالقوات البحرية مرة أخرى إلى الحياة المدنية . أجتمع معنا أيضاً على مائدة

الطعام ايريك ايلوين[1] ، ثم توجهنا جميعاً إلى حديقة الحيوان بعد الظهر حيث قضينا وقتاً طيباً.

كنت فى المساء مدعواً لحضور حفل المنوعات الذى أقامه اتحاد المطربين الهواة الذين شاركوا فى الترفيه عن القوات البريطانية فى مصر خلال العام الماضى ، وكان مستوى العرض جيداً وفاق ما توقعته . وقد حضر الملك فاروق والملكة نازلى والملكة فريدة وكان ذلك ينم عن مجاملة رقيقة منهم ، و أكثر من ذلك فلقد علمت أن الملك قام بتأجيل رحلته إلى صعيد مصر لكى يحضر هذا الحفل .

خلال إفتتاح الحفل دعانى الملك فاروق للجلوس معه وبدا مرحاً ولطيفاً ، وكان معنا أيضاً حسين سرى رئيس الوزراء بينما جلست چاكلين فى المقصورة الملكية فى مواجهتنا ، وظلت معهما حتى نهاية العرض . أوضحت للملك ذلك الأثر الطيب الناجم عن حضورة العرض ، و أنه بمقدوره أن يسير فى الاتجاه الصحيح متى إتجهت إرادته لذلك ، ولا أستطيع أن أنكر ما كان الحسنين وحسين سرى من تأثير عليه .

الخميس ١٦ يناير القاهرة

الثانية عشرة ظهراً موعد الاجتماع الأسبوعى لمجلس الجالية البريطانية [2] ، حيث تحدثت إليهم بشأن ما طلبوه فى الأسبوع الماضى عن الحقائق المتصلة بالوثائق التى تم ضبطها فى سيدى برانى وهى عبارة عن صورة طبق الأصل لأوراق غاية فى الأهمية أرسلها الجنرال ويلسون إلى وزير الدفاع

(١) لورد إيلوين : خدم بالقوات البحرية الملكية وكان عضواً بالبعثة البرلمانية للصين عام ١٩٤٢ .

(٢) قام السفير البريطانى بتأسيس مجلس الجالية البريطانية لتوثيق أواصر التعاون بين السفارة والجالية البريطانية فى مصر .

المصرى فى أكتوبر الماضى وتوضح أماكن تمركز قواتنا للدفاع عن سيوه ، وقد ناقشت تلك المسألة مـع رئيس الوزراء فـى الكـريسماس ، وأقـوم حـالياً بالضغط لا نزال العقاب بالمسئولين عن تسريب تلك الوثائق ، وأوضحت أن هناك إتجاها لابعاد الريبة والشكوك عن بعض كبار المسئولين مثل على ماهر وصالح حرب وإلقاء التبعة على كاتب سورى ، ولدى الانطباع بأن حسين سرى كان صادق الرغبة فى سبر أغـوار الموضوع بغية الوصول للحقيقة ، بيد أن نفوذاً قوياً بدأ يأتى بأثره لكى يحمى أولئك الذين أشارت إليهم أصابع الاتهام . على أى حال فإن الموضوع مطروح كاملاً أمام الخارجية البريطانية .

أقيم فى المساء حفل عشاء على شرف الجنرال أوكنلك حضرها مع زوجته ، وكان هناك أيضا الجنرال ميتلاند ولسون ، كولونيل ثورنهيل ، كولونيل كوكس ، السيدة ماريوت ، السيدة فيلور ، كابتن فيليب أوتس ، سوتى رايت ، جاكلين وأنا . طلبنا من أوكنلك وزوجته أن يأتيا لكى يقيما معنا وإن كنت أشك فى موافقتهما ، فلديهما العديد من الارتباطات والترتيبات الأخرى .

الخميس ٣ يناير القاهرة

إستغرقت فى حـديثى طـويل مع البارونـه دى بنوى(١) ، والتى كانت قد حضرت لتوها من فرنسا المحتلة ، وكانت ترى بأن الموقف هناك مشجع للغاية ، فالروح المعنوية للشعب عالية ويتطلعون هناك إلى انتصار بريطانيا كما أنهم يستمعون إلى الإذاعة البريطانية ويرحبون بالغارات الليلية للسلاح الجوى الملكى على موانىء القتال رغم الخسائر التى لحقت بالممتلكات والأرواح فى فرنسا. وقد إستشهـدت بحـالـة من حالات الدمار التى ألحقتها بأحدى غاراتنا الجـوية على

(١) زوجة البارون دى بـنوى وكـان أحـد كبـار المسئولين بشركة قنـاة السويس بمصر فى عـام ١٩٤٠ وأثناء إحتلال فرنسا قام بتأسيس حركة فرنسا الحرة فى مصر .

مدينة « نيس » إذ أدى الطيار واجبه ببراعة مطلقة فى تدمير أحد المخازن ، وكان من الطبيعى أن يصيب المنازل المجاورة جانباً كبيراً من الانهيار والتدمير ، وعلى الرغم من ذلك فإن سكان المدينة قد أبهجتهم شجاعة الطيار !!. وأضافت بأن الروح المعنوية لجنود الاحتلال الالمانى قد إنهارت بشكل واضح بسبب ما يصلهم من أنباء عن الدمار الهائل الذى لحق ببلادهم كأثر للهجمات الجوية ، وبصفة عامة فإنهم يظهرون كراهية شديدة للحرب . أما عن العلاقة بين الشعب الفرنسى والقوات الالمانية فهى سيئة للغاية ، والعامة ينظرون بقلق إزاء إضطرار الحكام المحليين للاستجابة لمطالب السلطات الالمانية .

والواقع أن الفرنسيين كانوا مخلصون للمارشال بيتان ويعتبرونه وويجند أنهما بمثابة المنقذين لهم ، وتعتقد البارونه أن بيتان ينتظر فرصة الملائمة ، وكذلك الحال بالنسبة لويجند . وعلى الرغم من ذلك فقد كان هناك خطأ جسيم من جانب ديجول لكى ينزلق إلى هجوم شخصى ضد بيتان وقدح تصرفاته ، وهى تعرف أن مثل هذا الهجوم سوف يُفقد حركة فرنسا الحرة تأييد أعداد كبيرة من مؤيديها ، ولقد سألتها عما إذا كانت مشاعر المواطنين فى الاجزاء غير المحتلة من فرنسا هى ذات المشاعر التى أشارت إليها آنفاً فردت بالايجاب ، وقالت أنه ليس هناك أى إختلاف بين قطاعات الشعب فى أى جزء من فرنسا و أن هناك كميات كبيرة من السلاح يمكن أن تكون مخبأة فى البلاد ، وأشارت إلى المصاعب التى واجهتها وهى بصدد الهروب من فرساى إذ كان الالمان يواصلون الزحف نحو باريس ، حيث ظلت ثلاث ساعات فى سيارتها لكى تصل إلى الشارع الـذى يقع فيه منزلها ، وكانت الفوضى ضاربة فى كل الطرق بشكل يفوق الوصف ، فالسيارات قد أصابها الدمار وتكدست بالطرقات ، بيد أن من حسن حظها أن الطريق الذى سلكته لم يكن قد تعرض لقصف القنابل ، إلا أن الطرق الأخرى كان قد أصابها

الشلل تماماً ، ومالبثت أن تعرضت هى وإبنتها لغارة المانية وكانت الفرصة للنجاة محدودة ، بيد أنهما قفزتا داخل خندق على جانب الطريق ، فى الوقت الذى تساقطت فيه القنابل فى المنطقة ، ولقد بدت آثار السنين واضحة على البارونة كأثر لما قابلته من أهوال .

الأربعاء ٥ فبراير القاهرة

بلغنى صباح اليوم نبأ وفاة جورج لويد(١) وقد أسفت لذلك كثيراً ، وكانت التقارير الطبية قد أشارت إلى أن الوفاة ترجع لأصابته بتسمم فى الدم . ولقد قابلت جورج لويد لأول مرة فى إيتون ، كما رأيته فيما بعد غير مرة كان ملحقاً فخرياً فى القسطنطينية ، ثم عاد بعدها للوطن الأم حيث إنضم للبرلمان ، ثم شغل بعد ذلك منصب الحاكم العام فى بومباى ، وكانت خطوته التاليـة فى سلم الشهرة ، وهى عمله فى مصر كمندوب سام ، إذ ثارت الخلافات بينه وبين الحكومة البريطانية ، وأبعد عن منصبه كأثر لسخط أعضاء مجلس العموم عليه . وقد ساند ونستون تشرشل قضية لويد بقوة وإخلاص منذ ذلك الوقت وهو يبذل الجهد لكى يتولى أحدى الوظائف الهامة ، ومن سخرية القدر أنه ما أن تقلد أحد المناصب الوزارية حتى وافته المنية . ومن الصعب على المرء أن يتخيل خسارة الوطن بفقد أحد رجاله الاقوياء فلم يكن جورج لويد رجل عادى بل كان من طراز خاص جعله عظيم الفائدة لبلاده خلال الأزمة القائمة خاصة أنه قد أحرز نجاحاً مع كل

(١) المندوب السامى البريطانى فى مصر والسودان من عام ١٩٢٥ ـ ١٩٢٩ و كان عند وفاته يشغل منصب وزير المستعمرات فى وزارة تشرشل .

من بلدوين و نيڤيل تشمبرلين . بيد أنه ما أن قام تشرشل بتأليف وزارته حتى واتت لويد فرصته ، ورغم أن سنه كان قد تجاوز الثانية والستين إلا أنه كان يتمتع بصحة جيدة .

الخميس ٦ فبراير القاهرة

إصطحب منزيس[١] فى الثانية عشرة ظهراً فى زيارة قصيرة لرئيس الوزراء حيث دار بيننا الحديث لمدة ساعة . حقيقة أنه لم يكن هناك مسوغ قوى للحكومة المصرية لمواجهة المصاعب المتوقعة من وراء زيادة الضرائب إلا أننى و منزيس أكدنا على أنه بغض النظر عن المصاعب فلابد من المضى فى اجراءات زيادة الضرائب .

أقيم فى المساء حفل عشاء كبير على شرف منزيس حضره هو و كل من لورد جلين وزوجته ، كولونيل بارات ، سير ماليت وزوجته ، جنرال فريدج ، ليفتنانت جنرال بيلامى وزوجته ، حسنين باشا ، كابتن روزفين وزوجته ، مستر رايت وزوجته ، مستر شيدون ، ميجور كامبل ، كونتيسه رانفلورى .

الأربعاء ١٩ فبراير القاهرة

أعتقد أن الحظ يسعى نحو الجنرال أوكنور[٢] ، (منذ أن حقق إنتصاراته فى الصحراء الغربية) ، إذ أبلغنى فى الليلة الماضية أن حـــجم قواتنا فى الصحراء الغربية قد أصبح الأن محدوداً للغاية ، ويتساءل المرء فى أى مكان إذن يتعين أن تحتشد القوات ؟ والإجابة على ذلك واضحة إلى حد ما .

---

(١) رئيس وزراء إستراليا ١٩٣٩ ـ ١٩٤١ .

(٢) سير جنرال رتيشارد أوكنور : قائد فيلق الصحراء الغربية خلال عام ١٩٤٠ـ١٩٤١ حيث حقق إنتصارات باهرة هناك ، وقد تم أسره عام ١٩٤١ إلا أنه تمكن من الفرار من الأسر بعد ذلك بعامين .

وصل أنتونى إيدن إلى القاهرة فى حالة طيبة ، بعد أن مروا بتجربة قاسية أثناء رحلتهم الجوية إذ إصطدموا باعصار ثائر كان قد إجتاح شبه جزيزة ايبريا وبلغ الأمر ذروته عندما أيقظ الطيار أيدن من نومه وأبلغه بأن وقود الطائرة غير كاف لاجتياز جبل طارق وأنه يقترح الهبوط فى قادس[1] وكان هذا يعنى أما الوقوع فى الأسر أو الموت غرقاً ، فأيقظ إيدن ديل[2] من نومه حيث طلب من الطيار تحديد المسافة التى يمكن للطائرة أن تقطعها بما هو متوافر من وقود ، وطاروا بالفعل لمسافة ٤٠ ميلاً فى أتجاه معاكس للريح حيث تمكنوا ـ لحسن الخط ـ من عبور جبل طارق ، وكانوا قد أرسلوا برقية بطلب إعداد مدمرة لتكون على أهبة الأستعداد لانقاذهم إذا ما إضطروا للهبوط فى منطقة المضيق ، وقدروا أنهم لكى يصلوا إلى الميناء فانهم يحتاجون إلى ٤٠ جالون من الوقود كاحتياطى ، وبالفعل تمكنوا من الوصول إلى جبل طارق بهذا الاحتياطى المحدود ، ومكثوا هناك ثلاثة أيام رحلوا بعدها إلى مالطة والتى كانت تقع وسط مناطق الغارات وهى منطقة خطرة للطيران ، وظلوا داخل الطائرة لمدة ثلاث ساعات ونصف الساعة ، وأقلعوا من مالطة فى الرابعة صباحاً وكانت تقارير الحالة الجوية تشير إلى هبوب رياح الخماسين على إمتداد سواحل مصر ، ومن ثم فقد إتجهوا إلى كريت أولاً مما أدى إلى زيادة زمن الرحلة نحو أربع ساعات رغم أن الجو فى مصر كان صحواً . على كل حال فقد وصلوا إلى مصر فى أمان فتنفسنا جميعاً الصعداء وجلسنا نتناقش فى موضوعات مختلفة حتى الثانية صباحاً .

(١) (المترجم) : مدينة على ساحل إسبانيا المطل على جبل طارق .
(٢) رئيس هيئة الاركان الامبراطورية .

الجمعة ١٤ مارس القاهرة

تناولت الغداء اليوم مع مارشال الجو ميدراد قائد القوات الجوية فى مالطة . وبدأ أنه قد قضى فترة مروعة فى مالطة إذ كان قائداً للقوات الجوية هناك منذ أن أعلنت إيطاليا الحرب . وراح يؤكد أنه فى ذلك الوقت لم تكن هناك طائرة واحدة بالجزيرة تصلح للاشتراك فى القتال . ولحسن الحظ فقد علم أن الأسطول قد حصل على ثلاثة طائرات من طراز « جلاديتور » ، تم تخزينها فى الصناديق بأحدى القطع البحرية ، فطلب من القوات البحرية التصريح له بأن يقوم بتجميع تلك الطائرات وإدخالها فى الخدمــة ، وكان الطيران المدنى الايطالى يطير عبر الجزيرة بشكل منتظم والإيطاليين يعرفون أنه لا توجد لنا ولو طائرة بمحرك واحد بالجزيرة ، وإدى ظهور طائرات الجلاديتور الثلاث بمثابة مفاجأة لهم جعلتهم يعيدون تقدير موقفهم . ويقضى ميدراد الأن أسبوعاً للأستجمام والراحة هنا ، من الواضح أنه طراز نادر من الرجال يتسم بثبات تام وشجاعة لا تقهر .

السبت ١٥ مارس القاهرة

أبلغنى أنتونى إيدن قبل الغداء بأنه على ضوء البرقية المطولة التى وصلته من رئيس الوزراء ، فإنه لا يميل إلى البقاء هنا لفترة غير محدودة كما يبغى ونستون ، وعندما سألنى الرأى ، أجبته بأن هناك بعض من الأمور والمسائل الهامة التى تستدعى وجوده هنا ، بيد أننا إذا إعدنا تقييم الموقف فإننى أعتقد أن ذهابه إلى لندن بمثابة أمر عظيم النفع ، إذ سيكون بمقدوره أن يفعل ما يراه مناسبا ، خاصة وأن الأوضاع بدأت تختمر الأن إنتظاراً لما سوف تسفر عنه التطورات المستقبلية ، وسيكون بمقدوره أن يعود إلى هنا مرة أخرى كما امل عندما تكون هناك حاجة إلى ذلك ، كما أبلغنى إيدن أيضاً أنه فى المؤتمر الذى عقده مع كبار القادة هذا الصباح ، ناقش فكره زيادة تركيا فى طريق عودته إلى لندن ، وكان ويثل

معارضاً للفكرة ، وللوهلة الأولى فإننى كنت أرى ذلك الرأى ، بيد أننى عدلت عنه بعد أن إطلعت على المذكرة التى أعدها ديكسون[1] وعـقب قراءتهـا وجـدت أنـه لا بأس من زيارة تركيا ، بل أنه قد يُرجى منها الكثير من الخير إذا نجحنا فى أن نحملها على أن تتخذ موقف أكثر تحديداً ، وقد استمرت المناقشة إلى مـا بعد الغداء ، وقد حضر ديل أثناء ذلك وكان رأيه مؤيداً لايدن.

كان يتعين على التوجه فى الخامسة مساء لحضور الاحتفال بالعيد القومى لايران ، وقد أبلغنى ديكسون أن ويڤل عارض بأصرار فكرة إرسال قوات إلى تركيا وقد أوضح ويڤل بجلاء أنه سوف يعتبر أن إعلان تركيا الحرب ليس سوى تعهد بالوقوف إلى جانبنا فحسب ، دون أن يكون لذلك قيمة حقيقية للمجهود الحربى البريطانى ، وأعتقد أن ديل لم يكن يوافق على هذا الرأى ، إذ كان يشعر منذ البداية أن الالتزام الأدبى والتأثير السياسى لتركيا سوف يجعلا نها تلقى بثقلها فى جانبنا ، وهذا بدوره سيحد من المخاطر التى تنجم عن القصور فى إستعداداتها .

على كل حال كان ديكسون يرى أن ويڤل بما عرف عنه من صلابة الرأى ، سـوف يرفـض أن يتراجع عن موقفه كعادته ، والنتيجـة أن إيـدن لا يجد الآن أى نوع من التأييد من جانب العسكريين ويتعين عليه العودة إلى تركيا لاجراء مشاورات سياسية بعد جولته فى اليونان ، ولكى يتبادل مع المسئولين الأتراك وجهات النظر بشكل نهائى قبل عودته للوطن .

كان من الواضح أن أنتونى إيدن وحتى ديل نفسه ، وهو رئيس ويڤل ، قد لمسا

(١) سير بيرسون ديكسون : السكرتير الخاص لايدن ١٩٤٣ ـ ١٩٤٨ ، ثم عمل كمندوب دائم لبريطانيا لدى الأمم المتحدة ١٩٤٥ ـ ١٩٦٠ ، ثم سفيراً لبريطانيا فى بـاريس من عام ١٩٦٠ ـ ١٩٦٤ .

تصميم الأخير وعناده وأعتقد أن ذلك قد إسترعى إنتباههما ، وكذلك الحال بالنسبة لمساعدى إيدن ممن حضروا اللقاء وبالنسبة لى فلم أكن أعرف على وجه التحديد ، إذا كان ويفل قد أحسن التصرف من جانبه ، وقد قلت لانتونى إيدن فى وقت مبكر من اليوم أن السؤال الذى يتعين أن يكون واضحاً للجميع ، وقبل أن يتوجه أى شخص إلى تركيا هو ماذا نريد من تركيا ؟ . وبالنظر إلى المناقشات التى جرت اليوم فقد إتضح لى أننا لا نعرف ما نريد على وجه التحديد ، وذلك أن ويفل يبغى الإبقاء على تركيا خارج الحرب ، وفريق آخر يريد أن يجعلها تدخل الحرب .

الخميس ٢٧ مارس القاهرة

اتصـل بى ويفـل فى وقـت متأخـر مـن الليل ، وكـان قـد غـادر مـدينة « كرن »[١] ، صباحاً ووصل إلى هنا فى المساء ، وأبلغنى أن الايطاليين قد توقفوا فجأة عن القتال وإننا قد إستولينا على مدينة « كرن » ، وتتجه قواتنا الآن إلى أقليم أسمرة ، والذى يتخذه الايطاليون نقطه تجمع لهم . ولقد أبلغنى ويفل أن خسائر إيطاليا فى « كرن » كانت فادحة وأثناء الحديث وردت الينا طائفة أخرى من الأخبار منها تحرك قوات الجنرال كنندجهام من الجنوب ونجاحها فى الأستيلاء على مدينة « هرارى »[٢] ، وهى فى طريقها الآن للأستيلاء على « أديس أبابا » ، وهكذا فاليوم حافل بالانبـاء الطيبة ، بأستثنـاء ما سمعناه اليوم من أن العدو قد عاد وأستولى على مدينة « العقيلة » ، هى تقع على الحدود الغربية لأقليم برقة ، بيد أننى إستنتجت أن ذلك لم يكن له تأثير كبير على جنودنا .

---

(١) (المترجم) مدينة تقع فى أقليم إريتريا تبعد عن أسمره شمالاً بمسافة ٣٥ كيلو متر .
(٢) (المترجم) مدينة تقع شرق العاصمة أديس ابابا وتبعد عنها بمسافة ٣٤٠ كيلو متر .

الإربعاء ٢ إبريل القاهرة

فى العاشرة والنصف صباحاً قابلت الجنرال لويس سبيرز[(١)] وهو صديق قديم من الشمال ، ولم نمض سويا سوى بضع دقائق عندما التقينا معاً عند الجنرال ديجول وجنرال كاترو ، وأثناء وجودى هناك أتصل بى ميشيل رايت حيث تحدثنا لمدة طويلة ، وفى ذلك الوقت تم استدعاء جنرال سبيرز لمقابلة ويڤل فى مقر قيادة القوات البريطانية . وبطبيعــة الحال كان حديث الجنرال ديجول مؤثراً وجذاباً ، فهو شخص محدد التفكير واضح الرأى ، وراح يجيب على كافة الاسئلة بلباقة وسرعة ، وإن بدا عليه التحرج فيما إتصل بعدم وجود نهج سياسى محـدد لهم فى سوريـا ، إلخ إلخ ... أما كاترو فقد أظهر حذقه غير مرة ، إلا أن المقابلة قد مضت فى مجملها على النحو طيب ، ولقد زادت ثقتى بديجول عن ذى قبل ، فهو رجل بمعنى الكلمة .

* * *

فى خلال هذه الايام وصلتنا عدة برقيات من أثينا ، كانت بمثابة تكرار لتقارير أنتونى إيدن للندن والتى أشارت إلى تداعى الاحداث سراعاً . ويبدو أن ديل الآن فى بلجراد ، وأما الخطوة التالية فستكون سلسلة من المحادثات مع المسئولين الانجليز فى اليونان ومن الواضح أن الصربيين لم يتعهدوا بشىء حتى الأن أما الاتراك فانهم يطلقون تحذيرات متطرفة ، ولذا فإن خيوط السياسة فى

---

(١) ميجور جنرال لويس سبيرز : رئيس البعثة العسكرية البريطانية (١٩١٧ ـ ١٩٢٠) ثم عمل كممثل شخصى لتشرشل مع رئيس وزراء فرنسا خلال شهرى مايو ويونية ١٩٤٠ ، ثم رئيساً للبعثة البريطانية مع ديجول ، ثم رئيساً للبعثة البريطانية فى سوريا ولبنان عــام ١٩٤١ ، ثم وزير مفوض لدى سوريا ولبنان من عام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٤ .

البلقان لاتزال متداخلة إلى حد ما . بيد أنه من خلال نظرة واقعية يمكن للمرة أن يقول أن ثمة تطورات هائلة قد حدثت بالفعل خلال الإيام القليلة الماضية .

تبادر إلى ذهنى السؤال عما إذا كان تهديد الالمان للبلقان سوف يكون من قبيل الخداع ، طالما أنه من المتوقع أن يكون هجومهم الرئيسى من جهة الغرب ؟ قد يبدو ذلك أمر بعيد الاحتمال إلى حد ما ، إلا أن الالمان قد يعمدوا إلى إستدراجنا للقتال هناك ، كيما يبدأوا هجومهم من جانب آخر . وقد أكون مخطئاً تماماً فى تقديراتى ، إلا أنه عندما سألنى ليدى ويڤل اليوم أثناء الغداء ، عن الاتجاه الذى يمكن أن يأتى من الهجوم الالمانى ، فأجبتها بأن هذا الأمر قد يكون مغامرة مثيرة ، بيد أن ما يدهشنى أن الهجوم قد لا يأتى من اتجاه طرابلس .

الجمعة ٤ أبريل القاهرة

تداولت الصحف الصباحية أنباء جلاء قواتنا عن بنغازى ، وأعتقد أن البلاغ الرسمى الذى صدر فى هذا الشأن قد جرى إعداده جيداً ، ولكن هناك كثير من التعليقات التى أثارها البلاغ . سمعت من مايلز جراهام[1] ، أن الفرقة الحادية عشرة من الفرسان قد تم دفعها للصحراء الغربية مرة أخرى ، وأن فرقة الحرس الاسكتلندى تقف على أهبة الأستعداد ، كما فهمت منه أن لدينا قوات ضخمة فى شمال أفريقيا يصل تعدادها إلى نحو ٦٠٠٠٠ جندى ، إلا أنه للأسف تنقصنا الامدادات ، وكذلك الحال بالنسبة للقوات الجوية ، وكان من الواضح أنه يشعر بالأسى إزاء عدم قيامنا بمطاردة العدو وطرده من طرابلس بعد أن كان فى متناول أيدينا عقب سقوط بنغازى . وكنت أتفق معه فى الرأى وكذلك كان أوكنور ، بيد أنه وللحقيقة فإن القرار الوحيد الذى يمكن إتخاذه فى تلك الظروف هو تقديم

(١) ابن سيرمايلز لامبسون : « لورد كيللرن حالياً » .

المساعدة لليونان . ولقد سألت مايلز جراهام عمن قام باتخاذ قرار إيقاف التقدم نحو طرابلس ، واستنتجت أن القرار كان صادراً من رئيس وزراء بريطانيا نفسه .

السبت ٥ ابريل القاهرة

أثناء تناول طعام الغداء وصلتنى رسالة مؤداها أن أنتونى إيدن ومجموعته سوف يصلون بطريق الجو فى الخامسة مساء . توجهت من فورى لأستقبالهم حيث وصلو فى الخامسة والنصف على متن طائرة من طراز « لوكهيد » ، ورغم أنه كان يبدو فى حالة طيبة الا أن المجموعة المرافقة له كانت بادية الأرهاق من السفر . ولقد صدمنى ما كان من نظرتهم المتشائمة للاحداث ، ومن الواضح أن الانباء الواردة عن القتال فى الجبهة الغربية كانت أسوأ مما أعتقد .

أما ديل فكان وجهه يعبر عن الاشمئزاز والسخرية ، وقلت لا يدن أنه يتعين عليه ألا يحمل الأمور أكثر مما تحتمل . والواقع أن سير الأمور يبعث على الكآبة بل ويجعل المرء كسير القلب أيضاً . فالمصاعب تتزايد بدورها والمعدات التى أستخدمت فى المعارك ضد الايطاليين فى الغرب كانت بحاجة إلى التجديد والاصلاح ، هذه المعدات من الناحية العملية لا يمكن إشراكها فى العمليات الحربية بفاعلية ، والمشكلة الحقيقية تكمن فى كيفية الاسراع باعادة إصلاح تلك المعدات لكى تكون قادرة على العمل فى الوقت المناسب . بيد أن عملياتنا الحربية فى الجنوب سوف يشتعل أوارها ، وهذا ما سوف يعضد موقفنا إلى حد بعيد ، ذلك أن إنهيار القوات الايطالية فى وسط أفريقيا سوف يوفر لنا أعداداً كبيرة من الاحتياطيات يمكن توجيهها لتعضيد قواتنا هنا ، وإن كان ذلك سوف يستغرق بعضاً من القوت .

عقد أنتونى ايدن اجتماعاً مطولاً بعد الظهر مع القادة العسكريين ، ثم عاود الاجتماع بهم بعد العشاء وقد حضرت جانباً من هذا الاجتماع عندما راح ويڤل

يشرح بوضوح الموقف الحالى على الحدود الغربية ، وبالطبع كان يحتوى على الكثير من المحاذير ، بيد أن ويڤل كان هـادئ تماماً ويتحـدث بثقـة وبروح معنوية عالية . وفى وقت متأخر من الليل حـضر الجنرال ويجـول وكاترو لمقابلة أنتونى ايدن .

الأحد ٦ ابريل القاهرة

استقبل أنتونى الجنرال سبيرز بعد العشاء ، وقد لاحظت أنه منذ وصوله أن الجو قد سادته الكآبة ، وكان ويڤل قد إنضم الينا قبيل العشاء مباشرة وكان يبدو عليه أنه يحمل أنباء سيئة عن تزايد القلق والاضطرابات بين الشعب البريطانى ، وكانت هذه الأخبار من مصدر موثوق به وهو قيادة القوات البريطانية فى مسرح العمليات . وهذه بدورها كانت قد فقدت الاتصال بالعناصر المتقدمة لها ، وتزايدت المخاوف إزاء احتمالات تدهور الموقف . وللمرة الأولى ألا خط دلائل الانفعال الواضح على وجه ايدن .

جلست مع مالابى ، رالف ستيفنسون[1] ، وديكنسون حيث رحنا نتناقش ونقلب الموقف من كافة جوانبه لفترة طويلة دون جدوى . أما أنتونى ايدن فقد تصرف بمنطق سليم وأدرك أنه ليس هناك متسع من الوقت ، وأنه يتعين على ويڤل أن يذهب بنفسه لكى يتولى بنفسه الاشراف على العمليات وادارتها ، وقلت أن ذلك أمر منطقى وإقتراح بناء . قال ايدن أنه كان يفكر دائماً أن يذهب إلى هناك بنفسه رغم أن ذلك عملاً لم يكن بالأمر الحيوى لأنه قد يضع الجنرال تحت الوصاية . أما مالابى فقد قال لايدن : عليك أن تضع الجنرال فى موضع المسئولية الكاملة وتطلق حريته فى التصرف ، أو تقصيه من منصبه . تدخلت فى المناقشة

(١) سير رالف ستيفنوسون : سكرتير أول وزارة الخارجية ١٩٣٩ ـ ١٩٤١ ، سفير بريطانيا فى يوجوسلافيا ، الصين ثم مصر من ١٩٥٠ ـ ١٩٥٤ .

عندما طُرح تساؤلاً عن أسباب تدهور الأمور إلى هذا الحد ، فقلت أنه من الواضح أنه ليس لدينا إلمام حقيقى بحجم القوات الالمانية فى ليبيا .

، فى ٧ ابريل غادر أنتونى ايدن ومجموعته القاهرة ، فى الوقت الذى تصاعدت فيه حدة الغارات الجوية وتزايدت فى طرحها . أما فى سـوريا ولبنـان ، حيث أقامت قوات فيشى تحصيناتها ، وكذلك فى العراق ، حيث كانت قوات رشيد عالى الكيلانى تحاصر القوات البريطانية ، ، فقد كان الموقف مضطرباً بشكل عام فى تلك البلاد . فى الشهور التى أعقبت اجتياح المانيا ليوغوسلافيا واليونان ، ثم انسحاب القوات البريطانية من جزيرة كريت فى نهاية مايو ، كانت المانيا تغزو الاتحاد السوفيتى لكى تروج بذلك لاسطورة الرايخ الذى لا يقهر .

وعلى الرغم من ذلك فقد انحسر التهديد فى الاجواء السورية ، وبعد قتال عنيف إستسلمت قوات فيشى على يد القوات المشتركة من بريطانيا والكومنولث وحركة فرنسا الحرة حيث دخلت هذه القوات سوريا . من ناحية أخرى اضطربت أحوال ايطاليا فى الحبشة كما قامت قوات الحلفاء بايقاف هجوم المحور فى الصحراء الغربية .

فى أوائل يوليو تم تنحية الجنرال ويڤل وعين الجنرال أوكنلك بدلاً منه كقائد للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط ، من جانب آخر تم تعيين سير أوليڤر ليتلتون كوزير دولة مقيم فى القاهرة ، .

الأربعاء ٩ إبريل القاهرة

قابلت أرثر سميث فى العاشرة والربع من صباح ، حيث أحاطنى بكافة تفصيلات الأمور ومجريات الاحداث . وليس هناك أدنى شك فى أننا قد تلقينا ضربة قاسية . ورغم ذلك فمن الواضح أننا لازلنا نقبض على زمام الأمور ، وهو لا يتوقع أن تتمكن القوات الالمانية من التقدم أو التوغل فى صفوف قواتنا ، وراح

يشير إلى ما أصابنا من الالم والأسى من جراء الغارات الجوية المتفرقة التى يشنها الالمان .

فاتنى أن أذكر فى نهاية حديثنا أبلغنى أرثر سميث بأن الجنرال أوكنور والجنرال نيم وجون كومب قد وقعوا فى الأسر !! وكان ذلك بمثابة مفاجأة مذهلة ، وفى الحال طرح سؤالاً نفسه وهو كيف ننقل ذلك للرأى العام فى مصر دون أن نعطى للشعب المصرى بذلك مسوغاً لمزيد من الخوض فى هذا الموضوع . ولقد قررت أن يبادر أعضاء السفارة فى الحال إلى تدارس الموقف فى الشرق الأوسط والالمام به لكى يكون بمقدورهم التعامل مع الصحافة فى هذا الشأن إلخ إلخ ... وليس هناك شىء يمكن أن نصرح به حالياً إلى أن نتأكد قيادة القوات البريطانية من أن هؤلاء القادة قد وقعوا فعلاً فى الأسر .

الأربعاء ٩ أبريل القاهرة

ألقى رئيس وزرائنا كلمة تدعو للاعجاب فى مجلس العموم بعد ظهر اليوم ، وأشار فى حديثه إلى أقليم برقة وأضاف بأن جنرالاتنا قد أُخذوا على غرة ، وأن عبء القتال هناك يقع على عاتقنا ليس عن ليبيا فحسب بل وعن مصر أيضاً . كان للخطاب وقع طيب على الجالية البريطانية هنا فضلاً عن أصدقائنا من المصريين .

الأحد ١٣ ابريل القاهرة

توجهت إلى الكاتدرائية ، ثم تقابلت بعد ذلك مع آرثر سميث الذى أبلغنى بأن الالمان قد قاموا بحصار طبرق (حيث كـنا قد نجحنا فى صد هجومين أمس) ويتجـهون الآن إلى مـدينة ، برديـة ، وقـد إمتد القتال إلى السلوم علـى الحـدود المصرية ، وأسعدنى ما سمعته من تولى ، ستراڤر جوت ، لقيادة القوات

التى تقاتل هناك ، وهذا بدوره قد جعلنى أتعجل النتائج ، لأن السلوم - طبقا لتقديرى - سوف تكون بمثابة مأزق للالمان .

كان معى على العشاء كل من آرثر لونج مور وباميلا روثيفن . وراح آرثر يجادل فى أمر لا تجدى المناقشة فيه ويتساءل عما إذا كنا نقبض على زمام الأمور بالفعل فى مصر ، ولم أتدخل أنا أو جاكلين فى المناقشة إذ لا يتصور أحد أنه بمقدورنا أن نتخلى عن مصر - على نحو ما ذهب إليه آرثر - وإذا أقدمنا على ذلك فإن العواقب سوف تكون أخطر مما يمكن قبوله . وعلى الاجمال كانت المناقشة مفيدة ، بيد أنه - كالعادة - لم ينتصر رأى على آخر .

الأثنين ١٤ أبريل القاهرة

يوم ذاخر بالاحداث نسبياً ، فبمجرد أن وصلت إلى مكتبى إتصل بى رئيس الوزراء وسألنى عما اذا كان بامكانى زيارته . وكنت قد قرأت فى الصحف أنه سوف يقابل ويڤل فى العاشرة صباحاً . من جانب آخر إتصلت بى قيادة القوات البريطانية فى الشرق الأوسط حيث جرى إبلاغى أن كننجهام وويڤل ولونج مور قد عقدوا اجتماعاً الأن ويسألون عما إذا كان بالامكان أن أنضم إليهم قبل مقابلة رئيس الوزراء ؟ ، وهذا ما حدث بالفعل . شرح ويڤل فى سرد تفصيلات لقائه مع حسين سرى . وفى البداية راح ويڤل يرد لسرى على الروايات المغرضة من أن أجزاء من الصحراء الغربية وبالتحديد من جهة مرسى مطروح قد تم إخلاؤها من القوات البريطانية ، وهذا يرجع إلى أن أعداد محدودة من المدنيين قد تم تهجيرهم من الضبعة وأتجهوا إلى الأسكندرية . وطبقا لرواية ويڤل فإن رئيس الوزراء قد إستعاد ثقته بعد الحديث معه . تحدث سرى عن مهام القوات المصرية ، فأبلغه ويڤل بأنه لا يبغى منها أكثر مما تقوم به حالياً سواء بحماية قناة السويس أو تأمين الكبارى والسكك الحديدية وإتخاذ لاجراءات المناسبه حيال الغارات الجوية على

مناطق الدلتا المختلفة ، بالاضافة إلى القوات المتمركزة فى سيوة والتى ستتولى الدفاع عنها ، وأنه من الأفضل من الناحية العسكرية ألا تختلط القوات المصرية والبريطانية مع بعضها البعض فى منطقة الصحراء الغربية . أما أنا فقد قلت بأننى أعتقد إذا ما قابلت سرى فإنه قد يسألنى عما إذا كانت لنا وجهات نظر خاصة بمسألة دخول مصر الحرب ، فبماذا يمكننى أن أجيبه ؟ لقد كان من الواضح أننى لا يمكن أن أعطيه رداً رسمياً إلا بعد الرجوع إلى لندن ولكن ما هو الحال إذا سألنى عن وجهة نظرنا نحن ؟ .

أكد قائد القوات البحرية على أنه لا طائل هناك من وراء دخول مصر الحرب ، وقد وافقه لونج مور على ذلك ، وكان يرى بأن الالمان لا يمكنهم فى الوقت الحالى التفكير فى القيام بهجوم جوى على أى من القاهرة أو الأسكندرية . إما إذا دخلت مصر الحرب فإنه علينا أن نتوقع هجوماً ، قد لا نكون على إستعداد له بشكل كاف . كان ويڤل واضحاً للغاية فيما قاله لحسين سرى من أنه لا يريد أى تغيير فى موقف مصر الحالى ، وقد وافقته الرأى على ذلك . أما إذا قام سرى بأثارة المسألة مرة أخرى فسوف أخبره بأننا قد إتفقنا على ذلك الرأى .

اتجهت بعد ذلك إلى مجلس الوزراء حيث كان المجلس منعقداً ، وإستقبلنى سرى فى غرفته الملحقة بقاعة الاجتماعات حيث أبلغنى بتفصيلات لقائه مع ويڤل ، وقال أنه بصدد إلقاء بيان مساء اليوم فى البرلمان ويقترح أن يكشف عما نصح به ويڤل ، فقلت له إننى لا أوافقه الرأى على ذلك ، إذا أن ذلك قد يكون بمثابة إفشاء للاسرار قد يستفيد العدو منها . وإقترحت عليه أن يتضمن بيانه خطوطاً عامة مثل تنظيم الجيش المصرى وتوزيع قواته وأن التشاور يتم يومياً مع

القيادة العليا للقوات البريطانية ، كما أبلغته بفحوى الحديث الذى دار بينى وبين القادة البريطانيين الثلاثة . سألته عن حوال على ماهر فقال أن شأنه قد تضاءل تماماً ، وإستنتجت أنه فى ضوء كافة الاحتمالات فإن الإستجواب لن يقدم إلى مجلس الشيوخ ، وإن كان سرى غامضاً إلى حد ما فى هذا الصدد .

أحاط بى رجال الصحافة لدى مغادرتى لمجلس الوزراء ، وكلهم يبحثون عن الأخبار فقلت لهم أنه فى هذه اللحظة يجب على كل فرد أن يثق فينا تمام الثقة ، وإننى أترك لهم أن ينقلوا ذلك للشعب المصرى ، وقد بدت عليهم دلائل الأستجابة .

إستغرقت وقتاً طويلاً النهار فى إعداد مسورة التقرير الذى سوف أرسله إلى الخارجية البريطانية والواقع إننى فى شك من موافقة لندن على فكرة الضغط على مصر لاعلان دخولها الحرب ، عندئذ ستكون النتائج سلبية مالم تعلن مصر الحرب . على كل حال فإذا ما قدرنا ضرورة ايجاد نوع من التوازن ، فاعتقد أننا بذلك نكون على صواب . بيد أن هناك وجهة نظر أخرى ترى أن إشتراك مصر فى الحرب يمكن أن يشكل عائقاً بالنسبة لنا ، فلقد أعلن رئيس الولايات المتحدة الامريكية أن البحر الأحمر منطقة عسكرية مفتوحة أمام السفن الامريكية ، وتلك ميزة هامة لنا إذ ترد الينا الامدادات والذخيرة من الولايات المتحدة عبر الباسفيك . أما إذا أعلنت مصر الحرب فسوف تتراجع تلك الميزة فى الحال ، ذلك أن الولايات المتحدة سوف تعتبر تلك المنطقة خاضعة للعمليات الحربية .

الثلاثاء ١٥ أبريل القاهرة

عقدت اجتماعاً صباح اليوم بمكتبى لمناقشة مسألة سوريا شارك فيه معى كل من جنرال ديجول ، جنرال كاترو ، ويڤل ، لونج[١] ، كلايتون[٢] ، سمارت وميشيل رايت . كانت المناقشات مثمرة . بدأتها بأن أعربت عن دهشتى إزاء عدم قيامنا بانتهاج سياسة أكثر إيجابية فى سوريا ، إذ طالما عولنا علـى الجـنرال « ويجند » ، وإعتمدنا أكثر علـى جـنرال دنتز « المندوب السامى الفرنسى فى سوريا » من حكومة فيشى. ويبدو لى أن كلاهما يتعين إبعاده عن السلطة . فى نفس الوقت فإن الموقف فى سوريا ذاتها قد بدأ يتدهور . ولا ريب فإن زيارة فون هينتج الأخيرة قد أدت إلى رفع معنويات العدو .

ورغم أن سياستنا إستهدفت دائماً المحافظة على السلام ، إلا أنه يبدو أننا كنا نسير فى الاتجاه الخاطىء ، فلقد زادت الاضطرابات الآن . سألت ديجول عن رأيه فى الموقف الحالى فأشار فى نبرة حادة إلى أنه كانت هناك أمامنا فرصتان لكى نكسب سوريا إلى جانبنا ، بيد أننا لم نستغل أى منهما. وكانت الأولى فى يونيه الماضى عندما بدت أعداد كبيرة من القوات هناك راغبة فى الانضمام إلينا ، ألا أنه تم رد تلك القوات وصدها وفى سبتمبر الماضى تكررت المحـاولة وإنتهنا إلى ذات النتيجة أما « دنتز » فقد غاضت آماله ، ولم يكن سوى أداة فى يد حكومة فيشى ، وأنه يتعين عليه من الآن فصاعداً أن يعرف أن الحكومة البريطانية لن تراودها الآمال الزائفة بعد ذلك ، وإستطرد قائلاً أنه سوف يكون على أهبة

---

(١) مارشال الجو سير آرثر لونج مور : قائد القوات الجوية البريطانية لمنطقة البحر الأبيض المتوسط ١٩٤٠ - ١٩٤١ .

(٢) بريجادير كلايتون : مستشار الشئون العربية بمكتب وزير الخارجية ، عمل بعد ذلك بالقسم العربى بالخارجية البريطانية .

الأستعداد لوضع خطة محددة ، إذا ما تأكد من إستعداد الحكومة البريطانية لكى تعدل عن سياستها الواهنة هذه . تطرق الحديث بيننا بعد ذلك إلى ممارسات حركة فرنسا الحرة فى سوريا ، وأشار الجنرالان الفرنسيان إلى نشاط الحركة وفاعليتها ، وأوضحا بأنهما يعتمدان على إحتياطى من جانبنا عبارة عن فرقة مدرعة .

تمخضت المناقشات التى شاركنا فيها جميعاً عن الاتفاق على قيام الجانب الفرنسى باعداد خطة عمل تفصيلية ، أما الجانب البريطانى فإننا سوف نرى مدى ملائمة تلك الخطة له ، وعندما نصل إلى قرار فى هذا الشأن فسوف نرفع الأمر إلى لندن . أثناء المناقشة أشرت مراراً إلى أن القاهرة ليست مجالاً لبحث مسألة العلاقات مع حكومة فيشى ، وأن واجبنا هنا أن نضع ما نراه مناسباً موضع التنفيذ . وعلى حكومة لندن تقدير مدى ملائمة ذلك مع سياستها العامة : والواقع أن تلك المناقشه كانت بناءة ومفيدة ، ورغم ذلك فكانت المخاوف تراودنى من أننا لم نحرز تقدماً كافياً بالنسبة لمسألة سوريا منذ البداية . وهذا للحقيقة لم يكن خطأ من جانب السفارة بقدر ماكان خطأ محسوباً على قيادة القوات البريطانية فى الشرق الأوسط . فى نهاية لمناقشة تساءل سمارت عن كيفية الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع الحكومات العربية فى المنطقة ، خاصة وأن العرب قد يتحولون ضدنا بتأثير الدعاية المعادية ، بالاضافة إلى تأثير الاحداث التى تجرى فى العراق ، وكان من رأيه ، وهو رأى سديد بالفعل ، أن الأمر ليس مجرد اختيار بديل أو تفضيل بديل على آخر بل يتعين علينا أن نصدر تصريحاً مناسباً عن استقلال سوريا ، الأمر الذى لم يكن ليرق ديجول الذى لم يكن ليصبر أن يرى حكومة فرنسا الحرة تبدو وكأنها تسعى كيما تظفر بمساعدة بريطانيا .

الجمعة ١٨ ابريل القاهرة

تناولت طعام الغداء لونج مور وكيرتس ، وقد بدت على الأول دلائل الضيق بشكل لم أعهده منذ وقت طويل ، وقال لى هامساً إن المغامرة اليونانية قد إنتهت وأنه يتعين علينا أن ننصرف عنها ، فأعربت له عن أملى فى إنقاذ ما يمكن

إنقاذه ، حتى هذا كان لونج ينظر إليه بتشاؤم وقال لى : سيدى ما أسوأ الانهيار الذى حدث !

لابد أن الأفكـار السوداء تراود أنتونى ايدن المسكين فيما يتصل بمهمته الحالية ، وباسترجاع الاحداث فإننى أرى أن إيدن لم يفعل ما يستوجب لومه . فلقد كانت تعليمات رئيس الوزراء له بأن نبذل وسعنا لمساعدة اليونان ، وكان ذلك هو الأساس الذى جرت عليه مناقشة المسألة كلها ، فضلاً عن التأكيدات التى تلقاها إيدن من قادتنا بأن الأمور تسير على ما يرام ، وكانت هناك بالفعل احتمالات لتحقيق النجاح دون أن يترتب على ذلك المزيد من إضعاف دفاعاتنا فى الغرب ، بيد أن الاحداث قد أثبتت أن كلاً من التقديرين كان خاطئاً ، إلا أن ذلك لم يكن بالقطع خطأ من جانب إيدن . وينبغى أن أشير إلى أننى كنت أكثر صراحة عندما سألنى أنتونى إيدن الرأى ، إذ حذرته من مغبة المجازفة بمصر حتى لا نفقد اليونان !!

وعلى الرغم من كل تلك المصاعب التى واجهتنا فإن الاعتبارات القومية تحتم علينا أن نبذل الجهد لنعضد هؤلاء الأبطال اليونانيين مهما كانت المخاطر . ويقينى أننا فيما لو تعاملنا مع الأمور منذ البداية بجدية ، فإنها سوف تسير بطريقة سليمة على المـدى الطـويل . لقد نجح لونج مور فى أن يخمد حماسى إلى بعيد جداً ، ولعل المرء يلتمس له العذر إذ تنتظره مهام جسام ينؤ بحملها . وافقته الرأى على أن يحشد كل قواته لتأمين الأجواء اليونانيه ، خاصة إذا كانت فى الأفق نذر كارثة محققة .

الأثنين ٢١ إبريل القاهرة

فى الصباح اتخذت الترتيبات الضرورية مع ميشيل رايت بمناسبة قدوم رئيس وزراء الصرب ووزير خارجيته . وبعد إعتراض من حسين سرى ، تقرر السماح لهما بالحضور لقضاء ليلتين هنا ، وسـوف أقابلهما فى السابعة والنصف مساء اليوم ، حتى نناقش معهما موضوع أعداد الطائرات والطائرات البرمائية التى يمكن

للصرب أن تمدنا بها ، وكان لونج مور أكثر شغفاً للحصول على هذه الطائرات .

فى الواحدة بعد الظهر حضر لونج مور عابس الوجه ، فشرعت فى الحديث عن المقابلة التى سوف تتم مساء اليوم ، فقاطعنى بقوله أن هناك أمر هام يتعين ابلاغى به ألا وهو أننا قد أصبنا بضربة قاصمة فى اليونان ، ويبدو أن ويڤل لايزال هناك وهذا يعنى أننا قد قررنا الجلاء ، وسألته عن تطور الاحداث فأبلغنى بأن الصورة قاتمة ، وأن قواتنا الجوية فى اليونان قد أبيدت تقريباً ، وأن ما تبقى لديه أحدى عشرة طائرة غادرت أثينا ، فضلاً عن أنه فقد ثمانية عشرة طائرة خلال الايام الماضية . وخلاصة القول فقد أمضينا وقتاً عصيباً سيطر الحزن علينا خلاله .

الأثنين ٢٨ إبريل   القاهرة

قبل الغداء مباشرة حضر ويڤل فى زيارة خاطفة وأبلغنا بأن الأنباء الواردة من اليونان قد جاءت مبشرة بالفعل وبددت المخاوف ، وأنه تم إرسال قوة قوامها ٣٢٠٠٠ جندى ، ويأمل أن تلحق بهم الليلة قوة إضافية قوامها ٧٠٠٠ جندى سألته عن اجمالى الخسائر هناك فرد بأنه لا يمكن تحديدها ولكنها ليست بأقل من ٥٠٠٠ جندى بأسلحتهم ومعداتهم ، وبأختصار فن الموقف هناك يمكن أن يكون أسوأ من ذلك بكثير . وفيما يتصل بالجبهة الغربية فقد أبلغنى بأن الطوابير المدرعة قد إخترقت الحدود المصرية وإن كان ذلك لا يشكل خطورة كبيرة ، رغم أنه يرى بأن قواتنا فى السلوم كانت فى وضع غير ملائم بالنسبة للالمان ، وهذا اما جعلهم يقررون أن يفعلوا شيئاً ضدنا ومن ثم فقد قاموا بقصف قواتنا ومحاولة الالتفاف حولنا . وعلى الرغم من ذلك كان ويڤل بادى الهدؤ والثقة .

الثلاثاء ٢٩ إبريل القاهرة

حدثت اليوم بعض التطورات التى تبعث على القلق ، أولها وصلتنى برقية من لندن تفيد بأنه قد توافرت لديهم دلائل على أن الالمان يعتزمون إسقاط قوات محمولة جواً على سوريا ، كما وصلتنى برقية أخرى من كورن واليس[١] من بغداد ، أشارت إلى أن رشيد عالى الكيلانى[٢] قد بدأ يتغير إلى الأسوأ . أعتقد أنه لا مجال للشك فى أن كلاً من الأمرين على جانب كبير من الخطورة ، ومن ثم فإنه من المتوقع أن نواجه متاعب فى هذه المنطقة فى المستقبل القريب . كان ويڤل قد حادثنى فى تلك الأمور أمس أثناء الغداء، إذ تلقى من وزارة الحرب نفس التحذير بالنسبة لسوريا . وفيما لو توافر لدينا من القوات والعتاد لحربى ما يكفى ، فإن ذلك قد يغير من الموقف .

الجمعة ٢ مايو القاهرة

حضر لونجو مور قبل الغداء فى زيارة خاطفة ، وأبلغنى أن الأمور فى العراق تسير بشكل معقول ، وأن رئيس وزراء بريطانيا قد بعث برسالة شخصية إلى قائد القوات الجوية البريطانية فى العراق أوضح له فيها أنه إذا ما كانت نيته متجهة لاتخاذ اجراء ما ضد العراقيين فإنه ، يتعين عليك أن تضربهم بقوة وعنف ، بدأت المناوشات . بالفعل صباح اليوم عندما قام بالهجوم على القوات العراقية التى حاصرت قاعدة الحبانية الجوية وسرعان ما بدأت الأمور تسير بشكل طيب . وقال لو نج مور أن القوات العراقية بدأت تترنح بتأثير هجماتنا ، وأننا جميعاً ننشد الأفضل . ولاريب أنه سيكون من صالحنا إذا ما قمنا بسحق هذه القوات .

---

(١) سير كورن واليس : سفير بريطانيا فى العراق .

(٢) رشيد عالى الكيلانى : قام بالثورة ضد الانجليز وتولى رئاسة الوزارة فى العراق .

السبت ٣ مايو   القاهرة

ثارت اليوم مناقشات حادة وإعتراضات بشأن ما يجرى فى العراق . وقال لى ويڤل أنه لا يرى ثمة بديل عن التفاوض مع العراقيين !! ولقد روعنى هذا القول ، بيد أنه عاد يكرر أنه ليس هناك بديل ، فالعراق بدأ يسير فى الخط الذى سارت فيه الهند . ولقد أصبح ـ أى ويڤل ـ مغلول اليدين ، فهو لا يملك القوات الكافية وأن أفضل السبل هو التفاهم مع العراقيين ، ورحت أعيد على مسامعه أن ذلك يثير مخاوفى وقلقى .

الأثنين ٥ مايو   القاهرة

إنعقد مؤتمر موسع فى قيادة القوات البريطانية فى الحادية عشرة صباح اليوم وإمتد لوقت طويل . ضم الاجتماع كل من كاترو ، سبيرز وإنضم اليهما ويڤل وآرثر سميث وكل الخبراء بعد ذلك . كانت سوريا هى الموضوع الرئيسى فى المؤتمر ، وتحدث كاترو عن النهج الذى يتعين إتباعه ، إلا أن ويڤل قاطعه غير مرة بأنه ليس لديه القوات الكافية والتى يمكنها ن تقوم بمغامرة أخرى فى سوريا ، فتدخلت فى المناقشة وعبرت عن إنزعاجى من مجرد التفكير فى التخلى عن سوريا للالمان ، وقلت إننى قد إستنتجت من المناقشة أن الالمان إذا ما قاموا بعملية إنزال جوى على سوريا ، فإن قواتنا الجوية سوف تبادر بالهجوم فوراً ، وإذا حدث ذلك فقد تبدو الحاجة ملحة لأن تقوم القوات البرية بتقديم العون للمجهود الحربى . أوضح سبيرز بأنه يتعين أن تكون هناك قيادة مركزية للقوات فى شمال سوريا وطلب منا تأييد فكرته ، وجرت بعد ذلك مناقشة ذلك الرأى ، بيد أننا لم نصل إلى رأى محدد وإن كنت أعتقد بأنه يجب أن نتبنى رأى سبيرز .

أوضح كاترو بأنه ما لم يكن بمقدورنا أن نتحرك فى سوريا إذا ماقام الالمان بعملية إنزال مظلى هناك ، فإنه سيكون ملتزما بأن يرتب هذا الأمر مع قوات

فرنسا الحرة ، ولذلك فإنه سوف يحتاج إلى عدد من الناقلات . وكما قلت فإن المناقشة لم تكن واضحة المغزى ، وأعتقد أنه يجب أن نشرع فى إتخاذ اجراءات محددة يمكن أن تفضى إلى نتائج ملموسة ، وقد لاحظت أن موقف سبيرز من ويڤل يشوبه الحرج .

بعد أن إنتهت المناقشة طلب منى ويڤل أن أصطحبه إلى مكتبه ، حيث أطلعنى على برقية واردة من رئاسة الاركان تؤكد مرة أخرى على أنه لن يكون هناك مجال للوساطة فى العراق . علق ويڤل على تلك البرقية ووصفها بأنها تجاهلت كل الحقائق ، ثم أطلعنى على المسودة التى أعدها للرد على تلك البرقية ، حيث أعاد فيها ، ما سبق أن قرره من أنه ما لم نتفاوض فإنه يرى أن النهاية سوف تكون مؤلمة ، فقلت له أننا حتى لو تفاوضنا فأننى أتوقع أن تكون النتائج مأساوية أيضاً . وكان السؤل المطروح هو هل ستكون النتائج أسوأ فيما لو إنتظرنا حتى تقع الكارثة فى « الحبانية » ، أو نتفاوض مع هؤلاء الحمقى الآن ؟

قد يبدو من الأفضل أن نتفاوض بيد أننى لا أدعى أن ذلك هو الأفضل . قال ويڤل أن ذلك يعد أختياراً متهوراً بيد أنه ما برح يفكر فيه ، وأردف قائلاً إننا بالفعل قد أرسلنا نحو نصف قاذفاتنا الجوية من الصحراء الغربية إلى العراق ، وهذا يجعل من المستحيل علينا أن نقوم بقصف طرابلس وبنغازى .. إلخ .. إلخ . كان السؤال المطروح هل هى مصر أو العراق ، وأى منهما أكثر أهمية عن الأخرى ؟ فقلت له طبقًا لاعتقادى فليس هناك مجال للتساؤل ، فمن الواضح أن مصر هى الأهم ، ولكن هل بمقدوره أن يسحب بعض القوات من الهند إلى العراق ؟ . فقال ويڤل أنه ليس بمقدوره أن يفعل ذلك ، بيد أنه إذ ما نجح فى الحصول على قوات إضافية فإن ذلك سوف يتطلب مزيداً من المجهود الجوى ، وهذا بدوره يعنى مرة أخرى مزيداً من إضعاف مجهودنا فى الصحراء الغربية ، وكان مقتنعاً بذلك الرأى تماماً .

عندما عدت إلى السفارة قمت باعداد مسودة برقية لانتونى إيدن تتضمن فحوى مناقشتى مع ويفل .

الاربعاء ١٤ مايو القاهرة

أبلغت ويفل بأن الأوضاع فى العراق قد تحسنت ، وكان من الطبيعى أن نتحدث عن الانباء التى بدأت ترد منذ صباح أمس عن أن الطائرات الالمانية سوف تهبط فى سوريا لتتزود بالوقود فى طريقها للعراق . كان من الصعب أن نعرف ما يدور بذهن ويفل ، بيد أنه من خلال متابعتى لحديثه ، إستنتجت أن مزيداً من القوات سوف تكون فى متناول يده ، وهذا يعنى أن لديه أملاً فى القضاء على أية مخاطر تتهدد العراق . وقال لنا أيضاً أنه كانت هناك بعض المصاعب من جـانب العـدو ، حيث قـام أمس بدفع خمس طوابير مدرعة نحو الحدود المصرية ، إلا أنه أمكن فى النهاية إجبارها على التقهقر .

الخميس ١٥ مايو القاهرة

أثناء وجودنا بالمطار أبلغنى تيدر بأننا قد نجحنا اليوم فى قصف الطائرات الالمانية فى مطار بالميرا[1] . كما قمنا بتدمير ما لا يقل عن أربع مجموعات قتالية محمولة . وأورى أيضاً بأنهم أرسلو طياراً تابعاً لحركة فرنسا الحرة على متن طائرة من طرز جلين مارتن لكى يقصف مطار دمشق . وأخيراً فلقد أظهرنا نوعاً من الفاعلية لمواجهة التسلل الالمانى إلى سوريا .

الجمعة ١٦ مايو القاهرة

تواترت الانباء بعد الظهر عن وقـوع حادث على جـانب كبير من الأهمية ، فبادرت على الفور بالأتصال برئيس الوزراء حيث تبين لى أنه خلال الساعات

(١) جزيرة تقع جنوب جزر هاواى بالمحيط الهادى .

الأولى من الصباح إصطحب عزيز المصرى باشا[1] ، إثنين من الضباط الطيارين المصريين ، حيث قاموا بمحاولة الهروب بأحدى طائرات القوات الجوية المصرية إلى بيروت لكى ينضموا إلى المتمردين العراقيين - إشارة إلى ثورة رشيد عالى الكيلانى - وبمجرد أن أقلعوا بالطائرة إضطروا للهبوط فى مدينة قليوب بالقرب من قناطر محمد على ، وتوجه عزيز المصرى من فوره إلى مأمور مركز الشرطة هناك متعللاً بأن سيارته قد أصابها عطل مفاجيء وإستعار منه سيارة حكومية إستقلها مع الطيارين حيث عادوا بها إلى شبرا ومنها إستقلوا سيارة أجرة وإختفى أثرهم بعد ذلك .

بمجرد الإبلاغ عن الحادث إنتقلت الشرطة إلى مكان الطائرة حيث عثروا على حقائب الملابس الخاصة بالضباط الثلاثة ، كما عثروا على خرائط توضح خطط ونوايا العمليات الحربية . ولسؤ الحظ فإن الشرطة لم تتمكن من العثور على عزيز المصرى ورفيقيه حتى الآن . أما رئيس الوزراء فقد كان حانقاً وراح يلوم رسل باشا[2] ، لعدم فاعلية الشرطة فى القبض على الهاربين ، وكان يبغى إحالة ضابط برتبة قائمقام إلى الاستيداع ، بيد أن رسل باشا إلتمس منه عدم الاقدام على مثل تلك الخطوة حتى لا تؤدى إلى انخفاض الروح المعنوية لقوات الشرطة . وكان رئيس الوزراء قد أبلغنى بذلك عندما كنت فى زيارة له فى السادسة من مساء اليوم ويرفقتى المارشال كورنوول . قلت لرئيس الوزراء أن تلك الحادثة قد برهنت على

(١) عزيز المصرى باشا من أصل عربى شركس . خدم بالجيش التركى وقام بالتعاون مع نورى السعيد باشا بتنظيم المقاومة ضد الاحتلال الايطالى فى طرابلس عام ١٩١٣ . ثم عمل ذلك رائداً للملك فاروق أثناء تلقى تعليمه فى لندن . عين بعد ذلك مفتشا عاماً للجيش المصرى فى عام ١٩٣٨ .

(٢) رسل باشا : سير توماس رسل قائد بوليس القاهرة ومدير الادارة العامة لمكافحة المخدرات .

أن عزيز المصرى وشركاءه ممن يحتلون مناصب رفيعة فى الجيش ، يرتبطون بصلات وثيقة برشيد الكيلانى فى بغداد ، وسألته عما إذا كان يدرك مغبة ذلك ، فعقب على ذلك بأنه لا يثق بأحد فى الوقت الحالى وأن هذه المؤمرة تنم عن الحقارة والنذالة .

الأحد ١٨ مايو القاهرة

كنت على موعد مع سبيرز على العشاء ، بيد أنه إتصل بى تليفونيا وأبلغنى بأنه سوف يحضر مؤتمراً مع جنرال كاترو ويفل ، وسوف يمتد المؤتمر حتى وقت متأخر ، ولذا فإنه لن يتمكن من الحضور . إلا إنه إتصل بى بعد الحادية عشر مساء ومن خلال حديثه إستنتجت أن هناك خلافات حادة فى الرأى بينه وبين قيادة القوات البريطانية للشرق الأوسط .

فى أثناء ذلك وصلتنى برقية من لندن تضمنت تفويضى فى اتخاذ القرار فى الأمور السياسية المتصلة بسوريا دون أدنى قيد وكان ذلك أمراً طيباً ، بيد أن السؤال المطروح هو ماذا سوف يحدث إذا كان هناك تعارض فى وجهات النظر (على نحو ما يبدو واضحاً فى الأفق) بينى وبين ويفل ؟ ومهما يكن من أمر فعلينا ألا نتعجل الاحداث .

حضر ميشيل رايت أثناء العشاء ومعه مشروع برقية لارسالها إلى لندن تشير إلى أن الوقت قد حان لكى تبدأ حركة فرنسا الحرة العمل فى سوريا . وكان ذلك بناء على التقارير الأخيرة التى أشارت إلى أن الموقف هناك قد أصبح مهيأ لمثل هذا التحرك خاصة وأن غالبية الفرنسيين هناك فى حالة غضب وسخط على الغزو الالمانى . بالاضافة إلى ذلك فقد تواترت الابناء عن أن فرنسا سوف تنسحب من سوريا إلى لبنان . طلبت من ميشيل أن يرسل البرقية على وجه السرعة بعد أن يحصل على موافقة قيادة القوات البريطانية فى الشرق الأوسط .

الواقع فإننى لا أفهم سر موقف ويفل نحو سوريا ، وتذكرت موقفه السابق من مسألة العراق ، وقد يكون ذلك صحيحاً من وجهة النظر العسكرية (وإن كنت فى ريب من ذلك) إلا أنه ليس صحيحاً على الاطلاق من الناحية السياسية . عندما تحدثت مع ويفل بشأن العراق أبلغنى أن هناك خيارين يتمثلان فى التوصل إلى تفاهم أو كارثة فادحة فى الحبانية ، فقلت له أن الخيار الأول هو الأفضل ، ولكننى أرى أن هناك سبلاً أخرى يمكن أن نسلكها قبل أن نقرر أمراً يمكن أن يفضى إلى كارثة .

الأثنين ١٩ مايو القاهرة

لازالت هناك ضجة قائمة بشأن سوريا ، وقد ناقشنا اليوم عدة صيغ بديلة للاعلان الذى سيصدره الجنرال كاترو عند دخوله سوريا . وكان كاترو قد أعد بدوره صيغة للاعلان ، وأعد الجنرال سبيرز أخرى ، أما ماكان يشغل إهتمامى فى هذا الأمر فيتمثل فى أنه سوف يكون هناك ضمان بريطانى ، ومن ثم فقد أرسلت إلى كاترو رسالة فى المساء أوضحت له فيها أننا لا يمكن أن نقدم ضمانات لأمور غير محددة أو حاسمة ، ومن ثم فإن هذا التصريح يجب أن يتضمن الاشارة إلى أن فرنسا تفكر جدياً فى إبرام معاهدة تؤمن طرق مواصلاتها . نتيجة لذلك قام كاترو بإعادة إعداد مسودة للتصريح لكى يتضمن وجهة نظرنا ، وذلك فى ساعة متأخرة من هذه الليلة .

الأربعاء ٢١ مايو القاهرة

حضر ويفل فى المساء لكى يطلعنى على برقية التى كان قد بعث بها كاترو إليه من القدس ، وأوضح له فيها أن محادثاته مع زملائه عبر الحدود السورية ، قد أفضت إلى تغيير الصورة تماماً ، وبداية فإن الفرنسيين لن ينسحبوا من سوريا إلى لبنان وإحتلوا مواقعهم الدفاعية على الحدود ، ويستعدون لمنع أى محاولة للتقدم

نحو سوريا . راح كاترو يوضح وجوب إستبعاد فكرة قيام حكومة فرنسا الحرة بغزو دمشق أو أى منطقة أخرى ، وأضاف أن لديه الآن مشروع آخر سوف يناقشه مع ويفل عندما يعود الليلة . أما ويفل فقد قال تعقيباً على ذلك أنه لن يكون بمقدوره أن يقدم لهم المساعدة الفعالة ، وبعد كل تلك المناقشات فإنه يرى أن الموقف قد أصبح على النحو ما كان عليه فى البداية ، وقال أنه أمضى ليلة مضنية أمس إذ وصلته برقيتين الأول من رئيس وزراء بريطانيا يأمره فيها بأن يصرف جهوده لدعم حركة فرنسا الحرة إلى سوريا .

أمـا البرقيـة الثانية فكانت من الجنرال ديجول يأمره فيها بأن يفعل نفس الشيء . كان أول رد فعل من جانب هو أنه إعتزم الرد بحدة على رئيس الوزراء ليسأله عمن يشرف على إدارة العمليات الحربية فى الشرق الأوسط ، ولكنه بطبيعة الحال لم يرسل تلك البرقية ، وأردف ويفل قائلاً أنه قد أعطى بالفعل تعليماته لتحريك بعض القوات (فرقة واحد) إلى فلسطين وذلك لكى تدعم هجوم الفرنسيين وأنه يتعين تنسيق التعاون بين الطرفين مرة أخرى .

أنتقل الحديث بنا إلى كريت حيث قال ويفل أنه قلق إلى حدما ، فالالمان تترسخ أقدامهم هناك والموقف قاتم إلى حد بعيد ولا يبشر بخير ، وقال أنه يتعين علينا أن نقبض جيداً على زمام الموقف ، إلا أنه بدا شديد الاضطراب ، وراح يثير تساؤل آخر ، كما علمت فقد كان هناك إقتراح قد طُرح مؤخراً من الجنرال فرايبرج مؤداه أنه كان يتعين على ملك اليونان وأعضاء حكومته أن يغادروا كريت إلى مصر فى نهاية الأسبوع الماضى . بيد أن هـذا الاقتراح لم يحظ بموافقة سواء هنا أو فى دوائر لندن . وتقرر أنه إذ ما تأزم الموقف فإنه يتعين على الملك أن ينتقل إلى هولندا أو بلجيكا حيث يكون فى مأمن من المخاطر ، و إذا كانت هناك ضرورة فيمكنه أن يتجه إلى السواحل الجنوبية فى أى وقت . والآن يقدم

فرايبرج إقتراحاً آخر بارسال الملك وحكومته إلى مصر غداً . وفى المؤتمر الذى عقده كتنجهام صباح اليوم كان الرأى السائد فى الأجتماع أنه فيما لو رحل الملك الآن فإن ذلك سوف يخلف آثاراً نفسية سيئة ، وهذا ما كنت أراه أيضاً . ولقد كنت واثقاً أن الملك وحكومتـه إذا ما ذهبوا ، فإن ذلك سوف يترك تأثيراً سيئاً ، خاصة إذا ما واتتنا فرصة مناسبة نتمكن فيها من هزيمة الالمان ، وقال ويڤل أنه يسعده سماع رأيى هذا والذى يتفق تماماً مع رأيه ، واستنتجت بدورى أنه سوف يبرق بهذا المعنى إلى الجنرال فرايبرج ، وأضاف أن ذلك يثير تساؤلاً عما إذا كانت مصر سوف توافق على إستقبال الملك وحكومته إذا ما إضطروا للحضور دون أن تكون هناك مهلة كافية للاستعداد لذلك ، فقلت له إننى بالفعل أرسلت إلى رئيس الوزراء هنا على ضوء التعليمات الصادرة من وزارة الخارجية البريطانية .

أثار ويڤل تساؤل آخر عن مخزون مصر القومى من الذهب ، ذلك أن بدوى باشا وزير المالية قد طلب مقابلته ليلة أمس وسأله عما إذا كان يتعين إرسال الذهب إلى جنوب إفريقيا أو يكتفى بأرساله إلى الخرطوم ، فقلت أنه من الأفضل إرساله إلى جنوب أفريقيا ، وبدا ويڤل متفقاً مع رأيى ، وقال أنه سوف يكتب إلى بدوى باشا بذلك . وفيما يتعلق بمجريات الأمور فى المناطق الأخرى ، فإن ويڤل لم يكن مغتبطاً لما يجرى فى العراق بشكل خاص . كما أشار ويڤل إلى أن قوات إمارة شرق الأردن قد برهنت على أنه لا يمكن التعويل على فاعليتها ، بيد أننى تراجعت بعض الشىء عندما أخبرنى بأنه لكى ندعم فلسطين فإنه سوف يسحب فرقته من الحدود الغربية ، فرحت أعيد على مسامعه ما سبق أن قلته من قبل بأننى أشعر بأننا يجب أن نفعل شيئاً لكى نحافظ على سوريا بعيدة عن الخطر الالمانى ، ولكن ليس بالضرورة أن ذلك على حساب الجبهة الغربية ، فرد ويڤل قائلاً بأن الامدادات الخاصة بالقوات المدرعة قد وصلت بالفعل ، إلا أن ضعف

القوات الجوية لا يزال يمثل عقبة رئيسية ، وأنه ليس فى الأفق ما يبعث على التفاؤل .

الخميس ٢٢ مايو القاهرة

أقيمت وليمة على شرف صاحبا السمو الملكى أمير وأميرة اليونان(١) وكانت الأميرة الشابة غاية فى الجمال والجاذبية وقد أنضم إلى العشاء كل من الوزير المفوض اليونانى وقرينتـه ، جنرال ويڤل وقرينته ، مارشال الجو تيدير ، جنرال سبيرز ، ليـدى اليزابيث أولد فيلد ، ليدى رسل ، جنرال مينوس ، كابتن بيم ، سوتى رايت وزوجتى جاكلين . خلال العشاء بادرت بسؤال الأميرة فريدريكا عن رأيها بشأن حادثة هيس ، فقالت أنها تعرف هيس جيداً ، وأنه كان يقدس هتلر وأرجعت الأمير إندفاعه نحو إنجلترا إلى عامل الغيرة إذا استحوذ روبنتروب على المكانه التى كان يحتلها هيس لدى هتلر . فسألتها عن هتلر ، فقالت: عندما تتحدث إليه فى الأمور العادية ، فإنه يبدو كرجل صغير عديم التأثير والفاعلية ، ويبدو هذا واضحاً فى حديثه إذ أنه نمساوى الأصل ، إلا أنه عندما يتحدث فى الأمور السياسية ، فإنه تبدو فى عينيه نظرات غير طبيعيه وعندئذ يظهر لك بوضوح إنك أمام شخص غير طبيعى ، وهى بدورها كانت ترى فيه أنه نصف مجنون .

الأثنين ٢٦ مايو القاهرة

إستقبلت اليوم المستر فريزر رئيس وزراء نيوزلندا عندما زارنى بمكتبى صباح اليوم لكى يبلغنى بالأخبار السيئه عن كريت وراح يفسر العوامل والأسباب التى أدت إلى تدهور الموقف هناك . ولسوء الحظ فإن الأمر سوف يبدو وكأنه مغامرة

(١) الملك بول والملكة فريدريكا فيما بعد .

لقواتنا البحرية إذا ما إقتربت من الجزيرة لكى تخلى رعايانا ، وكان يبدو عليه الأسى بوضوح ولا غرابه فى ذلك بالنظر إلى حجم قواته المشتركة فى القتال ، ولكننى أعتقد أنه يأخذ الأمور برحابة صدر غير عادية .

ينبغى على المرء أن يعترف بأن توالى النكبات واحدة تلو الأخرى ، تهز الثقة بالنفس إلى حد ما !! فى البداية كانت بنغازى ثم اليونان ، والأن كريت ، وأتوقع أن تكون قبرص هى القادمة ، وتليها سوريا ورغم أننى أشعر الأن أنه لدينا ما يكفى من العتاد لكى نواجه هؤلاء الحمقى ورغم ذلك فإن المرء لا يشعر بالرضا ، ذلك أن الاحداث قد برهنت لنا على أنه تنقصنا بالفعل البراعة والخبرة فى إدارة الحرب إلى حد ما .

فعلى سبيل المثال حادثت صباح اليوم هارولد كاسيكا ، وكان قد حضر لتوه من كريت (بعد أن عانى من مخاطر مروعة) وقال لى أنه منذ ثلاثة أيام وقبل الهجوم الالمانى على « كانيا » لم نكن قد قمنا بنشر موانع الاسلاك الشائكة أو أى نوع آخر من الموانع لحماية المطار الرئيسى . ولا ريب فقد يكون هناك المبرر لذلك وإذا تبينا وجهة النظر الأخرى فإن الالمان لن يتركوا لنا الفرصة لاتخاذ التدابير اللازمة حتى الساعات الاخيرة .

تلك الأمور تبعث على الأسى ، إلا أنها لا تعنى فى النهاية أن يفقد المرء ثقته بنفسه وإن كان يبدو الطريق طويلاً وشاقاً .

الأربعاء ٢٨ مايو القاهرة

عقد فى الحادية عشرة صباحاً الاجتماع الأسبوعى للقادة العسكرين حيث جرت مناقشة العديد من الموضوعات الحيوية وقبيل الاجتماع مباشرة وصلنى خطاب من آرثر لونج مور يبلغنى فيه بالأسباب التى أدت إلى تعذر عودته ، مما جاء فى خطابه .

، وأسفاه على هذه النهاية ـ فلقد قرر رئيس الوزراء إننى لن أعود إلى القيادة العسكرية للشرق الأوسط على أن يحل تيدر بدلاً منى . وقد إستنتجت أننى سوف أمثل أمام بعض المسئولين ، كان ذلك يبعث على الحزن فعلاً ، وسيكون تغيير لونج مور خسارة فادحة ، فقد كان دائما شخصاً موثراً وفعالاً فى أوقات الشدة ويتصدى للمصاعب دون شكوى ، وكان رفيقاً جديراً بالاعجاب نجح فى أكتساب صداقة الجميع .

عقب الاجتماع الذى جرى صباحاً إنتحيت جانباً مع ، تيدر ،[1] حيث تبادلنا بعض الحديث عن لونج مور ، وقال أنه يشاركنى الرأى تماماً فيما يحيط بأمر لونج مور من غموضه ، وأن ذلك يؤكد إننا تحت نظام ديكتاتورى ، وقال أنه قد منح نفسه ثلاثة شهور للتفكير قبل أن يستقر على رأى كما فعل لونج مور تماماً .

الخميس ٢٩ مايو القاهرة

قابلت فريزر بعد الظهر ، حيث أبلغنى بأن الأنباء الواردة من كريت سيئة للغاية ، إذ فقدنا عدة سفن أثناء عمليه بطوليه لاجلاء جنودنا ، وكل الشواهد تشير إلى أن المستقبل القريب مليء بالنذر ، حتى أن فريزر نفسه كان يتحدث عن الموضوع باستسلام واضح ، وأعرف أنه يشعر بمدى مسئوليته عن كل فرد فى قوات نيوزلندا ، وكما قال : على الرغم من كلما حدث فلقد بذل الجميع جهدهم من أجل هذه القوات . طلبت منه أن نتوجه إلى غرفتى ، و أخبرته بأننى كنت أشعر بنوع من الاحراج ، إذ إتصل بى صباح اليوم ملك اليونان وإقترح أن يأتى

(١) مارشال الجوسير آرثر تيدر : قائد القوات الجوية فى الشرق الأوسط عام ١٩٤١ ، خلال الفترة من عام ١٩٤٣ ـ ١٩٤٥ عمل نائباً للقائد الاعلى ، الجنرال ايزنهاور ، .

مع بعض أفراد عائلته لكى يقيموا معنا فى الأسبوع القادم ، وهذا الأمر قد أفضى إلى خلاف حاد مع رئيس الوزراء المصرى صباح اليوم ، على كل حال فما كان يشغلنى هو إستضافة الملك وأثنين معه سوف يصلون جميعاً الأسبوع القادم ، فى ظروف آمل أن يتفهمها فريزر إذا ما سألته أن يخلى حجرته لمدة يومين فحسب ، لكى يشغلها الملك إذا أنها أكبر الحجرات ، وكذلك الحال بالنسبة لبرنيدسين رئيس أركانه ، عليه أيضاً أن يخلى حجرته للاقامة بأحد الفنادق ، فرد فريزر بأنه سوف يفعل ذلك بكل سرور ، فهو يشعر أن إقامته هنا قد إستغرقت فترة طويله ، وهو أمر غير مناسب على الأطلاق ، وأنه يأمل ألا يكون الوقت قد حان لطرده من السفارة ، فرجوته أن يبعد تلك الافكار عن ذهنه ، فمن المؤكد أننا نستطيع أن ندبر له حجرة بغض النظر عن عدد من يقيمون بالدار ، بغض النظر عن أى شيء فالأمر سوف ينتهى فى الخميس القادم . بعد ذلك سافر فريزر ومعاونوه إلى الأسكندرية لمدة يومين ، يروادهم الأمل فى أن يروا بعضاً من جنودهم وقد عادوا بسلام من كريت .

اتصل ويڤل فى الخامسة والنصف مساء وسألنى عما إذا بامكانه مقابلتى ، وحضر بالفعل فى زيارة خاطفة وعليه دلائل القلق والضيق ، فلقد سقطت كريت وليست هناك بارقة أمل فى إنقاذها ، وأضحت المشكلة الرئيسية هى كيفية إنقاذ ما يكن أنقاذه من القوات البريطانية هناك . وأضاف مؤكدا أن هناك فرقاطتين تابعتين للبحرية البريطانية قد أصابهما الدمار ، فضلاً عن فقد مدمرة واحدة على الأقل ، عندما جرت الليلة الماضية محاولة لاجلاء بعض القوات من هناك .

راح القادة الثلاثة ـ قادة القوات البرية ، البحرية ، الجوية ـ يبحثون عما إذ كان إرسال الأسطول تارة أخرى ، سوف يكون من قبيل المغامرة . ويرى ويڤل أنها مخاطرة لا يمكن مقارنة نتائجها بالأضرار التى يمكن أن تصيب الأسطول ، بيد أن الادميرال كيلنجهام لم يعترض وقد صح عزمه على إعادة المحاولة مرة أخرى الليلة . سألت ويڤل عن أحوال المناطق الأخرى ، ولم يكن بدوره متفائلاً بالنسبة لأى منها ، وبدا متشائماً بالنسبة لسوريا فضلاً عن العراق . وعندما سألته عن ليبيا ، أجاب بقوله أن ما يحد من قدرته هو حاجته الملحة إلى الامدادات ، فضلاً عن غياب فاعلية القوات الجوية ، فى الوقت الذى يزداد فيه ضغط الجانب الالمانى فى هذه المنطقة ، وذلك بواسطة أنواع جديدة من العربات المدرعة تفوق ما لدينا ، إذ أنها مزودة بمدفعية ثقيلة بينما عرباتنا مزودة بالرشاشات الخفيفة . وقد ترتب على ذلك أن كل صادم ينتهى أما بتراجع قواتنا أو تلقيها ضربة قاصمة ، فسألته عن كيفية تدارك هذا الأمر ، فرد بأنه لا سبيل إلى ذلك إلا إذا وصلتنا إمدادات عاجلة وأعداد كبيرة من المقاتلات . كما أثنى بشكل عابر على ما تبديه القوات الالمانية من مرونه وفاعلية فضلاً عن قدراتها القتالية العالية .

والواقع أننى لم يسبق لى أن رأيت ويڤل مكتئباً على هذا النحو ، وعندما سألته عن تأثير ذلك على وضعنا فى مصر ؟ كانت أجابته تعكس بوضوح مدى إضطرابه وقلقه ، والحقيقة فإننى أعتقد أن موقفه غاية فى السوء ، ويبدو واضحاً لى أن سقوط جزيرة كريت قد أصابه بالاحباط ، وقلت له إننى ومنذ البداية لم أكن لأعتقد أنه بمقدورنا أن نحتفظ بكريت .

السبت ٣١ مايو القاهرة

تناولت طعام الغداء اليوم مع اللورد لويس مونتباتن وكان قد أصيب للمرة الرابعة على ظهر المدمرة «كيللى» عندما كان يتولى قيادة أسطول المدمرات الذى كان يرسو على مسافة بعيدة من كريت، وكانت سفينته تسير بسرعة ٣١ عقدة / ساعة عندما أصابتها قنبلة زنة ١٠٠٠ رطل، وكان وصفه لما جرى مروعاً عندما بدأت مؤخرة السفينة وهى تسير بتلك السرعة، تغوص فى البحر، وحاول بدوره طبقا للتقاليد البحرية أن يكون آخر من يغادر السفينة، إلا أنه لم تكن هناك فرصة لذلك، ولم تفلح كل المحاولات لمنع إندفاع الماء بشدة إلى داخل المدمرة، من ناحية أخرى تعرض هو ورجاله فى نفس الوقت لقصف مدفعى من الطائرات الالمانية التى أغارت على موقع السفينة.

بعد أن إنتهينا من الطعام توجهت مع مونتباتن إلى مكتبى حيث رحنا نتحدث لمدة ساعتين، وقال أن قادة البحرية على خلاف مع كبار المسئولين فى الوزارة حول ترك منطقة الشرق الأوسط دون حماية جوية، وأنه سوف يتجه لانجلترا بغية التفاهم مع هؤلاء المسئولين، دون وجل من رئيس الوزراء القوى أو أى شخص آخر. ولقد سألنى عما إذا كان بامكانى أن أوضح له كيفية القيام بعرض الاحتجاجات والشكاوى المتصلة بالنواحى المدنية وحتى يمكن الاسترشاد بهذا الاسلوب فى توضيح النقص الحاد فى القوات الجوية، فوعدته بأن أوافيه بموجز عن ذلك ليطلع عليه، وقام بالفعل برنارد بروبا عداد الموجز باتقان وموضوعية. أبلغنى مونتباتن بأن الاهانة قد لحقت بكل رجال الاسطول

من جراء ابعاد آرثر لونج مور ، وأنهم كانوا بمثابة كبش الفداء فى وجه القصور ومواطن الضعف فى لندن . ويبدو أن آراء الادميرال كيننجهام كانت لاذعة ، فقلت لمونتباتن بأننا نجد دائماً فى لونج مو شخص جدير بالاعجاب ، بل أنه من الصفوة النادرة ، ولقد أسفنا عندما علمنا أنه لن يعود .

الثلاثاء ١٠ يونيه القاهرة

وردت أنباء متناقضة من سوريا . ويبدو أننا قد أحرزنا بعض التقدم ، بيد إننى إستنتجت أن القوات الاسترالية قد توقفت فى الليلة الماضية أمام المقاومة الفرنسية .

فأتنى أن أذكر أن فرياستارك[1] قد زارتنى صباح اليوم بمجرد وصولها من بغداد ، وقالت أنهم قد شهدوا أوقاتا عصيبة خلال الشهر الذى قضوه هناك ، فلقد ظلوا تحت حراسة صارمة ، وكانت حديقة المنزل محاطة بالأسلحة من كل جانب فضلاً عن الاسطح . مهما يكن من أمر فإنها وسيدة متوقدة الذكاء وعظيمة .

الثلاثاء ١٧ يونية القاهرة

حضر الجنرال ديجول لمقابلتى فى السادسة والربع ، حيث قابلته على إنفراد وتحدث بصراحة عن المصاعب التى بثها فى طريقه القائد الأعلى للقوات البريطانية بشأن سوريا ، وإستطرد قائلاً بأن هناك أمرين يثيران حفيظته أولهما : أنه يجب علينا أن نوافق على منح دنتز هدنة . والثانى : أننا بصدد السماح لقوات فيشى فى سوريا بالانسحاب إلى تركيا ، وقال أنه يحدوه الأمل فى أستخدام الجانب الأكبر من جيش فيشى تحت قيادة حركة فرنسا الحرة .

(١) السيدة فرياستارك : كاتبة ورحالة شاركت فى أعمال الحرب فى الشرق الأوسط خلال الفترة من ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ .

توجهت بعد ذلك إلى قيادة القوات الجوية لزيارة غرفة العمليات التى أنشئت مؤخراً بناء على إقتراح تيدر وتفقدت عملية تنظيم إستقبال الطائرات التى سوف تأتى إلى مصر من غرب أفريقيا وتاكورادى[1] وذلك لدعم مجهودنا الجوى . وعندما دخلت إلى غرفة تيدر ، وجدته بانتظارى وكان بادى الاكتئاب وأبلغنى بأننا قد تلقينا ضربة قاصمة فى السلوم ، ويبدو أننا قد فقدنا جانباً كبيراً من مدرعاتنا !! توجهنا بعد ذلك إلى غرفة العمليات ، حيث أطلعونى على كافة الترتيبات والاجراءات التى إتخذوها ، ثم عدنا بعد ذلك إلى غرفة تيدر حيث أوضح لى المزيد من التفاصيل عن سير العمليات الحربية بالصحـراء الغربية ، ولم تكن لتبعث على التفاؤل . وبدا أن المدرعات الألمانية ، وهى على جانب كبير من التفوق قد قامت بتطويق قواتنا وحصارها ، وأضحى السوال هو كيف يمكن لهذه القوات أن تتخلص من حصارها ؟ طبقا لتقديرات تيدر فان خسائرنا فى الدبابات تتراوح من ٦٠ ـ ٧٠ . دبابه أثناء الحديث حضر الكولونيل ستالارد لمناقشة تفاصيل رحلة الخرطوم غداً ، وسأل تيدر عما إذا كانت لديه أنباء جديدة ، وإعتراه الذهول عندما سمع تلك الأنباء ، وأما سميث فقد جاء فى أثره وأشار إلى أن الذعر قد بدأ ينتشر بين الرجال بسبب ما أثير من إحتمال توجه ويفل إلى منطقة الجبهة ، وأنه سوف يذهب إلى مكان ما خلف خطوط العدو ، ونشب الجدال بين الرجال فيما إذا كان ويفل سوف ينجح فى العودة من عدمه ولحسن الطالع فقبل أن أنصرف جاءت الانباء بأن ويفل قد بدأ رحلة عودته إلى القاهرة ، وقد تم تأمين إجراءات العودة .

---

(١) تاكورادى : ميناء بحى بغانا (المترجم) .

حادثت ستالارد فى بعض الأمور المتعلقة بزيارة سمونس فى المستقبل القريب لكى يتفقد قوات جنوب أفريقيا هنا ، وقد أكد ستالارد على أنه يتعين دعوة سمونس إلى لندن لكى يشارك فى اجتماع وزارة الحرب ، فقلت له إننى قد أقدمت على تلك المغامرة بالفعل وأرسلت برقية شخصية بهذا المعنى إلى وزير الحرب .

الأحد ٢٢ يونيه القاهرة

إزداد القلق والفزع إزاء ما تواتر من أنباء عن قيام المانيا بغزو الاتحاد السوفيتى . وإتضح أن لندن كانت على صواب ، فقبل إسبوع إستدعى أنتونى إيدن السفير السوفيتى فى لندن وحذره من احتمالات تعرض روسيا لهجوم المانى مفاجىء . ولقد أخطأت التقدير فلم أكن لأعتقد أنه من الممكن أن تثور الخلافات بهذه السرعة بين أثنين من قطاع الطرق ، وكان مبررى لذلك هو أن روسيا لن تقاتل المانيا حتى تتيقن من أن الأخيرة بدأت تتـدهور بالفعل ، وأما ألمانيا فإنها لم تكن لتقـاتل روسيا طالما أنها تأخذ من الأخيرة ما تريده دون أن تلجأ إلى القتال . بيد أن إندلاع القتال بينهما قد برهن على أن تقديراتى قد جانبها الصواب تماماً ، وأعتقد أنه من غير المفضل لالمانيا ما أقدمت عليه من الهجوم على روسيا ، وليس من الواضح تماماً باعثها على ذلك ، وهل هو البترول ؟ أو أنها ـ أى المانيا ـ تعتقد بانها قوية بدرجة كافية تمكنها من سحق روسيا تماماً .

الأحد ٢٩ يونيو القاهرة

إستغرقت الفترة من الصباح اليوم حتى الظهيرة فى قرأءة مجموعة من الكتب ، أما أهم أحداث اليوم فكان وصول برقية من لندن تضمنت أنه تقرر بشكل قاطع تبنى مشروع « الأنسان الأمثل » ، ولهذا الغرض سوف يحضر وزير الدولة

ليتولى مركز القيادة بالقاهرة ، وقد تم إختيار أوليفر لتيلتون[1] لهذا الغرض وسوف يفوض بصلاحيات وزير الدولة ، بالاضافة إلى إعتباره أحد أعضاء وزارة الحرب ، وسوف يصحبه صديقنا القديم هنرى هويكنسون[2] ، وسوف يصلان يوم ٢٦ يوليو . وقد توقعت أن ذلك سوف يكون برهاناً على جدية الترتيبات التى تم إتخاذها فضلاً عن سلامتها . وسوف يرأس لتيلتون أجتماعات القيادة العليا كلما تطلب الموقف ذلك .

وعلى الرغم من أننى لا أعرف لتيلتون ، إلا أننى بطبيعة الحال أعرف جيداً كيف سأتعامل معه ، وأعتقد أنه قد نال شهرة بارزة خلال عمله السابق ، وهو بصفة عامة يعد رجلاً ذو سمعه طيبة . كما أننى أعرف الكثير عن والديه ، فأبوه هو الفريد لتيلتون وأمه هى السيدة ديدى لتيلتون . وكانت هذه الأسرة تقطن بجوار منزلنا الريفى لعدة سنوات مضت ، فضلاً عن أنه كان لاعباً رياضياً مشهوراً شأنه فى ذلك شأنه فى ذلك شأن سائر أفراد عائلته ، وأعتقد أنه قد ولد عام ١٨٩٣ على وجه التقريب .

الثلاثاء ٨ يوليو القاهرة

إتصل بى رئيس الوزراء فى الواحدة ظهر وطلب مقابلتى بمقر رئاسة الوزراء حيث تلا على مقتطفات من تقرير النائب العام فى قضية عزيز المصرى ، و يزعم الأخير بأن محاولته للطيران إلى العراق كانت بناء على طلب ضابط بريطانى

(١) أوليفر لتيلتون : (لورد شاندوز فيما بعهد) : رئيس غرفة التجارة من ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ ، وزير الدولة للمستعمرات من ١٩٥١ ـ ١٩٥٤ ، ورئيس جمعية الصناعات الكهربائية .. إلخ .

(٢) هويكنسون : (لورد كولتيون فيما بعد) خدم فى المجال الدبلوماسى ، ثم دخل المجال السياسى عام ١٩٤٦ .

برتبة كولونيل - دون أن يحدد إسمه - باعتبار أن عزيز المصرى تربطه صلات بالعديد من العراقيين من خلال إشتراكه معهم فى الحرب العالمية الأولى تحت القيادة التركية . ثم سألنى رئيس الوزراء فى نهاية حديثه عما إذا كنا على إستعداد لكى نسمح لذلك الكولونيل ، الخفى ، بالظهور، فإن ذلك سوف يقيم الحجة ويؤيد إدعاء عزيز المصرى ، وإذا لم نسمح بذلك وأتجهت نوايانا إلى تكتم الأمر ، فإنه - أى رئيس الوزراء - سوف يفعل ذلك أيضاً ، فقلت له أن القصة تبدو لى وكأنها مختلقة ، إلا أنه وفى تلك الظروف عندما يسعى البعض ممن يفتقرون إلى الشعور بالمسئولية ، إلى السباحة ضد التيار ، فإننى أرى أنه من واجبى التشاور مع القادة العسكريين البريطانيين عندئذ إبتسم حسين سرى قائلاً لى : أنه يتعين على أن أستشير فيتز باتريك[1] ، قبل أن أتخذ أى خطوة ، إذ أنه سوف يكون بمقدوره أن يجزم بمدى صحة رواية عزيز المصرى ! وفى نفس الوقت طلب منى رئيس الوزراء إلا يزج بفيتز باتريك فى هذه المسألة ، إذ أن ذلك سوف يضعه فى موضع حرج ، فواجبه كموظف مسئول فى الحكومة المصرية سوف يتعارض مع ضميره كمواطن إنجليزى .

الثلاثاء ١٥ يوليه القاهرة

إستبقانى حلمى باشا وزير العدل بمكتبه للحديث عن قضية عزيز المصرى ، وسالنى عما إذا كان حسين سرى قد تحدث معى فى هذا الأمر ؟ فقلت نعم وأنه قد روى لى أيضاً تلك القصة الخيالية ، إذ ذهب ذكاء عزيز المصرى إلى الزعم بأن محاولته للهروب إلى العراق ، كانت بتحريض من ضابط بريطانى ، وذلك بهدف

(١) فتيز باتريك باشا : نائب حكمدار بوليس العاصمة ، وقد عمل بعد ذلك حكمداراً لبوليس الأسكندرية .

مساعدتنا لكى نقضى على الثائر العراقى - إشارة إلى رشيد عالى الكيلانى - وفى البداية ظهر لى أنه من الصعب تصديق تلك الرواية ، بيد أنه فى تلك الأيام قد لا يصعب تصديق مثل تلك الرواية خاصة مع وجود الأفراد ممن فقدوا الشعور بالمسئولية . إلا إننى لا زلت أحاول تمحيص هذا الادعاء وسبر أغواره سألت الباشا عما إذا كان متعجلاً لمعرفة وجهة نظرنا ؟ فقال أنه ليس متعجلاً لذلك ، بيد أنه يتعين علينا أن ندرك مدى الحرج الذى يمكن أن توجهه الحكومة المصرية فيما لو صح هذا الإدعاء . أما عن موقف الحكومة المصرية والشعب هنا فتمثل فى إدانة محاولة الهروب ، ورغم ذلك فإذا كان إستمرار المحاكمة سوف يسبب حرجاً حقيقياً لنا ، فإنه على إستعداد لاتخاذ الترتيبات اللازمة لتجنب ذلك .

ولعل ما يسبب لنا الارتباك والحرج الآن أن الكولونيل ثورن هيل قد قام بالفعل بزيارة عزيز المصرى قبل أن يهرب بالطائرة ، ولا أعرف حتى الآن من الذى يملك السلطة لكى يقرر مثل هذا الأمر ، ومن المحتمل أن يكون مثل هذا الحادث قد وقع من جانب بعض الحمقى .

الأربعاء ٢٣ يوليو القاهرة

عدت إلى السفارة حيث كان فى انتظارى أوليفر لتيلتون وديجول مع بعض من زملائهما ، وثار بينهم الجدل حول بعض عبارات وثيقة قاموا بصياغتها ، وعلى ما يبدو أنها تفسير لمعاهدة جرى توقيعها مع فيشى ولا ريب فى أن ديجول كان يتصرف بحماقة بالغة وبأسلوب سطحى ، وكان ذلك بطبيعة الحال يغرى على مقاطعة حديثه ، بيد أننى أظهرت الاقتناع .

قد تختلف الآراء على قيمة المجهود الحربى الذى نبذله لحكومة فرنسا

الحرة ، إلا أننى لم أكن يوماً من المؤيدين أو المتحمسين لذلك الدعم ، بيد أن السياسة التى طالما إتبعناها مع حركة حكومة فرنسا الحرة قد أوضحت بجلاء أنه يستحيل علينا التحلل من علاقاتنا مع ديجول قائد هذه الحركة وأعتقد أن الجميع هنا يوافقون الأن على ذلك باستثناء لويس سبيرز ، والذى كان يظهر حماساً واضحاً لأى دعم يقدم لديجول إلا أننى أراه الآن مخطئاً فى موقفه المعارض هذا .

الثلاثاء ٢٩ يوليو القاهرة

وصلنى تقرير عن تصرفات حمقاء منسوبة إلى راندولف تشرشل أثناء حضورة حفل عشاء بالاسكندرية وكنت قد حذرته فى الليلة الماضية من مغبة الذهاب إلى نادى محمد على تحسباً لما قد يبدر منه من أقوال وأفعال هناك . وجدت أن الانصاف يقتضى منى أن أرسل فى إستدعائه هذا المساء لاطلاعه على التقرير ، وقد أنكر بدوره كل ما جاء بالتقرير ، وقال أنه يعرف جيداً مصدر هذه المعلومات ، وهو إدوار ستانلى « لورد ستانلى أو فالدريلى » ، و الذى يسعى دأئما لالحاق الأذى به ، فقلت لـه يكفينى إنكارك لكل ذلك ، بيد أننى أعدت على مسامعه ضرورة توخى الحذر فى أحاديثه خاصة بين المصريين . وقد إعترف راندولف بأنه كان فى الماضى قد إعتاد أن يتحدث دون حذر ، بيد أنه يشغل الآن وظـيفـة رسمـيـة فـى منطقـة الـشرق الأوسط « إذ يتـولى مسئولية الأتصال بالصحف » ، وعلى ضؤ ما تقضى به مسئوليات وظيفتة فقد عقد العزم على أن يكبح جماح نفسه . ومهما يكن من أمر فإننى أعتقد أن النقاش كان مفيداً ، أننى آمل أن تكون تلك الحادثة دافعاً لكى يساعد نفسه بنفسه .

« خلال الفترة من ١٢ ـ ١٦ أغسطس حل كل من الفيلدمارشال سموتس ، رئيس وزراء أتحاد جنوب افريقيا ، وزوجته ضيفين على السفارة . وكانت تلك هى الزيارة الأولى فى سلسلة الزيارات التى جرت بعد ذلك » .

الخميس ٤ سبتمبر القاهرة

إنطلقت صفـارات الانذار عقب العشاء ، للاعلان عن غارتين متتاليتين ، الا أن شيئاً لم يحدث ، جلست مع ويڤل لفترة طويلة ولم أكن أعرف أنه يتمتع بهذا القدر من الصراحة والبساطة ، ولا ريب فإن التوتر الحاد هنا قد ترك آثاره السلبية عليه ، وأعتقد أن الفترة القصيرة التى قضاها فى الهند قد جعلته يستعيد توازنه النفسى ومعنوياته ، ولقد بدا الليلة بشكل خاص شخصية جذابة سريـع البديهة ، تبدو عليه السعادة من سير الاحداث فى إيران ، و سألته عن رأيه فيما قد يحدث هنا خاصة وعندما ينفض الالمان أيديهم عن شمـال روسيا ، هل سيكون الهجوم من الغرب أو الشمال الشرقى ؟ فأجاب بأنه على ثقة من أن الالمان لن يكون بمقدورهم أن ينالوا شيئاً من الغرب . وفيما يتصل بالشمال فإنهم بطبيعة الحال لازالوا يعتمدون على تركيا . وفيما يتعلق بالاتراك فإنه يتعاطف معهم ، فنحن نعرف أنه ليس بمقـدورهم أن يواجهوا أى هجـوم ضارى . وحـتى بافتـراض هـذا فـمن غـير المنـطـقى أن نتوقع منهم نشاطاً قوياً وفاعليه . ثم راح يطلـعنى على بعـض التغيرات فى قيادات الجيـش فى المنطـقة ، فقد أصبحت شرق أفريقيا قيادة مستقلة تحت قيادة جنرال « بلت » والذى خلفه بريسفور دبييرز فى السودان أما كننجهام(1) فاتح الحبشة وقائد حملة شرق أفريقيا ، فقد تولى قيادة منطقة الصحراء الغربية ، سألت ويڤل رأيه فى ويلسون ، فقال أنه يرى فيه قائد جيد وشجاع وعلى كفاءة نادرة وهو مثـال للاستقامة ويتفوق كثيراً على الجنرال بيلامى ـ الاسترالى ـ

(1) سير جنرال الن كننجهام : القائد العام لقوات شرق أفريقيا ١٩٤٠ ـ ١٩٤٨ ، والقائد العام للجيش الثامن عام ١٩٤١ .

فضلا عن تفوقه على ميجور جنرال ماكاى ـ وهو إسترالى أيضاً ـ وأوضح لى أن هذه الفكرة لم تتكون لديه من فراغ ، وأنه على الرغم من أن بيتر كوست[1] لم يمض عليه فى « سيملا » سوى أيام معدودة ، إلا أنه سرعان ما إستوعب المكان تماما !

لم يدم الهدوء الذى ساد الصحراء الغربية سوى فترة قصيرة ، ففى نوفمبر عاود روميل الهجوم مرة أخرى .

الأحد ٧ ديسمبر القاهرة

إتصل بى كولينز (مراسل وكالة إسوشيتدبرس) قبل منتصف الليل لكى يبلغنى بأن اليابان قد هاجمت الولايات المتحدة الامريكية فى منطقة الباسفيك ، وقامت بالقصف الجوى على مانيلا ، هاواى والمناطق العسكرية الأخرى ، وسألنى عما إذا كان بوسعى الادلاء بتصريح ـ ليس للنشر ـ وعلى أساس هذا الشرط قلت : طبقا لتقديرى فإن اليابان بهجومها هذا تكون أقدمت على الانتحار ، فلقد ناضلت زهاء خمس سنوات من أجل فرض سيطرتها على الصين دون جدوى ، وهى الآن تسعى لبسط سيطرتها علينا وعلى أمريكا .. أنه محض جنون .

إتصلت بعد ذلك برئيس الوزراء بمنزله حيث أبلغتنى زوجته بأنه قد آوى إلى فراشه ، فقلت لها بما أبلغنى به كولينز وما قلته له ، وأعتقد أنها كانت شبه نائمه ، ثم سعيت إلى الاتصال بكيرك[2] ، تليفونياً بيد أننى فشلت ، وكانت الساعة بلغت نحو الواحدة صباحاً .

الأثنين ٨ ديسمبر القاهرة

أيقظنى آدمز فى الخامسة صباحاً ، وهو أحد موظفى السفارة وسلمنى برقية

(١) ضابط معاون للجنرال ويڤل .

(٢) الوزير الامريكى المفوض .

من الخارجية البريطانية تتضمن أن نطاق الحرب قد أتسع بدخول اليابان الحرب ضدنا فى الثامن من ديسمبر ، وقلت له أننى قد علمت ذلك بالفعل من وكالة إسوشيتد بريس .

حضر الكسندر كيرك فى العاشرة والنصف صباحاً ، حيث تجاذبنا أطراف الحديث ووصلتنى من السفارة مشروع مذكرة موجهة إلى سرى باشا نطلب فيها قيام مصر بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اليابان ، وطلبت من كيرك أن يبقى لكى نراجعها سوياً ، ووافقت على أن أرسل له بصورة من المذكرة ، و أعتقد أن ذلك قد أسعده ، كما إقترحت عليه أن يقوم بدوره بطلب ذلك من الحكومة المصرية أيضاً ، إلا أنه قال أن أمريكا ليست حليفة لمصر ، و أن ذلك يشكل صعوبة ، فوافقته على رأيه .

الخميس ١٨ ديسمبر القاهرة

إتصل إيفانز(١) تليفونيا عند كنت فى زيارة لحسين سرى ، وأبلغنى بوصول رسالة من قيادة الشرق الأوسط تتضمن أن العدو قد بدأ فى التراجع على طول خط المواجهة مع ليبيا ، إننا نطارده الآن .. .. .

بعد أن تناولت الغداء مع تيدر وبوليت(٢) أبلغنا تيدر بأن لديه إقتراح على ضوء ما تواتر من أنباء صباح اليوم ، إذ أنه متخوف من إحتمال قيام روميل بالتخلص من المعركة والانسحاب ، عندئذ يتعين منعه من ذلك بكافة الوسائل ، وكان تيدر منفعلاً وهو يطرى على روميل كقائد شجاع وماهر .

---

(١) السكرتير الخاص للسفير البريطانى (كاتب هذه المذكرات) .
(٢) الممثل الشخصى للرئيس ويلسون فى الشرق الأوسط .



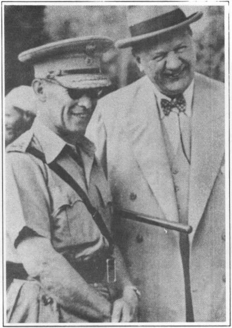
غرفة مكتب السفير البريطانى عام ١٩٤٠



السفير البريطانى مع الملك عبد الله عام ١٩٤٠



مع الملك بيتر ، ملك يوغوسلافيا ،



لورد كيللرن مع ملك اليونان عام ١٩٤١

عام ١٩٤٢

كانت معركة العلمين بمثابة بداية النهاية ، فلقد بدأت بقتال ضار فى الصحراء الغربية وخلال شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٤١ قام الجنرال أوكنلك بهجومه الشامل ، إلا أن روميل رد على ذلك بهجـوم مضاد فى يناير ، سرعان ماتم إيقافه عند طبرق ، ولم يكن بدوره قادر على إستئناف الهجوم تارة أخرى .

على الجانب الآخر شهدت الجبهة الداخلية فى مصر صراعاً حاداً له مغزاه ، دار بين الملك فاروق والسفير البريطانى . وكانت الدبابات البريطانية قد قامت بحصار قصر عابدين حيث قدم السفير البريطانى إنذاره للملك فاروق الذى كان على وشك أن يفقد عرشه نتيجة لذلك قام النحاس باشا بتشكيل الوزارة الجديدة ، وكان مقدراً عليه أن يقود بلاده عبر المخاطر التى كانت تحدق بها فى تلك الفترة .

فى ٦ يناير أعلنت الحكومة المصرية إيقاف علاقتها الدبلوماسية مع حكومة فيشى ، ويبدو أن ذلك قد تم من جانب الحكومة دون أن تتشاور مع الملك الذى طلب بدوره إقالة وزير الخارجية ، بيد أنه سرى باشا رفض ذلك وأيده السفير البريطانى فى موقفه هذا .

الأربعاء ٧ يناير القاهرة

أنعقد مجلس الحرب[1] فى العاشرة صباحاً ، وكان الاجتماع على جانب كبير من الأهمية والفائدة . بادر أوكنلك قائلاً بأنه سيكون هناك توقف مؤقت فى القتال فى المنطقة الغربية بسبب المصاعب التى تواجه عمليات الامداد والاتصالات ،

---

(١) إجتماع كبار القادة فى قيادة منطقة الشرق الأوسط وكذا السفير البريطانى تحت رئاسة وزير الدولة البريطانى المقيم .

ونتيجة لذلك فلن تتوافر له الآن قوات ضخمة يزودبها بوش الذى أقحم نفسه فى إجدابيا ، كما أبلغنا بشكل سرى إننا سوف نرسل دعماً من هنا إلى القوات البريطانية فى مالطة وسوف يبدأ ذلك بالفعل خلال عشرة أيام ، وأكد بأن ذلك لن يؤثر بحال على موقفنا هنا . قال تيدر أنه قد تلقى تعليمات من لندن لارسال عدد كبير من الطائرات إلى سنغافورة ، وأنه قد أرسل بالفعل عدد من هذه الطائرات ، وأنه كان يتوقع كل ذلك ، آمل ألا نقع فى نفس الخطأ الذى سبق لنا الوقوع فيه . كان المجلس فى هذا الصباح - خاصة القادة العسكريين - يبدو على ثقة تامة من أمره ، ولم أجد ما أقوله ولكن كان الاعجاب يغمرنى .

الثلاثاء ٢٠ يناير   القاهرة

لم يكن بوسعى أن أفعل ما هو أفضل من أن أبعث ببرقية أسجل فيها تداعيات الاحداث فيما يلى نصها :

٢٠ يناير ١٩٤٢

وصلنى تقرير من مصدر موثوق بعد عطلة نهاية الأسبوع أنه نتيجة لقيام الملك فاروق بتأنيب وزير خارجية بشدة لقيامه بقطع العلاقات الدبلوماسية مع حكومة فيشى ، فقد قام وزير الخارجية بتقديم إستقالته ، وذلك رغم معارضة زملائه من الوزراء بشدة ، ويبدو أن الأستقالة قد قبلت .

٢ - طلبت تحديد موعد لمقابلة هامه مع رئيس الوزراء بعد ظهر اليوم حيث أوضحت له فحوى التقرير الذى تلقيته وأوضحت له خطورة الموقف ، وأعربت له عن أملى فى أن يصلنى ما يفيد عدم صحة المعلومات التى وصلتنى .

٣ - حاول رئيس الوزراء أن يعرف منى مقدماً النتيجة التى سوف تترتب

فيما إذا صحت المعلومات التى وصلتنى ، إلا أننى رفضت أن أتجاوز التصريح بأن إقصاء وزير الخارجية المصرى ، فى ضوء ما هو معروف عنه من تعاطفه معنا ، بناء على طلب جلالة الملك أمر يتعارض مع قواعد التحالف ومتطلبات الحرب بيد أن رئيس الوزراء إستطاع أن يستخلص لنفسه النتائج التى سوف تترتب على ذلك ، وذكرته بأنها ليست هى المرة الأولى التى أتحدث فيها عن الملك بلهجة حادة .

٤ - رد رئيس الوزراء بأنه فى هذه الظروف يسعده أن يجيب على سؤالى بالآتى : أن الحكومة المصرية قد قررت قطع علاقاتها مع حكومة فيشى وهذا القرار سارى المفعول . وفيما يتصل بوزير الخارجية فإنه سوف يشترك فى أعمال لجنة الشئون الخارجية بالبرلمان بعد ظهر اليوم ، وراح يدافع عن قرار الحكومة ، وهذا كان يعنى أنه لم يستقل أو يقال .

٥ - أوضحت له بجلاء تلك المخاوف التى كانت تساورنا ، واعتقد إنك توافقنى على ذلك .

٦ - عندئذ قال رئيس الوزراء أنه قد إنتهى من حديثه الرسمى ويرغب الآن فى أن يتحدث إلى بشكل شخصى ، ذلك أن الرواية الخاصة بمسلك الملك فى الأزمة هى رواية حقيقية ، وأنه أجرى مقابلة عاصفة مع الملك حيث قام بتوبيخه لكى يتراجع عن تدخله فى الأمر ، وأضاف رئيس الوزراء بأن « الولد غاية فى الجبن » وأن المخاوف كانت تراوده من وقت لآخر ، وأضاف مبتسماً بأن الوزير المفوض الفرنسى لن يمنح أية أوسمة عند مغادرته البلاد !! . ورغم ذلك فإن الموقف لم يكن مشجعاً ؛ وهل يتعين علينا أن نعمد إلى تخويف الملك كل فترة ؟ وإذا كان ذلك صحيحاً فإننى أشعر فى قرارة نفسى بأن صبرنا سوف يفرغ

بسهولة . فإن ما حدث فى إيران يجب أن يظل ماثلا أمام مخيلة الملك فاروق .

وقال رئيس الوزراء أنه يمر الآن بأوقات عصيبة ، إلا أنه يأمل أن نساعده لكى تمر الأزمة بسلام ، فأجبته بأنه يتعين عليه أن يثق بنا ويعتمد علينا : فنحن لا نبغى أنصاف الحلول ، ولكن إذا كانت المصاعب تفوق طاقتى فعلى أن ألتمس المشورة من حكومتى .

٧ ـ تحدث رئيس الوزراء عن النفوذ السيء الذى تمارسه الحاشية على الملك ، خاصة وإننى طالما أصررت على ضرورة إقصاء عبد الوهاب طلعت ، والذى كان بمثابة أداة لعلى ماهر . وكان رئيس الوزراء ضد ذلك الأتجاه ، إلا أن أسباب موقفه هذا لم تكن واضحة .

٨ ـ على كل حال فإن التحذير الذى فجره هذا الحادث يجعلنا نأخذ الأمر مأخذ الجد ، ونعتبره بمثابة إختبار لنا .

الخميس ٢٢ يناير القاهرة

عندما كنت أتناول العشاء مع أو ليفر ليتلتون ، قدرت إننى إذا ما تبنيت وجهة نظره فإن ذلك سوف يشد من أزرى ومن ثم فقد أطلعته على مشروع البرقية وشرحت له الموقف الحالى ، وراح يستفسر عما قاله لى حسنين ورئيس الوزراء ، ودون تردد وافقنى على رأيى فى أنه يتعين علينا أن نمضى فى سياستنا ، وقلت له أن ذلك سوف يقوى من موقفى فى معالجة الأمور ، ولكن فى مثل هذه الأحوال يراودنى الخوف من أنه عندما تتفاقم الأمور وتبدو الحاجة ملحة إلى ضغط مؤثر ، حتى إذا ما حدث تذمر فإن قواتنا سوف تقوم بقمعه ، فقال أوليفر إنه يدرك المغزى من وراء ذلك ، إلا أن الخارجية البريطانية يتعين عليها أن توافق على ذلك ،

ويعتقد أن كل منا على درجة كافية من القوة لكى يدفع العسكريين للعمل ، وعلى ذلك فما أن عدت إلى السفارة حتى أرسلت البرقية على الفور[1] .

الثلاثاء ٢٧ يناير القاهرة

زارنى فى العاشرة صباحاً آرثر سميث لكى يوضح لى أبعاد الموقف فى الصحراء الغربية ، وإعترف بأن روميل قد قام بهجوم سريع ومن المحتمل أنه قد إستولى على بعض مخازن الذخيرة والمعدات ، وأن الموقف معقد جداً وأنه وأنه لا يعرف ما حدث على وجه الدقة ، أما الجنرال أوكنلك فإنه يتابع هناك سير العمليات ، ولا شك فإن العدو يتقدم حثيثاً إلى الامام ، وقد سألته سميث عما إذا كان يعرف مكان فرقة الحرس الأسكتلندى ، فقال أنهم غير مشتركون فى القتال حالياً وسوف يعود بعض منهم فيما بعد .

الأحد ١ فبراير كوم أوشيم

قابلت حسين سرى فى منزله فى التاسعة والنصف مساء وكان فى حالة طيبة ، إذ شرح لى باستفاضة أنه كان يأمل فى أن يجتاز العقبات التى ثارت فى الأسبوع الماضى . فبعد آخر مقابلة لى معه ، توجه فى نفس الليلة لمقابلة الملك

(١) المترجم : وكان وزير الخارجية البريطانى قد أرسل إلى السفير موضحاً رأيه من أنه كان يتعين على رئيس الوزراء حسين سرى أبلاغ الملك مسبقاً بقرار قطع العلاقات مع حكومة فيشى ، إلا أنه يطلب من السفير البريطانى ألا يعطى الانطباع لأى من الملك أورئيس الوزراء عن أن ذلك يمثل وجهة نظر بريطانيا ، ويرى بأنه إذا ما كان سخط الملك فاروق بشأن قطع العلاقات مع فيشى ناتجاً عن عدم قيام الوزارة بابلاغه مسبقاً بقرارها فحسب ، فإن ذلك لا يعنى تعاطفه مع حكومة فيشى بأى حال .

Fo : 371 / 31560 : Fo : To lampson, jan, 25, 1942, Tel. No :451 .

الذى بدا مغتبطاً باقتراحى للخروج من الأزمة الخاصة بوزير الخارجية[1]، وإنه - أى حسين سرى - يجب أن يتحرك كوسيط لتلبية رغباتنا فى ظل وجود عبد الوهاب طلعت[2]، والنفوذ الايطالى بالقصر . وكم كانت دهشته عندما علم فى صباح اليوم التالى أن كل المشاكل قد ثارت من جديد ، وإندلعت الاضطرابات فى الأزهر والتى كان يحركها الشيخ المراغى[3]، بوجه خاص والذى كان يتحرك بتنسيق مع على ماهر وبعض العناصر الأخرى . وكان أن أبلغ سرى المراغى بأنه طالما إقتصر دور الأزهر على النواحى الدينية ، فلن ينالهم أذى ، أما إذا أقحموا أنفسهم فى السياسة فإنه لن يتورع عن أن يرسل للشرطة لكى تتخذ الإجراءات الناسبة ، وقد أذعن المراغى لذلك . إلا أن الاضرابات إمتدت إلى الجامعة ، إذ إندلعت فى السبت الماضى المظاهرات المعادية لبريطانيا ، وبدا سرى يعرف جيداً ما سوف يفعله ، فأرسل إلى حسنين باشا وأبلغه بأنه على أهبة الأستعداد لقمع الاضطربات فى الجامعة ، وأشار إلى أنه قد توافرت لديه الدلائل على أن الملك

(١) المترجم : فى مقابلة الملك لحسين سرى أبلغه بفحوى إقتراح لامبسون لأحمد حسنين للخروج من الأزمة ، وكان الملك على إستعداد لقبوله - أما عن مؤدى الاقتراح فهو أن يبقى صليب سامى وزير الخارجية فى فندق مينا هاوس حيث يقيم على أن يبقى فى منصبه ويباشر مهامه من مقر إقامته ، وسأل الملك رئيس وزرائه العون لاجتياز الأزمة للحفاظ على كرامته من ناحية ولانقاذ الموقف من جانب آخر . إنتهز سرى الفرصة لكى يوضح للملك بأن الحاشية التى تحيط به لا تعمل إلا لتحقيق مصالحها دون النظر إلى مصالح العرش الحقيقية . من جانب آخر إنتهى رئيس الوزراء إلى نتيجة مؤداها أنه يتعين عليه وعلى الجانب البريطانى إعطاء فرصة أخرى للملك .

Fo : 371 / 31566 : lampson to Fo, jan, 27, 1942, Tel. No : 589 .

(٢) عبد الوهاب طلعت : وكيل الديوان الملكى .

(٣) الشيخ محمد مصطفى المراغى : شيخ الجامع الأزهر ، ومن كبار الزعماء الدينين بمصر ، عمل إماماً للملك فاروق .

كان وراء تلك الاضطرابات ، عاد حسنين باشا بعد الظهر ليقول أنه لا دخل للقصر بتلك الاضطرابات ، وأنه بمقدوره - أى حسين سرى - أن يفعل ما يراه مناسباً ، وعلى حد قول سرى فإن ذلك يعنى أن تأييد الملك قد إنحسر عنه . وعلى إثر ذلك قابل أحمد ماهر (زعيم الحزب السعدى) ، وهيكل (زعيم الاحرار) باعتبار أن وزارته تضم أعضاء من الحزبين وشرح لهما الظروف القائمة وأنه يرى بأنه ليس هناك بديل مقبول عن الأستقالة ، ولقد شرعا فى الضغط على سرى لكى يبقى أسبوعين آخرين وأوضحا له أنه لن يكون بمقدرهما ضمان تأييد أتباعهما عند إنعقاد البرلمان[1] وكان رد رئيس الوزراء عليهما بأن الموقف قد إتضحت أبعاده ، فإذا قام وزملاؤه بمواجهة البرلمان والصدام معه فإنهم يمرغون بذلك أنوفهم فى الوحل ، وهو ما لا يقبله لنفسه ، و من ثم فقد قرر أن يضع حداً لتلك الفوضى ، فأبلغ حسنين صباح الأحد بأنه لايرى مبرراً لبقائه فى السلطة ، بعد أن وضح إنحسار تأييد الملك للوزارة ، وقرر سرى أن يمضى قدماً وكان قراره نهائياً

---

(١) المترجم : والحقيقة أن تراجع القصر عن تأييد وزارة سرى قد بات أمراً واضحاً وقد أشار السفير البريطانى إلى مقابلة له مع أحمد حسنين والذى أكد له على إصرار الملك على أقصاء وزير الخارجية . وراح حسنين من جانبه يطلب من لامبسون التدخل لاقناع سرى بعدم الاعتراض على إستقالة وزير الخارجية ، باعتبار أن حسنين سوف يقابل الأخير لاقناعه بتقديمها وراح حسنين يلمح للسفير من طرف خفى بتراجع شعبية سرى فضلاً عما يتعرض له من هجوم فى البرلمان ، بينما تتكتل البلاد خلف الملك . أما لامبسون فراح يحذر من مغبة قيام القصر بأتخاذ أية خطوة مفاجئة .

أما الخارجية البريطانية فكانت ترى بأن وزير الخارجية المصرى ليس له أى ثقل سياسى يستحق إستمرار الصراع من أجله ، إلا أنه كان يعنيها بشكل رئيسى ألا يترتب على هذه الأزمة باستقالة وزارة حسين سرى أو إظهار الملك بمظهر المنتصر

Fo: 37 / 31566: fampsan ta Fo : Jan, 8,1942, Tel. no : 361 Ibid Fo : ta fampsan , jan , 27 , 1942 , Tel . no : 467

ورجانى ألا أحاول إثنائه عن عزمه . كان من الواضح أن السعى فى هذا المضمار مآله الفشل ، فأكتفيت بأن أعربت له عن أسفى من أنه قد بذل غاية جهده إلى أن أسقط فى يده . ثم سألته عمن يمكن أن يخلفه ؟ فليس هناك رئيس للوزراء ترك منصبه إلا وكانت له إجابة على هذا التساؤل . اقترح سرى أسماء ثلاثة وهى بهى الدين بركات ، هيكل و أحمد ماهر ، فضحكت وقلت له أنك لا يمكن أن تكون جاداً ، ذلك أن بركات لا يجرؤ على ذلك ، أما هيكل فهو غير ذى شأن ، وأحمد ماهر قدراته محدودة وعاجزعن النهوض بمسئوليات الحكم ، ورحت ، أسأله من جديد عن حقيقة ما يفكر فيه ؟ فأجاب بلا تردد : أرسل إلى الوفد ، فقلت له : أن هذا يعكس سلامة التفكير بحق ، فقبل أن أحضر لمقابلة كنت قد إنتهت إلى نفس النتيجة ، بيد أننى أصبحت الآن أكثر اقتناعاً بها على ضوء ما أبداه تطوعاً . وعندئذ رحنا نناقش البرنامج ، وبناء على طلبى وافق على أن يظل فى الحكم حتى ظهر الثلاثاء ، وقلت له إننى وقبل كل شيء يجب أن أقابل الملك ، إلا أن سرى باشا طلب منى ألا أقدم على تلك الخطوة إذ أنها سوف تسبب له حرجاً بالغاً ، وإقترح أن أقابل الملك فى الواحدة بعد الظهر أى بعد ساعة من تقديمه لاستقالته ، فتركته بعد أن أعدت على مسامعه عبارات الود والتقدير .

فاتنى أن أذكر فى البداية الأزمة أنه قال لى ـ أى سرى باشا ـ أن الملك أذعن فى أول الأمر ووافق على بقاء وزير الخارجية (ثم تراجع ذلك) ، وعلق الملك فاروق على الموقف وقال لصليب سامى : لقد فاز سير مايلز فى الجولة الأولى بيد أننى سوف أهزمه فى الثانية . عند عودتى للسفارة كان برفقتى ميشيل رايت ، تيرنس شون وسمارت وإنضم إلينا أوليفر ليتلتون ، وقد تناقشنا فى الموقف ووافقنا

على ما قرره سرى ، عندئذ أرسلت برقية إلى الخارجية البريطانية تضمنت التطورات التى طرأت على الموقف حتى الآن(١) .

الأثنين ٢ فبراير القاهرة

بدأت الاحداث تتوالى سراعاً ، حيث إتصل بى سرى أثناء تناولى لطعام الافطار و إبلغنى بأنه قد أصبح مغلول اليدين وأنه سوف يقدم إستقالته الساعة ١٢٫٣٠ ظهر اليوم ، فاتصلت من فورى بأحمد حسنين وطلبت منه تحديد موعد لمقابلة الملك بعد نصف الساعة . بدا حسنين ينزع إلى المراوغة تارة والاحتجاج تارة أخرى ، ومن ثم فقد رحت أحدثه بجفاء واضح ، وما لبث أن عاود الاتصال بى مكرراً إحتجاجه ، وأنهيت المكالمة بعد أن تركت لديه الانطباع بما لا يرقى إليه شك بأننى مالم أدعى إلى القصر فإننى سوف أحضر اليوم فى الواحدة ظهراً .

فى أثناء ذلك إتصل بى أوليفر ليتلتون وأبلغنى بأن الجنرال أو كنلك وسائر زملائه مجتمعين بمكتبه وسألنى عما إذا كان بامكانى أن أنضم إليهم ؟ وبالفعل توجهت إليهم وإصطحبت معى سمارت و تيرنس شون ، وهناك خضنا فى مناقشة طويلة ، أظهر خلالها أو كنلك تردداً واضحاً بينما حاولت أن أبدو متماسكا هادئاً وتحدثت لبعض الوقت ، وكان سمارت وجنرال ستون(٢) فى حالة جيدة . أما أوليفر ليتلتون فقد إتخذ خطا متشدداً ومؤيداً لى فى محاولة تحجيم العسكريين والحد

(١) المترجم : أما عن رد فعل هذه البرقية فتمثل فى رد وزير الخارجية البريطانية والذى راح يلقى على لامبسون إهماله لتوصيات ونصائح الخارجية البريطانية ويطلب منه أن يبذل جهده لاقناع حسين سرى بارجاء تقديم إستقالته.

Fo : 371 / 31566 : Fo : ta Lampson ,Feb, 2,1942, tel No : 574 .

(٢) ليفتنانت جنرال ستون : القائد العام للقوات البريطانية فى مصر ١٩٤٢ ـ ١٩٤٤ ، وكان من قبل رئيسٌ للبعثة العسكرية البريطانية فى الجيش المصرى .

من سطوتهم و كان من الواضح كعادة القادة العسكريين أنهم يريدون الحصول على ضمانات يتعذر منحها ، فعلى سبيل المثال أثاروا تساؤلاً عما إذا كان من الممكن أن تكون هناك إضطرابات فى البلاد إلخ إلخ إلخ ؟ .

على أى حال فقد قررت وأوليفر ، بل وبدأنا بالفعل فى تنفيذ ما قررنا . وكان من ضمن الترتيبات أن أقوم بمقابلة الملك فى الواحدة والنصف بعد ظهر اليوم لكى أوضح له أبعاد الموقف وهى كما يلى :

(١) يجب أن تتولى السلطة حكومة تتعامل معنا بشكل ودى وتطبق المعاهدة نصاً وروحاً وبخاصة المادة الخامسة منها

(٢) أن تكون حكومة قوية قادرة على قيادة البلاد وإكتساب تأييدها .

(٣) هذا يعنى ضرورة إستدعاء النحاس باعتباره زعيماً لحزب الأغلبية والتشاور معه بهدف قيامه بتشكيل الوزراة .

(٤) يتعين أن يتم ذلك قبل ظهر غداً .

وهناك النقطة الخامسة وهى أن جلالته سوف يتحمل شخصياً حدوث أية إضطرابات فى خلال تلك الفترة .

طبقاً لما هو مقرر فقد قابلت الملك فى الواحدة بعد الظهر . وفيما يلى نص البرقية التى بعثت بها إلى الخارجية البريطانية متضمنه ما حدث بالاضافة إلى المناقشة الطـويلة التى دارت بينى وبين أحمـد حسنين قبيل مغادرتى القصر ، و ها هى نص البرقية :

٢ فبراير ١٩٤٢

(١) فى الواحدة من بعد الظهر وطبقا لما هو مقرر قابلت الملك فاروق ، وكان بادى الود والترحيب أكثر مما هو معتاد .

(٢) أوضحت له سبب قدومى ، كما أوضحت له أن سرى باشا قد إستقال بالفعل

وبصفتى ممثلاً للحليفة فى مصر ، فمن الضرورى أن أتلقى تأكيداً بأنه لن يتولى الوزارة إلا من تتوافر لديه القدرة على تنفيذ التزامات المعاهدة.

(٣) عندئذ قمت بتسليمه مذكرة بالنقاط الأربع والتى أشرت إليها آنفاً فى برقيتى رقم ٤٤٣ ، ثم تلوت عليه الفقرة الخامسة من المعاهدة حتى لا يكون هناك مجال لتأويل حديثى .

(٤) ولقد وافق جلالته دون تردد على هذه النقاط وقرر بأنها ضرورية وصحيحة ، وفيما يتصل بالنقطة الثالثة فقال أنه قد قرر بالفعل أن يرسل فى طلب النحاس ، وأشار إلى أنه يهدف إلى تأليف وزارة قومية ، وقال بأنه يعرف يقيناً بأنه ما من شخص سوى النحاس بمقدوره أن يرأس مثل تلك الوزارة وأن علاقاته مع النحاس قد أصبحت أفضل بكثير فى الوقت الحالى ، وأن أحمد ماهر كان حكيماً عندما أدرك أنه ، ليس الرجل المطلوب حالياً ، ورغم ذلك فلم يوضح جلالته ما إذا كان سوف يستدعى النحاس للتشاور معه قبل ظهر غداً ، واعتقد أنه كان حريصاً على أن يتجنب الاشارةصراحة إلى ذلك . أعدت على مسامع جلالته مرة أخرى موضحاً إننى يجب أن أعرف متى سيتم إستدعاد النحاس ، وكان ذلك بلهجة حاسمة ، وأردفت قائلاً بأنه يتعين ألا ندع الفرصة لنشـوب الاضـطرابات أو الفوضى ، فرد جلالته بأنه لن تكون هناك أى إضطرابات مستقبلاً .

وكان جلالته قد بعث بكلمة منه للطلبة الذين إحتشدوا فى ساحة القصر صباح اليوم ، ودعاهم فيها إلى العودة إلى دورسهم والتزام الهدؤ .

(٥) قبيل مغادرتى القصر قابلت أحمد حسنين حيث رويت له ما حدث و أكدت عليه بضرورة قيام جلالته باستدعاء النحاس ظهر غد ، بيد أنه إعترض على ذلك بشدة وكشف عن خطة القصر لتشكيل وزارة إنتقالية تمهد لقيام حكومة إئتلافية برئاسة النحاس تتولى الحكم . ولكنه لم يفصح عما إذا كان سيتم إستدعاء النحاس لرئاسة تلك الحكومة المؤقتة ، وقال أنه فى حالة

إصرارى على إستدعاء النحاس فى الحال فإنه - أى النحاس - سوف يفرض هيمنته على البلاد ، ولن تكون هناك فرصة حقيقة لقيام معارضة فيها (من السعديين والأحرار) يمكنها أن تقف مواجهة الحكومة . كما تعهد فى نفس الوقت بألا يدخل ضمن تشكيل الحكومة الانتقالية أى من العناصر الموالية لعلى ماهر . وطبقا لما أراه على ساحة السياسية فإن أى من النحاس أو الوفد لن يقبل فكرة الحكومة الانتقالية ، أو حتى فكرة حكومة إئتلافية فيما بعد ومن ثم رحت أؤكد تارة أخرى بأننى آمل أن يبلغنى بأنه قد تم إستدعاء النحاس ظهر غدا للتشارو معه ، وذلك باعتباره زعيماً للأغلبية فى البلاد ، وأنه يتعين الحصول على موافقته سواء فيما يتصل بتشكيل وزارة مؤقته أو إئتلافية ، ثم غادرت القصر بعد ذلك .

فور عودتى إتصل بى أوليفر ليتلتون وسألنى عما تم ، فرويت له ما حدث باختصار ، بيد أنه عندما زارنى فى الخامسة مساء رحنا نتدبر الأمر ، وكان هناك إتفاق بيننا على ضرورة تمسكنا باستدعاء النحاس ظهر باكر ، وعندئذ فإن الحديث عن الحكومة المؤقتة . وما سوف يليها من تشكيل حكومة إئتلافية ، هذا الحديث لن يكون بذى جدوى إذا لم يتم إستدعاء النحاس أولاً ثم يقبل ذلك[1] .

---

(١) المترجم : ومن الغريب أن يتجنب لامبسون الأشارة فى مذكراته إلى الاقتراح الذى طرحه على حكومته بشأن عزل الملك ، والأمر الذى قرره لامبسون بعد عودته من مقابلة الملك مباشرة ، حيث أجتمع مساء ٢ فبراير مرة ثانية مع وزير الدولة البريطانى وقائد القوات البريطانية وتم بحث الاجراءات اللازمة لمحاصرة القصر ومقاومة الحرس الملكى إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك ، وتشير برقية بعث بها لامبسون إلى حكومته تتضمن ترتيبات المواجهة المتوقعه وهى على النحو التالى :

أ - إبلاغ الملك أنه لا يمكن أن نعتبر موقفه بمثابةموقف الحليف ونطلب منه التنازل عن العرش .

ب - إذا وافق - أى الملك - سندعوا الأمير محمد على لكى يتولى العرش .

ج - إذا رفض الملك التنازل عن العرش سوف أبلغه بخلعه عن العرش وأتصل بالأمير محمد على . -

أما الخطوة التالية فكانت الانتظار حتى صباح باكر لكى نرى المزيد من الحيل والمكائد . بعد الظهر أردت أن أبعث بسمارت إلى أحمد حسنين لكى يستمع منه إلى ما قاله لى صباح اليوم تارة أخرى ، وتحذيره من مغبة الالتفات عن مطالبنا بشأن النحاس ، وآمل ألا تكون هناك أية مراوغات . من سؤ الحظ أن سمارت كان قد ذهب إلى فراشه لاصابته بالانفلوانزا ، وأما تيرنس شون الذى طلبت منه أن يضطلع بتلك المهمة ، فقد حالت ظروفه أيضاً دون مقابلة حسنين والذى كنت أشك فى نواياه ، ومن ثم فقد طلبت منه أن يبعث إليه بخطاب سرى وشخصى بهذا المضمون .

بعد تناول طعام العشاء ذهبت لحضور حفل الهلال الاحمر باستوديو مصر ، وكان من بين الحضور الملكة فريدة والملكة نازلى وبرفقتهن بعض السيدات . عدت بعد منتصف الليل بقليل إلى السفارة حيث وجدت فى انتظارى برقية مطولة من الخارجية البريطانية - ويبدو أنهم قد أرسلوها قبل أن يعرفوا باستقالة سرى - وإقترحوا فيها النهج الذى يتعين إتباعه مع كل من الملك وسرى والنحاس أيضاً(1) .

= د - إذا رفض الامير محمد على - وهذا ما لا نتوقعه - فإننا سوف نحكم مصر حكماً عسكرياً بمقتضى الأحكام العرفية إلى أن تستقر الأمور بقبول أحد الأمراء تولى العرش أو أعداد نظام آخر .

Fo 371/31566 : No : 451 : Lampson To Fo, Feb, 2 , 1942.

(1) المترجم : وكان وزير الخارجية البريطانية قد أرسل برقية إلى لامبسون قال فيها ، يتعين فيمن يرشحه القصر أن يحظى بقبول جماهيرى ، حتى وإن أظهر النحاس إحجاماً عن التعاون معه . مثل هذا التعيين سوف يكون نصراً للملك فاروق ، وبدورى لست على إستعداد لقبول ذلك فى هذه الظروف المضطربة . و إننى أفضل الآن عن أى وقت مضى أن نجرى إختباراً لقوة الملك فى هذا الشأن ، و بغض النظر عن النتائج فإنه يتعين علينا التعامل بحسم مع أى رئيس للوزراء قد يفرضه الملك ،

أما عن العناصر الايطالية والتى تعمل بالقصر فيتعين طردها جميعاً منه .

Fo : 371 / 41566 : fo: to Cairo : d 6.5 PM 3 rd , Feb, 1942 , Tel . No : 602 .

قمت باعداد مشروع برقية للرد أوضحت فيها أن هذه البرقية قد وصلتنى بعد أن قدم سرى إستقالته بالفعل وأوضحت بها أننى قد علمت لتوى من حسنين أن الملك سوف يقابلنا فى الثالثة بعد ظهر غد وبعد ذلك يقابل زعماء الاحزاب السياسية ، وأشرت إلى أنه ليس من الحكمة ـ بخلاف ما أشارت إليه برقيه الخارجية البريطانية السابقة ـ أن أقابل النحاس قبل ذلك ، خاصة إذا ما حاولت أن أعرف منه شروطه المسبقه لتولى الوزارة .

كما أرسلت برقية أخرى سرية وشخصية إلى أنتونى إيدن ، أوضحت له فيها ذلك التردد الواضح الذى إتسم به موقف قادتنا العسكريين هنا ، على نحو ما أظهره أوكنلك فى إجتماعنا صباح أمس مع أوليفر ليتلتون و أعتقد أنه لا بأس من أن يحاط أنتونى إيدن بالمشاكل والمعوقات التى تواجهنا هنا ، خاصة وأنه كان يسارع دائما إلى تقديم المعونة والتأييد الشخصى لنا .

الثلاثاء ٣ فبراير القاهرة

فى اللحظة المناسبة تماماً إتصل أمين عثمان[1] ، ليطلب مقابلتى ، وقابلته بالفعل فى الحادية عشر صباحاً حيث أوضحت له الأبعاد الحالية للموقف السياسى ، و أبلغنى بأنه قد جاء موفداً من قبل النحاس ، وراح يؤكد لى أن النحاس على أستعداد لكى يلعب دوره إذا كنت سوف أدعم موقفه ، فقلت له أنه يتعين على النحاس أن يحاط علماً ببعض النقاط المحددة التى أثارتها معى الخارجية البريطانية ، وأن أناقشها معه إذا ما قرر الموافقة على تولى الوزارة ، وهذا ما

(١) أمين عثمان باشا : تلقى تعليمه فى كلية فيكتوريا بالاسكندرية ، ثم بجامعة أكسفورد ، لعب دوراً هاماً فى الاتصالات التى جرت بين الوفد والسفارة البريطانية وشغل منصب وزير المالية عام ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ ، وأغتيل عام ١٩٤٦ .

تأمله . قال أمين أنه يتوقع ألايثير النحاس أية إعتراضات فى هذا الصدد ثم سألنى عما إذا كنت أقترح على النحاس نهجاً معيناً لكى يسلكه بعد ظهر اليوم ، فقلت له أن ذلك بطبيعة الحال متروك لحكمة النحاس وحسن تقديره للأمور ، إلا أنه يتعين عليه أن يرفض مناقشة فكرة تشكيل الحكومة الانتقالية ، وهى الحيلة التى سوف يلجأ القصر إليها لكى يحافظ على إستمرار تدخله وإخضاع الحكومة المنتظرة لرغباته على الجانب الآخر ، وبصدد تعزيز موقف القصر ، فإنه قد يُطلب من النحاس تشكيل وزارة إئتلافية ، وأعلم بدورى أن ذلك أمر سوف يصعب تحقيقه ، فأبلغنى أمين بإنه سيراجع النحاس كيى يعرف رأيه .

(فاتنى أن أسجل أنه قبل أن يتصل بى أمين عثمان ، كان حسين سرى قد إتصل بى نتيجة للحديث المقتضب الذى دار بينى وبين زوجته فى الليلة الماضية أثناء العرض السينمائى ، وقلت له إننى قد حاولت الأتصال به بعد ظهر أمس لكى أعرف رأيه فى تطورات الاحداث ، وشرحت له خطة القصر وتتمثل فى قيام حكومة إنتقالية تعقبها فيما بعد حكومة إئتلافية برئاسة النحاس ، وسألته عن رأيه . وكان سرى يرى بأنه يتعين أن ننحى فكرة الوزارة الانتقالية جانباً إذ أنها لن تكون سوى مضيعة للوقت ، وفيما يتعلق بفكرة الوزارة الائتلافية فقال أنها فكرة يتعين بحثها ، ويعتقد أن الوقت مناسبا لها ! وإذا فشلت فإن حكومة وفدية خالصة سوف تكون البديل .

أخذت قسطاً من الراحة من الصباح حتى الثانية بعد الظهر ، عندما حضر إلى أمين عثمان ومعه رسالة من النحاس مؤداها أنه ـ أى النحاس ـ يؤيد تشكيل وزارة إنتقاليه إلا أنه يعارض تنفيذ الفكرة حالياً لأسباب عديدة ، كما سوف يرفض بشكل حاسم فكرة الوزارة الأئتلافية ، وكانت مبرراته لذلك أن حالة البلاد قد وصلت إلى حد بعيد من التدهور ، فضلاً عـن تدخل القصر فـى شئون الحكم

بشكل متواصل فى عهد حكومة سرى ، رغم صلات المصاهرة التى كانت تربطه بالملك ، بالاضافة إلى ذلك فإن بعض من المشاركين فى الأئتلاف سيكون من بينهم رجال يدينون بالولاء للملك ، وأن النحاس لن يكون بذلك ، قادراً على تسليمنا البضاعة ، ، وأنه قد عمل ـ أى النحاس ـ وسوف يعمل دائماً معنا بروح الود والتعاون حتى إذا لم تكن هناك معاهدة أصلاً . وإذا كان حسين سرى ذو نفع لنا ، فإن النحاس سوف يكون أكثر نفعاً لنا . كذلك فإذا كان النحاس قد عمل معنا بجد خلال فترات السلم ، فإنه سيعمل بجدية أكثر خلال فترات الحرب ، وأنه يتعين علينا أن نطلق يده فى التعامل مع القصر ، وأن ما يريده هو ديمقراطية حقيقية وتعاون صادق معنا ، والملك يعارض الأمرين ، وإذا قمنا بتعضيده فى مواجهة الملك ، فإن الأمور سوف تسير فى مجراها الصحيح ، وفى نفس الوقت فإنه لا يريد أن يقف موقف المدافع فى مواجهة الملك ، وربما يكون كلانا ـ أى النحاس والسفير البريطانى ـ ظهيراً للآخر من وقت لآخر .

لكل هذه الأسباب فإن النحاس لن يوافق على فكرة الوزارة الأئتلافية ، بيد أنه لن يمانع ـ إذا رغبنا فى ذلك ـ فى تشكيل هيئة إستشارية من زعماء الأحزاب السياسية ، إلا أنه سوف ينفرد بمقاليد الحكم ، كما أنه على إستعداد أيضاً لتشكيل وزارة محايدة ـ إذا رغبنا فى ذلك أيضاً ـ إلا أنه على ثقة من أنها سوف تكون عديمة الجدوى ، وأشار مرة أخرى إلى فكرة الوزارة الأئتلافية وراح يقارن الحال مع ما حدث بشأن مشروع كهرباء خزان أسوان إذ إنهارت وزارته على يد ثلاثة من وزرائه وقتذاك ، وراح يعرض للصعوبات التى كان يواجهها للسيطرة على النقراشى بصدد قضية مستر بيرجس الذى كان يعمل بمصلحة السكك الحديدية .

بعد مناقشات طويلة ألمحت فيها إلى أهمية إظهار الوفد لقدر من المرونة بشأن إستعداده لتشكيل وزارة إئتلافية ، وقمت باملاء أمين عثمان ما سوف ينقله للنحاس

وهو على النحو التالى :

سوف يقول النحاس للملك أن الموقف قد أصبح بالغ السوء ، وأنه لن يكون هناك تعاون صادق بينه وبين الأحزاب الأخرى ، وأنه يقترح علاجاً لذلك الموقف تشكيل حكومة وفدية خالصة ، وأنه سوف يتحمل كامل المسئولية وهو يعتقد أنه قادر على ذلك ، وأنه على إستعداد لكى يفكر فيما بعد فى جدوى كل من :

(١) تحديد عدد من المقاعد فى الأنتخابات للأحزاب السياسية الأخرى .

(٢) وجدوى تكوين هيئة إستشارية من الأحزاب الأخرى كدليل على الأئتلاف .

ثم غادر أمين عثمان السفارة بعد ذلك ، بيد أنه سرعان ما عاود الاتصال بى لكى يبلغنى أن النحاس قد ذهب رأساً إلى القصر ، قبل أن يتمكن - أى أمين - من إبلاغه برسالتى .

وصلتنى بعد الظهر برقية الخارجية البريطانية وتضمنت التأييد المطلق لى فى الأسلوب الذى إتبعناه فى التعامل مع الأزمة ، وتأييدى فى أى خطوات ضرورية أخرى أرى إتخاذها مستقبلاً وأن أية آراء سوف أتلقاها من الخارجية البريطانية لن تعدو سوى أن تكون مقترحات يعتقدون أنها قد تساعدنى للوصول إلى قرار سليم . أما أنتونى إيدن فقد كان يرى أنه من الضرورى فى هذه الفترة الحاسمة أن نحول دون تحقيق القصر لأى إنتصار.

حضر أمين عثمان فى السادسة مساء لابلاغى بما قاله النحاس فى القصر ، وقد أملاه النحاس ملاحظاته على اللقاء الذى لم يكن بطبيعة الحال مشجعاً . وبأختصار فقد طلب الملك من النحاس تشكيل حكومة أئتلافية ، الأمر الذى رفضه الأخير ، وراح يسوق المبررات لموقفه ، وعرض تشكيل حكومة وفدية خالصة برغم الصعوبات التى تعترض الموقف السياسى حالياً .

على ضوء ذلك أرسلت فى السابعة مساء فى طلب أحمد حسنين لكى أبلغه

بأننى قد علمت بما تم مع النحاس ، وأننى أطلب من الملك فاروق أن يستدعى النحاس ويأمره بتشكيل الوزارة ، وحتى يتم ذلك فينبغى ألا تكون فى الأفق أى مفاجآت ، وإننى سوف أجتمع بمجلس الحرب فى العاشرة من صباح غد . وكالعادة حاول حسنين المراوغة ، إلا أننى أوضحت له أن هذه الأمور غاية فى الخطورة ، وقبل أن ينصرف أعدت على مسامعه تارة أخرى بأنه يتعين إستدعاء النحاس وتكليفه بتشكيل الوزارة .

بعد إنصراف حسنين بفترة وجيزة إتصل بى أمين عثمان حيث أبلغته بما دار بينى وبين حسنين . فى الثانية عشرة مساء إتصل بى أمين عثمان مرة أخرى وسألنى عما إذا كانت هناك أنباء جديدة أخرى ، وبالفعل لم يكن هناك جديد .

الأربعاء ٤ فبراير القاهرة

بينما كنت أعانى من التهاب فى العينين ، علمت بحضور هنرى هوبكنسون ورغبته فى مقابلتى لأمر عاجل وحضر إلى غرفتى وأبلغنى بأن حسنين قد إتصل به وأبلغه بأنه يود مقابلته لأمر عاجل ، وقد وافقه هنرى على ذلك ثم جاء إلى ليعرف ما الذى يتعين عليه أن يفعله ، فقلت له إننى غير موافق على مقابلته لحسنين ، وإن كنت أوافق على مقابلة حسنين لأوليفر لتيلتون بغية الوصول إلى النقاط التى يتعين مناقشتها فى إجتماع مجلس الحرب[1] فى العاشرة صباحاً . وبشكل عارض أوضحت لهنرى أن هناك طريقتين لعرض الأمر ، أولاهما : أن نكون على درجة كبيرة من الحسم ، على نحو ما أفعله الآن ، وأن نحبط كافة الحيل والمكائد ، والثانية : أن يقوم هو أقرانه بمعالجة الموقف ، وفى هذه الحالة فإننى أعلنها صراحة إننى سوف أتراجع عن التدخل فى هذا الموضوع نهائياً ، وأعتقد أن ذلك قد جعل هنرى يجفل ويتراجع ، وأعتقد أن ذلك أمراً مطلوباً .

(١) مجلس الحرب فى الشرق الأوسط (M . E . W . C) .

وصلت إلى مقر وزير الدولة (أوليفر لتيلتون) ، حيث وجدت الاجتماع قد إنعقد بالفعل ، وقبل أن نبدأ قلت لأوليفر لتيلتون إننى قد إعترضت على إشتراك هنرى فى المناقشات مع حسنين فى هذه المرحلة ، فقال أوليفر أنه يتفق تماماً معى ذلك . بعدئذ بدأنا نتناول موضوعات مجلس الحرب المختلفة ، وعندما وصلنا إلى مناقشة الشئون الخارجية شرحت للحضور التطورات الحالية فى الموقف ، وكنت أرغب فى التعرف على آرائهم خاصة وأن الوقت ضيق ، إذ يتعين على الملك إستدعاء النحاس .

قضينا وقتاً فى مناقشات مثمرة ، حيث تم الاتفاق على أن أقوم بمقابلة حسنين فى الحال (وقد قمت بالترتيب لذلك تليفونياً) وأبلغته بالرسالة التالية :

مالم يتم ابلاغى قبل السادسة مساء اليوم بأن الملك فاروق قد قام باستدعاء النحاس وتكليفه بتشكيل الوزارة ، فإنه يتعين على جلالة الملك أن يتحمل النتائج المترتبة على ذلك .

رحنا فى مجلس الحرب نناقش بعد ذلك مزيداً من التفاصيل وتم الاتفاق على أنه مالم يستجب الملك لشروطنا قبل السادسة مساء ، وإذا لم يذعن القصر لذلك فإنه سوف يحدث مالا تحمد عقباه ، وسوف تتحرك القوات إلى أهدافها . عندئذ إنضم الينا الجنرال ستون ، وحتى يتوافر لدينا المزيد من الوقت ، فإننى سوف أتوجه وبرفقتى ستون إلى القصر فى الثامنة مساء لكى نقول للملك أنه يجب أن يتنازل عن العرش . ولكى نتجنب أى إضطرابات قد تحدث ، فسوف يرافقنا بعض أفراد الحرس إلى القصر . ناقشنا بعد ذلك الخطوات التالية ، وكان من الواضح أنه يتعين علينا إقصاء الملك بعيداً وتحت سيطرتنا ، سواء تنازل عن عرشه أو لم يتنازل .

جرت مناقشه حاده حول كيفية التصرف مع الملك ، فاقترح قائد البحرية أن نحدد إقامته على ظهر إحدى السفن إلا أننا تركنا تلك التفصيلات لكى يناقشها العسكريون ، واتصلت من جانبى بفيتزباتريك مسئول الشرطة لكى يتصل من فوره بالجنرال ستون ليرسل بيسلى ليكون بدوره على إتصال دائم مع والتر مونكتون[1] . (ولـم يكن هناك مـن هـو أفضـل منه فقـد سبق لـه ترتيب تنازل ملكنا عـن العرش)[2] ، وبالفعل تم إعداد صيغة مكتوبة للتنازل عن العرش سوف أقدمها للملك لكى يوقعها .

عدت بعد ذلك إلى السفارة فى الثانية عشر والنصف ظهراً حيث قابلت حسنين ، وكانت المقابلة قصيرة وقرأت عليه خلالها البيان الذى أعددته لكى يوقع الملك عليه ، وقام حسنين بكتابة نسخة منه ، وقلت له أنه ليس لدى ما أضيفه سوى أنه يتعين عليه أن يضغط على الملك خاصة وأننا قد أوضحنا له كافة المحاذير . وأكدت عليه مشدداً بأن يسوق للملك إنذاراً بأننى أتوقع أن يصلنى الرد بأنه قد أرسل فى إستدعاء النحاس لتكليفه بتشكيل الـوزارة قـبل السادسة مساء ، وإلا فاننا سوف نتخذ من الاجراءات ما نراه مناسباً . الأمر الآخر الذى أردت التأكيد عليه هو أنه يبقى النحاس مستعداً بعد الظهر للذهاب إلى القصر حال إستدعائه خاصة وأنه يصعب إقتفاء أثره وتتبعه ، بيد أننى أجد صعوبة فى الاتصال بأمين عثمان وإن كنت قد عثرت عليه فى النهاية بعد الواحدة ظهراً حيث أعدت عليه ما سبق وأن قلته لحسنين وأنه لأمر حيوى أن يكون مكان النحاس معروفاً حتى يمكن الاتصال به ، فقال أنه يسعده أن ينقل ذلك إلى النحاس خاصة ما قلته لأحمد حسنين ، وأعربت لأمين عن أملى فى ألا تبدر من النحاس

(١) سير والتر مونكتون ، نائب وزير الدولة البريطانية - لورد مونكتون أوف برنكلى - فيما بعد)
(٢) إشارة إلى الملك أدوارد الثامن .

أى مرواغات أو مواقف ملتوية ، فرد أمين بأنه لن يكون هناك مثل ذلك ، وأن النحاس قد سأل نفس السؤال عنا ، وأكد له أمين أننا كنا دائما جادين ، وأبلغنى بأن مكرم قد إستدعى للقصر ، فقلت له أرجو ألا يكون ذلك حائلاً بيننا وبين ساعة الصفر التى إتفقنا عليها وهى السادسة مساء . إنصرف أمين بعد أن وعدنى بأنه سوف يكون على إتصال دائم بالنحاس طوال فترة بعد الظهر .

فاتنى أن أذكر أننى قد تلقيت فى وقت متأخر من ليلة أمس برقية من الخارجيـة إشارت إلى أنـه مـن الضرورى أن نتعامـل مـع الملك بشكل مباشر وصارم ، وقد قمت بتلاوة تلك البرقية أثناء أجتماع مجلس الحرب صباح اليوم .



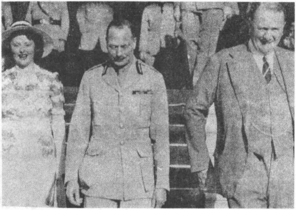
ونستون تشرشل (عام ١٩٤٢)



فيلد مارشـــال سموتـــس (عام ١٩٤٢)



جنـــــرال ويفـــــل (عام ١٩٤٢)



دوق جلوستر (عام ١٩٤٢)

قبل الغداء مباشرة وصلتنى المعلومات التالية :

، إندلعت مظاهرات الطلبة فى الجامعة تهتف بحياة روميل وفاروق وبسقوط انجلترا ، كما تلقيت تقريراً آخراً من جراڤتى سميث أشار فيه إلى أن الطلبة بالزقازيق قد ألحقوا الخسائر ببعض المحلات التجارية فضلاً عن الاعتداء على بعض الأشخاص من المعروف عنهم أنهم يروجون للدعاية البريطانية . وقد انتهزت الفرصة لكى أنقل إلى أوكنلك ما كان من أمر إضطرابات الطلبة .

قضيت فترة ما بعد الظهر فى إعداد الترتيبات التفصيلية لما يمكن أن يحدث

فيما لو رفض الملك فاروق شروطى فى السادسة مساء ، وأثناء تلك المناقشة أبلغنى أمين عثمان أن النحاس قد علم من القصر أن الملك يحزم حقائبه ، وأن النحاس سوف يستدعى إلى القصر بعد الظهر ، وفيما يتعلق بالاشاعة الخاصة بالملك فهى وإن كانت مجرد هراء إلا أنها كانت تستدعى أن أذهب مع ستون لمقابلة أوليفر ليتلتون والقادة العسكريين الذين كانوا قد عقدوا مجلسهم فى قيادة منطقة الشرق الأوسط لمناقشة بعض المسائل الدفاعية ، حيث قررنا أن ما يمكننا أن نقوم به الآن هو السيطرة على مطار القاهرة ، إلا أن إجراء عمليات التفتيش على كافة الطرق المؤدية إلى خارج القاهرة لم يكن أمراً عملياً . بيد أنه يتعين علينا ألا نهون من شأن ما قد يفعله الملك .

لم تظهر أية بادرة من جانب القصر حتى السادسة الإربع مساء ، فأرسلت برقية إلى الخارجية البريطانية أوضحت فيها تفصيلات الاجراءات التى قررنا إتخاذها فيما لو رفض الملك الاذعان لمطالبنا ، فإننا سوف نضطر إلى إبعاده . وعلى الرغم من أننى مفوض للتعامل مع هذه المسألة طبقاً لما أراه ، فإنه ليست هناك موافقة محددة على مبدأ تنازل الملك عن العرش أو إقصائه عن الحكم . وعلى الرغم من هذا فقد قررنا أن نمضى قدماً إذا ما إضطررنا إلى ذلك .

فى السادسة مساء وصلتنى رسالة من تيمور بك تفيد بأن أحمد حسنين سوف يحضر فى السادسة والربع مساء ، حيث وصل فى موعده بالفعل وسلمنى الرسالة التالية :

« بمجرد تلقى الانذار البريطانى قام الملك بدعوة السادة المذكور أسماؤهم بالقائمة الملحقة (وتشمل كل زعماء الأحزاب بما فيهم النحاس) حيث قدم إليهم الانذار البريطانى ، وبعد مناقشته إنتهوا إلى القرار التالى :

« إن المجتمعين يرون فى الانذار البريطانى خرقاً للمعاهدة المصرية - البريطانية ، و إعتداء على إستقلال البلاد ، لذلك وعملاً بنصيحتهم ، فإن جلالته لا يمكنه أن يقبل إجراء يترتب عليه إنتهاك المعاهدة المصرية - البريطانية ، فضلاً عن سيادة البلاد » .

قلت لحسنين أن هذا الاسلوب جد خطير ، وأننى سوف أحضر إلى القصر فى التاسعة مساء لمقابلة الملك ما لم أبلغه بخلاف ذلك . ولا شك فى أن هذا التصريح قد روع حسنين وجعله يجفل ، وقبل أن يغادر الغرفة بادرنى بالسؤال قائلاً « أليس فى مقدور كل منا سير مايلز أن يجد حلاً مناسباً ؟ » . وأشار ألى أنه حفاظاً على مكانة الأحزاب السياسية ، فإنه وعلى مضض سوف يستعد لكى يقود بنفسه عملية تغيير الحكومة ، وأنه سيرتب لانتقال السلطة إلى الوفد خلال شهرين ، فقلت له إننى كنت دائماً شغوفاً بل وسعيداً للتعاون معه ، بيد أننى متخوف من ألا تتم الموافقة على إقتراحه ، ولكى أنقذ ماء وجهه أبلغته بأنه من الضرورى أن يعرف فيما بعد قرارى الأخير ، وأكد حسنين على أنه سوف يفضى باقتراحه إلى الملك فاروق ، إلا أننى طلبت منه فى حسم ألا يفعل ذلك .

بمجرد مغادرة حسنين سألت أوليفر لتيلتون الحضور للتشاور ، وانضم الينا مستشارينا الذين كانوا يتابعون تطور الأحداث ليس مع كبار الضباط فحسب بل مع الجنرال ستون وهيئة قيادته أيضاً . أوضحت فى الاجتماع ما دار بينى وبين حسنين فى المقابلة التى تمت ، وطبقا لتقديرى فإن تلك المقابلة لم تكن سوى إختبار للنوايا ، وأشرت إلى أنها لن تؤثر بحال على مقابلتى للملك اليوم فى التاسعة مساء أو على الخطوات الأخرى التى قررنا إتخاذها .

وصل أثناء ذلك أمين عثمان حيث قابلته فى غرفة أخرى وحضر لتيلتون حديثنا ، وإستفسر عن كيفية قيام النحاس بادراج إسمه على عريضة الاحتجاج

التى سلمها حسنين إلى ، وتساءل هل لنا أن نظل نعتمد تماماً على النحاس ونثق به إذا ما تحركنا ؟ . فأجاب أمين عثمان بأنه على ثقة من أن النحاس سوف يتخذ موقفاً حاسماً ، وأنه قد إضطر للتوقيع على وثيقة الاحتجاج .

عدت بعد ذلك إلى المؤتمر الذى كان منعقداً بمكتبى حيث أطلعت على مسودتين ، الأولى عبارة عن التصريح الذى سوف أقرأه على الملك إذا ما ظل على عناده ، أما الثانية فكان مشروع خطاب تنازله عن العرش ، وسوف أصر على قيامه بالتوقيع عليه ، وأعتقد أن الوثيقتين لهما أهمية تاريخية كبيرة .

وفيما يتعلق بنص الوثيقة الأولى فهو كما يلى :

« مـنذ فترة طويلة مضـت والاحـداث تبرهن عـلى أن جلا لتكم تأثرتم بآراء بعض من المستشارين ممن عرفوا بمعاداتهم لفكرة التحـالف مع بريطانيا العظمى ، بل وكانوا يعملون دائماً ضدها ، فضلاً عن مساعدة أعدائنا . ولا شك فى أن موقف جلالتكم ومعاونوكم يتعارض تماماً مع ما تقضى به المادة الخامسة من معاهدة التحالف والتى يلتزم طرفاها الساميان بعدم إقامة علاقات مع أى أقطار أخرى ، على نحو يتعارض مع المحالفة » .

وفوق ذلك فلقد تعمد تم وبشكل واضح إثارة أزمة بشأن القرار الذى إتخذته الحكومة السابقة طبقا لمقتضيات التحالف وبما يتطابق والمادة الخامسة من المعاهدة .

« وفى النهاية فإن كل المحاولات التى جرت لتشكيل حكومة ائتلافية قد باءت بالفشل ، إذ رفضتم أن تعهدوا بأمر تشكيل الحكومة إلى زعيم حزب الأغلبية فى البلاد ، على الرغم من أنه يتمتع بمكانة خاصة تجعله قادراً على ضمان إستمرار تطبيق المعاهدة بروح الصداقة كما يجب . هذا السلوك الذى يتسم بالتهور واللامبالاة من جانب العرش ، يهدد أمن مصر وسلامتها ، فضلاً عن قوات

التحالف . ومن هذا يتضح أن جلالتكم قد أثبتم أنكم لستم بأهل للأستمرار فى هذا المنصب » .

أما كتاب التنازل عن العرش

« نحن فاروق ملك مصر ، ومن منطلق حرصنا على مصلحة البلاد ، فإننى أعلن التخلى والتنازل بارادتنا عن العرش وعن كافة حقوقنا فى عرش المملكة المصرية وكل حقوق السيادة وإمتيازاتنا على المملكة المذكورة ، كما نخلى رعايانا من ولائهم لشخصنا »

صدر فى قصر عابدين   الرابع من فبراير ١٩٤٢ .

إصطحبت أمين عثمان فى نهاية الزيارة حيث قال لى فى حضور أوليفر ليتلتون أن ما يمكننا عمله هو :-

(١) أن النحاس سوف يشكل حكومة وفدية خالصة إذا إستدعاه الملك فاروق .

(٢) إذا تم إقصاء الملك فاروق ، فإن النحاس سوف يكون الرجل المناسب الذى يتولى تشكيل وزارة تتولى الحكم .

عندئذ بدا الوقت متأخراً والاحداث تتوالى سراعاً . إقترحت على أوليفر ليتلتون أن ينتظر هو وليدى مويرا للعشاء فى الثامنة . وخلال تناول العشاء حدث شيء كان له تأثير بالغ على مجريات الأمور بعد ذلك . فقد كان من الواضح إلى حد ما أن أوليفر ليتلتون قد تأثر بالفعل بوجود إسم النحاس ضمن الموقعون على عريضة الاحتجاج التى سلمها إلى حسنين ، وراح يفكر فى المسألة من جديد ويثيرها فى اجتماع مجلس الحرب صباح اليوم مفترضاً بأن الملك قد أذعن ووافق على تكليف النحاس بتشكيل الوزارة ، فهل يكون من الملائم أن نصر على إقصائه عن العرش ؟

على كل حال إصطحبت فى الساعة الثامنة والنصف مساء الجنرال ستون ولفيف من الضباط حيث إتجهنا إلى قصر عابدين وفى الطريق سألت ستون عن رأيه ، فقال بأنه لا يشعر بأى قدر من التردد ، ويوافق تماماً على أنه فى حالة إستسلام الصبى - أشارة إلى الملك فاروق - فإننا موقفنا يجانبه الصواب إذا ما قمنا بابعاده .

وصلنا إلى القصر ، ومرة أخرى لم يكن الأمر مألوفاً ، إذ لم يسبق للمرء أن قام بأقصاء أحد الملوك عن عرشه ،- وأعيد هنا التقرير المطول الذى بعثت به للخارجية البريطانية ويتضمن فحوى حديثى مع الملك والظروف المحيطة بالموقف . وفيما يلى نص التقرير .

٤ فبراير ١٩٤٢

١ قد تكون حريصاً على معرفة أحداث تلك الليلة وهى جديرة بالتسجيل .

٢ - فى التاسعة مساء وصلت إلى القصر بصحبة الجنرال ستون ومعنا مجموعة مسلحة من الضباط . وفى طريقنا مررنا بمجموعات من القوات البريطانية التى إنتشرت فى الشوارع المظلمة ، وكانت تلك القوات بصدد اتخاذ مواقعها لضرب حصار حول القصر . رأيت الفزع واضحاً على وجه كبير الامناء بالقصر ، والذى إستقبلنى لدى وصولى هناك . وبينما كنا ننتظر فى الدور العلوى سمعت أصوات الدبابات والعربات المدرعة وهى تتخذ مواقعها حول القصر .

٣ - ترتب على ذلك أن تأخر إستدعائى إلى غرفة الملك لمدة خمس دقائق ، وكنت على وشك أن أقول بأننى لست على إستعداد للبقاء هنا أكثر من ذلك حاول كبير الأمناء منع ستون من إصطحابى إلا أننى قمت بتنحيته جانباً ودخلت على الملك بهدوء .

٤ ـ أما الملك فاروق فكان من الواضح أنه قد أُخذ على غرة ، وإقترح أن يستبقى حسنين باشا وقد وافقته على ذلك .

٥ ـ بادرت بالقول بأننى كنت أتوقع رداً بالموافقة والرفض قبل السادسة نتيجة للاتصالات التى أجريتها صباح اليوم . وبدلاً من ذلك فقد حضر حسنين فى السادسة والربع وسلمنى رسالة تحمل معنى الرفض ، وإننى قد حضرت الآن لكى أسمع دون إبطاء ما إذا كانت تلك الرسالة تعنى الرفض فعلاً ، وقد حاول الملك فاروق أن يجادل ، بيد أننى قاطعته على الفور وقلت بنبرة حادة بأن تلك المسائل غاية فى الخطورة وقد فهمت من الردود التى تلقيتها أنها تعنى الرفض ، ، ورحت أقرأ عليه بانفعال واضح وغضب متزايد البيان الذى تضمنته برقيتى التالية . وفى النهاية قمت بتسليمه خطاب التنازل عن العرش وطلبت منه أن يوقع عليه أو أقدم على أمر غير محمود العاقبة ويحمل معنى التحدى له .

٦ ـ بدا فاروق متردداً لفترة ، وكان على وشك أن يوقع على خطاب التنازل ، إلا أن حسنين تدخل مقاطعاً باللغة العربية ، وبعد سكون لبرهة من الوقت نظر إلى الملك فاروق ، وقد كان طوال الوقت غاية فى الجبن ، وسألنى بتخاذل واضح عما إذا كان بمقدورى أن أمنحه فرصة أخرى ؟ فأجبته بأننى أريد أن أعرف ما يود إقتراحه تحديداً ، فأجاب أنه سوف يستدعى النحاس فى الحال ، وفى حضورى إذا شئت ، لكى يكلفه بتشكيل الوزارة موضحاً إنها سوف تكون حكومة يختار النحاس كل إعضائها ، ترددت لبرهة وقلت : تدفعنى الرغبة لتجنب أى إضطرابات فى البلاد ، وأننى قررت أن أمنحه فرصة أخرى ، إلا أنه يتعين عليه أن يتحرك على الفور ، فقال الملك بأنفعال واضح أنه لصالح العرش والبلاد فإنه سوف يستدعى النحاس على الفور .

٧ ـ إجبت بالموافقة .

٨ ـ على ذلك سعى فاروق لازالة التوتر وإشاعة جو من الود ، وقال أنه يشكرنى بحرارة إذا أننى أحاول دائماً تقديم العون له .

٩ ـ عندئذ غادرت حجرة الملك وسرت فى الردهة لكى إكتظت بالضباط الانجليز وأمناء القصر . وفى المدخل الرئيسى للقصر كانت هناك مجموعات من الجنود بكامل اسلحتهم ، وبمجرد أن عبرنا فناء القصر لمحت الدبابات والعربات المدرعة تحاصر القصر وتقف على أهبة الأستعداد . وأود أن أشير إلى أن الترتيبات العسكرية التى تم إتخاذها من جانبنا كانت كافية جداً بل وبدت أفضل ما يكون وتم تنفيذ المهة بشكل محكم[1] .

١٠ ـ عدت إلى السفارة حيث كانت هناك إستغاثة هزلية تمثلت فى رسالة تليفونية ثائرة من حسنين يسأل فيها عما إذا كانت تلك القوات المحاصرة للقصر سوف تنسحب إذ أنها قد سدت مداخل القصر جميعاً حتى دخول النحاس ذاته !! فوعدت أن أبحث الأمر . وبعد نصف ساعة وصل النحاس إلى السفارة بعد أن قابل الملك فاروق والذى أنجز وعده بالفعل ، وكلفه بأن يقابلنى . كانت المقابلة ودية وحضرها أوليفر لتيلتون ، حيث أوضحت للنحاس خلفية الأحداث التى جرت وما سوف يتم حتى يقوم بتشكيل وزارته وعندئذ سوف يكون لنا

(١) المترجم : وينبغى لأشارة إلى الآثار الناجمة عن حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ وبخاصة بين ضباط الجيش المصرى ، فتشير الوثائق البريطانية إلى اجتماع موسع عقد بنادى الضباط ، يعكس مدى تعاطفهم مع الملك وتزايد تأييدهم لهم ، حيث تحدث الكثير منهم وإقترحوا إرسال عريضة تأييد للملك ، وأخرى بالاحتجاج للسفير البريطانى . أما كبار الضباط فقد إتسمت تصرفاتهم بالحكمة وعمدوا إلى تهدئة الخواطر الثائرة . وأثناء إنعقاد الاجتماع وصلت رسالة من القصر أشارت إلى تقدير الملك وإمتنانه من موقف ضباط الجيش وطلب منهم إلتزام الهدؤ و العودة إلى ثكناتهم .

Fo: 371/31567 : No : 548 : lampson To Fo, Feb, 10 , 1942.

حديث آخر ، فأبدى موافقته بل وترحيبه باقصاء كل العناصر الفاسدة داخل القصر وخارجه والقضاء على كل نفوذ لها . فأكدت له على رغبته فى أن نظل ـ كالعادة ـ دائماً خلف الستار وأن نتركه يدبر شئونه ويتخذ من الاجراءات كل ما هو ضرورى .

١١ ـ وأعترف بأن الأحداث التى وقعت فى تلك الليلة لم يكن فيها ما يبعث على البهجة ، فقد كان من المؤلم حقاً أن نصر على إقصاء الملك فاروق عن العرش ، رغم أنه كان بمقدورنا أن نفعل ذلك ، بيد أن الحكمة كانت تقتضى المحافظة على التوازن، وهذا ما تحقق من خلال قيامه باستدعاء النحاس لتشكيل الوزارة . وبعد كل ذلك فلو كان الملك قد وافق على مطالبنا قبل السادسة مساء ، فإننا كنا سوف نقبل ذلك الحل برضاء تام . فهل كان من الممكن أن نقصيه ـ مهما كانت الاغراءات ـ رغم أن موافقته قد تأخرت ساعات ثلاث ؟ أو تقوى حجتنا بهذه المعالجة القاسية للموقف أمام الرأى العام سواء بين المصريين أو الاجانب ؟ إضافة إلى ذلك فلقد تنبهت إلى نقطة هامة أثارها وزير الدولة قبيل أن نتوجه إلى القصر ، وهى أنه فى مقـدورنا نحن معشر المدنيين أن نجنب قادتنا العسكريين مزيداً من الاحراج . وبغض النظر عن الشعور بالندم ، فما حدث كان هو الأسلوب الأمثل الذى يتعين إتباعه . فكل الاعتبارات قد وضعت فى الحسبان عن حصار الملك فاروق ، وموافقته غير المشروطة على مطالبنا . وفى هذا الصدد فإننا عملاً قد حققنا نصراً كاملاً . لقد كان القرار صعباً ، بيد أنه مهما يكن من أمر فإننى آمل أن ترى الصواب فيما فعلناه .

١٢ ـ وفى النهاية أسجل هنا إعجابى الشديد وتقديركم لى على منحى حرية

التصرف كاملة وكذا إمتنانى وعرفانى بالجميل لوزير الدولة على ما قدمه من مساعدة وتعضيد .

عندما عدت إلى السفارة وجدت حشد كبير فى إنتظارى يتوق لمعرفة النتائج ، وكما أعتقد فإن أوليفر ليتلتون كان فى غاية السعادة ، إلا أنه راح يسأل نفسه عما إذا كان علـى صواب فى أنه لم يواصل العمل على إقصاء الملك ، فقلت له إننى لم أشعر بالأسف قط على شىء فى حياتى ، بقدر ما شعرت بالأسف عندما تراجع الملك فاروق عن موقفه فى اللحظة الأخيرة . بيد أننى لازلت أرى أننى قد تصرفت بحكمة فى هذه الظروف . والواقع أن الصبى - أى فاروق - قد حاول مراوغتنا ، الا أنه تلقى أكبر صدمة فى حياته سواء فيما تلقاه من تهديد من جانبنا أو بتولى النحاس مقاليد السلطة . ويتعين علينا أن نقدر على تقليم أظافره - أى الملك - والحد من النفوذ المعادى لنا ، وهذا أقل ما يمكننا عمله الآن . وكان والتر مونكتون قد إنضم إلينا وشاركنا الرأى تماماً فيما ذهبنا إليه وكان أيضاً جد آسفاً لاستسلام الملك فاروق .

أثناء المناقشة تم إبلاغى بوصول النحاس باشا ، فاستبقيت أوليفر ليتلتون بينما إنصرف والتر مونكتون من الغرفة . ولقد أظهر النحاس روحاً ودية للغاية وقال لى أنه فور مغادرتى للقصر الملكى ، تم إستدعائه على عجل ورؤساء الأحزاب السياسية الأخرى ، حيث أصر الملك على أن يقوم النحاس بتأليف الوزارة ، وقد وافق الأخير على مضض وأوضح أنه لم يوافق على ذلك إلا إعتماداً على تأييدى له ، خاصة فيما يتعلق بالمساعدات المادية لمصر ، فالناس يتضورون جوعاً وحالتهم تبعث على الأسى ، فقلت له أن ذلك أمر طبيعى وبمقدوره أن يعتمد على تماماً فى حدود الامكانيات المتاحة ، ورغم ذلك فقد كان يتعين على أن أسوق إليه

بعض عبارات التحذير ، وكان وزير الدولة هو المسئول عن توزيع الحصص من إمدادات الحبوب وكانت هناك مناطق أخرى فى حاجة ماسة إلى تلك الامدادات . راح النحاس يسهب فى وصف حالة السخط التى تعم البلاد ، ونحونا بشكل خاص نتيجة لشهور عديدة عانت فيها البلاد من سوء الادارة والحكم ، وأشار إلى أن أول ما سيقوم به هو علاج أحوال البلاد المتردية ، وأنه ينشد العون والتأييد المطلق منى . وإنصرف النحاس بعد ذلك وهو يفيض تفاؤلاً ، وأعتقد أن المصلحة كانت تقضى منه أن يبادر لمقابلتى على الفور ودون إبطاء وهو أمر يدل على الكياسة ، إلا أنه أبلغنى بأنه قد فعل ذلك بناء على تعليماته مباشرة وصريحة من الملك .

هكذا وبعد مناقشة طويلة مع أوليفر لتيلتون ودف كوبرز ووالترمونكتون وباقى المجموعة انتهى هذا اليوم المشحون ، ليس بالنسبة لى إذ يتعين على أن أعد مسودة لبرقية طويلة للخارجية البريطانية أعيد فيها سرد أحداث هذا اليوم.

الخميس ٥ فبراير القاهرة

إتصلت قبيل التاسعة صباحاً بحسين سرى باشا وسألته عن انطباعاته عن الإحداث التى جرت عشية أمس ، فقال أنه كان يتوقع حدوثها وكان قد وصل إلى القصر فى التاسعة والنصف مساء أمس ، وأنه على يقين من أن الصبى ـ إشارة إلى الملك فاروق ـ ذو أفق ضيق ومحدود وكان يتعين تلقينه مثل هذا الدرس . ولقد كان فاروق فعلاً بحاجة لمثل هذا الاجراء ، وأنه جد محظوظ فى أنه لا يزال محتفظاً بعرشه . فسألته عما إذا كان الملك فاروق قد أبلغه بمضمون التصريح الذى أبلغته ، فأجاب بالنفى ، إلا أنه سوف يسأل الملك فى المقابلة التالية عن ذلك .

نزلت إلى المكتب مبكراً وإتصلت بأمين عثمان حيث دار بيننا حديث فى بعض الأمور العامة ، وقلت له أن هناك نقطتين ينبغى على النحاس مراعاتهما من البداية ، ففى المقام الأول عليه أن يبذل ما فى وسعه لكى يتولى حسين سرى منصب رئيس الديوان الملكى ، ففضلاً عن إخلاصه وولائه فإنه سوف يعمل على كبح جماح الملك ، أما النقطة الثانية فهى ضرورة إقصاء حسنين من منصب رئيس الديوان الملكى إلى منصب كبير الامناء وهى وظيفة تتلائم مع كفاءته ، فقال أمين أنه سوف يضع المطلبين أمام النحاس - كما لو كانا من إقتراحه - وقد وافقته على ذلك ، كما طلبت منه أيضاً أبلاغ النحاس بأنه يتعين عليه إقصاء عبد الوهاب طلعت من القصر والايطاليين الذين يعملون به ، وأعدت على مسامعه تعليمات لندن فى هذا الشأن ، فقال أمين أنه سوف ينقل كل ذلك إلى النحاس .

ومن الأهمية بمكان أن أذكر إننى قد تلقيت فى الصباح الباكر برقية شخصية من أنتونى ايدن فيما يلى نصها : - « أبعث اليك بتحياتى الحارة ، فالنتيجة التى توصلت إليها هى إنعكاس لحزمك وثقتنا بك »

المخلص إيدن

أعانى من ردود فعل حادة وتأنيب من البعض على أننى إلتفت عن نصيحة أوليفر « التى كانت حادة نسبياً » ، ولم أقم باقصاء الملك فاروق ليلة أمس . وليس لدى شك فى أنه - أى أوليفر - هو الذى قام باثارة المسألة بعد العشاء ، وإستطاع أن يستقطب الكثير إلى جانب فكرته كيما يلتمسوا له العذر إذا ما فشل . ومهما يكن من أمر فلا جدوى من الشكوى .

إستطعنا الآن أن نجعل الوفد يتولى مقاليد الحكم ، وأن أتوقع أن تكون معالجة الحقوق الدستورية للعرش هى أولى مهامه ، وبعبارة أخرى تقليم أظافر القصر والحد من تدخله فى كافة المسائل مهما كان شأنها . وطبقاً لتقديرى فهناك عامل

آخر على جانب كبير من الأهمية فالسياسة المصرية تعتمد على ركائز ثلاث هى القصر والوفد ونحن ، وإذا طغت إحداها على الأخرى لحدث إختلال فى التوازن بشكل تلقائى . وباختصار فقد يأتى الوقت - وقد يأتى قريباً - الذى نحتاج فيه إلى إستخدام القصر لكبح جماح الوفد وتجاوزاته ، وأعرف أن هناك إجابة لذلك ، أعنى أنه إذا ما ذهب فاروق فإننا يجب أن نضع الأمير محمد على بدلاً منه وسوف يكون مناسباً ، إلا أنه لسؤ الحظ فإن حياة الأخير لم تكن تتسم بالصلاح والفضيلة . وكما قلت ليس هناك مبرر للشكوى الآن ، ونحن لازلنا نواجه الفساد فى القصر بل وبدأ يستشرى بداخله ، وإذا تدهورت علاقاتنا به ، فإن فاروق سوف ينتهز الفرصة لكى يطعننا فى ظهرنا ، وهذا محتمل جداً ، وقد يكون أيضاً قد إستوعب الدرس كما نريده ، وهذا يعنى أننا سوف نكون بالضرورة موضع كراهيته المتزايدة ، وقد نواجه بـقرار متسرع قد يفضى إلى تجـدد الصـراع معـه .

الأربعاء ١٨ فبراير القاهرة

انعقد فى العاشرة مجلس الحرب للشرق الأوسط فى المنزل رقم ١٠[1] ، ولم يكن هناك الكثير لمناقشه ، حتى وصلنا إلى مسألة غاية فى الأهمية كان يتعين إثارتها . فطالما أوضحت فى الماضى أننى أشعر بأننا فى موقف يتسم بالحرج المتزايد من جراء عدم جدوى وجود أعضاء لجنة الدفاع بالمجلس ، إذ فوجئ أعضاؤها باتخاذ بعض الاجراءات بالفعل دون التشاور معنا ، ولم أكن لأرغب فى الدخول فى تفصيلات الأسرار أو الخطط الحربية - على العكس تماماً - فمن الواضح أنه من الأفضل أن تنحصر تلك المسائل بين عدد محدد من الرجال ، بيد أنه

(١) إشارة إلى مكتب أوليفر لتيلتون وزير الدولة المقيم بالعقار ١٠ ش الطلبمات - بضاحية جاردن سيتى .

عندما نأتى إلى قرار حيوى مثل عملية إنسحاب ضخمة للقوات من الشرق الأوسط ومصر بوجه خاص ، فإننى أرى أن الصواب يقتضى الاستماع إلى وجهات نظر السفير البريطانى وكذا وزير الدولة البريطانى المقيم فى مصر . حقيقة إننى لا أدعى أن وجهات نظر هؤلاء سوف تكون ضرورية لاتخاذ مثل هذا القرار ، إلا أنه من الواضح أنهم يمثلون الجانب السياسى ، وهو وإن كان محدود التأثير فى مثل هذه القرارات ، إلا أنه ينبغى على الأقل دعوتهم للمشاركة بالرأى .

وأعتقد أن هذه المناقشة قد ألحقت الأذى بمشاعر البعض ، وأعتقد أن أوليفر لتيلتون كان يشعر بذلك أيضاً ، برغم كل ذلك فقد كنت على صواب وشعرت بالسعادة .

فى المساء تحدثت مع ، والترمونكتون ، وأبدى سعادته لأننى تعاملت مع المسألة على نحو طيب وإحتفظت بهدوء أعصابى وأشار إلى أن ما قمت به كان هو الصواب بعينه .

الخميس ١٩ فبراير القاهرة

أتصل بى أوليفر لتيلتون فى الثانية عشرة ظهراً لكى يبلغنى بأن المناقشات التى دارت أمس فى اجتماع مجلس الحرب للشرق الأوسط كانت عملية وملائمة تماماً ، إذ أنه بمجرد أن إنفض الاجتماع وبدأت لجنة الدفاع عملها ، حتى تلقت برقيتين حاسمتين من رئاسة الاركان بلندن أشارتا إلى أنه يتعين إجراء المزيد من خفض قواتنا فى منطقة الشرق الأوسط لتدعيم قواتنا فى الهند وبورما . أما لجنة الدفاع فترى أن مثل هذا الخفض للقوات يؤثر بالسلب على تأمين المنطقة . ولقد إقترح أعضاء لجنة الدفاع إرسال برقية شديدة اللهجة توضح الحقائق وأبعاد الموقف وتظهر تمسكهم بوجهة نظر اللجنة والسابق الاشارة إليها . ونتيجة لمناقشتنا صباح أمس تساءل أوكنلك قائلاً : هل يتعين على السفير أن يشارك

بالرأى فى تلك القضية ؟ . على ذلك حضر أوليفر لتيلتون صباح اليوم وسعى إلى إستمالتى إلى جانبه وأشار إلى أنه يود أن يطلعنى هذ المساء على برقية لجنة الدفاع إلى لندن ، ويسألنى عما إذا كان بمقدورى أن أرسل برقية إلى أنتونى إيدن لتعضيد رأى لجنة الدفاع ؟ ، فقلت له أن مساعدته تبعث على سعادتى ، وتم الاتفاق على أن يحضر أوليفر لتيلتون ، مساء اليوم .

السبت ١٨ إبريل القاهرة

حضرت فى الواحدة والنصف من بعد ظهر اليوم مأدبة الغداء التى أقامها ملك اليونان للملك فاروق فى دار المفوضية اليونانية والتى اتخذها العاهل اليونانى مقراً له ، وكان من بين الحضور كل من الأمير محمد على ، صاحب السمو الملكى أمير اليونان والنحاس باشا وكنت الوحيد بين الحضور من لست بيونانى أو مصرى . وبدا الملك فاروق شخصاً مهيباً وإنساناً ناضجاً ، ومما أثار دهشة الملك چورج أن الملك فاروق قد أحضر معه مالا يقل عن ثمانية من كبار رجال القصر ، وكان من أثر ذلك أن وجدت نفسى جالساً بين صاحب السمو الملكى أمير اليونان وبين ، عفريتنا ، عبد الوهاب طلعت.

بعد تناول الطعام عاد الملك فاروق مرة أخرى إلى إصطناع الهيبة الملكية ، فلم يتحدث إلى أحد حتى الأمير ولى العهد أو رئيس الوزراء ، وأخيراً تأهب للخروج دون أن يصافح أى منهما !! وإلتفت إلى وجه توسيدروس ، رئيس الوزراء اليونانى ، فوجدته وقد بدت عليه دلائل الدهشة والاشمئزاز . وبعد أنصراف فاروق أشار ملك اليونان على الفور إلى مسلك فاروق المثير للسخرية ، وقال أن القصر لم يستفسر حتى عن الترتيبات الخاصة بالموسيقى ، مشيراً إلى أداء النشيد القومى ، ولم يخف الملك چورج تعليقه على تلك الصغائر ، وقال لى أنه أثناء مأدبة العشاء التى أقيمت مؤخراً بالقصر إقترح على الملك فاروق أن يحضر إليه بعض من

وزرائه للحديث معهم ، بيد أنه إلتفت عن الاقتراح ، وأشار إلى الوزراء بالانصراف .

عدت إلى السفارة بعض الوقت ثم إتجهت إلى منزل « أوك » حيث قابلت دوق جلوسستر وكان من المقرر أن نقابل الملك فاروق فى الثالثة والنصف من بعد الظهر بقصر عابدين ، ولم يكن فى المقابلة ما هو جدير بالاهتمام ، وقد إستغرقت عشرين دقيقة فقط ، وقد حضرت المقابلة بناء على طلب صاحب السمو الملكى الدوق .

استأنفنا برنامجنا بعد ذلك حيث كان من المقرر أن نتناول الشاى فى الرابعة وعشر دقائق . أثناء تناول الشاى إتصلنا بالأمير محمد على لكى نقترح عليه تقديم موعد الزيارة ، إلا أنه كان خارج المنزل ، وفى النهاية تم معالجة الأمر وذهبنا إلى زيارته فى الرابعة والنصف وكان فى حالة طيبة ، ولقد أدهش الدوق بما رواه صراحة عن أفراد الأسرة المالكة فى مصر . بعد الشاى إصطحبنا الأمير محمد على فى جولة بحديقته ثم إنصرفنا فى السادسة مساء حيث توجه الدوق من فوره إلى منزل الجنرال أو كنلك .

الأربعاء ٢٢ إبريل القاهرة

أقيم حفل غداء على شرف نشأت باشا[١] ، وقد حضر الحفل كل من جنرال كوريت ابر بجادير ديجو جاند ، كولونيل كونت دى ساليس ، مارشال الجو بارك ، الكونتيسه جارمويل ، ليدى فريبورج ، ليدى ماريوت ، جاكلين وأنا .

إستغرقت فى حديث طويل مع نشأت بعد الغداء ، وكان يبدو شخصاً مقبولاً

(١) الوزير المفوض المصرى فى لندن .

إلى حد كبير . وكان الجميع يرون بأن النحاس سوف يكون حكيماً خاصة عندما تسنح الفرصة لا شراك الاحزاب السياسية الأخرى مصر فى الحكم ، وقلت لنشأت بأننا جميعاً كنا نسعى بالفعل إلى ذلك الهدف ، بيد أن زعماء الأحزاب الأخرى إتهموا النحاس بخيانة وطنه ، ومن ثم فكان من الطبيعى ألا يقبل التعاون مع أى منهم . ورغم ذلك فإنه قد عرض عليهم عدداً كبيراً من مقاعد البرلمان ، إلا أن الاحرار والسعديين رفضوا بحماقة المشاركة بأى دور وإكتفوا بمقاطعة الانتخابات . فقال أن كل ذلك يتفق والمنطق ، الا أن السبيل الوحيد أمام النحاس هو القضاء على أسباب الفوضى فى البلاد ، ويتعين عليه أن يقضى على تلك الفكرة التى تزعـم بأنـه أداة للانجـليز وذلك بتشكيل جبـهة وطنـية ، وعندئذ سوف تخـرس الألسنة ، فأشرت إلى أننى أتفق معه فى الرأى وأن أضع ذلك نصب عيناى .

« فى نهاية مايو قام روميل بشن هجوم كبير ، حيث جرى قتال مرير وشاق ، وإن كانت النتائج غير المؤكدة تشير إلى أن الفيلق الافريقى قد إجتاح الحدود الليبية عن طبرق . أما الجيش الثامن فقد قام بالجلاء عن مرسى مطروح على الحدود المصرية ، وراح يجهز مواقعه فى العلمين والتى تبعد بمسافة سبعون كيلو متراً غربى الأسكندرية » .

« فى أول يوليو عاود روميل الهجوم مرة أخرى ، وقد باء بالفشل هذه المرة . ورغم ذلك فقد تأجل الهجوم المضاد البريطانى ، وفى هذه الظروف قرر ونستون تشرشل أن يستبدل جنرال أوكنلك بالجنرال الكسندر ، ويعين الجنرال مونتجمرى قائداً للجيش الثامن ، وقام رئيس الوزراء بزيارة منطقة الشرق الأوسط وحل ضيفاً على السفارة » .

الخميس ٢٨ مايو القاهرة

والآن نعود إلى أحداث الحرب ، فلقد بدأ أمس الهجوم الالمانى المتوقع ، وكان رئيس أركان القوات البريطانية قد إتصل بى هاتفياً وأبلغنى فى الحادية عشرة والربع صباحاً بالآتى :

(١) الموقف الآن تحت سيطرتنا الكاملة ، وكافة مواقعنا الحيوية بعيدة تماماً عن أى تهديدات . هناك شائعات متناثرة تتردد وهجوم جوى شمال شرق حكيم (جنوب كابوتزو) ، ومن المتوقع أن تحدث إشتباكات متقطعة ، وقد قام السلاح الجوى الملكى بقصف خطوط إمدادات العدو وألحق بها خسائر فادحة ، كما قامت قواتنا البرية بتدمير طرق إقتراب العدو فى منطقة الغزالة وإلى الغرب منها ، ولم يحدث تغيير فى الموقف حتى الآن .

ورداً على تساؤلى قال رئيس أركان القوات البريطانية ، إن الأمور تسير بشكل عام على نحو طيب ، وقد قمت من جانبى بإبلاغ حسنين باشا بذلك ليتولى إبلاغ الملك فاروق ، وكان ذلك فى الحادية عشرة والنصف صباحاً . حاولت بعد ذلك الاتصال بأمين عثمان لابلاغه أيضاً بيد أننى لم أنجح فى العثور عليه ، فبعثت إلى النحـاس باشا برسالة خطية متضمنـة ما أبلغته للقصر .

الأثنين ٢٩ يونيه الأسكندرية

وسط دهشتى البالغة عاد جراهام إلى الأسكندرية ، وحادثته هاتفياً حيث كان فى حالة طيبة وأبلغنى بأن كتيبته قد إنسحبت بهدف الحصول على قسط من الراحة وإعادة تسليحها . إستنتجت بما لا يدع مجال للشك أننا نواجه مأزق فى ليبيا وأنه يتعين علينا أن نحول دون وقوع كارثة هناك ، وأوضح بأنه لا يستطيع تفسير ما حدث ، وأشار إلى أن نحو مائتى رجل من فرقة (كولد ستريم) قد وقعوا فى كمين هناك ، بيد أنهم رفضوا الخضوع للحصار وراحوا يخترقون الصحراء بسرعة كبيرة دون صعوبة حتى وصلوا إلى مواقع قواتنا . وأشار جراهام إلى أنه إذا

ما فعل الآخرين ذلك فلن يكون هناك ما يوقفهم . وسوف يعود جراهام إلى كتيبته صباح غد .

الخميس ٢ يوليو القاهرة

مقابلة مع الملك فى قصر عابدين فى الثانية عشرة ظهراً ، وقد فوجئت بأنه قد تغير تماماً . ولقد ظننت أن تقاربه مع الالمان قد قلب تفكيره رأساً على عقب وجعله يدرك مغزى ذلك . ومهما يكن من أمر فإن موقفه بشكل عام وسلوكه قد تغيرا تماماً عن الماضى ، وكان حديثنا يفيض بالود والصداقة ، وبدأ بالسؤال عن طبرق وأحوال حصارها ، فقلت له إننى لست بقادر على إستيعاب مــا حــدث ، فلا ريب أن هناك بعض من المبررات لما حدث . تحدثنا بعد ذلك عن المقاومة الروسية فى سبا ستبول وكانت جديرة بالاعجاب ، حتى على الرغم مما أعلنته الاذاعة الالمانية صباح اليوم عن سقوط المدينة ، فإنه ولابد وأن الألمان قد تكبدوا خسائر فادحة ، أما عن القتال الدائر فى الصحراء الغربية فقد أوضحت أن الأنباء تشيد إلى أن الموقف هناك جيد . تطرقنا بعد ذلك إلى المسألة الرئيسية والتى تتعلق بموقف حكومته فى حالة قيام الالمان باحتلال البلاد . وأعتقد أن رئيس الوزراء قد أوضح له ما كان يدور بخلدى من أنه من المفضل أن ننقل الخزائن وأوراق النقد والمعادن النفيسة إلى الخرطوم حيث تكون تلك الأشياء بمأمن ، وعندئذ لن يكون مقيداً إذا ما قرر أن يغادر مصر . أكثر من ذلك فإذا قام العدو بابعاده عن البلاد فإن ذلك سوف يكون إجراء غير دستورى ويفتقد إلى الشرعية ، وسوف يهب المصريون ضـدهم . وقال فـاروق أن النحاس قد أبلغه ذلك بالفعل ، وأنه من الواضح أن المسألة ليست فى إختيار أى من القرارات ، فأى قرار يتم التوصل إليه فى النهاية يجب مناقشته مع الحكومة ، وأن أول رد فعل سيكون إتهام شعبـه له بالخيانة . ورحت أرد عليه بأن ضربت له مثلاً عن النرويج والتى تبدو كأنها تتطابق تماماً مع حالة مصر ، فما حدث هناك فى غيبة الملك والحكومة ، قد

جرى فى ظل إكراه وغيبة الشرعيه والدستور . لم يجادل الملك فاروق فى هذه الآراء ، ولكنه قال أن بلجيكا لاتزال فى مخيلته ، إذ بقى الملك هناك وفى نفس الوقت فإنه تجنب بذلك الشبهة والفضيحة . وأشار الملك إلى أنه ليس مجرد ملكاً بالأسم فقط ، ولقد أدركت الآن أنه يملك قراره ، ولن يرضخ لرأى آخر . وقلت له على الرغم من أنه ليس هناك أدنى شك فى عواطفه نحو بلاده ، بيد إننى أخشى أن تكون الظروف أقوى منه . وبعد كل ذلك فإن حالة نظيره الملك البلجيكى لا تنطبق عليه ، أولاً وقبل كل شىء فإن بلجيكا كانت ولاتزال دولة مشتركة فى الحرب ، ثانياً : أنه من المعتقد أن ملكها قد تم سجنه ، أما الحكومة فقد غادرت البلاد وراحت تواصل النضال بعزيمة قوية . وقد وافقنى الملك فاروق بالفعل على أن الوضع فى مصر يختلف تماماً عنه فى بلجيكا ، وأخيراً إتفقنا على أن يظل الأمر معلقاً وقابلاً للمناقشة .

عند إنصرافى وأثناء سيرى متجهاً صوب الباب برفقة الملك ، توقفنا للحظة أمام المدفأة ، وكنت واقفاً على حافة البساط ، ولاحظت أن واحداً من الخدم قد دخل ليلقى نظرة ، فطرده الملك وأشار ضاحكاً بقوله : إنك تضع قدمك عليه ، فقلت على الفور : عليه أم فيه ، فقال بل عليه ، إنك تقف بقدميك على جرس خفى فوق البساط ، وإننى قد ضغطت على الجرس عندما إنتهت الزيارة . عند ذلك قمت بوداع الملك وغادرت القصر .

الخميس ٩ يوليو القاهرة

فى الحادية عشرة صباحاً قمت وسمارت بزيارة النحاس حيث تبادلنا الرأى فيما يتعلق بالموقف العسكرى ، إذ كان بمقدورى أن أعطيه تفاصيل إضافية محددة ، كان سمارت قد حصل عليها الليلة الماضية . ثم تطرق بنا الحديث إلى ما بلغنى مساء أمس عن وقوع حادث غير عادى ، إذ قام ضابطين من القوات

الجوية المصرية بالاقلاع بطائرة ولم يعودا أدراجهما ، وكان هناك إحتمال بأنهما قد قاما باللجؤ إلى العدو قال النحاس أنه تلقى النبأ بقلق بالغ ، وقد تم إتخاذ اجراءات صارمة لبحث كل ظروف الحادث ، وأن الاهتمام يتركز حالياً على إقتفاء أثار الضابطين (لم أذكر له إننى قد تحدثت فى هذا الأمر مع أمين عثمان بمجرد أن تلقيت النبأ) ، وكنت قد علمت منه أن وزير الدفاع قد أرسل دوريات مدرعة للتحفظ على كافة طائرات القوات الجوية الرابضة على الأرض ، ولم أشأ التعقيب على الحادث.

كما نعلم جميعاً أن الأمير عباس حليم(١) ، له صلات وثيقة بالقوات الجوية ، ومعروف بميوله للالمان ، فضلاً عن تورطه معهم فيما يختص باختفاء الطيارين ، وبالتأكيد فإن ذلك يكون مبرراً كافياً لادانة عباس حليم . كان من الواضح أن النحاس يميل إلى ذلك . تحدثنا بعد ذلك عن أنسب الاماكن التى يمكن التحفظ على الأمير فيها ، فاقترح النحاس فى البداية أن يتم إحتجازه بمنزله بالقاهرة ، فقلت له أن الاحداث قد أثبتت عدم فاعلية مثل هذا الاجراء ، وإنتهينا إلى الرأى بأن تقوم الحكومة بتدبير إستراحة حكومية بأحد الاماكن النائية لتكون مقراً لاحتجاز عباس حليم .

عدت بعدئذ إلى مسألة محمود خليل(٢) ، والذى نعلم جميعاً أنه يروج للدعاية المعادية فضلاً عن الاحاديث الانهزامية ، وقمت من جانبى بالالحاح على ضرورة إسكاته ، الأمر الذى رفضه النحاس وقال أنه شخص عديم الفائدة تماماً ،

(١) الامير عباس حليم : خدم بالجيش الالمانى خلال الحرب العالمية الأولى ، كان رئيساً لنادى السيارات المصرى ، أشتغل بالسياسة إلى جانب ممارسة النشاط التجارى ، عرفه عهد تشجيعه للنشاط الالمانى خلال الفترة من ١٩٤٢ ـ ١٩٤٤ .

(٢) محمود بك خليل : رئيس مجلس الشيوخ ، وكان وزيراً سابقاً .

وأن مثل ذلك الاجراء سوف يجعله كما لو كان شهيداً ، وفوق ذلك فهو أحد أعضاء مجلس الشيوخ ، فقلت أن على النحاس أن يحتكم لنفسه ، وعلى الرغم من ضآلة هذا الثعبان السام ، فانه يتعين قتله وتنحيته جانباً .

أما المعلومات التى وردت من جبهة القتال صباح اليوم فقد كانت محدودة ، وأستنتجت منها أن أوكنلك على خلاف حاد مع قادته .

تناولنا طعام الغداء فى نادى محمد على للمرة الأولى ، وكان معنا كولونيل لويس (جنوب أفريقيا) وزوجته ، مودى (من فرقة حرس كولد ستريم) ، دافيد جراف ، أرنوت[1] وأنا والنحاس ، كان حديث مودى عن الصحراء الغربية مفعماً بالحيوية وجذاباً حيث أنه كان بصدد العودة إلى هناك مساء اليوم ، وكان واحداً من القلائل من فرقة (كولد ستريم) ممن نجوا من حصار طبرق ، إذ كان هناك ١٧ ضابطاً و ٢٠٠ من الجنود قد رفضوا الحصار وتمكنوا من إختراقه دون أذى . وطبقا لروايته فقد كان المشهد سيئاً ، الفوضى شاملة ولا أحد يعرف ماذا تتوقع قيادة الفرقة منهم ، والكثير منهم لم يصدق ما سمعوه من أوامر تقضى بأن يستسلموا ، ولقد وقع فى الأسر نحو نصف فرقه الكولد ستريم . راح مودى يروى قصصاً غير عادية عن بعض الضباط الذين قامـوا بقيادة العربات البريطانية من طراز (فورد) نصف نقل ، فعلى سبيل المثال فقد إنضم أحدهم إلى طابور المانى مسلح ولم يستوقفه أحد إذا إعتقدوا أنه ألمانى ، وإستطاع أن ينجو بنفسه ويبدو أن الذكاء الالمانى محدود نسبياً ، وعلى سبيل المثال أيضاً كانت هناك عربتان للاسعاف تابعتين لنا ، ولم يوقفهما الالمان أيضاً ، وإنخرطتا فى طابور المانى ، ولقد سألهما ضابط المانى عن الوحدة التى تتبعانها وأعطى السائقين بوصلة لكى

(١) من الضباط المعاونين .

ترشدهما إلى مكان وحدتهما كما أشار مودى إلى أنه تم تجميع بقايا فرقة حرس كولد ستريم وفرقة الحرس الاسكتلندى فى كتيبة واحدة وهى فكرة تبدو خاطئة ، وقال أنهم لازالوا حتى الآن فى العامرية[1] .

الأثنين ٣ أغسطس القاهرة

بدأ مرافقى رئيس الوزراء يصلون فى مجموعات تباعاً إبتداء من السابعة صباحاً ، وإتجهوا من المطار إلى طريق الأسكندرية مباشرة ، كانت المجموعة الأولى تضم سير ألن بروك رئيس الاركان العامة ومساعده سير رونالد آدم ، وعدنا بهؤلاء إلى السفارة لكى يغتسلوا ويتناولوا طعام الافطار . وعلى متن الطائرة الثانية وصل كادوجان وقد بعثت به على الفور لكى يلحق بباقى المجموعة . أما الطائرة الأخيرة وكانت من طراز ، ليبراتور ، فقد وصلت فى الثامنة والثلث وعلى متنها رئيس الوزراء وكان فى حالة طيبة ، ويبدو أن رحلته كانت سهلة وممتعة ، وقد توجهت برفقته على الفور إلى السفارة إذ كانت لديه العديد من الاستفسارات حول أعداد القوات .... إلخ .... إلخ ، ولقد وجدت صعوبة فى الأجابة على كثير منها .

تناولنا طعام الافطار فى الشرفة ثم إصطحبت رئيس الوزراء إلى الدور العلوى حيث غرفته لكى يغتسل ويرتدى ثيابه ، وقد طلب إجراء تغيير فى الحفل المقرر إقامته وذلك بأن يحضر سيرتشارلز ويلسون[2] بدلاً من رونالد آدم وقد رتبنا لذلك الأمر . وبعد أن تناولنا طعام الافطار تركت رئيس الوزراء ، حيث التقيت مع واليس كادوجان (الذى كان يقيم بغرفة مارى) حيث تحادثنا فى موضوعات عامة وكان فى حالة ممتازة .

(١) قرية بجوار الأسكندرية وتقع على طريق القاهرة / الأسكندرية .
(٢) لورد موران (فيما بعد) .

فى أثناء ذلك اجتمع رئيس الوزراء مع كيسى[1] ، بمكتبى ، أما حجرة التدخين المواجهة لمكتبى فقد شغلها ثلاثة من مساعدى رئيس الوزراء .

الخميس ٦ أغسطس القاهرة

توجهت فى العاشرة والنصف صباحاً مع رئيس الوزراء إلى القصر ، ثم دلفنا إلى داخله من باب جانبى . ولقد إتسمت المقابلة بروح ودية ، وإن بدا الملك ميالاً للدفاع عن نفسه والتفاخر ، وراح طوال الوقت يتصرف بتكلف واضح كملك . أما رئيس الوزراء فقد تعامل معه بطريقة لبقة ، وراح يسدى النصح له بشكل ودى ، وأوضح له بما لا يدع مجالاً للشك فى أننا سوف ندافع عن مصر ونقهر روميل . وراح رئيس الوزراء يتحدث بشىء من التفصيل عن تزايد مصادر الامدادات ، فضلاً عن تعاظم حجم القوات الجوية ، وأعرب عن تقديره لصلابة الموقف المصرى . وقال بنبرة تنم عن الثقة بأنه فى أوقات الشدائد يظهر الأصدقاء ، وهذا ما دفع الملك فاروق للافصاح عن تضامنه وبلاده معنا ، فالمعاهدة قد أبرمت بالفعل ، بيد أنه ألمح من طرف خفى إلى أنه قد تكون هناك بعض النقاط تطرح نفسها فى المفاوضات النهائية بعد إنتهاء الحرب (ولقد تولد لدى إنطباع قوى بأنه كان يلمز حكومة النحاس والتى كان يتوق لاقصائها عن الحكم) . وقال أنه فى مناسبات عدة قد أسىء فهم مقاصده ، فضلاً عن تشويه الحقائق ، وهو لا يرغب فى أن يستمر ذلك الوضع .

(١) (لورد كيسى بعد ذلك) ، وقد خلف أوليفر ليتلتون كوزير دولة مقيم بالشرق الأوسط عام ١٩٤٢ - ١٩٤٣ .

فى بداية المناقشات كان الحديث عن سيجار ضخم قدمه الملك فاروق لرئيس الوزراء ، ثم تطرق الحديث إلى الكتب التى وضـعهـا ونسـتـون وزياراته السابقة لمصر . وفى نهاية الزيارة قال ونستون أنه إذا ما صح توقعه فإنه سيعود إلى مصر حيث يكون مستعد لاجراء مباحثات ودية غير مقيدة إذا كان الملك يرغب فى الحديث على نفس الأسس . فقال لملك إن ذلك سوف يكون من دواعى سروره ، ثم إنصرفنا بعد ذلك . إستغرقت الزيارة نحو الساعة وكانت فى مجملها جيدة ، بيد أن أنطباع رئيس الوزراء كان مفاده أن الصبى - اشارة إلى الملك فاروق - يميل إلى معالجة الأمور بسخرية وقحة وعدم إكتراث ، وقال أنه ليس واثقاً من أن الصبى - أى فاروق - قد تم تلقينه كل الدروس التى يتعين تلقينه إياها ، ويفكر فى أن يقابله على إنفراد عند عودته .

رويت لكادوجان ما حدث ، وقلت له أننى شخصياً أشك فى أن الحكمة تقتضى ترتيب مقابلة تقتصر عليهما - أى على الملك ونستون - فرد كادوجان بأنه يوافق على مثل تلك المقابلة . بعد أن عدنا إلى السفارة إصطحبنى رئيس الوزراء ومعى كادوجان إلى مكتبه حيث دارت مناقشة مفتوحة بيننا حتى الثانية والنصف شرح رئيس الوزراء خلالها محصلة زيارته بيد أنه ولدواعى السرية يتعين علـى ألا أخوض فى تفاصيل ما قاله .

الآحد ٩ أغسطس القاهرة

وصل اليوم الجنرال الكسندر للاقامـة هنا ، وكان قد جاء من لندن على وجه السرعة ، ولم يتوقف إلا فى جبل طارق و تصادف أن كان مساعده سير روبرت كلارك ، مجاوراً فى السكن لجراهام ولم يتقابلا منذ أمد بعيد عندما إنتقلا من

المسكن الذى كان يقطنان به فى أكسفورد ، ولذلك كان اللقاء حاراً للغاية وقد حضر للغداء كل من رئيس الوزراء ، سير ويلسون ، تومسون [1] ، سير كادوجان ، جنرال بريرتون[2] ، جنرال الكسندر[3] ، سير جنرال الن بروك ، كابتن كلارك (ياور جنرال الكسندر) ، مستر إيمبسون ، مستر بيسلى ، رايت آرنوت ، وجاكلين وأنا .

وقد وجدت فى الكسندر إنسانا حلو الحديث وودت لو أن الصلة بيننا قد نشأت منذ وقت بعيد ، أما أوكنلك فرغم إعجابى الشديد به ، إلا أنه يبدو كالمقامر ، وهو من أفضل الرجال الذين قابلتهم ، بيد أننى أعتقد أنه خجول إلى حد يجعله حاد الطباع على نحو يصعب التعامل معه .

والواقع أننى فى غاية الأسف من أجله ، إذ أن الانطباع السائد أنه لم تكن ثمة ضرورة ملحة للتغيير الذى حدث ، وحتى عندما يحدث هذا فإنه يتعين فى النهاية أن ينصب على القائد الذى بدر منه التقصير والأهمال .

الثلاثاء ١١ أغسطس القاهرة

زارنى كيسى قبل الغداء مباشرة حيث دارت بيننا مناقشة عامة لفترة قصيرة . وكان من الواضح أن علاقته بأوكنلك تمر بمراحل عصيبة ، وكان يريد أن ينقل لأوكنلك بعض أبيات قصيدة ، إذا ، التى صاغ كلماتها الشاعر كبلنج ، وقد أطلعته على صورة منها أحتفظ بها وطبقا لتقديراته فإنه يرى أن النهج

(١) تومى تومسون : المساعد الشخصى لونستون تشرشل ١٩٤٠ ـ ١٩٤٥ .

(٢) جنرال بريرتون (قائد الطيران الامريكى) ، منسق الفيلق الجوى التاسع مع الجيش الثامن عام ١٩٤٢ .

(٣) جنرال الكسندر (لورد فليد مارشال الكسندر) قائد القوات البريطانية فى الشرق الأوسط (١٩٤٢ ـ ١٩٤٣) وعين خلفاً للجنرال أوكنلك .

الذى سوف يسلكه مع أوكنلك سوف يكون مؤثراً وفعالاً . والواقع أننى سوف آسف إذا ما أصيب أوكنلك بالعجز والاحباط كأثر للتغيرات التى جرت . أما كيسى فإنه يسعى لاخراجه من تلك الأزمة .

الأربعاء ١٢ أغسطس القاهرة

بعد أن أنجزت بعض الأعمال بمكتبى إتجهت إلى البهو حيث قابلت الجنرال مونتجمرى(١) ، وكان قد وصل اليوم صباحاً قادماً من لندن ويقيم هنا بالسفارة ، وسوف يتجه إلى الجبهة الغربية صباح غد وقد أبلغنى الكسندر أنه قائد عظيم ، وكنت بدروى أتمنى ذلك . تجاذبت ومونتجمرى أطراف الحديث ثم تناولنا طعام الغداء وكان معى كل من جنرال الكسندر ، سير روبرت كلارك(٢) جراهام و أرنوت . وأعتقد أن مونتجمرى بحق مقتحم جسور ، كما أنه حاد الطباع نسبياً .

الجمعة ٢١ أغسطس القاهرة

إهتدى رئيس الوزراء إلى حل لمشكلة قيادة الشرق الأوسط خلال هذا المساء(٣) و أعتقد بأن الحل كان ملائماً فهو يعتمد على وجود قيادة مستقلة تماماً لا تخضع للهند ، وعلى أن يتولاها ويلسون الذى عاصر نشأة وتنظيم القيادة ، وإتخذ من القاهرة مقراً لها . وطبقا لتقديرى فإنها ستكون ميزة جيدة ، إذ ستضع حداً لمخاوفى خاصة فيما يتصل بالخلافات بين مصر وقيادة الشرق الأوسط والتى تتولى قيادة هذه القوات وتلك .

وجوهر الأمر كله أنه يتعين على الكسندر أن يتخلى عن أى قلق أو مخاوف

(١) سير جنرال برنارد مونتجمرى (لورد فليد مارشال فيما بعد) تولى قيادة الجيش الثامن بعد وفاة جوت وحقق النصر فى معركة العلمين ، وتولى منصب نائب القائد الأعلى للقوات الأوروبية المتحالفة ١٩٥١ ـ ١٩٥٨ .

(٢) سير روبرت كلارك : مساعد الجنرال الكسندر .

(٣) كانت قيادة منطقة العراق وإيران تتخذ من بغداد مقراً لها .

تزاوده نحو الشرق وأن يسمح بتركيز الجهود على هدف رئيسى ألا وهو الحاق الهزيمة بروميل فى الغرب كل تلك الأمور لا زالت بطبيعة الحال غاية فى السرية ، وقد أحاطنى رئيس الوزراء بنفسه ، بل وأطلعنى على برقياته التى بعث بها إلى لندن وأشار فيها إلى ما إتخذه من ترتيبات .

إصطحبنى رئيس الوزراء وكادوجان إلى غرفته ، حيث دارت بيننا المناقشة حول المسائل الدولية بشكل عام ، وكان لدى رئيس الوزراء تصوراً دقيقاً وواضحاً فى هذا الصدد ، وهو ما جعلنى أتذكر قصتين قصيرتين أشير إليهما هنا بشكل عارض ، فلأسباب سياسية كانت هناك ضغوط من جانب المسئولين بالوزارة على رئيس الوزراء لكى يقابل كانيلو بوليس ، نائب رئيس الوزراء اليونانى ، ووجدوا ثمة صعوبة فى إتمام ذلك . وفى الليلة قبل السابقة قام روان السكرتير الخاص ، بمعاودة الضغط على ونستون ، والذى تصادف أن كان ممدداً داخل الحمام وقام روان بتوضيح الامر لونستون الذى كان ممسكاً بالاسفنج فى يده ، فراح يقذفها فى الهواء قائلاً

can ellopoulos , can't ellopoulos , can ellopoulos , can't ellopoulos cnding up with can ellopoulos

وعلى ذلك فقد تقرر دعوة كانيلو بوليس للغداء اليوم .

أما القصة الثانية ، فهى وإن كانت مسلية إلا أنها تظهر أبعاداً شخصية معينة ، وقد رواها لى كادوجان بشكل سرى ، فعندما شعر تشمبرلين أنه لن يستطيع الاستمرار فى الوزارة ، فإستدعى ادواردهاليفاكس وونستون وأبلغهما بأنه يتعين عليه أن يتنحى جانباً . وإلتفت إلى هاليفاكس قائلاً له أنه ـ أى نيفل ـ يعتقد أنه ـ أى هاليفاكس أفضل من يتولى الأمر ، ورغم أن هاليفاكس كانت تحدوه الرغبة فى تولى الأمر (كان يعتقد أن الأمر صعب المنال بالنسبة له) ، فأجاب

بتواضعه المعهود : بأنه على الرغم من الاطراء العظيم فإنه واثقا من أن ونستون بفضله كفاءة للمنصب . عندئذ إتجه نيڤل إلى ونستون الذى أصابته الحيرة والذهول من رد هـاليفاكس ، حتى إعتقد بالفعل أنه الأفضل والأكفأ لشغل منصب رئيس الوزراء ، وترتب على ذلك أن تولى ونستون المنصب بالفعل دون أن يظفر به هاليفاكس[١] .

وأعتقد أن تلك القصة تعكس بجلاء الأبعاد الشخصية للرجلين . والحقيقة التى لامراء فيها أنه على الرغم من الصفات الرائعة التى يتحلى بها هاليفاكس ، إلا أن توليه الوزارة قد يكون بمثابة كارثة محققة .

الخميس ٢٧ أغسطس   القاهرة

بعـد الغداء وبينمـا كـانت أنجز بمكتبى بعض المهام وصـل الـجنرال الكسندر فى الرابعـة بعـد الظهـر ، حيث كـان فـى زيـارة قصيرة بالجبهة لتفقد سير العمليات الحربية هنـاك ، وكانت لـفته طيبة من جانبه ، وتحدثت إليه عـن الأزمـة المثارة بشأن رئيس الاركان[٢] ،

---

(١) ومن المثير أن هذه الواقعة قد أكدتها المرسلات المتبادلة بين لورد هاليفاكس ولورد كادوجان : أنظر مذكرت سير الكسندر كادوجان (أعدها د . ديلكس) : ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩ .

(٢) المترجم : وكان خلافاً حاداً قد نشب بين القصر والوزارة النحاسية بشأن الفريق عطا الله باشا رئيس أركان حرب الجيش وراح النحاس يوضح للامبسون بأن هناك دلائل قوية على عدم ولاء االجيش وإخلاصه ، وإن وزير الدفاع الوفدى حمدى سيف النصر يجد إستحالة فى التعامل مع رئيس الأركان ـ رجل القصر ـ و الذى يتجه بولائه للملك . ورغم محاولة النحاس لكسب تأييد لامبسون لأقصاء الفريق عطا الله سيف النصر عن منصبه ، إلا أن لامبسون كان يرى بأن رئيس الأركان وإن كان محسوباً كأحد رجال القصر ، إلا أنه لم يظهر شعوراً عدائياً نحو بريطانيا ، ويرى بأن موقف النحاس هذا تبرره رغبته فى إحكام قبضته ـ دون القصر ـ على الجيش ، وإقترح على حكومته تبنى مؤيد للحكومة فى مواجهة القصر . أما شكوى وزير الدفاع التى ساقها لرئيس البعثة العسكرية البريطانية فى الجيش من رئيس الأركان ، فكانت من قيام الاخير بالاتصال المباشر مع الملك فى كل شئون الوزارة ، فضلاً عما أظهرة من عجز وقصور فى حفظ النظام بين صفوف الضباط ثم إدعائه بأنه عضو فى جمعية سرية للضباط . ويشير لامبسون إلى إقتناع رئيس البعثة العسكرية بشكوك وزير الدفاع عدا ما إتصل منها بمسألة إنضمام رئيس الأركان لعضوية جمعية سـرية بالجيش .

fo : 371 / 31574 : no's : 2040, 2088 ,La npson to Eden , aug , 25 ,1942

وكذا عن حادثة المنتزة[1] . ولقد صدمه أمر الحادثة الثانية بشكل مثير وقال الكسندر أنه ليس هناك ما ينبىء عن ثمة تحركات قريبة للعدو ، وكان يبدو واثقاً إلى حد ما ، و أعرب عن أمله فى أن أقوم بزيارة للجبهة لمدة يوم أو أثنين عندما تستقر الأحوال ، على أن يرافقنى فى هذه الزيارة وقد رحبت من جانبى بهذا الاقتراح .

الأثنين ٣١ أغسطس القاهرة

بمجرد أن إنصرف حسنين حضر برنارد بوروز مزوداً ببعض المعلومات عن الشرق الأوسط إستقاها من خلال إتصالاته السرية بكل من النحاس والقصر ، ومما قاله أن العدو قد بدأ يفصح عن نواياه الهجومية على النحو الذى توقعناه ويبدو أن الهجوم الرئيسى سوف يكون من ناحية الجنوب حيث تشتبك قواتنا معه . وقد حدث إختراق محدود فى منتصف الجبهة فى السابعة صباحاً ، أجبر العدو بعده على الانسحاب وقامت الفرقة النيوزلندية بأسر ثلاثين إيطاليا فى الليلة الماضية ، وإستطاع السلاح الجوى البريطانى قصف وتدمير بعض الأهداف الحيوية للعدو .

---

(١) المترجم : روادت الشكوك السفير البريطانى عن وجود صلات للقصر بقوى المحور ، ويشير لامبسون إلى أن معلومات سرية من قائد الأسطول البريطانى تفيد بوصول غواصة معادية مساء ٢٥ أغسطس ١٩٤٢ إلى شاطىء القصر بالمنتزه ومن المحتمل أن يكون الملك فاروق قد هرب ، إلا أن لامبسون تحقق من عدم صحة هذه المعلومات نظراً لوجود الملك فى تلك الليلة بالقاهرة . ومن جهة أخرى وصلت للامبسون معلومات تفيد إنبعاث إشارات ضوئية من القصر فى ساعة متأخرة من الليل ولدى مفاتحته لأحمد حسنين فى ذلك أكد له عدم صحة تلك الشكوك ، وأن تلك الاضاءة ترجع إلى حفل أقامة الملك والملكة فى ساعة متأخرة من الليل . و إمعاناً فى تضليل الجانب البريطانى - على حد قول لامبسون - أبلغ أحمد حسنين لامبسون فى اليوم التالى إستياء الملك من تلك الشكوك .

fo : 371 / 31574 : no : 2098 , Lampson , to F.O : Aug , 27 , 1942.

قمت من جانبى بإبلاغ ذلك شفوياً لكل من حسنين وأمين عثمان فى الواحدة والربع ظهراً وطلبت منهما إعتبار هذه المعلومات سرية للغاية ، خاصة وأنها لم تنشر بعد ، وقد أبديا تفهماً تاماً لذلك .

الجمعة ١١ سبتمبر القاهرة

فى الثانية عشرة ظهراً ، إتصل بى « هور » مراسل جريدة التايمز ، وأبلغنى بأنه يريد أن يبعث بمقال لجريدته عن السياسة البريطانية فى مصر وكان يهدف إلى التعرف على مدى النجاح الذى حققته تلك السياسة ، عندما جرى إختبارها إبان الحرب وخاصة فى الهجوم الحالى على العدو ، فقلت له أننى أرحب بمثل هذا المقال . والواقع أن الأمر قد بدا غير مألوف لى ، ففى الوقت الذى أحرزت فيه الحكومة البريطانية كثير من النجاح بهدف تقوية الثقة فيها ، فإنهم لم يسعوا لمزيد من المجد والشهرة لانفسهم لدى الرأى العام نتيجة للسياسة التى إتبعوها فى الشرق الأوسط . بيد أنه بات من المؤكد أنه يتعين على الحكومة أن تسعى قدر إستطاعتها لتعضيد الثقة بها .

حضرت وليمة أقامها ويلسون ، وكان على وشك السفر لتولى مهمام قيادته الجديدة[1] ومقرها بغداد يوم الأثنين القادم . وبدا شخصاً جذاباً ، كما بدا أن علاقته بأوكنلك لم تتردى بعد ، رغم . تجاهل الأخير لأستشارته فى تطورات القتال فى الصحراء الغربية ، ورغم أننى كنت أشك فى ذلك قبلاً ، إلا أن لقائهما هذا قد أزال شكوكى .

---

(١) وظيفة القائد العام للقوات البريطانية فى إيران والعراق .

الجمعة ٩ أكتوبر القاهرة

أثناء عودتنا من المطار بادرنى سموتس بالتساؤل بأسلوبه الودى المعهود عما إذا كان محقاً فى إعتقاده بأن الأمور قد طرأ عليها التحسن منذ أن تم إجراء التغير فى القيادات . فقلت له إننى أتفق معه تماماً فى ذلك ، وراح يتحدث بمزيد من التفصيل عن التحذيرات التى ساقها عن تردى الروح المعنوية للقوات فى ظل القيادة السابقة ، وقال أنه كان يشعر براحة هائلة عندما سمع عن التحسن الذى طرأ على هذه القوات . و أردف قائلاً أنه كان فى طريقه للندن إستجابة لما طلبه ونستون وقد قرأ رسالتى الطويلة إليه ، وتأكد من أن السفارة قد واجهت لحظات عصيبة خلال الشهور الأخيرة ، ولا ريب فى أن تقارير السفارة إلى لندن كان لها تأثير ملحوظ فى التغييرات التى حدثت فى المناصب العسكرية الأخيرة بيد أننى أشك فى ذلك وأعتقد أن تلك التقارير بما حملته من إشارات لنفاذ صبرنا فضلاً عن الشكوك التى راودت المصريين ، كل ذلك قد يكون قد إسهم فى تلك التغيرات ، ويبقى السبب الحقيقى لتلك التغييرات وكان راجعاً أساساً إلى فشل الحملة على ليبيا .

السبت ٢٤ أكتوبر القاهرة

إتخذت طريقى إلى الإسكندرية فى السادسة من صباح اليوم و كان الجو صافيا لم يكن هناك ما يستلفت النظر سوى أننا ما أن عبرنا منتصف الطريق حتى بدت هناك حركة متزايدة غير عادية . وعبرنا خلال مجموعات كثيرة من الدبابات كان بعضها محمولاً على ناقلات إستعداداً للتحرك . ثم أخذنا بعد ذلك طريقنا وسط الدبابات التى كانت تتحرك على الطريق . وسرعان ما إمتلأت الاجواء المحيطة بنا بالطائرات ، ولم أكن قد شاهدت طائرات كثيرة على هذا النحو من قبل . ففى البداية عبرت نحو ١٨ قاذفة قنابل تحرسها أعداد كبيرة من

المقاتلات ، بالأضافة إلى خمسين طائرة أخرى . فضلاً عن ذلك فكانت هناك أعداد أخرى من الطائرات راحت تندفع فى كل إتجاه ، بالاضافة إلى أعداد أخرى منها كانت رابضة على الارض على أهبة الأستعداد . ومن المثير أننا عندما وصلنا إلى « المكس » رأينا مجموعات من زوارق الطوربيد تمخر عباب البحر ، وكذا زوارق إنزال الدبابات التى راحت تسير مندفعة نحو الميناء بسرعة ، وكان من الواضح أن هذه الوحدات قد عادت لتوها من بعض المهام . لذلك لم يدهشنى أنه بمجرد وصولى للسفارة فى التاسعة والربع مساء ، بلغتنى الانباء بأن هجومنا قد بدأ فى العاشرة من مساء أمس . طبقا لآخر المعلومات فإن الأمور تسير بشكل طيب ، فقوات مشاتنا قد حققت مهامها وتوغلت لمسافة ٧٠٠٠ ياردة ، أما القوات المدرعة فلم يتم دفعها للاشتباك حتى الآن . وفى الجنوب تسير الأمور على نفس النهج ، ولكن هناك قصور واضح فى وسائل الأتصال وتبادل المعلومات بشكل عام على أية حال فالأنباء تبدو مشجعة .

أبلغونى هنا بالاسكندرية « أنهم كانوا يسمعون أصوات طلقات المدافع طوال الليلة الماضية منذ العاشرة مساء . ولسؤ الحظ فقد أصيبت جاكلين بنزلة برد فألححت عليها لكى تذهب إلى الفراش ، وبعد الظهيرة تناهت إلى أسماعنا أصوات المدافع لفترة طويلة وبعد العشاء كان هناك وابلاً من نيران المدفعية ينهمر متواصلاً دون إنقطاع ، وقبل أن آوى إلى الفراش ذهبت إلى أعلا المبنى حيث رأينا وميض القنابل يضىء السماء ، وكان المشهد جد مثير .

الأثنين ٢٦ أكتوبر　　　　القاهرة

إستغرقت فى نهو الأعمال المتأخرة حتى الخامسة مساء ، وأصطحبت بعد ذلك كل من تيڤيوت ، ويدربون ولوسون[1] لزيارة الهرم الأكبر ، ثم توجهنا بعد

(١) أعضاء الوفد البرلمانى إلى الصين ، وكان اللورد إيلوين هو الرابع فى الوفد .

ذلك إلى أبى الهول وانتهى المطاف بنا إلى الكوخ الهرمى الخاص بى[1] وأعتقد أنهم قد قضوا وقتاً طيباً

الخميس ٥ نوفمبر القاهرة

وصلت اليوم أنباء تشير إلى قيام قواتنا بتحقيق إنتصار ساحق فى الصحراء الغربية وبدأ العدو فى سحب كافة قواته ، حيث تم أسر نحو ٩٠٠٠ أسير وغالبيتهم من الألمان وتم تدمير ٢٦٠ دبابة والاستيلاء على ٢٧٠ دبابة أخرى ، وتقوم قواتنا بمحاولة سحق قوات العدو المنسحبة . كما وردت أنباء أخرى تفيد بأننا قمنا بتدمير ٣٠٠ طائرة معادية فى الجو كما تم تدمير مثل هذا العدد من الطائرات على الأرض وأسأل نفسى كم سوف تكون سعادتنا إذا نجحنا بالفعل فى سحق كل تجهيزات ودفاعات روميل .

كان جنرال الكسندر قد حضر فى زيارة خاطفة فى السابعة مساء ، وقمت بتهنئة على النجاح الذى حققه ، أما هو فقد كان مغتبطاً للتطورات التى حدثت اليوم ، وقال لى أن ونستون تشرشل يشعر بسعادة غامرة وأنه ـ أى تشرشل ـ قد بعث إليه اليوم ببرقية رقيقة سأله فيها أن يبرق إليه حالما ينتهى من طرد قوات العدو ، ومن المحتمل أن يطالب بأن تدق الأجراس فى كافة أنحاء أنجلترا إحتفالاً بذلك . ويتطلع الكسندر بشغف بالغ إلى ذلك اليوم الذى يصبح فى مقدوره أن يبرق إلى لندن بالعبارة التالية « دقوا الاجراس » .

أبلغنى الكسندر أن العدو قد تكبد خسائر فادحة وأنهم يعتقدون أنه لا يوجد لديه سوى ٢٤ دبابة صالحة للقتال ، وأردف قائلاً أن خسائرنا أيضا كانت كبيرة

---

(١) إستراحة للسفير البريطانى وتقع على مساحة من الأرض تابعة لأحد المعسكرات البريطانية بالقرب من أهرامات الجيزة .

نسبياً ، وأننا قد سمحنا بانسحاب نحو عشرة الآف جندى المانى بسبب إحتمال عدم إمكاننا السيطرة عليهم فيما لوتم أسرهم .. وتذكرت على الفور ما قاله سموتس قبيل مغادرته إلى إنجلترا عندما أبدى تخوفه من أن يكون هذا الهجوم بمثابة مذبحة كبرى .

الأحد ٨ نوفمبر القاهرة

تواترت الانباء عن عمليات إنزال القوات الانجلو ـ أميركية فى شمال غرب أفريقيا ، وكان الأمر فى طى الكتمان ، وأعتقد أنه لم يكن هناك من يعرف شيئاً عن هذا الأمر سوای وقائد القوات البريطانية وكيسى . وكان الأمر بالغ السرية لم أذكر شيئاً عنه لأى من أعضاء السفارة . وكان الكسندر قد إتصل بى إحدى الليالى فسألته متى سوف يضاء المشعل ؟ فأجاب أن الموعد سوف يكون الخامس من نوفمبر ، وبدا أنه سوف يتوافق تماماً مع توقيت هجومنا فى الصحراء الغربية ، وسوف يكون الأمر على جانب كبير من الأهمية اذا أمكننا تنفيذه .

كانت الانباء الواردة من الصحراء الغربية تبعث على السعادة ، وبدا ظاهراً أنه قد جرى إحكام الحصار حول العدو . قيل أنه تم أسر نحو ٤٠٠٠ أسير اليوم على أقل تقدير ،كما تم تدمير والاستيلاء على ١٠٠٠ مدفع ، وكذا كافة دبابات الجيش الالمانى تقريباً .

الأربعاء ٢ ديسمبر القاهرة

إعترتنى دهشة بالغة عندما وصلتنى هذا الصباح برقية من رئيس الوزراء وهى إن لم تكن قد جاءت بجديد إلا أنه ينبغى الأشارة إليها وفيما يلى نصها :

سرى وشخصى

٢ من ديسمبر ١٩٤٢

هل يمكنك أن تفكر ملياً فى ترشيح إسمك ضمن آخرين لتولى منصب نائب الملك فى الهند ؟ وما هو إنطباعك عن مدى ملائمة السن والحالة الصحية إذا إتجهت رغبتك إلى ذلك ؟ أرجو أن تفهم أن ذلك مجرد سؤال وليس فى تلك الخطوة ما يحمل معنى الاقتراح .

مع أطيب التمنيات .

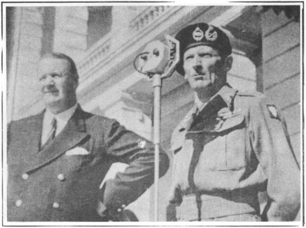
على ذلك فقد بعثت إليه بالرد فى البرقية التالية :

سرى وشخصى

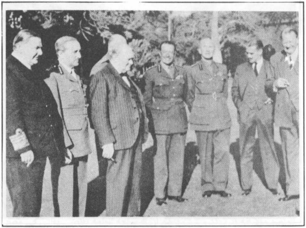
أرجو رجاء حاراً ألا تفكروا فى إسمى ، إذ إننى لا أجد فى نفسى رغبة لذلك . وفيما يتصل بالعمر والصحة ، فإننى صحيح ومعاف وأثق إلى حدما أننى مستوف لمطالب هذا المنصب . إننى أدرك تماماً أنك لا تطرح إقتراحاً ضمن تساؤلك .

مع تحياتى الحارة

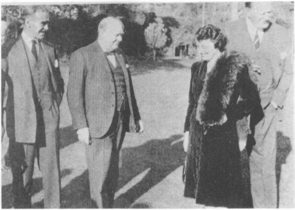
وأعترف بأن الأمر كان محض مفاجأة لى ، فعندما كان سموتس هنا يوماً ما قال لى أنه قد تم حسم مسألة من يخلف ، لينلسجو ، وأن هناك إتجاه لاختيارى للمنصب إلا أنه قد تحدد وبشكل قاطع أن المصلحة العامة تقتضى بقائى فى مصر ومن ثم فإن القرار الذى أشرت إليه يبدو منطقياً جداً إلا أن برقية رئيس الوزراء قد أثارت دهشتى بالفعل على ضوء ما سبق أن قرره سموتس لى . على كل حال فإننى على ثقة من أن الأمور إذا سارت على غير رغبتى ، فإن ذلك على أقل تقدير يبعث على رضائى عن نفسى ، إذ إتجهت الانظار إلى ترشيحى لأعلى منصب يمكن أن يتقلده المرء فى خدمته الحكومية .



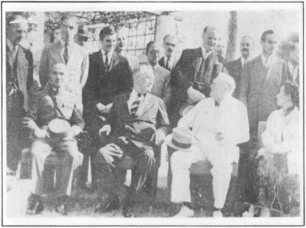
الجنرال مونتجمرى يتحدث إلى حشد من القوات وذلك فى حديقة السفارة عام ١٩٤٢



تشرشل فى القاهرة عام ١٩٤٣ (مـن اليسار إلى اليمين : الادميرال هارورد) فليد مارشال الن بروك ، جنرال ويلسون ، رئيس الوزراء ، جنرال الكسندر ، فليد مارشال ديل ، مستر كيسى ، لورد كيللرن)



تشرشل وليدى كيللرن (من اليسار لليمين مستر كيسى ، رئيس وزراء ،
ليدى كليللرن ، لورد كيللرن)



شيانج كاى شيك ، روزفلت ، تشرشل ثم قرينة شيانج كاى شيك

عام ١٩٤٣

شهد العام الجديد تراجع شبح الحرب عن منطقة الشرق الأوسط وعلى الرغم من ذلك فقد حفلت المنطقة بالعديد من المشاكل وفى ٢٦ يناير عاد تشرشل إلى القاهرة ثانية ويصحبته الن بوكر ، الكسندر كادوجان ، سير تشارلز ويلسون وجنرال تومسون . كان تشوشل قد زار أنقره وعاد منها متفائلاً بموقف تركيا ،أثناء وجوده بالقاهرة حاول معالجة مشكلة الأسطول الفرنسى بقيادة الادميرال جودفردى ، إذ كانت بعض من قطعه ترسو فى ميناء الأسكندرية منذ إنهارت فرنسا . فى ٣ فبراير غادر رئيس الوزراء القاهرة بطريق الجو .

الجمعة ١ يناير القاهرة

نشرت الصحف نبأ حصولى على لقب ، لورد ، . وكان من الطبيعى أن يكون هذا الأمر باعثاً لسعادتى ومن وجهة نظرى الشخصية فإن اللقب يضفى قدراً من المهابة والاحترام ، ويزيل الكثير من العوائق ، ويحد من محاولات النيل من لندن أو السفارة البريطانية ، فضلاً عن ذلك فإنه سوف يكون دعماً للجالية البريطانية ، بالاضافة إلى فائدته بالنسبة لى شخصياً . كما حصل على رتبة فيلد مارشال كل من ويڤل وجورت[1] وأعتقد أن كلاهما يستحق ذلك . بيد أننى أشعر بالأسف لأن ميشيل رايت وتشارلز ايمبسون لم تتم ترقيتهما وسوف نعاود السعى لذلك .

الثلاثاء ٢٦ يناير القاهرة

وصلت المجموعة إلى السفارة فى الثامنة إلا عشرة دقائق ، وكان رئيس الوزراء فى حالة طيبة ، بل إننى لم أره أفضل من ذلك قبلاً . تناولنا جميعاً طعام

(١) فيلد مارشال لورد جورت .

الافطار ، ولم يتخل تشرشل عن نقده اللاذع ونوادره التى أشاعت جواً من المرح . وكان راندولف أيضاً فى حالة طيبة بعد أن تماثل للشفاء من حادث كان قد وقع له منذ فترة .

بناء علـى تكليف ونستون لى إستدعيت أحمد حسنين فى الساعة السابعة مساء وأبلغته بأن رئيس الوزراء يؤكد على أن هناك معلومات سرية مؤكدة للملك فاروق . وسأل حسنين عما إذا كان من المطلوب تحديد مقابلة مع الملك ، فقلت له إننى أخشى ألا نتمكن من ذلك ، إذ أن رئيس الوزراء سوف يغادرنا الآن ، و أنه هو فقط المعنى بمسائل الحرب ، وبعد إنصرافه إتصلت بأمين عثمان وأبلغته بفحوى الحديث الذى دار بيننا .

فى الثامنة والربع مساء أقيم حفل عشاء حضر كل من ونستون تشرشل ، كومودور (عميد بحرى) فرانك لاند ، جنرال الكسندر ، سير ويلسون ، تومسون ، كابتن كلارك ، مستر مارتن[١] ، كابتن أرنوت ، جاكلين وأنا .

بعد العشاء إستمر تشرشل فى دعاباته وبدا جذاباً للغاية . قبل العشاء حادثنى عن ذلك الموقف الغريب للجنرال جود فروى[٢] ، والقوة البحرية الفرنسية بالأسكندرية ، إذ يرفض القائد الفرنسى الانضمام بقواته للقوات البحرية البريطانية والانضواء تحت لوائها ، رغم أنهم يتقاضون رواتبهم ويستمدون احتياجاتهم من

(١) سير جون مارتن (فيما بعد) السكرتير الخاص لرئيس الوزارة ١٩٤١ ـ ١٩٤٥ ، ثم عين مندوباً سامياً فى مالطة عام ١٩٦٥ .

(٢) الادميرال جود فروى : قائد القوات البحرية الفرنسية المتمركزة فى الأسكندرية منذ سقوط فرنسا عام ١٩٤٠ .

السلطات البريطانية كان من الواضح أن تلك المسألة تشغل تفكير رئيس الوزراء فقلت : أنني منذ فترة طويلة ألح على ضرورة إتخاذ إجراء حاسم فى هذا الصدد ، وإقترحت إيقاف العون المالى للفرنسيين . وقد أطلعنى تشرشل على صورة لبرقية كان قد أرسلها الليلة إلى لندن ، تتضمن نفس الاتجاه الذى إقترحته بشىء من التفصيل لكى يبدوالأمر مقبولاً ، وكالمعتاد كانت تلك الوثيقة قوية ومؤثرة .

بعد العشاء جلست لفترة من الوقت مع ونستون ، الن بروك والكسندر وقد قرأ ونستون عدة برقيات من أنقرة ، تظهر تزايد إستـعداد الأتراك لكى ينضموا إلينا ، و كان ونستون بادى السعادة لنجاحه وقبل ذلك كانت مناقشة طويلة قد دارت بينى وبين الن بروك ، وكان يرى بضرورة إعطاء الاتراك كافة الضمانات التى يريدونها وكل ما يمكن تدبيره من إمدادات وإحتيجات إضافية ، كيى يتمكنوا من أن يقومرا بدور مباشر فى الحرب عندما تسمح الظروف بذلك ، وكان ذلك يتسق تماماً مع ما كان يجول بخلد رئيس الوزراء وقد إستنتجت أن هناك قدر من الخلاف بينه وبين الخارجية البريطانية فى هذا الصدد .

عندما إقترب الليل طلب رئيس الوزراء إعداد الترتيبات اللازمة لمؤتمر سوف يعقد ظهر باكر لمناقشة مشكلة الأسطول الفرنسى ، طلب منى إستدعاء « بيسلى » لاستشارته بشأن موقف هذا الأسطول فى أطار القانون الدولى ، ولكى نرى ما إذا كان يؤيد وجهة نظر ونستون من أن هذا الزسطول لا يجب أن يقف ساكناً على الاطلاق ، وإذا أقدموا بدورهم على أجراء غير مقبول ، فيجب أن يُنزل بهم عقاب قاس فضلاً عن إعتقالهم .

الأربعاء ٢٧ يناير القاهرة

إستدعانى ونستون فى العاشرة والنصف صباحاً إلى غرفته وكان بها

بريجادير جاكوب[١] وتومسون . كان رئيس الوزراء ممسكاً بمجموعة من البرقيات الخاصة بتركيا . ومما كان باعثاً على سعادته أنهم قدروا نجاح أفكاره عن تركيا وإزدهارها وبينما كنا معه نتناقش وهو يتناول طعام إفطاره ، حضر من يبلغنى بحضور الوزير المفوض التركى وبصحبته كيڤاد اسكاين السفير التركى لدى روسيا ، إذ كان الأخير فى طريق عودته إلى روسيا حيث قضينا وقتاً طيباً رحنا خلاله نتجاذب أطراف الحديث .

فى الثانية عشرة والنصف بعد الظهر عقد رئيس الوزراء مؤتمراً حضره كل من كيسى ادميرال هارود[٢] ، بيسلى ، قائد القوات البريطانية وأنا. بدا الادميرال هارود معارضاً لفكرة قطع العون المالى عن الأسطول الفرنسى وبدا لى أنه يسوق مبررات واهية فى هذا الشأن وكان من المثير أن نرى رئيس الوزراء وهو ينحى تلك العقبات جانباً ويفندها عندما كان الأدميرال يتحدث عن المصاعب المتوقعة فى ميناء الأسكندرية ، فقال ونستون أنه على إستعداد لتحمل نتائج تلك المخاطرة وهو يعتقد أنه لن تكون هناك نتائج خطيرة على الاطلاق .

إنتهت المناقشات أخيراً بوصول برقية من لندن تحمل لونستون رداً على برقيته التى أرسلها الليلة الماضية وتقضى بمفاوضة الادميرال جود فروى مباشرة فى الأمر ، ومن ثم فقد إستدعيناه إلى القاهرة لهذا الغرض إلا أن رئيس الوزراء أوضح أنه ليس على إستعداد لتحمل المزيد من الصغائر ، وأنه بمقدوره أن يتحمل مغبة إيقاف العون المالى ، وإعترف بأننى أؤيد تماماً الخط

(١) بريجادير جاكوب (سير جنرال إيان جاكوب فيما بعد) المساعد العسكرى لوزارة الحرب ١٩٣٩ ـ ١٩٤٦ ، ثم مدير الاذاعة البريطانية من ١٩٥٦ ـ ١٩٦٠ .

(٢) أدميرال هارود : القائد العام للقوات البحرية البريطانية فى منطقة الشرق الأوسط .

الذى إنتهجه ونستون بل وإننى على ثقة من صوابه ، فلقد إستغرق الأمر عدة شهور كيى يتم تصعيده ، وتذكرت أنه كان يلُح طوال الشهور ، الثلاثة الماضية على إتخاذ تلك الخطوة لأهميتها .

بعد تناول طعام الغداء ذهب رئيس الوزراء للالتقاء بحشد من العسكريين ، وأثناء ذلك زرانى حسنين وسألنى عما إذا كان ونستون لا يزال موجوداً معنا ، فرددت عليه بالايجاب ، فسألنى عما إذا كان مشغولاً ، فأبلغته بأنه موجود حالياً مع العسكريين ، فقال أن الملك فاروق يفكر فى أن يقوم بزيارة سرية وغير معلنة ، فأبلغت الأمر لرئيس الوزراء ، والذى أبدى بدوره إستعداده لمقابلة الملك فى أى وقت يراه مناسباً خلال الفترة من السادسة والنصف مساء إلى السابعة والنصف ، وإنصرف حسنين على وعد أن يتصل بى لابلاغى بموعد حضور الملك . ودون إغراق فى التفاصيل تلقيت إتصالاً منه يبلغنى فيه بأن الملك سوف يحضر بشرط الا تكون هناك أى مظاهر تنبىء عن وصوله ، فقط أن يتواجد أحد المعاونين بالردهة الرئيسية لمرافقته مباشرة لكى يقابل رئيس الوزراء بمكتبى .

نتيجة لذلك فقد نسيت تماماً دعوتى إلى حفل الشاى الذى سوف يقيمه المركز الثقافى البريطانى لما لكولم روبرتسون فى الخامسة والربع مساء ، وتوجهت إلى فندق الكونتيننتال حيث كان الاحتفال قد بدأ بالفعل ، ومكثت زهاء ربع الساعة مع الأمير محمد على وروبرتسون وبعض الضيوف ، ثم إنسحبت بعد ذلك عائداً لحضور مقابلة الملك ، والذى وصل بالفعل طبقا للخطة الموضوعة ودون أن يتوقف بالبوابة الرئيسية .

أثناء مقابلة الملك مع ونستون طلب منى الأخير أن أنضم إليهما وخلال الجزء الذى إشتركت فيه بالمناقشة كانت ذات طابع ودى ، وأشار ونستون إلى عادة مليكنا فى دعوته لتناول الغداء مرة إسبوعياً فى قصر بكنجهام ، عندئذ تجهم وجه

الملك فاروق وبدا عليه الحرج ، عندما إقترحت عليه أن يتبع نفس النهج ، فرد قائلاً أنه يمكن ذلك بالفعل إذا كان المدعو هو رئيس وزرائنا - أى تشرشل - إذ سيكون الأمر مختلفاً ، إلا أنه لسوء الحظ فهو النحاس وليس تشرشل . وأثناء الحديث أشار ونستون إلى أن النحاس رجل حاذق ومحنك ، بيد أن تلك الاشارة لمْ تلق إرتياحا من الملك . فى الثامنة تقريباً نهض الملك تأهباً للانصراف ، وفى طريقه إلى الباب توقف أمام خريطة كبيرة معلقة على الحائط ، حيث أشار بيده على منطقة برقة وقال مازحاً أنها أصبحت من الآن تابعة لمصر ، فأجاب ونستون فى الحال مازحاً وقال : أنه لا يتذكر متى حدث هذا ؟ وأنه طبقاً لاعتقاده فانها كانت تابعة للاتراك قبل أن يستولى عليها الايطاليين فبدا الارتباك على الملك فاروق ، عندئذ بدأ يتحدث عن جغبوب والمنطقة خلف السلوم والتى تتوق مصر إليها . تطرق الحديث بعد ذلك إلى مباحثات السلام ، فقال أنه يشعر بأننا كقوة عظمى نقف بجانب الأمم الصغيرة ومن بينهما مصر وهى بصدد الدفاع عن حقوقها ويأمل أن نستجيب لتلك الآمانى .

أشار رئيس الوزراء مازحاً أنه على مصر أن تطرح مطالبها عندما يحين الوقت لذلك ، فقال فاروق أن ذلك من دواعى سعادته وأنه سوف يذكر رئيس الوزراء بملاحظته هذه ، ويبدو أن الملك كان يقصد بذلك الاشارة إلى مسألة السودان إلخ إلخ ومن المحتمل أريتريا أيضاً ، وكان حديثه ينم عن أنه يتكلم عن رقعة متسعة من الأرض كانت خاضعة فى الماضى للسيادة المصرية ، إذا كان يفكر فى ذلك فمن الواضح أن الحكمة لا تقتضى منه هذا القول خاصة وأن رئيس الوزراء قد أشار إلى أنه من الطبيعى أن تحظى الدول المحاربة بأسبقية عرض مطالبها على مؤتمر السلام . ورغم ذلك فإن فحوى الحديث كان معقولاً فى

مجمله ، بيد أن هناك ما أثارنى ما سمعته من الملك وهو يتراجع على كرسيه ويتحادث مع رئيس الوزراء كصديق قائلاً : أتعرف يا تشرشل إلخ إلخ ..

رأيت الملك بعد ذلك متوجهاً إلى سيارته مصطحباً معه ياوره عاطف بك ، وأخيراً فعلى العشاء ، ولم أكن قد سمعت ذلك ، ، فقد وصف ونستون الملك لجاكلين بأنه ، شقى ، .

فى المساء وصلت برقية طويلة لرئيس الوزراء من لندن بشأن الادميرال جود فروى وكانت هذه البرقية إعادة لبرقيتين سبق إرسالهما واحدة من قيادة القوات البحرية ، والأخرى من قائد القوات البحرية على التوالى إلى الادميرال هارود فى ٢٥ نوفمبر الماضى ، وتضمنتا تعليمات إليه بأنه لا يمكن الابقاء على الأوضاع الحالية فى هذه الاوقات الحاسمة ، ومن ثم فإنه على هارود أن يسعى لاستمالة جود فروى ، فقال رئيس الوزراء أن ذلك مبهم تماماً فلماذا يستمر هارود - فى التردد - على ضوء هاتين البرقيتين رغم أنه - أى تشرشل - قد أنهى هذه المسألة . على أية حال فقد تم إستدعاء الأدميرال هارود إلى السفارة فى وقت متأخر من الليل فى الحادية عشرة والنصف حيث كنت قد آويت إلى فراشى ، وقابل رئيس الوزراء بالفعل على إنفراد .

الخميس ٢٨ يناير القاهرة

إتصل النحاس فى السابعة مساء فدعوته لمقابلة رئيس الوزراء ، وحضر بالفعل وبدأ ونستون حديثه بالاعراب عن إمتنانه لموقف مصر والنحاس خاصة خلال تلك الايام العصيبة فى الصيف الماضى ، كما قدم شكره للنحاس على رسالة التهنئة التى بعث بها بمناسبة الاستيلاء على طرابلس . وسأل النحاس ونستون عن سير الاحداث بشكل عام ، ووسط دهشتى راح يخوض فى حديث

طويل وإشار فى حديثه إلى العناصر الشريرة ، ويقصد بذلك إننى وكيسى لم نكن على وفاق ، وإننا قد إتبعنا سياسات متعارضة فبينما كنت أقف مؤيدا للنحاس وحكومته كان كيسى يقف موقف المعارض وزعم النحاس بأن هذه التناقضات كانت تلقى التأييد من بعض العناصر البريطانية ، وقاطعته فى الحال متسائلاً عما إذا كان بمقدوره أن يحدد لنا أسماء من يقصدهم ؟ فتمتم بكلمات عن سيسيل كامبل . وبأذن من ونستون صرحت مؤكداً بأنه ليست هناك أية خلافات بينى وبين كيسى ، وأن السفارة تتحدث بأسم رئيس الوزراء وحكومته فى الموضوعات المتصلة بالسياسة المصرية . عندئذ بادر ونستون النحاس قائلاً أنه يأمل أن يكون هذا التصريح قد أزال شكوكه ومخاوفه ، وأنه إذا كان فى حاجة إلى أدلة أخرى عن ذلك فمن المؤكد أن منحى لقب لورد - أى لامبسون - فى أول يناير الماضى ليؤكد ذلك .

عقب هذا الانفعال غير المتوقع من جانب النحاس ، تطرق رئيس الوزراء لمسألة الامدادات مؤكداً الأهمية الحيوية لحصولنا على إحتياجاتنا من مصر ، وهذا ما جعل النحاس يعمد إلى أن يتحدث بأسهاب عن المصاعب الداخلية ، وبوجه خاص كيف نتوقع الحصول على ما نريد من مصر من الحبوب إلخ إلخ ... ، إذا لم نقم بامدادها باحتياجاتها من الأسمدة الأزوتية . بيد أن هذه التفاصيل لم تكن تعنى رئيس الوزراء بحال ، فتدخلت فى الحديث قائلاً : اننى والباشا سوف نناقش كافة التفاصيل التى نريدها ، فى غير وجود ونستون الذى أعاد القول مرة أخرى أنه لا يعينه سوى الحبوب ، وأنه يتعين توفيرها على وجه السرعة باعتبارها عاملاً أساسياً للمجهود الحربى .

وعلى الاجمال فقد كانت المناقشة فى مجملها طيبة ومرضية ،إلا أننى كنت وللحظة متخوفاً فبينما كان النحاس بادى اليقظة والنشاط ، كان ونستون يغالب النعاس وبدا عليه الضجر .

الأربعاء ٢٧ فبراير القاهرة

حضر أمين عثمان فى الواحدة والثلث بعد ظهر اليوم لابلاغى بنتيجة المقابلة التى جرت صباح اليوم بين النحاس وجود فروى . وبوجه عام فإن الأمور سارت على نحو طيب إلى حد ما ، ولحسن الطالع فإن جود فروى قد أثار بحديثه سخط النحاس ، وأعطانى أمين عثمان نسخة من المذكرة التى سلمها النحاس إلى جود فرودى ، وقد إحتوت على تفصيلات أكثر مما ضمنته تلك الورقة التى سلمها لى مساء أمس ، ويبدو أن صياغتها قد تمت بعناية . كان من الواضح أن جود فروى قد طلب موافقة النحاس على قيامه بتلقى أموال فرنسية فى مصر حتى يمكنه الإستمرار على ضؤ تضاؤل ما يتلقاه من أموال من بريطانيا ، الأمر الذى رفضه النحاس بصورة حاسمة . كان تيرنس شون وجون بيسلى قد حضرا أثناء حديثى مع أمين عثمان ، والذى وعدنى بأن يرسل لى ملاحظاته على مقابلة الجنرال جود فروى ، والتى كان أمين قد حضرها مع النحاس .

• فى ١٨ فبراير غادر السفير البريطانى وزوجته القاهرة إلى مدينة أرمنت بالصعيد على ظهر باخرة نيلية ، حيث نزلا ضيفين على عبود باشا الاقتصادى الكبير وأحد أقطاب النقل البحرى .

لدى عودة السفير البريطانى إلى القاهرة ، وجد مكرم عبيد لباشا وقد نشر كتابه المعروف بأسم « الكتاب الاسود » كشف فيه عن الشرور والمظالم التى

إقترفتها زوجة النحاس باشا وبعض من أفراد أسرتها . وقد إنتهز فاروق تلك السانحة فى محاولة لاقصاء رئيس الوزراء . رغم أن السفير البريطانى كان يرى بأن إختفاء النحاس لن يكون فى مصلحة التحالف . ورغم أن الشكوك قد أحاطت بمدى الحكمة من إستخدام القوة ، على نحو عبر عنه قائد القوات البريطانية فى الشرق الأوسط ، إلا أن السفير البريطانى أصر على ذلك وأيده ونستون تشرشل ، وكان أن تراجع الملك فاروق .

الخميس ٨ أبريل القاهرة

على نحو ما توقعت ، فقد أثار حسنين مسألة « الكتاب الأسود » الذى رفعه مكرم إلى الملك .

أما عن الخلفية التاريخية لتلك الوثيقة ، فترجع إلى أنه منذ فترة طويلة أشارت التقارير المتعاقبة إلى أن مكرم عبيد يعمد إلى جمع وقائع مؤيدة بالمستندات عن وقائع الرشوة والفساد التى تمس النحاس وزملائه وتناهى إلى سمع الحكومة مؤخراً إلى أنه تتم طباعة هذا الكتاب تمهيداً لنشره . ولقد شنت الشرطة عدة هجمات فى محاولة لايقاف ذلك وكالعادة ، فشلوا فى مهمتهم ، ومن ثم فقد تم طبع الكتاب الأسود وتوزيع نسخه على نطاق واسع . يضاف إلى ذلك فقد زار مكرم حسنين مؤخراً وقدم عريضة للملك متضمنة هذا الاتهام ضد الحكومة ، ملتمساً من الملك أن يقوم بالتدخل لاقصاء هذه الحكومة وذلك لمصلحة البلاد .

كان من الطبيعى أن يترتب على ذلك إثارة ملحوظة ، وأكثر من ذلك فإن الكتاب المشار إليه كان يبدو أنه يحتوى على عدد كبير من الأدلة الدامغة . حدث كل ذلك قبل عودتى ، وحتى بعد أن تم إبلاغ الخارجية البريطانية بالأمر بشكل عام ، فإن السفارة لم تكن قد توافرت لديها تفصيلات الموضوع . وطبقا

لما توقعته ، فقد عمد حسنين الليلة إلى دفع الأزمة لذروتها ، فالملك فاروق قد ثارت ثائرته وكان بصدد إتخاذ إجراء قاس فى مواجهة رئيس الوزراء ، فقلت لأحمد حسنين أنه يجب عليه أن يبذل وسعه ويمارس ضغوطه على الملك الشاب ـ دون أن أعقب على ماورد بالكتاب الأسود ـ وأنه على الملك أن يدرك أن النتائج سوف تكون غاية السوء إذا ما حاول أن يعيد إرتكاب خطأه الفادح الذى إرتكبه عام ١٩٣٧ ، عندما أقال وزارة تحظى بتأييد الاغلبية فى البلاد . وحسبما أتذكر فلقد تفاقمت مظاهر الفساد الداخلى ، بل وعمت الفوضى فى البلاد كأثر لتلك السقطة الدستورية ، وأنه يتعين على حسنين أن يسعى لكى يمنع الملك من أن يعيد تلك التجربة المريرة تارة أخرى ، بل ويلتزم جادة الحياد ، فيجب ألا تكون حركته رهناً بوثيقة جاءته من أحد خصوم النحاس المعروفين بغض النظر عما تضمنته من وقائع .

ولقد أعلن حسنين أنه سوف يعمل فى إطار تلك الخطوط ، بيد أن موقفه يبدو غاية فى الصعوبة ، فطالما حال دون قيام الملك باستقبال أقطاب المعارضة عندما ثارت تلك الأزمة ، وترتب على ذلك أن حسنين قد أصبح يلقب برئيس ديوان السفير البريطانى ، فقلت إننى لا أتصور أن ثمة شخص يمكنه أن يوحى بذلك إلا إذا كان يشعر بالنقص ، بيد أننى على ثقة من أن حسنين يتصرف بشكل صحيح تماماً بتجنيب الملك مغبة الانزلاق للصراعات الحزبية ، وكما قلت دائماً من قبل فإن الملك الدستورى يملك ولا يحكم . وكان من الصعب أن نعرف ما هو النهج الذى يتبعه جلالته ، إننى لا أدعى أننى مفوض بتطبيق الدستور المصرى ، ولكن هل يحتم المنطق على الملك أن يصدر تعليماته لحسنين لكى يرسل العريضة لرئيس الوزراء المصرى لكى يبحث ماورد فيها ؟ . فقال حسنين أنه يتفق مع ما قلته بيد أنه يلقى معارضة من الملك ، وقبل أن ينصرف رحت أكرر على مسامعه محذراً بأنه يتعين عليه أن يحول دون قيام الملك بأى إجراء طائش فى تلك المسألة ، وإنصرف حسنين مؤكداً أنه سوف يستمر فى بذل جهده

لاحتواء الازمة[1] .

والواقع أن المخاوف تساورنى من أن نكون بموقفنا هذا قد أسهمنا بشكل أو آخر فى توسيع الخلاف بين الملك والحكومة . وأعتقد أن الملك يلتمس الوسيلة لاقصاء النحاس ، بيد أننا لن نسمح له ـ أى الملك ـ بأن يحرض مكرم ، أو على الأقل يشجعه لكى ينشر تلك الوثيقة . وأعتقد أن الملك يشعر الآن بمدى أهمية تحسين علاقاته بالسفارة البريطانية[2] ، إلا أنه يعتبر النحاس هو العدو رقم ١ ، وأظن أنه يعتبرنى العدو رقم ٢ ، فهو لم ينس بعد ما حدث فى ٤ فبراير من العام الماضى .

---

(١) المترجم : وواقع الحال أن حسنين كان من الناحية العملية يسعى لتصعيد الأزمة وليس لاحتوائها فيشير لورد كيللرن فى التقرير الأسبوعى إلى أن حسنين قد قدم إستقالته للملك ـ إلا أنها لم تقبل حتى الآن ـ بدعوى أنه غير قادر على الاستمرار فى عمله طالما أصر الانجليز على ضرورة إستبقاء النحاس فى الحكم ، وإدعى أن وقائع فساد الوزارة دامغة ، وأن مكانة الملك فى البلاد سوف تتأثر طالما إستمرت هذه الوزارة فى السلطة ، وإن أستمرار هذا الوضع سوف يثير الرأى العام فى البلاد ضد النحاس والانجليز على السواء .

Fo 371/35533: No: 375: Political and Economic weekly Report (April 8 th to April 14 th , 1943) ` No : 19 .

(٢) المترجم : ولقد سعى القصر إلى تحييد السفارة البريطانية ، وعلى الجانب الآخر كان يسعى لتصعيد الموقف ، فبعد أن إستقبل الملك زعماء المعارضة الثلاثة مكرم وأحمد ماهر وهيكل ، طلب هؤلاء بدورهم مقابلة السفير البريطانى ، والذى رفض مقابلتهم ، فما كان منهم إلا أن أرسلوا إليه بمذكرة موقعة منهم ، حملها إليه فريد زعلوك ـ أحد معاونى مكرم ـ ورغم أنهم قد أظهروا شعوراً طيباً نحو المعاهدة ، إلا أنهم إعترضوا على تدخل بريطانيا فى شئون مصر الداخلية ، خاصة على ضوء إبتعاد مخاطر الحرب عن حدود مصر ، ومن ثم فليس ثمة مسوغ لهذا التدخل من جانب الحليفة . من جانب آخر أرسلت السيدة ، هدى شعراوى مذكرة إلى تشرشل إحتجاجاً على التدخل فى شئون مصر الداخلية ، وأرسلت نسخة منها للسفارة البريطانية .

Fo 371/35533 : No : 393 : weekly Political and Economic Report, No : 20, (April 15 th ` to April 21 st , 1943) .

الثلاثاء ٢٧ أبريل القاهرة

كنا نأمل أن نقضى اليوم فى الصحراء ، إلا أن كيسى إتصل بى صباحاً وطلب منى حضور إجتماع اللجنة الخاصة للدفاع والذى سيعقد فى الرابعة بعد الظهر . وبطبيعة الحال ذهبت إلى الاجتماع حيث قابلت قادة الأفرع الرئيسية الثلاث وكذا كيسى وولتر موين .

بدأ ويلسون بقراءة رسالة تلقاها من جنرال ستون أعرب فيها عن مخاوفه من تطور الأزمة وما يبدو فى الأفق من إحتمالات إستخدام القوة ، وأوضح القائد العام أنه لا يتوقع حالياً حدوث تغييرات جذريه وأوضحت من جانبى أننى لم أقترح فى أى من برقياتى فكرة إستخدام القوة على أنها أمر حتمى ، بل إننى أدرك الصعوبة التى تعتور ذلك الأمر من الناحية العلمية . رحت أشرح للحاضرين أبعاد الموقف ، وبدا أن هناك موافقه اجماعية على أنه وبدون إستخدام القوة ، يتعين علينا أن نبذل وسعنا للمحافظة على بقاء الوفد فى السلطة باعتبار أن ذلك هو الضمان الأفضل لاستمرار إتزان وجودنا العسكرى . بيد أنه إذا جاء الوقت للاختيار بين طرد الوفد من السلطة أو إستخدام القوة العسكرية ، فإنه لن تتم الموافقة على البديل الأول بحال .

الأحد ٢ مايو القاهرة

إستغرقت صباح الخميس فى إعداد برقية إلى لندن عن الأزمة : وقد أرسلتها بالفعل رغم إننى لست واثقاً من أنها قد صيغت بشكل جيد أو أنها كانت واضحة الهدف . وفى صباح اليوم التالى وصلتنى البرقية التالية من لندن .

أول مايو ١٩٤٣

سرى وشخصى برقية رقم ٧٤٣

فيما يلى إعادة للبرقية الشخصية التى أرسلها رئيس الوزراء إلى جنرال ويلسون فى أول مايو :

بالاشارة إلى النتيجة التى توصلت إليها والقائد العام من أنه يتعين عدم التفكير فى استخدام القوة خلال الأزمة السياسيه القائمة فى مصر ، فإن من واجبك إتخاذ كافة الاجراءات الضرورية لكى تعضد السفير البريطانى وهو بصدد تنفيذ تلك السياسة التى فوضته حكومة صاحب الجلالة فى تنفيذها . وفى حالة نشوب أية إضطرابات ، فإن بمقدورك أستخدام أى قوات تحت تصرفك .

يجب أن نهيئ الظروف المناسبة للسفير البريطانى كيما يتمكن وبشكل رسمى من تقديم « النصيحة » للقصر ، ومن ثم فإنه يجب أن تتشاور معه كيما تدعم موقفه .

وهذا ما كنت آمله خاصة من وراء عبارة أوردتها فى برقيتى من « أن الضعف لا ينتصر أبداً » ، فمثل هذه العبارة قد تكون جذبت إنتباه رئيس وزرائنا . ومهما يكن من أمر فإن التطورات المتلاحقة سارت إلى الأفضل ، ومن المعتقد أن الأزمة سوف تظل رهناً بتقديرنا لمدى ضرورة إستخدام القوة . حقيقة أنه من الصعب التكهن بذلك ، إلا أنه من المهم أن نعرف من الآن أن تقدير أستخدام القوة يدخل ضمن حساباتنا ، وذلك سوف يقوى موقفى بشكل مطلق .

الأثنين ١٧ مايو الاسكندرية .

عدت إلى القاهرة فى العاشرة والربع صباحاً ، حيث اتصل بى حسنين وأبلغنى برغبة الملك فاروق فى مقابلتى فى الخامسة مساء ، وعلى ذلك فقد توجهت إلى القصر فى الموعد المحدد حيث وجدته - أى الملك - فى حالة طيبة وراح يتحدث بشكل ودى ، وللوهلة الأولى كان من الواضح أن العلاج قد جاء بالنتائج المرجوة ، وظننت أن ذلك كان راجعاً لما ألمحت به لحسنين عند مقابلتى له فى الأسبوع الماضى . بعد أن تبادلنا التحية هنأنى الملك بالانتصارات التى

تحققت فى تونس ، ثم قام بتسليمى ورقة تم نسخها على الآلة الكاتبة قال فيها : أنه قد أدرك أن إعتبارات الحرب تتقدم على ما سواها ، وكما فهم أننا نرى أن ظروف الحرب تقتضى إستمرار الحكومة الحالية فى السلطة ، وأن جلالته يوافق على ذلك على مضض ، فأعربت له عن تقديرى لتعاونه معنا بتبادل الآراء ، وأبلغته بأننى سوف أنقل ذلك لحكومتى .

ومن الناحية العملية أعتقد أنه يتعين أن نحفظ للملك ماء وجهه ، وبعد أن سلمنى الورقة رحنا نتبادل الحديث ، فقلت له إذا كنت سوف تلعب دورك كما ينبغى فانك سوف تبقى على عرشك طويلاً ، إلا أنه من الضرورى أن يعلن صراحة أنه سوف يتعاون معنا بشكل ودى ، فالوزارات تتوالى على الحكم ، إلا أن الاحداث برهنت على أن القصر إذا لعب دوره جيداً فسوف يكون بمنأى عن تلك التغييرات ورحت أذكره بما قلت لحسنين فى أرمنت من أن الشعور باليأس الذى تولد لدى صغار أفراد الأسرة المالكة كان من المحتم أن ينعكس على المرء ، والأمر مرده إلى جلالته لكى يتصرف بحكمة ولباقة ، فعقب على قولى بأنه ينشد معاونتى فى أمرين : أولهما حادث المفوضية التركية[1] ، والثانى ، استخدام السادسة للاذاعة بشكل يجانبه الصواب ، فضلاً عما يتم فى البرلمان من تعريض بالعرش .

والحقيقة أننى لم أشأ أن أرد على أى من النقاط التى أثارها بشكل مباشر ،

(١) المترجم : تفصيل ذلك أنه أثناء ، حفل أقيم بالمفوضية التركية مد أحمد حسنين يده لمصافحة النحاس الذى أحجم فى البداية ، ثم قال له : ألست خائفاً من أن تلوث نفسك بمصافحتى ، ولدينا الكثير لكى نقوله لك فيما بعد ،. وقد إعتبر القصر تلك الواقعة بمثابة إساءة قد لحقت به .

Fo 371/35534 : No : 306 : Political and Economic weekly Report (April 29 th - to 5 th May , 1943) ` No : 22 .

فقلت له فيما يتعلق بحادث المفوضية التركية ، فإن يتعين على أن أذكر جلالته بأننا نعتقد أن مقاطعة القصر للحكومة هو خطأ جسيم ، ولم نكن لنقبل بحال تصرفات القصر غير اللائقة ونكون مجرد سعادة للبريد ، فرد بدوره قائلاً : ربما تكون الآن على إستعداد للعمل كرجل البريد ، فلم أعلق على قوله ، وإن كنت أعتقد بصوابه . وفيما يتصل بما جرى فى البرلمان من تعريض بالعرش فإننى فى الحقيقة لم يتصل بعلمى ما حدث بالفعل . ثم تحدثنا قليلاً عن الهجوم على العرش ، وقلت له أنه يتعين على أن أقول أن الشخص الوحيد الذى كان يتحدث إلى دائماً فى مثل هذه الأمور هو مكرم الشرير نفسه عندما كان وزيراً للخارجية فى الوزارة الوفدية السابقة ، فضحك الملك وقال أنه يعرف من هو مكرم اللئيم . فقلت له أن هذه الأيام قد شهدت زوال عدد من الممالك والملوك ، ونحن بطبيعة الحال لا نرغب فى زيادة هذا العدد ، فقال أن ذلك أمر منطقى وطبيعى .

والواقع أن الحديث الذى دار كان شيقاً إلى حد كبير ، وآمل أن نخرج من الأزمة السياسية القائمة بسلام . وأود أن أشير إلى أن الورقة التى سلمها لى الملك قد ألقى فيها اللوم علينا وأوضح أنه يعمل فقط بما يتفق وإهتماماتنا فى الحرب ، ويبقى هناك تساؤلاً ، وهو إذا ما كان بإمكاننا أن ندع الاحداث تتوالى دون تدخل منا ؟ هذا ما سوف تثبته الأيام .

الخميس ٢٧ مايو القاهرة

تحدث إلى اليوم سيكورسكى ، حديثاً مفعماً بالمرارة بشأن روسيا ، وقال أنه لا يشك فى صحة ما زعمته روسيا عن المذبحة التى جرت للضباط البولنديين ، فبينما إدعى الالمان أنهم عشرة الآلف ضابط ، فأنه على يقين من أن العدو كان عدده ١٤ ألف وأنه يتعين علينا ألا نتخوف من مشاعر روسيا نحونا ، فعندما ذهب

إلى روسيا فى العام الماضى أبلغه ستالين أن ما نفكر فيه - أى الانجليز والامريكيين - لايبعث على قلقه ، وأنه بحكم الجوارين روسيا وبولندا ، فإن إستقرار الأمور سيكون رهناً بأرادتهما . وكان واثقاً من تحقيق النصر فى هذه الحرب ، مع التسليم بأن الروس قد أسهموا بجهد وافر للوصول إلى تلك الغاية . فضلاً عن ذلك فلم يكن متشائماً فيما يتصل بمرحلة بعد الحرب ، ذلك أن بريطانيا وأمريكا تدعمان قوتيهما بفاعلية فى حين أنه لن يكون بمقدور روسيا أن تحذوا حذوهما .

الجمعة ٢٨ مايو القاهرة

قضيت اليوم فى زيارة كهوف ومغارات طره . المكان رائع للغاية وكانت تلك هى زيارتى الأولى له بدأنا بزيارة دار طباعة الجيش وكان برفقتى البريجادير فرير ، ثم قمنا بزيارة قسم الخرائط ، وتناولنا الشاى بعد ذلك فى قاعة الطعام ، ثم إصطحبنا بعد ذلك الميجور جنرال جاك فى زيارة لبعض المغارات الأخرى التى تضم مستودعات الذخائر ، ثم سرنا لمسافة طويلة كيما نشاهد مغارات أخرى تحتوى على كميات ضخمة من العتاد الحربى . ولقد جرى إنشاء تلك الكهوف منذ عدة مئات بل من الآف السنين بمعرفة قدماء المصريين ، ويبلغ إرتفاع الكهف نحو ١٥٠ قدم ، وجميعها منحوته فى الصخور الحجرية ، وأعرف أن الاحجار التى إستخدمت فى بناء الاهرامات قد تم جلبها من هنا . شاهدنا شريحة حجرية (بلاطة) ضخمة مثبتة على أوتاد خشبية وقيل لنا أنها تزن ٦٢ طن . تناولنا الطعام فى الصالة المخصصة لذلك ، ثم شاهدنا ، ورشة ، إصلاح الاسلحة والذخائر ، ثم زرنا كهفين آخرين غاية فى الضخامة والاتساع عن الكهوف الأخرى وكان بهما كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر أيضاً .

الثلاثاء ٨ يونيه القاهرة

عندما عدنا إلى السفارة وجدنا ضيفنا السرى - جنرال مونتجمرى - قد وصل لى السفارة بالفعل ، وبدأ مؤتمره مع مجموعة من الجنرالات فى قاعة التدخين .

تناولنا الغداء وكنا ثلاثة مونتجمرى وأنا وآخر. بدا مونتجمرى فى حالة طيبة خاصة وأنه قد إستمتع بالايام العشرة التى قضاها فى إنجلترا العظمى ، وإستخلص لنفسه أربعة أيام منها . ويبدو أنه قد قوبل بحفاوة بالغة فى كافة الأماكن التى حل بها ، رغم أن الصحف لم تتناول أنباء تلك الزيارة . المناخ العام الذى يسود إنجلترا يغلب عليه التفاؤل والارتياح . ولقد فوجىء بوصول برقية تدعوه لمقابلة ونستون فى الجزائر فقام برحلته مباشرة من لندن دون توقف ، ثم قضى عدة أيام مع اليش الثامن وحضر إلى هنا بعد ذلك .

بعد العشاء تطرق حديثى مع مونتجمرى إلى مذكراته التى يدونها كل ليلة ، ثم روى كيف تم إيقاظه من النوم فى الثانية صباح أحد الأيام أثناء معركة المارن ، حيث تم إبلاغه بأن العدو قد نجح فى إستعادة كافة المواقع التى سبق للجيش الثامن الأستيلاء عليها . وبطبيعة الحال راح يتخذ قراره بسرعة ، وبالفعل قرر تحويل الهجوم ليكون من الجانب الايسر لقواته بدلاً من الجانب الأيمن . والنتيجة كما نعلم أن الالمان إندفعوا نحو الجانب الايسر للجيش والذى أطبق على الالمان بالفعل ومن ثم فقد حسمت المعركة . ويحتفظ مونتجمرى بمذكراته كاملة حيث يحرص على أن يسجل فى كل ليلة ، الأسباب الحقيقيه لكل قراراته فى هذا اليوم . هذه المذكرات يتم التحفظ عليها الآن فى مكان أمين فى لندن ، وأعتقد أن المرء سوف يشعر بمتعة حقيقية عند قراءتها .

الثلاثاء ٢٢ يونيه القاهرة

كان يتعين على لويس جريج[1] ، أن يتناول الغداء معنا ، إلا أنه إتصل فى آخر لحظة متسائلاً عما إذا يمكنه البقاء لكى يتناول طعامه مع الملك ، أو إذا كان هناك أى إعتراض من جانبى على مقابلته له ، فأجبت بالنفى ، إذ كانا صديقين لفترة طويلة مضت ، ومتجاورين فى كينجستون هيل، عندما كان الأمير فاروق - وقتذاك - فى لندن ، وإعتادا على ركوب الخيل سوياً مع باقى أفراد العائلة فى ريتشموند . ومما يدعو للاسف إننا لم نتمكن من أن نجعل من لويس جريج رائداً ومعلماً للملك فاروق بدلاً من الشاب فورد . على كل حال لم أتردد فى الموافقة للويس لكى يستمر ويعيد صلاته الوثيقة مع الملك . وأعرف تماماً أن مثل ذلك سوف يجعل فاروق يفرغ كل شحناته النفسية ، بيد أن الحكمة تقتضى أن نجعل الأمور تسير فى سيرها الطبيعى

(١) سير لويس جريج (فيما بعد) : السكرتير الشخصى لسير أرشيبالد سانكلير (١٩٤٠ - ١٩٤٦) .



النحاس باشا ولورد كلليرن عام ١٩٤٣



الملك فاروق بملابس الصيد عام ١٩٤٤



اللورد كلليرن (عام ١٩٤٤)

بدأ أرشى سانكلير(١) بعد الغداء فى الحديث عن الأنواع المختلفة للطائرات التى تخدم فى قواتنا الجوية ، ويتضح مما قاله أن أنواع طائرات سلاحنا الجوى تضمن لنا تفوقاً دائماً على الالمان ، وقبل أن ينصرف تبادلنا الحديث عن سياستنا فى مصر وبدا واضحاً أنه كان على إلمام جيد بها .

(١) وزير الطيران البريطانى فى ١٩٤٠ ـ ١٩٤٥ .

الأربعاء ٢٣ يونيو　　　　القاهرة

فى الحادية عشر إلا ثلث من صباح اليوم حضر لويس جريج لكى يروى لى تفصيلات ما حدث بالأمس . وكان الملك قد إتصل به ظهر أمس ، وقبل أن يعرف جريج أين وجهته ، كانت السيارة قد إنطلقت به إلى أنشاص، حيث أصر الملك على إستبقائه للعشاء ، وإنتهى بهما المطاف فى « أوبرج الاهرام » ، حيث أطلق الملك لنفسه العنان لأظهار سخطه على مجريات الأحداث بشكل عام وبخاصة أحداث فبراير من العام الماضى . وكما توقعت فقد نجح فى أن يخدع جريج تماماً ، بل وجعله يقبل وجهة نظره فى هذ القضية . وكان من الطبيعى أن أوضح لجريج حقائق الأمور ، فجلست معه فى الحديقة ، ولحسن الحظ كان بمقدورى أن أثبت له بطلان إتهامين وأدحضهما . الأول أنه فى إستعراض القوات المتحالفة الأخير لم يرفع علم مصر ، فرددت عليه بأن ذلك غير صحيح على الاطلاق ، وأن الصور الفوتوغرافية التى جرى التقاطها يمكنها أن تبدد تلك الشكوك . أما الاتهام الثانى مؤداه إننى دائماً أحول دون إقتراب الشخصيات البارزة من الملك ، فقلت إن ذلك أيضاً عارٍ من الحقيقة ، فعلى سبيل المثال ، ففى الليلة الماضية سألت آرشى سانكلير عما اذا كان يرغب فى مقابلة الملك ، إلا أنه رفض ، كما إقترحت ذلك أيضاً على ب . ج جريج[1] ، فى الليلة الماضية وكان نفس الرد أيضاً ، بل إننى إعتدت على أن أسعى لتمكين أى من الشخصيات البارزة التى تأتى إلى هنا لكى يقابلوا الملك فى القصر ، ومحاضر الاجتماعات حافلة بالبراهين المؤيدة على ذلك . وأكثر من ذلك فإذا كان الملك راغباً فى مقابلة سانكلير ، فإذا ما ، وافق الأخير على الذهاب فإننى على إستعداد لمصاحبته فوراً إلى هناك بعد ظهر اليوم .

(١) وزير الدولة للحرب عام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٥ .

لم يكن لويس جريج ملماً بأحوال السياسة الداخلية فى مصر ، ويدهض دليلاً على ذلك أننى عندما تحدثت إليه لم تكن لديه فكرة واضحة عن التناقضات الحادثة هنا ، وتحدثت إليه بأسلوب ودى وأوضحت له إننى لم أكن قط أسيراً للأوهام فيما يتصل بمشاعر الملك والتى أثارتها بالقطع أحداث العام الماضى . ومن الطبيعى أن نتوقع تغيراً فى مشاعر الملك بتأثير تلك الاحداث ، وكانت الاجابة الموضوعية على ذلك هو أننى من المحتمل أن أكون قد أخطأت عندما لم أقم باقصاء الملك تحت ضغط الدبابات التى كانت تحاصر القصر ، على نحو لن يكون معه مجال لمزيد من تلك الأحاديث فيما بعد . قال لويس أن عطا الله باشا ياور الملك قد دعاه وشلوتو دوجلاس لتناول طعام العشاء ، فأجبته بأنه ليس هناك إعتراض على ذلك وإنصرفنا على أساس أن أحاول ترتيب مقابلة لأرشى سانكليير مع الملك فى الثالثة والربع بعد ظهر اليوم على أن أرافقه فى تلك الزيارة ، وأجريت إتصالاً سريعاً بهذا الشأن وتحددت الزيارة لتكون فى الثالثة والنصف من بعد الظهر .

الأربعاء ١٨ أغسطس الأسكندرية

تناولت طعام الغداء بمنزل الكسندر كيرك وكان معنا نويل كوارد بالاضافة إلى خمسة من أعضاء مجلس الشيوخ كان من بينهم شاندلر (عن ولاية كنتاكى) ، بريستور (ولاية مين) ، ميد (ولاية نيويورك) وكابوت لودج (ولاية ماساسوستش) ، وكان هناك أيضا كيسى وزوجته ، وكانا قد عادا لتوهما من سوريا .

جلست أثناء الغداء بين كيرك وكابوت لودج ، وكان الأخير قد لفت إنتباها هى لشدة معارضته للجنرال مونتجمرى ، وكان قد خدم - أى لودج - كجندى فى سلاح المدرعات خلال معركة العلمين فى العام الماضى .

بعد الانتهاء من طعام الغذاء ، إستغرقت فى حوار طويل مع السناتور بريستور ، حيث تبين لى أنه ، السناتور ميد سوف يتوجهان إلى فلسطين صباح غد بطريق الجو ، وقد وافق على إقتراحى بمقابلة ماك ميشيل - المندوب السامى البريطانى فى فلسطين - وسرعان ما تبين لى أنه وميد يجهلان تماماً أبعاد القضية الفلسطينية ، إلا أنه بدا واضحاً تعاطفه مع الصهيونية بشكل عام . إنضم الينا كيسى وأخبره بأن اليهود يصرفون جهدهم نحو التسليح ، كما تحدث باسهاب عن تدهور نفوذنا هناك .

فى طريق عودتنا إقترحت على نويل كورد أن نذهب إلى أوبرج الاهرام فى زيارة قصيرة ، حيث كان هناك الملك ومعه شولتو دوجلاس وصديقته الممثلة الشابة ، وتبادلنا معهم حديث مقتضب قبيل إنصرافهم .

عدنا بعد ذلك إلى السفارة حيث استغرقت فى حديث طويل مع نويل كوارد عن القضايا السياسية بشكل عام وعن مصر بشكل خاص ، وكان نويل بدوره فى مصر أثناء المفاوضات التى سبقت إبرام المعاهدة وكان يتابعها بشغف فى كافة أطوارها .

• خلال الفترة من ١ سبتمبر حتى ١٧ نوفمبر ، حل السفير وقرنيته ضيفين على فيلد مارشال سموتس وزوجته فى جنوب أفريقيا وكانت رحلتى الذهاب والعودة على متن طائرة سموتس من طراز سوبر - لوكهيد . خلال هذه الفترة تعرض الملك فاروق لحادثة تصادم أثناء سفره مع سيارة تابعة للجيش البريطانى ، وقد جرى علاج الملك من إصابته بأحدى مستشفيات الجيش البريطانى .

وكان مؤتمر السلام قد إنعقد فى القاهرة وحضره كل من تشرشل ، روزفلت ، شيانج كاى شيك . وأعقب ذلك مؤتمر طهران فى نهاية نوفمبر حيث حضره

ستالين ، وفى ٤ ديسمبر حضر رئيس وزراء تركيا إلى القاهرة حيث اجتمع مع روزفلت ورئيس وزراء بريطانيا .

السبت ٢٠ نوفمبر القاهرة

عندما عدت إلى مكتبى فى المساء كان أرشى كلارك كير[1] ، قد وصل على متن طائرة أقلته من ستالينجراد رأساً إلى هنا ، وكان مرتديا ملابسه الثقيلة وكأنه قد جاء لتوه من القطب الشمالى ، وأبلغته بأن الأمر خلافاً لما كان يتوقع ، فإنه ليس فى الامكان أن يقيم بالسفارة خلال فترة وجوده بالقاهرة ، وإن كنت آمل ذلك ، إذا أننى كنت قد تلقيت من فورى ما يفيد أن أنتونى إيدن واليس كادوجان سوف يحـلان ضيوفاً على السفارة تارة أخرى وذلك بناء على إخطار لجنة التنسيق ، ومن ثم فقد غادر كير السفارة مع تيرنس شون الذى كان قد حضر لاصطحابه .

الأحد ٢١ نوفمبر القاهرة

وصلتنى رسالة تليفونية فى الثامنة صباحاً ، كان قد تلقاها الضابط المناوب بمكتب الأمن تفيد بوصول شيانج كاى شيك[2] وزوجته فى السابعة والنصف من صباح اليوم بشكل مفاجىء . أما عن السبب الحقيقى فى عدم إبلاغى بتوقيت وصولهما حتى أتمكن من إستقبالهما ، فكان غير ذى قيمة . بيد إنه مما أثار سخريتى ، أنه على الرغم من كل تلك الاجراءات السرية التى أحاطت بوصول الرئيس الصينى وإختيار إسم « ابن الصين » كرمز لشيانج كاى شيك ، فقد كانت

(١) سير أرشيبا لد كلارك كير : السفير البريطانى فى موسكو ١٩٤٢ ـ ١٩٤٦ (لورد أنفر شابل فيما بعد) .

(٢) شيانج كاى شيك : رئيس جمهورية الصين ١٩٤٨ .

الرسالة التى تم إبلاغها مفتوحة وواضحة ، وتم إبلاغها للسفارة من خلال الخط التليفونى وقد أثرت تلك الملاحظة فيما بعد مع برنارد لكى تضعها لجنة التنسيق فى إعتبارها .

فى العاشرة صباحاً قابلت أفريل هاريمان سفير الولايات المتحدة الامريكية فى موسكو ورحنا نتحدث بشكل ودى ، وكان أرشى كير قد جاء برفقته على متن طائرته . كان حديث إفريل عن روسيا ممتعاً وبخاصة فيما يتصل بمجال التعاون بيننا وبينهم بعد إنتهاء الحرب ، ولقد شعرت بأن إفريل قد تغير كثيراً إلى الأفضل .

توجهت فى الثانية والنصف وبعد الظهر مع نورمان(١) ، إلى المطار غرب القاهرة لأستقبال رئيس الوزراء ، حيث طلب منى إصطحابه وإبنته سارة إلى « الفيلا » المخصصة لهما . وعندما وصلنا إلى هناك جلسنا معاً لفترة وكان معى كيسى وويلسون ودوجلاس ، حيث ناقش رئيس الوزراء مسائل عامة لم يكن فيها ما يتصل بشئون السفارة ، ثم إصطحبته بعد ذلك فى جولة بالحديقة بدا خلالها مرحاً كعادته .

كان شيانج كاى شيك مقيماً فى « الفيلا » المجاورة ، وكنت أعرفه جيداً من خلال صلتى به لسنوات مضت ، وسألنى رئيس الوزراء عن إمكان قيامى بترتيب مقابلة له مع الرئيس الصينى فى الخامسة والنصف مساء ، فذهبت من فورى إلى مقر إقامة الرئيس الصينى ، حيث صادفتنى بعض المصاعب بصدد الدخول إليه !! إذ أن كل شخص يتحاشى أن يقطع عليه وحدته فى الحديقة . إتجهت مباشرة إلى شيانج الذى حيانى بحرارة بالغة كصديق قديم ، ونظراً لانه لم يكن

---

(١) ميجور نورمان سميث : الضابط المعاون لشئون جنوب أفريقيا .

يتحدث الانجليزية ، كما أننى لم أكن أجيد الصينية ، فقد مضت الدقائق العشر فى تبادل عبارات المجاملة ، ثم أبلغته رسالة ونستون تشرشل . وبدا شيانج وكأنه قد أُخذ على غرة ، وقال أنه لن يكون بمقدوره مقابلة رئيس الوزراء هذا المساء ، لأن زوجته قد آوت إلى الفراش بالاضافة إلى عدم وجود مترجم الآن . فألححت عليه فى طلبى وأبلغته أنه من غير المستساغ أن يرفض إستقبال تشرشل إلا أنه أصر على موقفه ، خاصة وأن عدم وجود مترجم بالفعل سوف يشكل حرجاً بالغاً للطرفين . عدت فى النهاية إلى « فيلا » رئيس الوزراء حيث قابلت تومبسون وأبلغته بالموقف ، وأتفق معى على أن عدم وجود مترجم سوف يجعل من المقابلة غير ذات جدوى وأنه سوف يبلغ ونستون على الفور .

عدت إلى السفارة حيث أبلغت جاكلين أن كلاً من سارة أوليفر ، وتومى تومبسون سوف يحضران للعشاء معنا ، إذ أن رئيس الوزراء مدعو إلى حفل عشاء مع العسكريين ، ويريد التحلل من الأرتباط بهما بأى شكل ، وبالفعل حضرت سارة ومعها تومبسون لتناول العشاء معنا وإنضم إلينا أرنولد رينجلز وورث . وقد أبلغنى تومبسون بأنه على الرغم من كل ما حدث فقد وافق شانج كاى شيك على مقابلة رئيس الوزراء فى السادسة فى حضور مترجم ، ومن ثم فقد بدأت الأمور تسير بشكل طيب .

الثلاثاء ٢٣ نوفمبر القاهرة

فى الحادية عشر صباحاً حضر بريستون[١] ويرفقته فيجنسكى[٢] ، ممثل روسيا لدى اللجنة الايطالية والتى تم التنسيق لها بمعرفة أنتونى فى مؤتمر موسكو ، وجرى حديث ودى طويل قام بريستون خلاله بمهمة الترجمة .

(١) بريستون : مستشار السفارة البريطانية ، الوزير المفوض البريطانى لدى ليتوانيا سابقاً .
(٢) نائب المعتمد الروسى للشئون الخارجية : ١٩٤٠ ـ ١٩٤٩ .

فى نهاية اليوم حضر بريستون لكى يخبرنى بأنه قام بمهمة الترجمة أثناء مقابلة فيجنسكى.وونستون فى الصباح الباكر ودار بينهما حوار ودى جاء فيه أن ونستون قد أوضح لفيجنسكى بأن مسلك الفرنسيين فى لبنان قد جعله ينقلب عليهم وأنه سوف يتخذ خطاً أكثر تشدداً وأضاف بريستون بأن فيجنسكى أبلغه بأن الرئيس رزوفلت قد أفضى إليه بذلك أيضاً .

الأربعاء ٢٤ نوفمبر القاهرة

قبل أن أتناول طعام الغداء أبلغونى بأن الرئيس روزفلت سوف يقابلنى فى الرابعة بعد الظهر . تحادثنا فى الحديقة زهاء نصف الساعة ووجدته شخصية ساحرة جذابة . وعندما ذهبت لاقدم له نفسى بادر بوداع ملك اليونان ورئيس وزرائه . تحدث الرئيس فى موضوعات عدة بدأها بالحديث عن ديجول والفرنسيين ، وكان حديثه مشوباً بالمرارة ثم تطرق الحديث بنا عن السياسة الداخلية بمصر وأبلغنى بأنه قد قابل النحاس ووجده ذو شخصية جذابة .

حضر كل من اليس كادوجان وجيب ميلارد وهما من العاملين بالخارجية البريطانية ، من المطار للاقامة بالسفارة . أما أنتونى إيدن فقد إصطحبنى لمقر إقامة ونستون تشرشل لحضور حفل العشاء والذى إنضم إليه كل من شيانج كاى شيك وزوجته ، لورد موران ، جنرال كارتون ديوارت ، عائلة كيسى ، سارة أوليفر و جاكلين وأنا .

بعد العشاء توافدت على المنزل العديد من الشخصيات ، وكان ونستون قد إصطحب شيانج إلى غرفة خرائط الحرب ، وقبل أن ينفض الحفل توجهنا نحن أيضاً إلى هناك لكى نلقى نظرة عليها وهى مكان رائع ترى فيه كل دول العالم بأعلامها المميزة وأوضاع القوات والأساطيل المختلفة ، وكذا مواقع القوات البحرية المعادية . وإتجهنا بعد ذلك إلى غرفة الرسم حيث جلسنا مع أنتونى إيدن لبعض

الوقت ، وراح بدوره يتحدث فى موضوعات شتى وداعبنى ببعض العبارات ، وهو بطبيعة الحال صديق أمين ومخلص تماماً .

الجمعة ٢٦ نوفمبر القاهرة

أقيم فى الخامسة مساء حفل كبير « بالفيلا» التى يقيم فيها شيانج كاى شيك وزوجته ، حضره ونستون وإبنته سارة ، لورد مونتباتن وكذلك بوب لى كوك[1] ، والذى يشغل الآن منصب وظيفة قائد العمليات المشتركة . جلسنا بغرفة الطعام لفترة طويلة ، وبعد ذلك طُلب منى الانضمام إلى ونستون وأنتونى ، وقبل كل شيء شاركت فى مناقشة بدأها مونتباتن حول المصاعب التى تواجهه مع القيادات العليا الصينية ، ثم راح نستون يتحدث بشكل عام عن العديد من المسائل الدوليه بأسلوب رائع ، ولشدة الأسف فإن المرء لا يتذكر على وجه الدقة العبارات المختلفة التى وردت فى سياق حديثه .

إتسع نطاق الحديث عن التاريخ السياسى والذكريات السياسية ، عندما ترك أنتونى منصبه الوزارى وما تلا ذلك ، كما تطرق الحديث إلى نجومنا من الساسة والعسكريين الذين برز نشاطهم وبذلوا جهوداً رائعة فى الحرب ، حتى الأوضاع الداخلية فى مصر تحدثنا فيها أيضاً ، وقد إغطبت عندما قال ونستون أنه لم يكن يشعر بالقلق على الأطلاق وهو يقرأ البرقيات التى أبعث بها إذ أنه كان يعلم جيداً بأننى أحكم قبضتى على مقاليد الأمور ، وراح يستعيد بعض من التوصيات والنصائح التى سبق أن أرسلتها ، وقال إيدن أيضاً بذلك .

إشار ونستون فى حديثه إلى المصاعب التى صادفتنى فى الربيع الماضى من

(١) بوب لى كوك : ميجور جنرال سير روبرت لى كوك : قائد العمليات المشتركة ١٩٤٣ - ١٩٤٧

جانب كبار القادة ووصف موقفهم بأنه لم يكن محتمل على الاطلاق . ورغم هذا الاطراء إلا أنه كان يحمل أيضاً نوعاً من التحذير ، إذ شعرت بسمو مكانتى ، وأنه يتعين على أن أحافظ على هذا المستوى ، وأن يكون سلوكى الوظيفى مناسباً لهذا .

فى الواحدة بعد منتصف الليل أصطحبنى إيدن إلى غرفته حيث دار بيننا حديث مفتوح عن الشخصيات الرئيسية فى مصر ، إلا أنه كان من الواضح أيضاً أن هناك خلاف بين إيدن وتشرشل ، وأن هناك صراعاً بينهما على رئاسة الوزارة ، وقال أنه لم يألف تشرشل فى حالة طيبة على هذا النحو منذ فترة طويلة ، وأنه عند وصوله ـ أى إيدن ـ كان مكتئبا إلى حد ما ، بيد أن الجو الأسرى الذى ظللته الصداقه قد لعب دوراً كبيراً فى تبديد ذلك الشعور.

الخميس ٢ ديسمبر القاهرة

وصلت صباح اليوم رسالة تشير إلى أنه من المتوقع وصول « السيرك » اليوم فى وحدات صغيرة تصل تباعاً من الساعة الواحدة . أنهيت طعامى وإتجهت إلى المطار فى توقيت المحدد، حيث وصلت فى الواحدة والربع ، وكانت الطائرة الأولى قد وصلت بالفعل وعلى متنها رئيس وضباط الأركان العامة ، أما الطائرة الثانية فكان على متنها أنتونى إيدن ، اليس كادوجان ومجموعة من العاملين بالخارجية وإتجهوا من فورهم إلى السفارة ، بينما بقيت أنا فى انتظار « كولونيل واردن »(١) لمدة أربعين دقيقة . وعندما وصل رئيس الوزارء بدا سعيداً بما أحرزه من نتائج مقابلاته فى طهران . وبناء على طلبه توجهت معه بفردنا إلى « فيلا » كيسى ، وهناك إنضم إلينا ويلسون ودوجلاس حيث ناقشنا العديد من الخطط الهامة ، ثم عدت بعد ذلك إلى السفارة .

(١) الاسم الحركى لرئيس الوزراء البريطانى .

الأثنين ٦ ديسمبر القاهرة

بعث ونستون برسالة الليلة دعا فيها الرئيس التركى ورفاقه لتناول الغداء هنا ، وكان يرى بضرورة قيام تحالف بريطانى - تركى خالص ، وفى الوقت نفسه قام أنتونى إيدن بدعوة إثنين من الروس من أنقرة وكذا بعض الامريكيين وحتى وقت مغادرتى للمطار لم يكن من الواضح تماماً من الذى سوف يحضر .

أقيم فى المساء حفل عشاء حضره كل من ونستون تشرشل ، عصمت إينونو(١) ، نعمان طاهر ، مسيو فيدوجرادوف ، مسيو ميكايلوف ، جنرال مارشال(٢) هارى هو بكنز(٣) ، سير جنرال ميتلاند ويلسون ، مارشال الجو شولتو دوجلاس - سارة أوليفر ، مارشال الجو سير آرثر تيدر ، نائب قائد القوات البحرية سير الجيرفون ويلز(٤) ، تومبسون ، كابتن راندولف تشرشل سير كنت شويل هيوجسن(٥) ، لورد موران ، سير كادوجان ، بريجادير برنارد ، جاكلين وأنا .

جلست بين هارى هوبكنز (الساعد الايمن للرئيس روزفلت) ومسيو فيدو جرادوف السفير الروسى فى أنقره وكان رجلاً ذكياً . وفى نهاية الحفل إنضم إلينا وزير الخارجية التركى حاملاً معه مشروع للبلاغ الرسمى الذى إقترحوا إصداره بشأن الاجتماع بين الاتراك وروزفلت وتشرشل .وكان الاخير يشعر بسعادة بالغة

(١) جنرال عصمت انيونو : رئيس تركيا ١٩٣٨ - ١٩٥٠ .
(٢) جنرال ج . س . مارشال : رئيس الاركان الامريكى ١٩٣٩ - ١٩٤٩ .
(٣) هارى هوبكنز : المستشار الخاص ومساعد الرئيس روزفلت ، شغل منصب وزير التجارة ١٩٣٨ - ١٩٤٠ .
(٤) أدميرال ويلز (قائد الأسطول الملكى بعد ذلك) ، عمل قائداً للقوات البحرية فى البحر الابيض المتوسط (١٩٤٦ - ١٩٤٨) .
(٥) كنت شويل هجسن : السفير البريطانى فى تركيا .

لاعتقاده بأن المشروع التركى قد أعدت صياغته بدقة بالغة ، بينما كانت الشكوك تراود أنتونى ، أما هارى الذى كان يجلس بجوارى فراح يهمس بقوله بأنه يتعين علينا أن نتيقن من أن الأمور تسير بيسر وسهولة . أما الروسى الجالس على يسارى فكان من الواضح أنه قد فوجئ بالموقف ، عندما طُلب منه الافصاح عن موافقته على البلاغ المشترك نيابة عن الحكومة الروسية ، أبلغنى بأنه ليس مفوضاً فى ذلك وأنه من الأفضل إنتظار وصول ڤيجنسكى الذى يبدو أنه قد ضل طريقه !! خلال المناقشات كان تشرشل يتحدث وعلى وجهه إبتسامة كابتسامة الاله بوذا ، إذ كانت الأمور تسير بالنسبة له فى إتجاه صحيح ، فلماذا إذن القلق والاضطراب ؟ ففى كافة الأحوال فإن النصر فى الحرب لن يتحقق بالبلاغات الرسمية ، فلماذا القلق إذن ؟ بعد إنصرف الاتراك ، بدأ ونستون هجوم حاد على القوات الجوية لأنهم إعتادوا تقريبا أن يطلبوا إمدادهم بألف رجل مقابل كل طائرة جديدة تدخل الخدمة . وراح يسخر من تيدر وشولتو بلا رحمة على نحو توقعت معه أن تكون العواقب وخيمة : وفى النهاية راح يحول الهجوم إلى ويلسون والذى بدا أكثر توفيقاً . حاول هوبكنز بدوره مداعبة رئيس الوزارة فأوضح له أن أعداد القوات الموجودة بالهند لاتمكنها من أن تؤدى دوراً فعالاً ، فرد ونستون بسرعة قائلاً أن ذلك نوع من الأسترخاء فى الهواء الطلق ولا يمكن مقارنته ببرنامج هارى هوبكنز الحكومى الجديد والذى كبد أمريكا خسائر بلغت خمسة ملايين جنيها .

فى النهاية خرج ونستون وهوبكنز ، وإنتظرنا نحن لحين وصول البلاغ التركى ، بعد أن إطلع عليه الرئيس زورفلت . تفجر بعد ذلك موقف غير متوقع إذ لم يكن هناك من يجيد النسخ على الآلة الكاتبة ، وراح كادوجان يحاول نسخ البيان بينما كان هناك آخر يقوم بترجمة البيان الرسمى له . ولقد أصابتنى الدهشة مما

قاله سموتس فى المطار اليوم من أن هذه هى الحرب الأولى التى يتم شنها من خلال مؤتمر .

فى الثالثة والنصف بعد الظهر عقد أنتونى إيدن مؤتمراً بغرفته لمناقشة شئون لبنان ، وكان معه مجموعة من الخبراء . ولست أعرف ما إذا كان لهذا المؤتمر ثمة جدوى حقيقيه ، بيد أن الشعور السائد فى ذلك الاجتماع هو أن اللبنانيين سوف يظهرون قدراً من المرونة على نحو يساعدهم على إتخاذ الخطوة الأولى للتغلب على المصاعب التى تواجههم ، ونعرف أنهم إندفعوا للقتال كالمجانين دون أن يستعدوا لذلك . كل ما أوضحته أن سابقة عدم الاعتراف بالانتداب من جانب واحد و إضعافه ، سوف تؤثر وبشكل غير مناسب على مكانتنا فى فلسطين ، بل ومن المتحمل أن يمتد أثر ذلك إلى مصر أيضاً ، وأوضحت أننى أفترض أن سياستنا فى الشرق الأوسط قد إستهدفت التأثير على الموقف لصالح فرنسا . وبعبارة أخرى يتعين علينا أن نتبع نهجاً يحقق أفضل سياسة لنا فى الداخل بما يتفق مع سياستنا العامة والتى تملى علينا ألا نمعن فى إذلال فرنسا . وفى نفس الوقت فإنه من الحماقة أن نفترض أن السوريين واللبنانيين لا يبغضون الفرنسيين وكل ما يرمز إليهم ، ولا يجدى فى ذلك ما إذا كانوا هم على صواب أوخطأ .

كان لويس سبيرز على صواب تماماً ، ويدا كما لو كان يفكر فى أنه يجب أن يعالج الأمور بحيدة تامة وإستقامة ويمنع أية آثار غير مرغوب فيها ، وهذا ما إعتقدت بصوابه أيضاً وأن كنت أرى أنه متشائم إلى حدما .

بعد أن إنفض الاجتماع تناقشت وإيدن لمدة طويلة عن المكانه المرموقه التى حققها لنفسه والخبرة التى إكتسبها من الحرب ، ثم تطرق الحديث بنا إلى الهند حيث أوضح الصعوبة التى إعترت موقفه عندما إتجهت رغبة رئيس الوزراء إلى تكليفه بالسفر إلى هناك ، خلافاً لرغبة إيدن ، بيد أن تدخل الملك هو الذى حال

دون إتمام تلك الزيارة ، إذ كانت هناك مهام جسام أكبر تنتظره فهو يشغل الأن منصب وزير الخارجية .

الجمعة ١٠ ديسمبر القاهرة

أود أن أسجل نموذج للملاحظات الساخرة لرئيس الوزراء أثناء تناوله طعام الغداء هنا يوم ما مع ملك اليونان ، فلقد تحدث تشرشل عن هجوم فاشل قمنا به على جزيرة رودس وكوس مؤخراً ، وكان قد إتخذ قراره هذا فى كويبك إذ أرسل برقية أعتقد أنها كانت لقائد القوات البريطانية هنا يقول فيها إنها عملية خداعية وأن المطلوب هو « الارتجال والجرأة » ، وربما قال ذلك على شكل دعابة ، الا أنه كان يعكس دهائه .

السبت ١١ ديسمبر القاهرة

زارنى اليوم صباحاً سير وليام كرافت بعد أن تولى منصبه كمدير لمكتب وزير الدولة المقيم خلفاً لآرثر روكيد . ويبدو عليه أنه هادئ الطباع ومطيع بيد أننى لا أعرف ما إذا كانت له نفس طباع وخصائص آرثر روكيد ، وعموماً فليس أمامنا سوى أن ننتظر .

عندما كنت أتحدث إلى أنتونى إيدن فى وجود البعض ، أفضى إلى بأمر على جانب كبير من السرية ألا وهو القرار الخاص بنقل كيسى ، ويبدو أنه سوف يعين حاكماً للبنغال ، كما يبدو لى أيضاً أن منصب وزير الدولة هنا سوف يلغى فى المستقبل القريب . ولقد سُئلت الرأى فى تعيين وولتر موين[1] ، فأجبت قائلاً : أنه لمن دواعى سرورى أن يقع الاختيار عليه فلقد لمست العون منه دائماً ، بيد أننى

(١)لورد موين : نائب وزير الدولة فى مصر ١٩٤٢ - ١٩٤٤ ، ثم وزيراً مقيماً فى مصر عام ١٩٤٤ وقد تم أغتياله فى مصر فى نوفمبر ١٩٤٤ على يد بعض غلاة اليهود .

أعتقد أنه لا يصلح لكى يشغل منصب الرجل الثانى ، ذلك أن الخبرات التى إكتسبها فى الوزارة قد تركت لدى الانطباع عن مدى إمكاناته الهائلة . لقد أحسست بمدى أهمية تولى موين منصبه خلفاً لكيسى فى الوقت الذى تتعرض فيه وزارة الدولة للعمل فى ظروف صعبة وقبل تصفيتها بوقت قصير . أوضحت وجهة نظرى فى هذا الصدد بقولى أنه يتعين على أن أتأهب للاضطلاع بالعبء الاقتصادى الخاص بوزارة الدولة ، إذ أن العاملين بها سينضمون إلى السفارة . وفيما يتعلق بالجانب السياسى فلن يكون من الحكمة أن تقوم وزارة الدولة هنا بتسيير شئون سوريا ، وإن كان ذلك من شأنه أن يسهم فى التخلص من جانب كبير من المصاعب ، إذا ما سارت العلاقة بين بيروت والخارجية البريطانية بشكل طبيعى . ويبدو أن كلاً من أنتونى إيدن وكادوجان قد إقتنع بهذا الرأى . ومهما يكن من أمر فقد إستنتجت أن عائلة كيسى سوف تغادرنا فى نهاية هذا الشهر .

الخميس ١٦ ديسمبر القاهرة

جاء جون أستور[1] للاقامة معنا ، وكان ابنه كيڤن يقيم معنا منذ عدة أيام مضت ، ولم أكن قد قابلت جون أستور منذ عدة سنوات ، ويحتل بدوره الآن مكانه رفيعة فى عالم الصحافة ، إذ يمتلك الآن مؤسسة « جريدة التايمز » ، وكان قد قام بشراؤها منذ عدة سنوات ، بعد تناول الغداء قلت له أن تمثيل جريدتـه فى مصر محدود نسبياً ، فقال أنه يعى ذلك جيداً ، ومن الناحية العلمية فمن الصعوبة بمكان الحصول على مراسلين صحفيين على درجة عالية من الكفاءة فى هذه الأيام ، والجريدة تعانى من هذا النقص فى مناطق عديدة بالعالم . وكان على مائدة الطعام معنا أيظاً سيسيل بيتون المصور الصحفى الشهير ، وتحدث بدوره عن ديف

(١) كولونيل جون « لورد أستور بعد ذلك » .

وديانا كوبر ، وكيف أنهما قد سعدا بتعيينهما مع اللجنة الفرنسية فى الجزائر ، وأشار إلى أن ديانا بدأت تظهر نفسها كسفيرة لبريطانية فى باريس .

وردت الانباء بعد الظهر تفيد أن ونستون قد عاودته أعراض مرض « الالتهاب الرئوى » ، بيد أن تلك الانباء المزعجة لم تكن مفاجاة لى ، فلقد تذكرت مدى إكتئابه ومظهره الذى كان يبعث على القلق عندما كان يتناول عشائه معنا قبيل سفره ، ولقد ترددت فى أن أقترح عليه أن يبقى هنا فى القاهرة بدلاً من سفره ، إذ ستكون الظروف أكثر ملاءمة له .

الأحد ٢١ ديسمبر القاهرة

أقمت فى الواحدة والنصف ظهراً حفل غداء لأربعة من الامراء السعوديين حضرها كل من أصحاب السمو الامراء فيصل ، خالد ، منصور ، فهد ، ومعالى الشيخ حافظ وهبة ، جنرال ويلسون ، مارشال الجو سير شولتو دوجلاس ، ميجور جنرال نابير كلافرينج وزوجته ، سير والتر سمارت وزوجته ، كابتن نورمان سميث ولقد أظهر الامراء روحاً طيبة وكنت أعرفهم جميعاً سوى الأمير فهد وإسترجعت مع الأمير فيصل أول مقابلة لى معه عند سفرنا سوياً على ظهر السفينة « ميسدونيا » فى أكتوبر سنة ١٩٢٦ فى طريق عودته إلى مكة ، إذ كان حاكماً لها ، بينما كنت فى طريقى إلى الصين إذ عينت وزيراً مفوضاً فى بكين ، وقد إستعرت من الأمير بعض من ملابسه لارتدائها فى حفلة تنكرية أقيمت على السفينة وجلست خلف الأمير مرتدياً الملابس ، ولم يتمكن أى من الأطفال من التعرف على . وقد تذكر الأمير ذلك جيداً .

* * * *

عام ١٩٤٤

، ما أن إنحسرت عن مصر أخطار الحرب ، حتى كانت المصاعب تتزايد فى فلسطين ، ففى عام ١٩٤٤ أصبحت فلسطين مسرحاً للاعتداءات المتكررة والجرائم من جانب الارهابيين اليهود وكان الكتاب الأبيض الانجليزى الصادر عام ١٩٣٩ قد فرض قيوداً على هجرة اليهود إلى فلسطين . هذا الكتاب قد أصبح هدفاً للصهاينة ومن والاهم ليس فقط فى المملكة المتحدة بل وفى الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل نفسها . وكانت الوسائل الارهابية قد أثمرت نتائجها إلى حد كبير . وكانت جماعة شتيرن الارهابية قد حاولت إغتيال المندوب السامى البريطانى سير هارولد ماك ميشيل ، وفى أول نوفمبر نجحت فى إغتيال لورد موين وزير الدولة المقيم فى الشرق الأوسط ، حيث جرى إغتياله فى القاهرة .

السبت ١ يناير القاهرة

اليوم بداية العام الجديد ، رحت أستعرض بارتياح بالغ تلك التطورات الهائلة التى طرأت على مكانتنا ولقد كانت لنا بصمات واضحة وآثارملموسة فى تطوير كافة المجالات ، على نحو ما ظهر جلياً فى مصر على وجه التحديد .

فى نهاية الصيف الماضى كان المرء يشعر بأن الاحوال قد تتدهور ، بيد أنه تبين خطأ هذا الاعتقاد فيما بعد . فبعد عودتنا من رحلة جنوب أفريقيا إنعقد مؤتمر القاهرة وتلاه إجتماع طهران وأصبح من الواضح تماماً أنه يتعين أن تبقى مصر قاعدة لاستراتيجيتنا ـ بالنظر إلى أهميتها الحيوية ـ سواء فى منطقة الشرق الأوسط أو لحروبنا القادمة فى الشرق الاقصى .

ولسؤ الحظ فإن المظاهر الخارجية لم تكن مشجعة ، و أخشى أن تتفاقم آثار العلاقة السيئة بين الحكومة والقصر فى المستقبل . ولكم يتمنى المرء أن يحيا هنا بسلام إلا أنه يبدو أن ذلك أمر يصعب تحقيقه .

وعلى الرغم من ذلك ، فلا شك فى أن عملى هنا فى السفارة يضيف كل يوم الجديد إلى رصيد خبراتى .

على كل حال فإن كل الدلائل تشير إلى أن الموقف السياسى فى الداخل سوف يتدهور بشكل حاد ، ورغم ذلك فإننى لا أحبذ الحلول الوسط للمشكلات ، وكل ما علينا الآن أن نراقب تلك التطورات التى تحدث .

الأثنين ٣ يناير القاهرة

حضر الأمير محمد على فى الثانية عشر ظهراً وراح يحدثنى عن الملك الشاب ووصفه بأنه شخص حاقد وغريب الأطوار ، وراح يبرهن على ذلك بما حدث فى الحفل الذى أقامته الأمير شويكار[1] فعندما قام الأمير عبد المنعم بتهنئة الملك فاروق على شفائه من الحادث الذى تعرض له[2] ، فما كان من الأخير إلا أن أجاب بقوله أنه قد خاب أمله فى بعض من القوم وأنه سوف يثأر لنفسه منهم .

كان من الغريب إلى حد ما أن يقول لى الأمير محمد على ذلك ، ولقد صدمنى وجاكلين مسلك الملك فى الحفل والذى يفتقر تماماً إلى اللباقة والتعقل ، وعلقت جاكلين بقولها : أنها على ثقة من أن الملك الشاب سيء فعلاً ، وفى الحقيقه فإننى غالباً ما أشعر الآن بان الحكمه كانت تقتضى منا التخلص منه وتنحيته عن الحكم عندما تحركنا فى فبراير سنة ١٩٤٢ ، رغم أننا كنا نعتقد بعدم كفاية المبررات التى تسوغ لنا ذلك . وأعتقد أن كثيراً ممن كانوا يعرفون حقائق الأمور

(١) الزوجة الأولى للملك فؤاد .

(٢) وكانت سيارة الملك فاروق قد إصطدمت بأحدى الشاحنات التابعة للجيش البريطانى بالقرب من القصاصين .

يرون ذلك الرأى ، وإن كان من المحتمل أن نتعرض من وراء ذلك لكل صنوف المتاعب والعقبات . بيد أن الرؤية المتأنية للمواقف على ضوء ما حدث منذ ذلك الوقت وحتى الآن ، تجعلنى أعتقد أنه كان يتعين علينا بالفعل إقصائه ، وسوف يكون من الصعب علينا تحسين علاقتنا به تارة أخرى . ومن المؤكد أنه وحسنين يلعبان ألآن دورهما بمهارة بل وبغاية فى الذكاء . أعتقد أنه يجب علينا أن نأخذ بزمام المبادرة قبل أن تتفاقم الأمور .

الثلاثاء ١١ يناير القاهرة

طالعتنى صحف اليوم بأن صديقى القديم كونت شيانو قد حكم عليه بالاعدام لمعارضته موسولينى . فعندما كان شيانو شاباً ، كان وزوجته أيدا - ابنه موسولينى من أفضل أصدقائنا عندما كنت فى الصين . منذ ذلك الوقت بزغ نجمه وأصبح مدللاً وتصرفاته غير محتملة . ولا ريب فإنه يقع عليه جانباً كبيراً من المسئولية فيما أصاب إيطاليا من الأضرار . وهكذا يسقط الجبابرة !! .

الثلاثاء ١٨ يناير القاهرة

حضر فى الثامنة من مساء اليوم جوليان ايمرى[(١)] ابن وزير الدولة المقيم فى الهند ، وكان شاباً لبقاً وكان يظهر دائماً شغفاً بالاحوال السياسية هنا . فقد حدث أنه عندما كنا نمارس هواية الصيد فى برانى فى فبراير سنة ١٩٤٢ ، أن نشبت أزمة وزارة حسين سرى ، فاستدعيت إلى القاهرة على عجل حيث كان قد أسقط

---

(١) جوليان أيمرى : خدم فى القوات الجوية الملكية والجيش عين كضابط اتصال فى حركة المقاومة الالبانية عام ١٩٤٤ ، عين بعد ذلك فى مجموعة الجنرال كارتون ديرايت فى الصين دخل إلى عالم السياسة عندما عين وزيراً للدولة للطيران من عام ١٩٦٠ - ١٩٦٢ ، ثم وزيراً للطيران ١٩٦٢ - ١٩٦٤ ، ثم شغل منصب وزير الأسكان فى حكومة هيث .

فى يد سرى . وعندما كنا نقطع طريق الفيوم الصحراوى رحت أتحدث وقتها مع إيمرى الابن فى جوانب الأزمة ، وهو يلح على الآن فى أن أطلعه على التطورات الأخيرة للاحداث . وقال لى أنه ليس لديه ما يشغله حالياً وأنه قام بالاتصال بالعديد من الساسة المصريين ومن بينهم حسنين باشا والذى سأله عما إذا كان يبغى مقابلة أى من زعماء المعارضة . على ذلك فقد راح - أى إيمرى - يسألنى بدوره عما إذا كان هناك إعتراض من جانبى على ذلك ؟ فقلت له أنه يتعين عليه أن يكون حذراً وأن يستمع فقط إلى ما يقوله الآخرين ، وحذرته من أنهم قد يسعون إلى أن يجعلوا منه قناة إتصال مع لندن من خلف ظهر السفارة ، فالأوضاع السياسية فى مصر غاية فى التعقيد ، وحسنين نفسه كان دائما خلف كل الدسائس ، وباختصار فإننى لا أثق به على الاطلاق .

وعلى الرغم من ذلك فإننى أعتقد أنه بمقدور إيمرى أن يلعب حيلة بارعة ، فيصرح لحسنين بأنه يرغب فى مقابلة نجيب الهلالى باشا ضمن من سيقابلهم ، والرجل يشغل منصب وزير المعارف وموضع مقاطعة من القصر ، وأعتقد أن نتيجة مثل هذا الاقتراح لن تكون طيبة ، إلا أننى أعتقد أنه قبل أن يطلب إيمرى - أى شىء من حسنين ، فإنه يجب أن يحاط علماً بالخلفية السياسية للاحداث فى مصر . وفى هذا الصدد يتعين عليه أن يتحدث إلى أمين عثمان على أن يرافق سمارت ، وإتصلت بالفعل بالأخير ووافق على الفكرة وقال أن إيمرى لديه من الحنكة والمهارة ما يحول بينه وبين إستخدامه كمخلب قط ، ووافق على أن يبدأ إيمرى بمقابلة عثمان وقام بأتخاذ الترتيبات اللازمة لذلك .

والواقع أن تداخل مثل هؤلاء الاغراب فى هذه الأمور قد يعقدها ، وأذكر مثلاً تلك المتاعب التى سبق أن أثارها سيمون لويس فى القصر ، رغم

تحذيراتى له بأن يتوخى الحيطة والحذر ، ولكن الأمر قد يختلف بالنسبة لجوليان إيمرى ، وأعتقد أن الحكمه تقتضى تشجيعه . وبعد فإننى على أقل تقدير أعتقد بصواب السياسة التى طالما نصحت حكومة لندن بأتباعها .

الأحد ٢١ فبراير القاهرة

تناول والتر موين الغداء معى وجاكلين ، وهو شخصية جديرة بالاعجاب ، وكان حديثه عن لندن مسلياً

بعد أن إنتهينا من الطعام راح يحدثنى عن المناقشات التى دارت فى الوزارة هناك بشأن فلسطين ، كذا تناقشنا فى الخطوط العريضة لحديثى مع أنتونى إيدن فى مختلف القضايا ، وقد إستوعبها موين توطئه لمقابلة مع كورن واليس ، سبيرز وماك ميشيل ، فضلاً عن الاجتماع الذى سوف يعقده بالقاهرة ونحضره جميعاً ، بالاضافة إلى الاجتماع الذى سيعقده مع مجلس الدفاع الاقليمى . قلت له أنه من الصواب أن يفعل ذلك ، ومهما كانت قرارات لندن النهائية فإنه يتعين علينا أن ننفذها ونبذل غاية جهدنا فى ذلك فالمرء لا يعدو سوى أن يكون جزءاً صغيراً من هذه الآله الضخمة . ولمست منه تفهماً واضحاً وادراكاً لكل الأخطار المتوقعة و أكدت على أن أهم المشاكل المتوقعة من وراء تلك القضية الرهيبة هو ألا نبالغ فى تقديراتنا بصددها ، وكل ما علينا إنه إذا ما قررت الحكومة أن تخطو خطوة ما ، مهما كانت قيمتها ، فعلينا ألا نتردد فيها أو نتراجع عنها .

الخميس ٦ ابريل القاهرة

تم إفتتاح مؤتمر فلسطين فى العاشرة والنصف صباحاً بأحدى القاعات بمقر القيادة العسكرية للشرق الأوسط ، حضره قادة الأسلحة وكبار الضباط فى منطقة الشرق الأوسط بما فيهم الإدميرال جون كبننجهام والذى كان قد حضر من الجزائر

لهذا الغرض . كما جاء من بغداد آرثر سميث و هولمز من سوريا كذلك حضر من الدبلوماسيين كورن واليس ، ماك ميشيل و لويس سبيرز .

استهل موين الحديث بخطبة بارعة ، ثم قام باعطائى الكلمة فأوضحت بأننى كنت دائماً أحذر من التأثير الذى سوف يحدثه التقسيم على منطقة الشرق الأوسط وبدلاً من التعاون الودى فإننا سوف نواجه بالعداء والاتهام بعدم الوفاء ، وهذا فى الواقع سوف يكون له ما يبرره . وبطبيعة الحال فإنه لا يمكننى أن أتنبأ بما قد ينجم عن تلك الكراهية وخيبة الأمل من آثار . ففى مصر سوف يتوقف ذلك إلى حد كبير على ضئ ردود الفعل المتوقعة فى الاقطار العربية المجاورة . ولقد أسهبت فى الحديث حول هذا الموضوع ، بيد أن ما أشرت إليه كان يمثل جوهر الموضوع ، وأنهيت حديثى باقتراحى لحل مشكلة فلسطين من خلال أن يبقى على عاتق بريطانيا مسئولية الدفاع عنها .

أما كورن واليس فراح يؤكد أن العراق المتعاون معنا سوف ينقلب إلى عراق آخر يضمر لنا الكراهية . ويبدو أنهم فى بريطانيا يعتقدون أنه سوف تكون هناك مقاومة فى البداية إلا أنها لن تكون ذات قيمة ، وأنه سيكون من الخطأ أن ننحى الكتاب الأبيض جانباً .

تحدث ماك ميشيل بعد ذلك وأضاف بأن عملية التقسيم رغم مساوئها إلا أنها فى الواقع أهون الشرور ، وهكذا ثم تحدث لويس سبيرز حيث أبدى ملاحظة هامة مؤداها إذا كانت سوريا أقوى ، فإن ذلك يعنى بالتأكيد مزيداً من عداء الفرنسيين لنا .

يبدو أن الصيف القادم سوف يكون صعباً فى نهاية الاجتماع راح موين يؤكد على سرية الاجتماع وأنه يتعين على الجميع عدم الافصاح عما دار به .

الأثنين ١٠ أبريل القاهرة

حضر كيسى ليبر[1] فى منتصف النهار ، ومعه برقية مطولة من ونستون (والذى يضطلع حالياً باعباء الخارجية البريطانية لعدة أيام) ، خاصة بالمتاعب اليونانية التى نواجهها حالياً هنا ، ورغبت بشدة فى الحصول على نسخة من هذه البرقية إذ كانت تعكس الاسلوب الرائع لرئيس الوزراء وشخصيته القوية ، بيد أننى وجدتها معنونة بعبارة « سرى شخصى » ، وربما كان من الأفضل أن أقاوم تلك الرغبة . ومهما يكن من أمر فقد كانت تعنى أننا يجب أن نكون أكثر حزماً إزاء تلك المهاترات وأن نزجر اليونانيين بشدة ، بل وباستخدام القوة إذا إستدعى الأمر ذلك .

فى نهاية تلك البرقية التى كانت مرسلة إلى ليبير ، كانت هناك تلك الجملة « يجب عليك أن ترسل صورة من هذه البرقية إلى لورد كيللرن للاحاطة » ، وكان المغزى واضحاً « ويبعث على السعادة » ، ألا وهو أن ونستون كان يريد من ليبير ألا يتحرك قبل أن يتشاور معى .

إتفقت مع ليبير على ضرورة إطلاع ملك اليونان على البرقية ونستون تشرشل ، ويتعين عليه أن يلفت نظره إلى العبارة التالية « أن الملك هو خادم شعبه ، وعندما يحكمهم فإنه لا يطلب لنفسه شيئاً ، فهو يقدم نفسه طواعية لكى يحكم بينهم بالعدل طالما بقى حائزاً لثقتهم ، ويضع نفسه وأسرته دائماً إلى جوار الأمة اليونانية ، وبمجرد إندحار الغزو الالمانى ، فإنه على اليونان أن تختار بين

(١) سير ريجنالد ليبر : سفير بريطانيا لدى اليونان ١٩٤٣ ـ ١٩٤٦ ، ثم الأرجنتين ١٩٤٦ ـ ١٩٤٨

النظام الجمهورى أو الملكى وفقاً لارادة شعبها . لماذا لايستطيع اليونانيون إذن إن يدخروا أحقادهم وضغائنهم للعدو المشترك الذى كاد أن يمحو وجودهم كشعب حر ، بدلاً من تثبيط عزائم حلفائهم الابطال ؟

طبقا لما تضمنته البرقية من تعليمات لليبير لكى يسوق كافة الحجج على لسانه - أى ونستون تشرشل - دون ما قيد إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك سواء فى مواجهة الجنود أو الساسة على السواء قلت لليبير أنه يتعين عليه أن يتخذ موقفاً حاسماً تجاه الملك ، مع مراعاة الاعتبارات السابق الإشارة إليها ، ووافقت تماماً على الفكرة التى طرحها ليبير ومؤداها أنه بمجرد وصول الملك فإنه سوف يعالج الأمر معه بشدة ، ويوضح له بحسم أنه فى حالة إعلان عودته - أى الملك - إلى الشرق الاوسط فإنه يجب أن يصدر تصريحاً على ضوء الخطوط التى تضمنتها برقية ونستون .

إلا أننى فى تلك الظروف لا أستطيع أن أتبين النهج الذى سوف يسير عليه الملك فى معالجة الأمر (ألا يمكننى التنبؤ بما سوف يفعله) . وقلت لو أننى كنت مكان ليبير لاصطحبت معى إلى المطار تسيدر يوس رئيس وزراء اليونان حتى إذا ما جاءت اللحظة المناسبة فإنه يمكن إشراكه فى المناقشة مع الملك .

سوف يكون من الخير إذا رأينا أن العلاج قد جاء بالنتائج المرجوة ، وهذا ما آمله ، وإذا تم ذلك فعلينا أن نرى إذا ما كان ذلك سوف يخمد تمرد القوات البحرية والبرية اليونانية ويقنعها بأن تضع أسلحتها وتذعن لأوامرنا ، خاصة وأن تلك القوات تتمركز حالياً بالقرب من العامرية ، كما أن الجانب الأكبر من السفن اليونانية الصالحة للقتال ترسو فى ميناء الاسكندرية ويتعين علينا أن نعد أنفسنا لكى نقضى على أية مقاومة . هناك أيضاً وجهة النظر المصرية والتفكير فى مشهد القوات اليونانية على الحدود المصرية . قلت لليبير إننى لا أتوقع مصاعب من

الجانب المصرى ، إذا أخذنا فى الاعتبار سابقة الادميرال جودفروى قائد أسطول فيشى ، عندما إستدعاه النحاس إلى القاهرة وحذره من مغبة المخاطرة باستثارة عداء المصريين وإثارة المتاعب بين مصر وحلفائها .

فى العاشرة مساء غادرنا مهراجا كشمير متجهاً إلى إنجلترا ، وقد ألح فى دعوتنا بشدة لزيارة كشمير و أعتقد أنه ليس بها على الاطلاق ما يبعث على البهجة .

الثلاثاء ١١ ابريل القاهرة

زرانى ادوارد فورد[١] فى الثانية عشرة ظهراً وهو الآن كولونيل فى فرقة رماة القنابل وبصدد التوجه للالتحاق بكلية أركان الحرب فى حيفا لم أكن قد رأيته مذ أن عمل رائداً للملك فاروق لفترة قصيرة ، سألنى فورد عما إذا كان هناك إعتراض على مقابلته لحسنين ، فأجبته بالنفى ، بل وأكدت له أنه بمقدوره أيضاً مقابلة الملك ذاته إذا رغب فى ذلك ، وقمت باطلاعه على جوانب الموقف وتطوراته خلال الأعوام الأخيرة .

تناولنا طعام الغداء مع البارون بونيس على أن نقابل مسيو إيبو وزوجته وإبنتهما[٢] .

، ولم يكن الموقف فى مصر ليبعث على الرضا ، فلم يطرأ أى تحسن على العلاقة بين القصر والحكومة وكان لانتشار وباء المـلاريا فى صعيد مصر ، قد هيأ الفرصة للملك تارة أخرى لأقصاء النحاس إلا أنه فشل فى ذلك مرة أخرى أما

(١) سير ادورد فورد : عمل رائداً للملك فاروق عام ١٩٣٦ ، ثم مساعداً للسكرتير الخاص للملك جورج الخامس والملكة اليزابيث .

(٢) مسيو إيبو : رئيس أقليم الصومال الفرنسى .

السفير البريطانى فقد ساند النحاس ، رغم تردد سير جنرال برنارد باجت قائد القوات البريطانية فى الشرق الأوسط . ومرة أخرى كان السفير البريطانى يحظى بتأييد مطلق من تشرشل لكى يتخذ موقفاً حازماً .

الأربعاء ١٢ ابريل القاهرة

تلقيت إتصالاً صباح اليوم من القصر الملكى لتحديد موعد فى الرابعة بعد الظهر لمقابلة الملك ، ولم يكن الموعد مناسباً على الاطلاق ، إذ كان هناك موعد آخر قد سبق تحديده لمقابلة قائد القوات البريطانية فى مقر قيادة القوات للتحدث معه فى المسألة اليونانية ، ومن ثم تعديل موعد مقابلة الملك لتكون فى الثالثة بعد الظهر . تذكرت أننى سوف أتناول طعام الغداء فى دار المفوضية الصينية ، ولم أكن قد إرتديت الملابس الملائمة للمقابلة الملكية . نتيجة للفوضى واضطراب المواعيد ، فقد وصلت متأخراً عن موعدى لحضور الغداء بالمفوضية ثم إضطررت إلى الانصراف سريعاً ، وقد قمت بتأنيب موتيوم[1] على تلك الفوضى فى الارتباطات .

إرتديت الزى الرسمى « الفراك » ، وإتجهت من فورى إلى القصر ، حيث وجدت الملك فاروق وقد بدت عليه دلائل السعادة ، وتوقعت أن ثمة مفاجاة مذهلة تنتظرنى وراح يتحدث من مذكرة مطولة كانت معه موضحاً عدم إمكانية إستبقاء النحاس أكثر من ذلك . وأعترف بدورى بأن ما تضمنته كان يطابق الحقيقة فى غالبيته .

ومما أثار حنق الملك ما كان من محاولة النحاس منازعته رضاء الجماهير من خلال جولته الأخيرة بصعيد مصر. وبعد أن إنتهى الملك من المذكرة سلمنى

(١) كبير الخدم بالسفارة .

إياها ، وأوضح لى ما يعتزم القيام به ، وقال أننا - أى الملك فاروق وكيللرن - قد شهرنا سيوفنا فى مناسبات عديدة وأنه يأمل أن أوافق على إقتراحه ، ويعنى بذلك تشكيل وزارة مؤقته يتولاها سياسى معروف بصلاته الطيبة بالانجليز ، وأنه يتعين علينا أن نبدأ صفحة جديدة من العلاقات الشخصية بيننا . رحت من جانبى أظهر له شعوراً ودياً ، وراح الملك بدوره يوضح موقفه وأشار إلى أنه لا يمكن أن يكون هناك ملكين فى مصر ، فعلقت على ذلك بقولى (God forlid)[1] وهو بدوره يعتقد أن مسلك النحاس يدعو للسخرية وسألنى عما إذا كان مبالغاً فى رأيه هذا ، فقلت له إننى آمل أن يكون ذلك بالفعل .

على كل حال فلقد أوضحت للملك بأننى لست على إستعداد لابداء الرأى المبدئى على إقتراحه بتغيير الحكومة ، ففى المقام الأول أشعر بالأسف لأنه لم يبعث إلى بتحذير تمهيدى (مع حسنين أو أى شخص آخر كما إعتاد الملك) حتى يمكننى أن أراجع لندن فى الأمر ، فقد يكون رد الفعل هناك حاد ، وهذا ما أتوقعه وأردفت قائلاً إننى لا أتصور أن هناك لحظة أسوأ من تلك التى أطرح فيها فكرة تغيير الحكومة القائمة فى مصر ، فالعالم يعرف أننا كنا دائماً خلف الاحداث الجسام ، وأن مصير العالم ، بما فيه مصر ، معلق فى الميزان ، فهل هذا هو الوقت المناسب لتغيير الحكومة هنا ، خاصة وأنها الحكومة التى إلتزمت بالمعاهدة وقامت بتلبية كافة إحتياجاتنا إلى آخر ذلك . وقلت أيضاً أنه ربما ينظر إلى إقتراحه بعين الاعتبار إذا عرفنا من هو الشخص الذى يقترحه لتشكيل الوزارة وهو فى ذات الوقت « صديق لبريطانيا العظمى » ، فمن هو الشخص الذى يفكر فى تعيينه لكى يرأس الوزارة المؤقته التى سوف تجرى الانتخابات .

(١) عبارة تعنى : « لا قدر الله » أو « حاشا لله » .

من الواضح أن الملك كان يتوقع هذا الاستفسار ، وبدا عليه بعض الحرج ، إلا أنه عرض قائمة بأسماء المرشحين يتصدرها حسنين باشا كرئيس للوزراء ! إلى جانب ذلك ضمت القائمة العديد من الشخصيات التى شغلت من قبل مناصب مرموقة ، وهؤلاء تم ترشيحهم ليكونوا وزراء بالوزارة المرتقبة وهم : حسن صادق وهو رجل كفء شغل من قبل منصب وزير الحربية ، حسين رفعت ويشغل منصب الوكيل الدائم لوزارة الخارجية ، الدكتور شوشة من كبار العاملين بوزارة الصحة وسابا باشا حبشى أحد الوزراء الشبان المشهور لهم بالكفاء وقد شغل منصب وزير المالية فى وزارة على ماهر .

إلى جانب ذلك كانت هناك العديد من الأسماء ولم يكن لأصحابها شأن يذكر سوى أنهم (من أصحاب الثروات) ومنهم عمرو[1] وراح الملك يؤكد أن أى من هؤلاء ليس له إنتماءات حزبية ، وأن غايتهم الوحيدة سوف تكون إجراء الأنتخاب العامة .

رحت أعيد على مسامع الملك مرة أخرى بأن تعقيبى على الأمر ليس سوى تعبير عن رأيى الشخصى ، إذ يتعين على التشاور مع حكومتى ، وقد يهمه - أى الملك - أن يعرف أنه حتى تلك اللحظة فإن ونستون تشرشل رئيس الوزراء ، يضطلع حالياً باعباء وزارة الخارجية ، ومن ثم فإنه من المحتمل أن يكون الرد مقتضباً وحاسماً . فقال الملك أنه سوف يكون من دواعى سروره أن يعالج صديقه تشرشل الأمر ويفكر فيه ملياً ، فهو يثق فيه تمام الثقة ، فقلت له أنه يتعين عليه

(١) عبد الفتاح عمرو : أحد أبطال العالم فى الاسكواش ، شغل فيما بعد منصب سفير مصر فى إنجلترا .

أيضاً ألا يعتبر ما طرحه اليوم على بمثابة قرار من جانبه . ورحت أشير عليه مؤكداً أنه من الأهمية بمكان معرفة ما سوف يكون عليه موقفه إذا ما تم رفض إقتراحه ؟ . وأعتقد إنه من الصواب تحذيره مرة أخرى من إحتمال رفض إقتراحه ، فقال أنه من المؤكد فى مثل هذه الحالة سيكون من الصعب علينا علاج الموقف عن طريق تبادل الرسائل على نحو مافعلناه مع النحاس وهو بصدد توليه الحكم ، وهو أنه لن يكون هناك تدخل من جانبنا فى إقصاء أو تعيين الوزارات المصرية . قلت له أنه قد يبدو للوهلة الأولى سلامة رأية ، إلا أنه إذا أمعن النظر جيداً فى عبارات رسالتى لوجد أنها صيغت بعناية واضحة ، و أن ما قد يفهم من قولى بأنه ليس من سياستنا التدخل فى مثل تلك المسائل ، لم يكن ما أعنيه بطبيعة الحال . ففى ظروف معينة قد نضطر فيها إلى التدخل لكى نجعل من تلك السياسة مؤثرة وفعاله . فقال الملك فاروق إنه يوافق على ذلك تماماً ، وأنه لم يكن ليطرح مثل هذا الرأى ما لم يكن يعرفُ مبدئيا إننى أتفق معه .

إجتمعت فى المساء مع كبار أعضاء السفارة لمناقشتهم فى الخطوط العريضة للبرقية التى إعتزم إرسالها إلـى لندن عن مقابلتى للملك فاروق . وقمت بالفعل بأرسال برقية بهذا الشأن أرفقت بها أخرى تحمل عنوان سرى وشخصى لوزير الخارجية ، تضمنت الخطوات التى تمكننا من مواجهة تلك العقبات المستمرة ، وأضحت أنه يتعين علينا أن نتخذ خطأ متشدداً لاحكام قبضتنا على مصر . وقلت أن ذلك سوف يفتح المجال للعديد من الاعتراضات فضلاً عن مزيد من العقبات ، بيد أنه سوف يكون أفضل الحلول ، خاصة إذا ما قلنا بأن تلك المصاعب السياسية لن يستعصى حلها .

الأثنين ١٧ أبريل   الأسكندرية

إستقبلت جنرال باجت[1] فى السابعة مساء ، وكان قد بعث إلى برسالة صباح اليوم بشأن ما إقترحه على الخارجية البريطانية ، وراح يعرض بدوره لوسائل بديلة للتعامل مـع الأزمة القائمـة ، وكـان معارضـاً لفكرة إستخـدام القوة ، ومن ثم فقد إتصلت به تليفونيـا وطلبـت منـه مقابلـتى الليلة .

راح باجت يوضح لى تفصيلاً بأنه ليس فى موقف يتيح له إتخاذ إجراء فعال وحاسم إلا أنه يعارض مبدأ إستخدام القوة مهما تنوعت الأسباب التى قد تدعو إلى ذلك . وقد دار بيننا نقاش ودى أوضحت فيه أن الصواب كان يقتضى منه أن يعرض أفكاره هذه على وزارة الدفاع فى لندن ، وهى بدورها سوف تناقش الأمر مع الخارجية البريطانية ، ومن المرجح أنه قد علم ـ أننى أنتظر حالياً التعليمات ، وحالما تصلنى فسوف أدعو إلى إجتماع لجنة الدفاع قبل أن أتخذ أى إجراء مهما كان شأنه . ولا زالت نيتى متجهة إلى ذلك ، وبدا أنه يشعر بالرضا تماماً .

بعد إنصراف باجت إتصلت بوالتر موين بمنزلة ، وكان بدوره يفكر فى دعوة لجنة الدفاع للانعقاد غداً ، فقلت له إننى أوافقه على هذا الاجراء وفى الوقت الذى يحدده .

الثلاثاء ١٨ أبريل   القاهرة

توجهت ظهراً إلى اجتماع لجنة الدفاع بمقر قيادة القوات البريطانية واصطحبنى تيرنس شون وسمارت ، حيث لحق بنا جون بيسلى ، وكان هناك كل القادة العسكريين ومعاونيهم حيث رأس والتر موين الاجتماع .

---

(١) ميجور جنرال سير باجت : قائد القوات البريطانية فى الشرق الأوسط عام ١٩٤٥ .

وكان موين قد أعد سلسلة من الاستفسارات لطرحها إذا ما تمت الموافقة على التدخل العسكرى . ويبدو أن الجنرال باجت ومستشاريه قد تبنوا إتجاه مؤداه عدم وجود مبررات لانتهاج تلك السياسة ، حتى ولو تبنت الوزارة البريطانية فكرة التدخل العسكرى ، لأنهم - أى الفريق المعارض - كانوا يعارضون الفكرة لأنها غير ملائمة فضلاً عن أنها تفتقر إلى الحكمة .

وأعتقد أن المناقشة كانت مثمرة إلى حد كبير ، وإتجهت النية إلى معارضة الرأى الذى إقترحته على لندن . وكان الادميرال كننجهام هو الوحيد من بين الحاضرين الذى إقتنع بالآراء التى طرحتها .

إنتهى الاجتماع على أن يقوم والتر موين باعداد برقية لارسالها إلى لندن تتضمن آراء القادة العسكريين ، وإستنتجت بدورى أنه ستتم تزكية فكرة الوزارة المؤقته التى تتولى إجراء انتخابات حرة . وقد حاولت عبثاً أن أقنع الحاضرين بأن ما يفكرون فيه من إمكانية إجراء انتخابات حرة فى مصر هو أمر مثالى نرمى جميعاً إليه ، بيد أنه من الناحية العلمية فإن كل الانتخابات التى تجرى فى مصر يتم تزييفها . وأكثر من فإنه فى مثل هذه الحالة وعندما يتولى رجل مثل حسنين - رجل القصر - مقاليد السلطة فإن نتيجة الانتخابات سوف تتحدد يقيناً وفقاً لارادة القصر .

على كل حال لم أشأ بدورى أن أمارس المزيد من الضغط . فلقد تولدت لدى شكوكاً قوية فى أن وزارة الحرب قد إتخذت قرارها فى المسألة بالفعل ، قبل أن يبعث والتر موين ببرقيته إلى لندن ، و حتى بافتراض أن هذا القرار لم يكن متفقاً مع توصياتى ، فعل أقل تقدير فإننا قد عرضنا تقديم العون لاصدقائنا ، وإطمأنت نفسى إلى أن القرار قد جاء بعد تمحيص كافة الحجج والبراهين وموازنتها ، وإن كنت فى شك من أن قرار لندن قد جاء جاء ضد فكرة إستخدام القوة .

عدت إلى مكتبى حيث إتصل بى سمارت وأبلغنى بأن حسنين قد إتصل به لتوه وأبلغه بأن الملك فاروق قد قام بتوقيع مرسوم إقالة النحاس ، فطلبت من سمارت الأتصال بحسنين لتحديد موعد لى لمقابلة الملك فى الحال لكى أبلغه برسالة رسمية من رئيس وزرائنا ، وقد أبلغونى بموافقة الملك على حضورى فوراً وبملابسى العادية .

توجهت على الفور إلى القصر الملكى حيث قابلنى الملك فى الثانية إلا ربعاً ، وبدت المقابلة يسودها جو طيب ، وبادرته بقولى أننى قد طلبت مقابلته على ضوء ما أورى به حسنين إلى سمارت من أنباء تبعث على القلق ولا أستطيع أدراك المغزى منها ، فحتى مساء السبت الماضى تلقيت من خلال حسنين التأكيدات بأن جلالته لن يبادر باتخاذ أى اجراء عاجل أو مفاجىء ، وبالتالى فلن تكون هناك متغيرات حتى يقابلنى - أى حسنين - مرة أخرى حال وصول تعليمات لندن . والسؤال هنا هو كيف تجاهل جلالته كل تلك التأكيدات التى ساقها حسنين إلى ؟

بطبيعة الحال كان الملك فى موقف صعب ، كان من المتعذر عليه أن يتفاداه ، إلا أنه أردف قائلاً أنه سوف يحاول أن يشرح لى الأمر ، فقلت له : بغض النظر عن ذلك ، فإنه من الأفضل أن أقرا عليه قبلاً رسالة ونستون تشرشل إذ أنها على جانب كبير من الأهمية وهذا نصها :

« أنه لن دواعى قلقى تزايد حدة الخلاف بين جلالتكم وحكومة النحاس باشا .

وأنه لأمر خطير سوف أطرحه على وزارة الحرب ، وقد طلبت عقد إجتماع فى بداية الأسبوع القادم (أى هذا الأسبوع) ، وإننى على ثقة من أنك لن تبادر باتخاذ أى إجراء عنيف خلال تلك الفترة .

ولقد أصدرت تعليماتى إلى سفير جلالة ملك بريطانيا لاتخاذ كافة الاجراءات

اللازمة ليحول بين النحاس وإتخاذ أى إجراء مماثل من جانبه . وسوف تقف حكومة صاحب الجلالة فى مواجهة الطرف الذى سيبدأ بالهجوم أولاً ،

طلبت من جلالته أن يفكر ملياً فى مضمون هذه الرسالة وبخاصة فى الجزء الأخير منها . فلسوف يتحمل جلالته مسئولية خطيرة ، رغم رسالة رئيس وزراء بريطانيا له ، إذا ما قام باستعفاء الحكومة الحالية . وبطبيعة الحال فإنه يتعين عليه ، بغض النظر عن أى إعتبار الانتظار لحين وصول تعليمات وزارة الحرب إلى قريباً .

راح الملك يحاول جدلاً أن يشرح البواعث التى دعته إلى التغاضى عما سبق أن أكده يوم السبت الماضى ، فالنحاس فى طريقه الآن إلى الأسكندرية ، وبدون شك فإنه سوف يعيد الدور الذى سبق أن لعبه فى الصعيد . أقحمت نفسى وقلت له يبدو لى أن جلالته شغوفاً بالتنبؤ بالنتائج التى سوف تحققها زيارة النحاس للأسكندرية .

ومهما يكن من أمر فقد رحت أعيد على مسامعه كافة المحاذير والمخاطر التى ساقها تشرشل فى رسالته .

على ضوء التطورات التى حدثت اليوم وفى ضوء تعليمات تشرشل لى يتعين على أن أتخذ خطوة فى مواجهة النحاس باشا لتجنب مغبة أى مخاطر قد تأتى من جانب الحكومة المصرية . ولهذه الغاية فإنه يتعين على إجراء الأتصالات بالحكومة فور عودتى من تلك المقابلة .

أما الملك فقد إبلغنى بأننى سوف أتلقى رده على رسالة تشرشل خلال ساعة ، ثم إنصرفت بعد ذلك .

فى طريقى إلى الخارج رأيت أن أقابل حسنين ، حيث أبلغته بفحوى حديثى

مع الملك وتحذيرى له من أن يقوم على أن يقوم على إتخاذ أية خطوة فى مواجهة الحكومة النحاسية قبل وصول تعليمات لندن ، وأعربت له عن دهشتى إزاء تراجع الملك عن وعوده لى السبت الماضى . حاول حسنين بدوره أن يدافع عن الملك ويبرر الاجراء الذى إتخذه الملك بيد أننى لم أصغ إلى ما قاله . راح حسنين يوضح المخاطر المتوقع حدوثها من إستمرار الوزارة فى الحكم وهو ما سبق أن أوضحه لسمارت ، فقلت له أننى أرفض التسليم بذلك ، فلم يسبق له أن قال لسمارت كلمة واحدة تشير أو تنذر بما إعتزم عليه الملك ، كما أبلغته بتحذيرات ونستون للملك ، والذى أبلغته بأننى بصدد إتخاذ إجراء فى مواجهة الحكومة ، إذ أننى لم أتصل بها نتيجة لوعد قطعته على نفسى للملك أثناء مقابلتى له فى الأربعاء الماضى .

عدت بعد ذلك إلى السفارة حيث إستدعيت أمين عثمان و أبلغته بأن هناك أخطار متوقعه من جانب القصر (ولم أحدد له ماهيتها ، وأننى بأسم ونستون تشرشل قد حذرت الملك وطلبت منه الانتظار ريثما تصل تعليمات لندن ، وأن الحكومة البريطانية سوف تقف بالطبع فى مواجهة الجانب الذى سيبدأ بالهجوم ، وطلبت منه إبلاغ تحذيراتى للنحاس على الفور ، فوافق أمين على ذلك وسأل عما إذا كان من المناسب أن يقترح عليه ألا يعود للقاهرة الآن ؟ فقلت إننى لا أنصح بذلك ، وأنه ـ أى النحاس ـ وحده هو الذى يقدر مدى ضرورة ذلك .

ذهبت لتناول طعام الغداء متأخراً ، وما أن إنتهيت منه حتى تلقيت إتصالاً تليفونيا من حسنين حيث أبلغنى بأن الملك فاروق قد وافق على إرجاء إتخاذ أى قرار لحين وصول تعليمات لندن .

الأربعاء ١٩ أبريل　　　　القاهرة

وصلتنى صباح اليوم برقية شخصيـة من رئيس الوزراء ـ ونستـون تشرشل ـ تضمنت الآتى :

« سوف تجتمع الوزارة مساء غداً « الأربعاء » ، ومن الضرورى أن تتخذ موقفاً مؤيداً للنظام الديمقراطى - إشارة إلى حكومة الوفد - فى مواجهة زمرة القصر التى يرأسها حاكم شرقى مستبد أثبتت الأحداث أنه ليس بصديق لانجلترا عليك أن تتأكد فى نفس الوقت من أن القادة العسكريون قد قاموا بتنظيم وإعداد قوات كافية للتعامل مع أى إضطرابات قد تنشأ من جانب المصريين على نحو ما فعلناه مع اليونانيين ».

أخذت نسخة من البرقية ورحت أناقشها مع والتر موين ، والذى بدا وجلاً مما جاء بالرسالة . قلت له أنها تتعارض مع برقيتك التى بعثت بها أمس وتضمنت آراء القادة العسكريين . وكانت لجنة الدفاع قد تولت صياغة تلك البرقية صباح أمس ، إقترحت على موين أن يدعو لعقد إجتماع للجنة الدفاع هذا المساء .

وبالفعل قرر موين تحديد موعد للاجتماع فى السادسة والنصف مساء اليوم ، وأخذ نسخة من البرقية لعرضها على الادميرال كنتجهام والجنرال باجت عند تناولهما الغداء معه اليوم . وكان تعليق الأخير على الموقف بأنه يشبه تماماً كمن يأخذ الثور من قرنيه ، وإكراه الملك الشاب على الاذعان أو التخلى عن عرشه . ولكن السؤال المطروح الآن : هل نحن مضطرون لأستخدام القوة لكى نفعل ذلك ؟ فقلت أن الخطوة التمهيدية التى يجب القيام بها تتمثل فى تمكين العسكريين من تنفيذ أية سياسة تقرها الحكومة البريطانية . وفى نفس الوقت فلم يصلنا حتى الآن القرار النهائى للندن فى هذه المسألة ، ومن ثم فليس أمامنا سوى الانتظار .

كم أتمنى أن أكون صائباً فى دفاعى عن فكرة تبنى خطأ متشدداً على نحو ما فعلت ، بيد أننى أشعر بأننى محاصر بالكثير من المتشككين .

إنعقدت لجنة الدفاع فى السادسة والنصف مساء حيث عرض موين عليهم

فحوى البرقية التى وصلتنى صباح اليوم من رئيس الوزراء والآن فإن الأمر متروك للقادة العسكريين لتقرير ما يحتاجونه من مطالب .

كان جنرال باجت قد أعد مسودة برقية لإرسالها إلى وزارة الدفاع البريطانية أشار فيها إلى البدائل المحتملة ، فقلت أننى أعتقد أن تلك البدائل بعيدة عن الواقع العملى ، ولا يمكن الأخذ بها . فعلى سبيل المثال لا يمكن التنبؤ مسبقاً بدقة بما سوف يكون عليه موقف الجيش المصرى والبوليس . فهذا يعتمد إلى حد كبير على سير الاحداث . ولقد أوضحت أن أى إجراء يتضمن الاطاحة بالعرش سوف يجعلهما جبهة واحدة .

إننى لست على يقين من أن أى من الجيش أو البوليس يعارض إحداث أى تغير للعرش قسراً ، وتذكرت أنه فى العام الماضى حدث أن ناقشنى الأمير محمد على بنفسه فى هذا الأمر بشكل غير رسمى ، وقال أنه يعتقد أن السبب فى أننا لم نجلسه على العرش عام ١٩٤٢ ـ إشارة إلى حادث ٤ فبراير ـ هو أنه معروف عنه حبه للانجليز ، ورحت أبعد تلك الأوهام عن خاطره ، فقلت له أن مثل تلك الفكرة لم يكن لها ثمة مكان فى أحداث ١٩٤٢ ، إلا أنه عندما تفاقمت الاحداث عبر الأمير لى رأيه الشخصى بصراحة تامة ، قائلاً أنه إذا ما تم تنصيبه على العرش فإنه لن تمر سوى فترة قصيرة حتى يستجمع الجيش المصرى حماسته وقوته .

تناولنا فى الاجتماع أيضا تلك الاجراءات التى سوف نتخذها فى مواجهة الملك فاروق إذا رفض الاذعان لنصائحنا . وقلت أنه فى حالة ما إذا كانت تعليمات لندن تقضى بمساعدة النحاس ، فإننى أقترح أن نقابله أولاً وقبل إتخاذ أى إجراء ، وكما قلت فى الاجتماع السابق للجنة أنه قد يكون من المثير للسخرية أن نسعى لتأييد رجل يرفض التأييد ، عندئذ سوف تكون الخطوة الأولى هى التشاور مع

النحاس لوضع برنامج محكم ، وسوف تكون خطتى هى دفع الحكومة المصرية وتأييدها بشكل واضح حتى يتسنى لها إحكام قبضتها على مقاليد السلطة ، وقد وافق المجتمعون على ذلك . شرعنا بعد ذلك فى مناقشه الاجراءات التى سوف نتخذها فى هذا الشأن ، وكان هناك شبه إجماع بين الحاضرين على أنه قد لا تستدعى الضرورة الاستعانة بالدبابت لحصار القصر . قلت إننى أرى أن أقابل الملك وأطلعه على ما وصلنى من لندن من تعليمات وإقناعه بما جاء فيها قدر طاقتى ، وفى حالة رفضه الإنصياع فإننى سوف أتركه بعد أن أقول له إننى أخشى من العواقب الوخيمة لتداعيات الاحداث ، ومن ثم يتعين أن أعود للتشاور مع لندن . إن أى إجراء يشوبه طابع التهديد سوف يكون فى زيارة تالية لجلالته ، وآمل أن يرافقنى الجنرال باجت بنفسه فى تلك الزيارة ، وإذا إستمر الملك على موقفه الرافض فإننى سوف أقوم بتسليمه للجنرال باجت ، حتى يمكن أن نتفرغ بعد ذلك لمواجهة الموقف . ولقد وافق المجتمعون على ذلك ، إلا أنه ولحين وصول تعليمات لندن ، لم تكن هناك نتائج يمكن مناقشتها أو التنبؤ بها مقدماً .

أما الجزء الباقى من برقية الجنرال باجت فقد تناول النواحى الفنية والاحتياجات العسكرية الملحة سواء فى حالة (أ) إقصاء الوفد عن الحكم أو (ب) إذا ما إضطررنا إلى إتخاذ إجراء قوى فى مواجهة الملك .

الجمعة ٢١ أبريل   القاهرة

وصلتنى فى الثامنة صباحاً تعليمات من لندن ، ويمكننى القول بأنها لم تكن لتبعث على الرضا فحسب ، بل وحفلت بالاطراء على شخصى ، وفيما يلى نص البرقية لما قد تكون عليه من أهمية تاريخية :

برقية مؤرخة فى ٢٠ أبريل ١٩٤٤

عاجل جداً

من رئيس الوزراء

قامت وزارة الحرب اليوم بمناقشة البرقيات المختلفة الواردة من الشرق الأوسط والتى تناولت الخلاف بين الملك فاروق وحكومته . كما إطلعوا على البرقيات الواردة خلال العام الماضى فى ذات الشأن . ويرون بأنه يتعين على كافة الاطراف إعادة دراسة تلك البرقيات ، فهى توضح بما لايدع مجالاً للشك من أنه ليس هناك ما يبرر مخاوف القادة العسكريين أو يدعو لتشاؤمهم . ومن ثم فقد قرر المجتمعون هنا تجاهل هذه الاراء ، فالنتائج الطيبة التى تمخضت عن الاجراءات الصارمة التى إتخذها سفير صاحب الجلالة لن تحول دون إحتمالات إستخدام القوة.

٢ـ وبالمناسبة فقد تصاعدت الاضطرابات التى يثيرها اليونانيون وتمس بعض من قواتنا وأرى أنه يتعين تسوية ذلك تماماً قبل أن نشرع فى بذل مزيد من الجهود .

ومن جانب آخر فإن موقف حلفائنا فى الحرب قد أصبح أفضل بكثير عما كان عليه فى مثل هذا الوقت فى العام الماضى ، ومن ثم فإنه لا يجب أن نستبعد إحتمال إستخدام القوة للضغط على الملك ، وقد لا تكون هناك حاجة لذلك الآن .

ورغم ذلك فمن المرغوب فيه أن يتاح لنا بعض من الوقت لكى نقضى فيه على تمرد الجنود اليونانيين .

٣ـ والرسالة التالية يتعين على لورد كيللرن بحكمته وكياسته أن يسلمها للملك فاروق وهى كما يلى :

« لقد تلقت وزارة الحرب بمزيد من الاهتمام أنباء مساعى جلالتكم لأقصاء وزارة النحاس عن الحكم ، ورغم ما تتمتع به هذه الوزارة من أغلبية برلمانية

طوال السنوات الثلاث التى سلختها فى الحكم . ومن الناحية الدستورية فإن مثل تلك المساعى من جانبكم سوف تؤدى إلى نتائج خطيرة وإذا كنتم يا جلالة الملك تشعرون أن إجراء إنتخابات عامة من شأنه تنقية الأجواء السياسية ، وإذا كان رئيس الوزارة مقتنعاً بامكان خوض هذه الانتخابات كحل عاجل ، فإن حكومة صاحب الجلالة تجد أنه من الصواب أن تمسك عن إبداء رأيها فى هذا الشأن ويبقى السبيل الوحيد الذى يتعين على حكومة صاحب الجلالة أن تنتهجه وهو أن تحول دون تولى إحد وزارات القصر للسلطة أو أى وزارة أخرى للحكم مالم تكن متمتعة بأغلبية برلمانية ، إذ أن إستمرار مثل تلك الوزارة فى السلطة سوف يكون بهدف إجراء الانتخابات . إن حكومة صاحب الجلالة تجد إستحالة فى الدفاع عن مثل هذا الاجراء بصفة عامة ، وأنه يتعين عليها أن تصدر تعليماتها للسفير كى يقدم النصح لتجنب هذا السبيل . ولقد فوضتنى وزارة الحرب فى إبلاغكم بأنهم يتوقعون توضيحاً لوجهات نظر جلالتكم فى هذا الشأن ، ذلك قبل إتخاذ أى خطوات أخرى لتصعيد المسألة .

٤ـ وفى ذلك كله يتعين على القادة العسكريين إتخاذ كافة الاجراءات الضرورية لتأمين قواتهم وتقديم العون للسفير عندما ينشده .

إستقبلنى الملك فى الخامسة بعد الظهر ، حيث قمت بتسليمه رسالة رئيس الوزراء بعد أن قرأتها له بصوت مرتفع مؤكداً أنه يتعين إعتبارها تبليغاً شفهياً . ، سألته عما إذا كان يرغب فى أن يتخلى النحاس عن الحكم ، فاجاب بالنفى وقال أنه يود أن يسأل الحكومة البريطانية عما إذا كانت على إستعداد للاختيار بين بقاء النحاس أو الملك فى السلطة ؟ فطلبت منه مزيداً من الايضاح لسؤاله ، فقال أنه يعتقد بأنه ـ أى الملك فاروق ـ يفكر بشكل أفضل لمصالح بلاده ، فأقترحت أن نغير مجرى الحديث . أذكر ذلك للتدليل على نوعية التفكير الصبيانى الذى يتعين علينا التعامل معه . أيضاً لكى أوضح جهدى الذى أبذله كى أكون حازماً مع هذا الصبى . ولقد ذهب إلى القول بأننا إذا ما قررنا تعضيد النحاس فى مواجهة ، فانه

يأمل أن نقوم بسحب رسائلنا التي تبادلناها مع النحاس يوم ٥ فبراير سنة ١٩٤٢[(١)]
فقلت في نبرة تنم عن الجدية ، بأن ذلك ليس من شأن أحد سوى النحاس ، إذا كان هناك مقتضى لتصعيد تلك المسألة ، فعليه - أي النحاس - أن يقوم بذلك . ثم رحت أهدىء من حدة النقاش وقلت أن هناك سؤالين غاية في الأهمية أتوجه بهما إليه ، أولهما : هل بمقدوره أن يتخلى عن الاقتراح الخاص بدعوة النحاس لاجراء إنتخابات عامة ؟ فأجاب بأنه لا يفكر في الوقت الحالي في دعوة رئيس الوزراء لاجراء إنتخابات في ظل إنعدام حرية التصويت . عندئذ بادرته بالسؤال الثاني وهو : هل يعني هذا أنه ليس لديه الأستعداد لمسايرة الوزارة القائمة ؟ فرد فاروق بأنه . يود أن يعرف أولاً ماهو ردنا على سؤاله لنا . فعلى الرغم من أنه قدم المزيد من الضمانات بأنه لن يقدم على أي إجراء من شأنه زيادة تعقيد الموقف إلا أن ذلك لم يثمر عن ثمة نتيجة إيجابية ، فأعربت عن أسفي من أنه لم ينبهنا إلى تلك الأزمة منذ أن ظهرت بوادرها ، فالمنطق كان يقتضي منه ذلك مما - يجعل الأمر أكثر يسراً لكل طرف ، فقال أنه فكر في الأمر جيداً ويرجوني أن أعرف أنه كان يتصرف في المسألة كما يمليه عليه موقعه ومسئوليته ، فلم يكن أمامه ثمة خيار ، وإنما قدره وهو الذي جعله يتولى عرش مصر ويواجه تلك المشاكل .

إنتهزت تلك السانحة لكي أذكره بما سبق أن قلته في مناسبة سابقة ، ولعله يذكر أنه عند وصولي إلى مصر كان والده يعتلي العرش ، ورتبت الأمر لكي أقابله - أي فؤاد - مرة كل أسبوع حيث كنا نقضي وقتاً طيباً في مناقشة مثمرة ، إلا أن الملك فاروق لا يبغي أن يفعل مثل ذلك بل ولا يخرج أبداً من دائرته المغلقة ، رغم ما توافر له من فرص عديدة لتنمية إدراكه السياسي . رحت أعدد له المزايا التي تنتج عن مثل تلك المناقشات والتي تتناول كافة الموضوعات التي يتخيلها المرء ، وأستطيع الزعم بأن ذلك قد

(١) (المترجم) : إشارة إلى تراجع بريطانيا عما جاء بالرسالة التي بعث لامبسون إلى النحاس في ٥ فبراير سنة ١٩٤٢ بأن الحكومة البريطانية لن تتدخل في شئون مصر الداخلية بحال .

ساعد على توطيد الصلات مع الملك فؤاد ، بيد أنه ما كان يثير الأسى فى نفسى أن الملك فؤاد لم يكن يحظى بالتقدير اللازم من دوائر لندن ، ولم يكن هذا بسبب خطأ من جانبى ، فمنذ وصولى إلى هنا نقلت إلى لندن ما معناه أن الملك فؤاد على جانب كبير من الأهمية لبلاده ولنا . ففى الحقيقة أنه قد جعل لمصر كياناً بين دول العالم ، كل ذلك سقته للملك فى معرض حديثى ، وذكرت له كيف كان الملك فؤاد متشائماً بالنسبة لتولى فاروق العرش من بعده ، إذ كان يردد دائماً أن هذا الفتى المسكين - أى فاروق - لم تتح له الفرصة بعد لذا فقد قلت لفاروق أننى قد إعتدت الاجابة على مثل هذا التساؤل بأنه لم يكن هناك مبرر لمثل هذا التشاؤم ، خاصة وأن الملك فاروق يلعب دوره بمهارة ، و بعد كل هذا فلدينا هنا فى مصر من هم على إستعداد لمؤازرته فى أوقات الشدة . وعلى الرغم من ذلك فلقد تعرضت لمزيد من الضغوط ، و راحت المشاكل السياسية تترى على النحو الحادث الآن ، وقلت له إننى آمل فى أن يثق بأننى دائما أسعى لكى أفعل ما أعتقد بصوابه وأنه يحقق مصلحة بلدينا . وبهذا إنتهت المقابلة ، وكانت ذات طابع ودى .

قبيل أن أغادر القصر قابلت حسنين لابلاغه بالرسالة التى تلقيتها من حكومتى ، وقد أمضيت وقتاً طويلاً فى الحديث معه ، وإستغرقنا نحو الساعة ، بينما إستغرقت مقابلتى للملك خمسة وعشرون دقيقة .

فى إثناء حديثى مع حسنين أعدت عليه التساؤلات التى طرحها الملك ، وبدا حسنين مجفلاً وقلقاً وقد يكون مفتعلاً إلى حدما ، وقرأ رسالة لندن بعناية كاملة ، وفجاة قال أنه يسلم تماماً بأن لندن لاترغب فيه باعتبار أن موقعه فى القصر يجعله يهيمن على الحكومة ، ولقد آل على نفسه أن يتحمل عبء المهاترات التى ثارت بين الملك والنحاس ، بينما لا ينسب إليه أى فضل فى أطوار العلاقة الطيبة

بين الطرفين . وقال أنه لن يحاول إقحام نفسه تارة أخرى فيما تقرره حكومة لندن من الآن فصاعداً .

طرحت عليه بعد ذلك نقطتين محددتين من الرسالة ، فالملك فاروق يقف بصلابة ضد فكرة إستمرار النحاس فى الحكم ، فهل بمقدورى أن أزحزحه عن ذلك ؟ فقال حسنين باستحالة ذلك فأوضحت له بأنه ليس من العدل إقصاء النحاس عن السلطة لتجرى الانتخابات بعد ذلك ،فأن ذلك يعتبر بمثابة إدانة على الملأ للنحاس . ورغم أن حسنين لم يقر هذا الرأى إلا أنه يتراجع عن رأية الرافض لفكرة قيام حكومة النحاس باجراء الانتخابات .

بعد ذلك عرضت على حسنين البديل الآخر وهو الابقاء على الحكومة النحاسية فى السلطة ، فراح بدوره يسهب فى التدليل على أنه سوف يسىء دوماً للعلاقة بين البلدين ، وسوف تكون المرة الثانية التى يعمد فيها الانجليز إلى فرض حكومة لا تحظى بتأييد البلاد ، وكان حسنين يعمل دائما على حصر الخلاف بين الوفد والقصر لكى نظل نحن خارج دائرة هذا الخلاف . والآن سوف تلحق بنا وصمة عار أخرى أشد ، وأن حسنين باعتباره صديقاً مخلصاً لبريطانيا العظمى ، يدرك تماماً للنتائج المتوقعة . ولطالما أشار إلى إحتمال تكرار الأحداث الدامية لعام ١٩١٩ ، فقلت له مع تسليمى بوجهه نظره ، إلا أنه هناك إعتبارات يتعين على القصر مراعاتها قبل أن يصطدم بنا دون مبرر فى الأزمات الداخلية . على كل حال لم يكن لدى ما أضيفه على رسالة حكومتى ، بيد أننى أوضحت بجلاء للملك إحساسى بأنه يتعين على حسنين أن يفكر ملياً فى المخاطر المتوقعة من السؤال الذى طرحه الملك على . يجب على أن أرسل إلى لندن الليلة تفصيلات ما قاله الملك ، بيد أننى أرى أن الانصاف يقتضى أن نمنح حسنين فرصة للتفكير بامعان

فيما تضمنته الرسالة التى بعثت بها وزارة الحرب فى لندن . وربما بعد تشاور مع مليكه ، تحدوه الرغبه فى أن يبعث برد رسمى على رسالة لندن !! .

تساءلت عما إذا كان الملك فاروق قد قرر أن يستبقى الحكومة الحالية ، فهل يفعل ذلك بالتأكيد ؟ فقال حسنين أن ذلك يعنى المزيد من الخسارة بالنسبة للقصر ، فعقبت ذلك بقولى باننا لا نبغى ذلك بالقطع ، وإننى أرى بما لا يدع مجالاً للشك أن الملك عندما إتخذ خطوته المتهورة فإنه قد تجاهل كل المخاطر المتصلة بالحرب . فعلى سبيل المثال فإنه خلال اليومين الاخيرين تناولت الصحف أنباء تلك الاجراءات الأمنية الصارمة ، وكان من الواضح أنها إرهاصات لتحرك إستراتيجى . بيد أن حسنين رفض التعليق بشىء ، فتركته بعد أن أكدت عليه أن يبذل جهده لاسداء النصح لمليكه لكى يستوعب القرار النهائى الذى تضمنته رسالة وزارة الحرب فى هذه الشأن .

عدت بعد ذلك إلى السفارة حيث بعثت ببرقيتين إلى لندن أشرت فيهما إلى لقائى مع الملك وحسنين . وحتى هذه اللحظة ليس من الواضح فى مخيلتى على وجه الدقة ما سوف يكون عليه المستقبل إذ تراودنى المخاوف من أننى قد أضطر مرة أخرى لاسداء المزيد من النصح .

تلقيت أمس برقية شخصية من ونستون جاء فيها « عندما تصلك برقيتى رقم ٥٦٠ فإننى أود أن أعرف ما تفكر فى عمله » . فمما يلفت النظر أن ما حدث فى العام الماضى يتكرر الآن ورغم ذلك فمن المحتمل أن القصر قد إكتسب الخبرة . ففى العام الماضى مارس جنرال ستون نفوذاً قاهراً ، فهل بمقدوره أن يلعب ذلك الدور الآن ؟

من الواضح أنه سوف يحتاج إلى النصح بشأن التطورات المتوقعة بعد ظهر

اليوم . وفى أثناء ذلك يقوم تيرنس ، سمارت ، بيسلى و أمين باعداد تصور للخطة التى يجب إتخاذها فى حالة إقصاء الوزارة بشكل مفاجئ وأرى بأنه يتعين على أن أطرح هذا التصور أمام القادة العسكريين ليكونوا على أستعداد لمراجهة أى موقف طارىء .

السبت ٢٢ أبريل القاهرة

الحظ حليفى اليوم ، فقد علمت فى السابعة مساء اليوم بأن القادة الثلاثة بصدد أن يبعثوا برسالة عاجلة منهم يطلبون منى القيام باتخاذ إجراء عاجل . بيد أنه حتى العاشرة مساء لم تصلنى الرسالة ، فإتصلت بالجنرال باجت للاستفسار عما تم بشأن الرسالة ، وكان ذلك باعثاً لهم على التحرك و أخيراً بعث جيبس بالرسالة فى الحادية عشرة مساء ، وبرر التأخير بأنهم لم يعثروا على قائد القوات الجوية كى يوقع عليها ، وكالعادة كان قائد القوات الجوية مع الملك فاروق فى أوبرج الاهرام ، مما زادنى سخطاً .

تضمنت الرسالة تساؤلاً عما إذا كنت بصدد أن أطلب من المصريين أن يتخذوا خطوات وقائيه قبيل منتصف نهار باكر ، طالما أننا قررنا أن نواجه بحسم تمرد سفن الأسطول اليونانى الراسية بميناء الأسكندرية واللواء الأول اليونانى المتمركز فى منطقة بهيج بالقرب من برج العرب .

الأحد ٢٣ أبريل القاهرة

أثناء وجودى بالمطار صباحاً أبلغنى ولى عهد اليونان أن الاجراءات التى إتخذت أمس ضد السفن اليونانية بالاسكندرية كانت جد ناجحة ، فالخسائر محدودة إذ لقى ستة من الجنود مصرعهم و أصيب أربعة آخرين .

تلقيت فى المساء رسالة تليفونية من قائد القوات البحرية تضمنت أنه قد تمت محاصرة بعض السفن بالاسكندرية وأصبح الموقف هناك رهن السيطرة .

الأثنين ٢٤ أبريل القاهرة

إتصل أحمد حسنين قبل الغداء مباشرة وسألنى عن إمكان مقابلتى لتسليمى رسالة خطية من الملك ، وحددت له موعداً فى الثالثة من بعدالظهر حيث حضر وسلمنى رسالة من جلالة الملك فيما يلى نصها :

« رداً على رسالة وزارة الحرب التى قمتم سعادتكم بابلاغها لجلالة الملك فى ٢١ إبريل الحالى . وبناء على تعليمات جلالته أحيطكم علماً بأنه قد تقرر أستبقاء الوزارة القائمة فى الحكم فى الوقت الحاضر »

أعربت لحسنين عن سعادتى وطلبت منه إبلاغ الملك فاروق شكرى وتقديرى له على قراره الحكيم وأبلغته بأننى سوف أقوم على الفور بابلاغ لندن بكل ذلك .

الأربعاء ٢٦ أبريل القاهرة

وصلتنى برقية شخصية صباح اليوم من ونستون نصها الآتى :

« لقد كنت وأثقاً من أنك سوف تجعلهم يتصرفون بشكل صائب. أبلغ النحاس على لسانى أن يصلح من شأنه مع القصر ، حتى تتمكن حكومته من أن تبدأ صفحة جديدة ، و أننى أعارض تماماً أى تدخل من جانبنا فى شئون مصر الداخلية »

السبت ٢٩ أبريل القاهرة

تلقيت أمس رسالة من ونستون أشار فيها إلى ما تضمنته برقيتى للخارجية البريطانية عن إعتزامى مفاتحة كل من النحاس والملك فى محاولة للخروج من

الأزمة الحالية وكنت أشرت فى برقيتى إلى أن محاولة إصلاح العلاقة بينهما كمن يحاول أن يخلط الزيت بالخل . وفيما يلى نص البرقية التى تلقيتها من ونستون .

شخصى

« إننى على ثقه من سلامة تصرفك ، إذ يتعين عليك أن تبادر إلى العمل فوراً فى جبهة النحاس .

ولا يزعجنك خلط الزيت بالخل ، فذلك ما يحتاجه دائماً أبسط أطباق « السلاطة ، يجب أن يشعر النحاس بأننا نعضده ، إذ أن إستقرار ألا وضاع فى مصر لأمر حيوى للتحالف ، أما إذا أصبح - أى النحاس - مصدراً للمتاعب فإننا وبسهولة سوف ننحيه جانباً ، فقد كان هدفنا دائماً مناصرة الحرية والسلام » .

ولقد علمت صباح اليوم أن القطيعة لازالت قائمة بين الملك والنحاس ، ومن ثم فقد طلبت من تريفور ايفانز إبلاغ حسنين بأننى أشعر بأنهم يتصرفون بحماقة . وأكثر من ذلك فإننى لا أعتزم مقابلة الملك الآن ، حتى يقابل رئيس وزرائه .

سوف أطلب تحديد مقابلة مع الملك يوم الأثنين القادم لكى أقدم له برتى بروك رئيس الصليب الأحمر البريطانى ، و الذى سوف يغادرنا يوم الثلاثاء صباحاً بيد أننى أخشى ألا تسير الأمور فى الطريق السليم .

تلقيت بعد الغداء مكالمة هاتفية من حسنين أبلغنى فيها بأن الملك سوف يقابل النحاس فى الرابعة من بعد ظهر الأثنين ، فقلت له وإننى أيضاً أكرر طلبى بمقابلة الملك وبعد ظهر الأثنين أيضاً ، وهذا بدوره يوضح بجلاء تلك المكائد التى يحيكها القصر بغباء : إن المرء كاد أن يفقد بالفعل صبره مع هؤلاء القوم .

الجمعة ١٩ مايو القاهرة

إستقبلت توجاى[1] فى الثانية عشر ظهراً عندما كان فى طريقه إلى الصين ، وهو شخصية جديرة بالاحترام ، حيث تحدثنا عن الدور الذى تلعبه تركيا حالياً . ولقد تولد لدى الانطباع بأنه يشعر بالخجل من نفسه ، إذ أنه كمواطن تركى عليه أن يدافع عن ذلك الدور الذى تلعبه بلاده . تحدثنا بعد ذلك عن السفير الالمانى فى أنقره ـ فون بابن ـ وأبلغته بتجربتى معه خلال الحرب الاخيرة عندما كان « الكابتن فون بابن » ملحقاً حربياً لالمانيا فى واشنطن ، وحدث أنه كان مسافراً فى طريق عودته إلى بلاده بعد أن قطعت أمريكا علاقاتها بالمانيا ، وتم إيقاف السفينة فى « فالموث » حيث قام أحد ضباطنا بتفيش السفينة وهى فى طريقها ، وجلس فون بابن فى قمرته وبدأ يكتب رسالة لرؤسائه يبلغهم فيها بنجاحة فى خداع هؤلاء الانجليز الاغبياء ، وأنه قد أخفى أوراقه السرية عنهم . وفى تلك اللحظة كانت يد أحد ضباط المخابرات الانجليزية تربت فوق كتفه وأصدر إليه تعليماته الصارمه بأن يسلم كل ما بحوزته من أوراق .

كانت النتيجة رائعة حيث تم ضبط « كعوب الشيكات » الخاصة بالمبالغ التى دفعها فون بابن للجواسيس والعملاء فى أمريكا بهدف القيام بعمليات تخريب فى قناة ويلاند . ومن المفارقات الغريبة أن سلطات لندن كانت قد إحتجزت شخصاً ينتحل إسم مستر بريدجمان تايلور كانت بحوزته أوراق مريبة إلى حدما ، وكيف أكتشفوا فى نهاية الأمر أنه جاسوس المانى . إسمه الحقيقى فون بلاكر وكان ضابطاً بالجيش الالمانى كما ضبط بحوزته الأخير مجموعة من الشيكات حررها فون بابن تمت مطابقتها على « كعوب الشيكات » التى ضبطت معه .

---

(١) السفير التركى لدى الصين ، ثم سفيرها لدى مصر فيما بعد .

الخميس ٣ أغسطس القاهرة

وقعت أمس حادثة طريفة كان الملك الشاب طرفاً فيها . فلقد وصلت بعد عناء من الأسكندرية فى العاشرة والنصف صباحاً ، حيث تليقت محادثة تليفونية من الادميرال بولاند بشأن رصد نـوع من الالغام الصوتية بالقرب من شاطىء المنتزه . ونظراً لأن الملك فاروق كان شغوفاً بكل أنواع الأسلحة ، فقد طلب من ضباط البحرية أن يقوموا بتفكيك اللغم ، إبطال مفعوله . ونظراً لعدم توافر الخبرة اللازمة لدى المصريين لمثل تلك المهام فقد إستعانوا بالبحرية البريطانية والتى أرسلت بدروها فريق قام باستخراج المفجر من اللغم ، إلا أنه لم يتمكن من إبطال مفعول اللغم تماماً . بدا فاروق ساخطاً على رجاله لقيامهم باللجؤ إلى البحرية البريطانية لابطال مفعول اللغم ، وتم شحنه إلى القاهرة وكانت النية متجة لايداعه بقصر عابدين . إتفق الادميرال بولاند معى على إنقاذ الموقف والسماح للخبراء الانجليز باستكمال تفكيك اللغم ، فطلبت من سمارت الأتصال بحسنين و إطلاعه على المخاطر المتوقعه من وراء وجود اللغم بالقصر .

فى نفس الوقت تردد أن اللغم سوف يتم شحنه إلى وزارة الحربية وليس إلى قصر عابدين حيث يتولى الفنيون أمره . وفى صباح اليوم وصلتنى رسالة تفيد بأنه تم نقل اللغم دون وقوع حوادث ، ليؤرخ بذلك نهاية لحادث غاية فى الغرابة ، يدلل بصورة أخرى على مدى إستهتار الملك فضلاً عن عدم مبالاته .

الأربعاء ٢٣ أغسطس الأسكندرية

توجهت إلى المطار لاستقبال لورد مونتباتن ، حيث قابلت ولى عهد اليونان والأمير فيليب . وصل ضيفنا فى العاشرة والنصف صباحاً حيث توجهنا جميعاً إلى السفارة. وفى الطريق أبلغنى لورد مونتباتن بأنه يسعى فى محاولة إقناع الامير

فيليب ، وهو ضابط واعد بالحرية البريطانية ، لكى يقبل الجنسية البريطانية ، وقد أفضى إلى بما يساور الملك من قلق نتيجة تقلص أعداد الأسرة المالكة . فمنذ وفاة دوق كنت لم يعد هناك سوى الملك نفسه ودوق جلوسستر ، وهو ما يجعل من إستمرار بقاء العائلة المالكة أمراً تكتنفه المصاعب ، وأن الملك قد إنتهى إلى نتيجة مؤداها أنه إذا ما قبل الأمير فيليب الجنسية البريطانية ، فإنه سيكون إضافة فعالة للأسرة المالكة البريطانية ، وأنه سوف يساعدهم بذلك على الاستمرار والنهوض بأعباء الملك وأردف مونتباتن بأنه إذا ما وافق الأمير فيليب ـ وهذا ما يتمناه مونتباتن ـ فإن الخطوة التاليه سوف تكون تسوية المسألة مع ملك اليونان .

لدى وصولنا لمقر السفارة ، راح مونتباتن يتجول فى الحديقة مع الامير فيليب وتناقشا فى المسألة ، وإنتهى الأمر بنجاح مونتباتن فى مسعاه ، عندئذ إتصلنا تليفونياً بملك اليونان الذى وافق من فوره على الحضور إلينا لتناول طعام الغداء معنا . كما تحدث مونتباتن إلى ولى عهد اليونان والذى بدا بدوره متعاطفاً مع الفكرة .

الجمعة ٨ سبتمبر القاهرة

قابلت الدكتور هيرتزوج كبير حاخامات فلسطين ومعه بعض من الشخصيات اليهودية البارزة ظهر اليوم ، حيث قضينا نحو الساعة نتحدث فى أمور عامة وكان الحديث شيقاً فى جملته ، وقال لى أنه قد حضر إلى هنا بأمل أن يتمكن من التوجه إلى روما لكى يطلب معاونة البابا فى مواجهة الفظائع التى ترتكب فى حق يهود هنغاريا ، إذ أن هناك نحو ٣٠٠ ألف يهودى قد سيقوا وجرى شحنهم فى الشاحنات إلى غرف الاعدام بالغاز ، وأن هناك نحو ٤٠٠ ألف يهودى ينتظرون نفس المصير ، وأنه يأمل فى مقابلة البابا لانقاذهم . على الرغم من ذلك فقد أبلغه الأب

هوجز[1] بأن زيارته للبابا فى الوقت الحالى لن تكون ملائمة ، بل وقد تؤدى إلى زيادة العداء والتعنت ضد اليهود فى هنغاريا .

تحدثنا فى أحوال فلسطين وشئونها ، وكان من الطبيعى أن يظهر هيرتزوج تعاطفاً مع الصهيونية ، أما أنا فقد كنت حريصاً على عدم الافصاح عن آرائى ، وإن أوضحت له بأنه بالمزيد من الصبر وضبط النفس ، يمكن معه حل المشكلة البالغة التعقيد .

« فى ١٢ سبتمبر غادر لورد كيللرن وزوجته القاهرة جواً إلى جنوب أفريقيا حيث نزلا فى ضيافة مارشال سموتس وزوجته »

الأثنين ٩ أكتوبر   موسنبرج

أشارت أنباء الصباح إلى إستقالة وزارة النحاس ، وأن وزارة أئتلافية برئاسة أحمد ماهر سوف تخلفه فى الحكم .

ليس هناك أسوأ من ذلك ، إذا كان قد حدث بالفعل (وأن كنت أعتقد فى قرارة نفسى أن هذا الأمر سوف يحدث عاجلاً أو آجلاً) ، فإن فرصة غيابى قد هيأت الظروف لذلك بالفعل . ولا ريب فى أن حكومة النحاس قد إفتقدت إلى الحكمة فى تصرفاتها (وحادثة الغزالى حكيدار شرطة العاصمة خير دليل على ذلك)[2] . علىَ كل حال فإن غيابى عن مصر سوف يجعلنى بمنأى عن أتهام

(١) القاصد الرسولى للفاتيكان فى القاهرة .

(٢) المترجم : وتفصيل ذلك أن الملك فاروق كان متوجهاً لاداء صلاة الجمعة حيث رأى فى طريقه لافتات تحمل عبارة « يحيا الملك ويحيا النحاس » فى شوارع القاهرة ، فأمر الغزالى حكمدار القاهرة بأزالة تلك اللآفتات ، ففعل الاخير ذلك مما دعا فؤاد سراج الدين وزير الداخلية إلى إيقاف الغزالى عن العمل لتنشب بذلك أزمة جديدة بين القصر الوزارة .

النحاس والوفد لى بالتراجع عن تأييدهما . ، مهما يكن من أمر فإن مخاطر الحرب قد تراجعت ، إلا أنه لا يمكن أن ننكر المواقف الايجابية للنحاس ، ويتعين على المرء أن يعمد إلى نصرة إصدقائه .

حقيقة إننى أعرف أحمد ماهر وتعجبنى شخصيته ، بيد أنه لن يكون بمقدورنا السيطرة عليه كما كان الحال مع النحاس ، إلا أنه - أى أحمد ماهر - مثقل بالديون لعبود ، الذى يدين لنا بالولاء المطلق ، فضلاً عن أنه - أى عبود - معروف بتأييده للتحالف معنا وتعضيده للانجليز بصورة لا تقبل الجدل .

والواقع أننا سوف نفتقد أمين عثمان إلى حد كبير ودوره كهمزة وصل مع الحكومة الجديدة، فلن تجرى الاتصالات بيسر وسهولة على نحو ما كان يحدث قبلاً .

إستنتجت أن أحمد ماهر قد يستعين ببعض من زملائه الوفديين ، وإذا صح ذلك فإنه يكون قد أصاب الحكمة وحسن التقدير .

الثلاثاء ٧ نوفمبر   موستبرج

وردت الانبـاء تفيد باغتيال لورد والترموين أمس على يد إرهابيين من اليهود . لقد كان مخلصاً فى خدمته لبلاده وكان صديقاً وفياً بحق .. أن الخسارة جد فادحة . قررت العودة فى الحال إلى القاهرة وقمت باعداد الترتيبات الخاصة بذلك ، لكى أسافر على متن الطائرة « يورك » صبيحة يوم الخميس

الأحد ١٢ نوفمبر   القاهرة

لدى عودتى كانت هناك برقية رقيقة من ونستون أشار فيها إلى أننى كنت على صواب عندما قررت العودة على وجه السرعة إثر حادث أغتيال والترموين . وإنتهت البرقية إلى الأشارة بأن الحزم أمر مطلوب .

الثلاثاء ١٤ نوفمبر القاهرة

قابلت الملك فاروق فى الرابعة بعد الظهر ، وكان من الواضح رضاؤه عن نفسه . إنتهزت تلك الفرصة لكى أوضح له بأنه قد أصبح مرتبطاً بل ومسئولاً عن الأوضاع الجديدة ،فقال أنه لم يكن ليخشى ذلك على الاطلاق .

بعد مغادرتى القصر ، توجهت إلى مكتب رئيس الوزارة أحمد ماهر حيث لمست منه مودة صادقة . وبطبيعة الحال فإننى أعرفه جيداً منذ سنوات عديدة ، وكان يدرك تماماً أننى كنت أوضح فى حسبانى أنه سوف يكون الخليفة المنتظر للنحاس إذا ما ترك الحكم . تبادلنا عبارات التحية والمجاملة فى موضوعات عدة كان من أبرزها حادث مصرع لورد موين . ونقلت له ماصرح به تشرشل فى مجلس العموم حول متابعة التحقيقات فى الحادث وأنه قد كرر فى مجلس اللوردات .

* * * *

عام ١٩٤٥

على الرغم من أن هذا العام قد شهد نهاية الحرب ، إلا إنه لم يكن بكل المقاييس أكثر الأعوام هدوءاً بالنسبه لمصر . فبعد إنتهاء مؤتمر يالتا فى فبراير حضر إلى مصر تشرشل وروزفلت ، حيث قابلاً كل من ملك مصر وملك العربية السعودية وإمبراطور إثيوبيا ورئيس سوريا . أما فرنسا فقد شرعت فى اتخاذ خطواتها لأستعادة السيطرة على سوريا ، وبلغ الأمر ذروته بقصف دمشق بالقـنابل ، وتدخلت القوات البريطانية مما كان له رد فعل حاد فى أرجاء العالم العربى بما فيه مصر .

كان العالم العربى قد بدأ بالفعل فى إعادة تنظيم أوضاعة ، وبدأت الجامعة العربية فى الظهور تدريجيا ، وبدأت مصر تردد دعاويها باعادة النظر فى المعاهدة المبرمة مع إنجلترا وتطرقت تلك الدعاوى ليس إلى المطالبة باجلاء القوات البريطانية عن مصر فحسب ، فضلاً عن بحث مستقبل الأوضاع فى السودان . كان أحمد ماهر قد قام بتشكيل وزارته فى اكتوبر سنة ١٩٤٤ خلفاً للوزارة النحاسية التى أقالها فاروق أثناء . غياب لورد كيللرن فى جنوب أفريقيا . ولقد جرى إغتيال أحمد ماهر ثم خلفه النقراشى فى الوزارة .

أما عن أهم الاحداث فى المملكة المتحدة فقد تمثلت فى نجاح حزب العمال فى الانتخابات العامة التى أجريت فى يوليو ، أما القضية الفلسطينية فلا زالت تسحتوز على قدر كبير من الاهتمام . وفى سبتمبر حضر لورد كيللرن مؤتمر ممثلى بريطانيا فى الشرق الأوسط والذى دعا إليه إرنست بيفن وزير الخارجية الجديد .

الأثنين ٢٩ يناير   كوم أوشيم

وصلتنى اليوم برقية هامة من تشرشل تحمل درجة سرى للغاية وشخصى تضمنت الاتى :

« أننى آملى أن تكون قد تيقنت تماماً من أنه ما لم يتم إنزال العقوبات الرادعة على قتلة لورد موين ، فإن ذلك سوف يؤدى إلى تصدع العلاقة بين مصر وبريطانيا العظمى . وعلى الرغم من أن التدخل فى سير الاجراءات القضائية لن يكون مناسباً لطبيعة العلاقات الودية التى تربطنا ، إلا أنهم قد يقعوا تحت تأثير وضغط من جانب الصهيانة واليهود الامريكيين ، وأعتقد أنه من الصواب أن أوضح لك وجهة نظرى فى ذلك الأمر . ولا ريب فى أنك سوف تبذل قصارى جهدك فى انجاز ما ينبغى عليك عمله وليس هناك لدى ما يدعو إلى الاعتقاد بأن العدالة لن تأخذ مجراها ، ولقد أردت من وراء ذلك أن أجعلك تطمئن وتهدأ بالاً .

قت بالرد على هذه البرقية بالآتى :

« أرجو أن تطمئنوا إلى أننى على يقين من أنه لا يمكن التسامح ، إذا ما أظهر رئيس الوزراء تراخياً فى التصديق على الحكم أو تنفيذه فى حينه ، وقد أوضحت ذلك له أثناء حديثى معه مؤخراً فى ها الشأن . وليس هناك ما يدعو إلى التخوف من ألا يقوم بالتصديق على الحكم فى حينه . إننى أعلم جيداً أنه يقع تحت ضغوط شديدة خاصة من المنظمات اليهودية فى أمريكا . وعموماً فإن برقيتك سوف تساعدنى لكى أوضح لرئيس الوزراء عواقب الاستسلام لمثل هذه الضغوط .

السبت ٣ فبراير القاهرة

توجهت فى العاشرة صباحاً مع سمارت لمقابلة أحمد ماهر ، بدأت معه بالحديث عن التصديق على الاحكام الصادرة ضد المتهمين باغتيال لورد موين ، فقلت له إننى قد تلقيت توجيهات مباشرة من الدوائر العليا فى لندن بأن أى تأخير فى التصديق على الاحكام سوف يكون له أثره السلبى . وأوضحت له أن هذه التوجيهات جاءت كرد فعل لبرقيتى التى بعثت بها إلى لندن إثر محادثتى الأخيرة معه ، وأن تنفيذ العقوبة فى المتهمين يجب أن يتم خلال فترة لا تزيد عن ثلاثة إلى خمسة أسابيع ، وأوضحت له إننى لن أتدخلُ تحت أى ظرف فى إجراءات

سير العدالة . سألته عما إذا كان بمقدورى أن أعطى تأكيداً قاطعاً بأنه لن يكون هناك تأخير فى التصديق على الحكم . فقال أحمد ماهر أنه ليس هناك ما يدعو إلى القلق ، وباختصار فإن هؤلاء الرجال سوف ينالون عقابهم طبقا للاحكام التى سوف تصدر عليهم ، وأضاف بأنه لا ينبغى أن نلتفت إلى تلك الضغوط التى تمارس عليه ، فهو يرفض تماماً حتى مجرد الاطلاع على البرقيات التى ترد إليه من كافة أنحاء العالم ، خاصة الولايات المتحدة ، وتناشده الرحمة بالمتهمين .

الثلاثاء ١٣ فبراير القاهرة

على ضوء تعليمات لندن بعثت فى الصباح برسالتين إلى كيبى توك[١] لكى يسلمهما باليد إلى ابن سعود وامبراطور الحبشة ، إذ كان الأخير بصدد مقابلة الرئيس روزفلت بالاسماعيلية على ظهر طراد أمريكى . كانت تعليماتى تقضى بالترتيب لمقابلة العاهلين لو نستون لدى وصوله إلى مصر . ولم تكن هناك طريقة لاحضار العاهلين إلى هنا إلا من خلال توك الذى إتجه إلى الاسماعلية ليقابل الرئيس بعد الغداء مباشرة . سارت الأمور على يرام ، فعند منتصف الليل إتصل بى توك لكى يبلغنى أولاً بأنه قد قام بتسليم رسالتى إلى « أسد جده » ، إشارة إلى ابن سعود ، ثانيا : أن أمبراطور الحبشه قد أنهى محادثاته مع الرئيس الامريكى وهو الان فى طريقه إلى قاعدة « بيان فيلد » القريبة من القاهرة والتى سوف يغادرها إلى أديس أبابا بعد ظهر غد ، وهكذا يتضح أنه لم يعد للجانب الامريكى شأن فى ترتيبات تأمنيه أو إقامته ، وأن العبء سوف يقع على حتى يغادر مصر غداً !!

أوضحت « لتوك » أن ذلك أمر غير منطقى ، وإن كنت سأبذل جهدى للتغلب على تلك المصاعب على أن أتصل به مرة أخريا . أجريت إتصالاً مع

(١) السفير الامريكى بمصر .

نيد جريج[1] ، والذى وافقنى على أن الموقف الامريكى غير مشجع ، وإتفقت مصر على أن يظل بالسفارة حتى يحين الوقت ، أو يطير للخرطوم إنتظاراً لوصول تشرشل هناك .

كانت الصعوبة الرئيسية تكمن فى أن الأسد - إشارة إلى ابن سعود - كان شديد القلق بالنسبة لموقف فى مواجهة الملك فاروق الذى لم يكن يعلم بأمر زيارته لمصر . مرة أخرى رحت أوضح الموقف لتوك مشيراً إلى أنه يتعين إستبقاء ابن سعود بالقاعدة الامريكية ، بيان فيلد ، حتى يحين الوقت المناسب . وبعد فترة قصيرة إتصل بى مرة أخرى وقال إن الامبراطور مصمم على ضرورة عودته لبلاده ، إلا أنه يرجىء الاستعداد لذلك إلى وقت اخر شريطة أن يذهب إلى القاهرة ويعود منها على متن طائرة أمريكية ! فقلت له أنه يفضل ألا نثير مسألة الانتقالات هذه . بيد أن جنرال جيـــلز أبدى تحفظاً - أثناء محادثتى مع توك تليفونيا - من أنه ليس بمقدوره إستبقاء طائرة أمريكية دون أن تصله تعليمات من القيادة العسكرية فى واشنطن ، ونظراً لأن ابن سعود يصر على ضرورة عودته إلى بلاده غداً ، فمن ثم لم يكن هناك وقت لأتخاذ أى ترتيبات . قلت لتوك أن الأمور تسير بشكل مضطرب ويدعو للأسف ، وأن الرجل بمقدوره أن يبقى لبعض الوقت ريثما نتمكن من إعداد الترتيبات اللازمة ، إلا أنه لم يكن متحمساً لذلك ، وفى نهاية الأمر ذهبت للنوم معتقداً بأن الأسد - أشارة إلى ابن سعود - سوف يعود إلى بلاده بطريق الجو غداً .

الأربعاء ١٤ فبراير القاهرة

إتصلت بجريج فى الثامنة والربع صباحاً لاطلاعه على آخر التطورات التى حدثت ليلة أمس وقد وافق على أن يحضر إلى هنا على الفور . وبالفعل قابلته فى

(١) سيرنيدج جريج : الوزير البريطانى المقيم فى القاهرة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ .

مكتبى فى التاسعة وكان معه جوردان (1) ، جون هاملتون ، برنارد بوروز ، وكان علينا أن نعرف أولاً ما إذا كان أسد جده - إشارة إلى ابن سعود - قد غادر مصر أم لا ؟ إتصلت بتوك الذى أوضح أنه والمفوضيه قد نفضا أيديهما من الرجل ، وكانت معلوماته تنحصر فى أن الأسد لم يغادر البلاد حتى صباح اليوم ، وإذا كنا نبغى المزيد من التفاصيل ، فعلينا الاتصال بمستر سبنسر (المستشار الامريكى للنجاشى أمبراطور الحبشة) والذى كان باستراحة بيان فيلد . طلبنا من جون هاملتون وبرنارد بوروز أن يتحققا من ذلك أولاً ، ثم رحنا نناقش مسألة ابن سعود.

فاتنى أن أذكر أن توك عرض ليلة أمس الموقف الحالى ويتلخص فى الآتى :

« سوف يصل الملك ابن سعود إلى الاسماعيلية بعد ظهر اليوم على ظهر مدمرة أمريكية ويستقبله الرئيس حيث يعقدا مؤتمراً على ظهر الطراد المقل للرئيس ، والذى سيبحر بعد ذلك إلى الأسكندرية حيث يقابل ونستون يوم الأربعاء .

إلى جانب ذلك كان السؤال عما سوف يكون عليه رد الفعل من جانب الملك فاروق أو ابن سعود نفسه فى مواجهة أى محاولة لأحضار الأخير ، على ضوء تعليماتنا ، إلى القاهرة لمقابلة ونستون تشرشل .

إستقر الرأى فى النهاية على أن يذهب برنارد وجوردان إلى قصر عابدين لاستطلاع الموقف المصرى ، على أن تكون الخطوة التاليه هى أن يرسل جوردان رسالة باليد إلى ابن سعود بواسطة توك الذى أبلغنا بأنه سوف يتوجه إلى الاسماعلية مرة أخرى ظهر اليوم . اقترح جريج أن يتوجه معى لمقابلة الملك فاروق لنوضح له كافة تفاصيل وأبعاد الموقف ، بيد أننا قررنا إرجاء تنفيذ تلك الفكرة مؤقتاً .

أما الأمر الثانى فكان يتصل بمسألة رسالة جوردان إذ تبين أن توك لن يتمكن

(1) سير جوردان : السفير فى السعودية ١٩٤٣ – ١٩٤٥ .

من تسليمها ، فما كان منى إلا أن إتصلت تليفونيا بجريج وطلبت من الأتصال بتوك لكى يستثير حماسته وهذا ما حد بالفعل .

كان هناك متسع من الوقت بعد الغداء ، حيث وصلتنى رسالة من إبن سعود أعرب فيها عن سعادته إذا ما أتيحت له الفرص لمقابلة ونستون ، إلا أنه أوضح عدم إستعداده للقدوم إلى القاهرة وسألنى عن الترتيبات التى أقترحها ؟ .

إتصلت بجريج فى الحال وأبلغته بموافقتى على الترتيب المقرر بشأن إبلاغ القصر الملكى وأننى يجب أن أقابل الملك فاروق فى السابعة مساء قبل المأدبة التى يقيمها للرئيس السورى على أن تظل تلك الاجراءات فى نطاق السرية المطلقة .

ينبغى أن اشير إلى أننى ذهبت فى الحادية عشر صباحاً لمقابلة الرئيس السورى شكرى القويلى بقصر الزعفران ، وكان الرجل عاقلاً وودوداً ، إذا تناقشنا فى أمور عامة نحو الساعة وإصطبغت المقابلة بروح الصداقة .

غادرت وجريج السفارة فى السابعة الاربع مساءاً حيث إتجهنا إلى القصر الملكى لمقابلة فاروق حيث شرحنا له الموقف الذى انسقنا إليه ، وإقتصر الحديث على مسألة ابن سعود . قبل أن ندخل لمقابلة الملك وأثناء وجودى بالقصر وصلتنى رسالة تليفونية من برنارد بروز مؤدها أن ـ هاو ـ وزيرنا المفوض فى أديس أباب ، كان مع أسد جده فى قاعدة بيان فيلد الجوية ، حيث أعرب الأخير عن رغبته فى الأ نبلغ المصريين بأمر وجوده هنا . وكما قلت فلقد أصبحنا مفيدين بمسألة ابن سعودى ، ومن الجلى أن الملك فاروق كان قلقاً جداً من هذا الوضع ، ولقد فهم أن ابن سعود يرغب فى مقابلة ونستون . وفى نفس الوقت فإن موقف ابن سعود سوف يكون حرجاً بالنسبة للوضع السياسى الداخلى فى مصر . إقترح الملك الأسكندرية كبديل ، فقلت له أن ذلك الأمر تكتفه المصاعب أيضاً ، فابن سعود لن يكون بمقدوره الذهاب إليها جواً ، وطرحت فكرة مؤداها أن يتخذ ابن سعود من الفندق الجديد بالفيوم مقراً لا قامته ، فهذا يحقق الجانب الأمنى ، كما يجنبنا مغبة

إحضاره إلى القاهرة ، ورحب الملك فاروق بالفكرة بحرارة وأورى بأنه سوف يبعث برسالة للمدير المسئول هناك ويدعى « صوصه » لتقديم كافة التيسيرات . إثر ذلك ذهب جريج للأتصـــال تليفونيـــا بالجـــنرال باجت لاتخاذ الاجـــراءات لتنفيذ الفكرة .

الخميس ١٥ فبراير القاهرة

توجه جوردان صباح اليوم إلى الاسماعيلية لاقناع ابن سعود بالتوجه إلى الفيوم . وقد علمت أن هناك نوع من السخط بين نزلاء فندق الفيوم لاخلائهم منه بواسطة شاحنات عسكرية !! وصلتنى برقية تضمنت التوقيتات التى يرغب الكولونيل ـ اشارة إلى تشرشل ـ أن يقابل فيها ابن سعود والرئيس السورى وكنا قد أعددنا العدة لكل ذلك .

اتصل جريج قبل الغداء مباشرة وأبلغنى بأن الكولونيل – إشارة إلى تشرشل – سوف يصل إلى قاعدة غرب القاهرة الجوية فى الخامسة والنصف ، فقلت له إننى سوف أعلى بأمر الڤيلا ،[1] واشار جريج إلى اننا سوف نتناول الطعام هناك فى المساء . غادرت السفارة فى الرابعة والنصف متجها إلى « الڤيلا » ، حيث تناولت الشاى مع إسرة جريج ، ثم غادرناها جميعاً فى الخامسة فى طريقنا إلى المطار وانتظرنا هناك نحو أربعون دقيقه ، ووصلت المجموعة بالفعل على طراز طائرة جديدة من طائرات س داكوتا » ، وكان الكولونيل فى حالة طيبة . تحركنا جميعاً إلى الفيلا .

وصلتنى برقية من انتونى إيدن يبلغنى فيها أنه سوف يصل إلى القاهرة فى الخامسة الاربع مساء باكر وذلك بمطار غرب القاهرة .

(١) مقر اقامة وزير الدولة البريطانى المقيمه بالقاهرة .

الجمعة ١٦ فبراير القاهرة

توجهنا بعد الغداء لحضور مؤتمر بمكتبي حضره كل من جنرال باجت ، جنرال هولمز (الذى كان قد وصل لتوه من الاقاليم الاستوائية)، وروبن هانكى[1] . قام تيرنس باستعراض الموقف وشرح المصاعب التى واجهته بصدد محاولته للتوفيق بين السوريين والفرنسيين .

ورغم أن المناقشة لم تسفر عن نتائج محددة ، إلا أنه كان هناك إتفاق عام على أن أوضاعنا الحالية جيدة . قام جنرال باجت بتوضيح المصاعب التى تواجهة كقائد عام للقوات ، وأنه فى النهاية مسئول عن القانون والنظام ، ويرى بأنه إذا ماتم إمداد الشرطه السورية بالسلاح فإن ذلك سوف يحبط الفرنسيين فى الحال ، وقال بأننا سوف نعضد السلطات المحلية هناك ولن نأبه للفرنسيين .

أما أنتونى إيدن فقد واجه هذا الموقف وإندفاع جنرال باجت ، وقال إننى مفوض فى حالة الطوارىء بشأن التسليح على ألا يكون ذلك خطوة أو حافزاً للاضطرابات حتى لاندفع فرنسا إلى الاقدام على مالا يحمد عقباه ، فحتى هذه اللحظة لازلنا نمارس الضغط على الفرنسيين كيما يتصرفوا بتعقل وحكمة . وقد أظهر باجت موافقته على مضض .

ذهبت إلى فراشى فى الحادية عشر مساء .

السبت ١٧ فبراير القاهرة

جرى الترتيب لعقد الاجتماع الكبير مع بن سعود فى الفيوم صباح اليوم بالفندق الجديد ، وعندما وصل إلى القاعة قدمت إليه نفسى . كان الرجل رائعاً حاضر البديهة ، وكانت أولى ملاحظاته لى أنه نادراً ما يقابل من هو أكبر منه .

(١) لورد بريدجز (بعد ذلك) : عمل فى الخارجية البريطانية ، وعين سفيراً لبريطانيا لدى السويد من عام ١٩٥٤ – ١٩٦٠ ، رئيس الوفد الرسمى لبريطانيا لدى الأمم المتحدة ١٩٦٠ – ١٩٦٥ .

بعد فترة إنضم إلينا ونستون ثم توجهنا لتناول طعام الغداء ، حيث دارت بينى وبين بن سعود مناقشة عامة . وكان يتناول مياه خاصة أحضرت له خصيصاً من مكة حيث ألح على تشرشل وإيدن أن يشربا منها .

بعد أن إنتهينا من الغداء أبلغنى ونستون أنه فى حاجة إلى مزيد من المناقشات مع ابن سعود ومن ثم رحت أبذل جهدى لتحقيق رغبة رئيس الوزراء فى الخامسة إلا ربع تحركنا إلى القاهرة حيث طلب منى ونستون أن أركب معه فى سيارته ، وكان علينا أن نسرع حتى نصل فى الخامسة والنصف لمقابلة الملك فاروق . وعلى الرغم مما عرف عن ونستون من حب للمغامرة والدعابة ، إلا أنه تخلى عن تلك الروح أثناء وجودى معه فى السيارة ، وراح يتحدث بجدية وطلب من السائق أن يراعى عنصر الوقت وبالفعل وصلنا إلى « الفيلا » فى الخامسة والنصف .

أما الملك فاروق قد وصل متأخراً عن موعدة بعدة دقائق ، وما أن غادر سيارته حتى إعتذر عن تأخيره وقال أنه حاول أن يأتى من مدخل آخر لاعتبارات أمنية إلا أنه تم إيقافه .

لم يشترك فى المحادثات مع الملك فاروق سواى وتشرشل وانتونى ابدن ، أما جريج فقد أراد أن ينضم الينا إلا أن ايدن حال بينه وبين ذلك .

إستغرقت المناقشات نحو الساعة ونصف الساعة وكانت ودية للغاية ، بدأها تشرشل بالاشارة إلى التغيير الذى طرأ على أسلوب الحكم ، ووافق الملك فاروق على ذلك وأكد على أنه يشعر بسعادة أكثر عن ذى قبل ، وأنه قد غير من أسلوبه معنا منذ وقت طويل ، وكمصرى كان يشعر فى مناسبات عديدة بأن الأمور فى عهد النحاس كانت تسير بشكل خاطىء ، فأشار ونستون إلى أنه يستنكر ما ظهر من نوايا لمحاكمة النحاس ، إلا أن فاروق تخلص من ذلك بقوله أن النحاس قد يكون تورط فى جرائم كبيرة ، الا أنه – أى فاروق – كان يعلن دائماً أنه لن يشجع

ذلك الاتجاه أو يؤيده . على الجانب الآخر فإن الملك يعرف أن الحكومة قد تكشفت لها وقائع لاستغلال النفوذ والانحراف بالسلطة ولم يكن بمقدورها أن تتجاهلها . آمل ونستون فلم يتابع الحديث فى الموضوع على نحو ما كنت آملى . بيد أنه مما لاريب فيه أن إنطباعاً قد تولد لدى الملك فاروق بأن مسألة محاكمة النحاس سوف تثير حفيظة إنجلترا .

تحدث ونستون عن الاجتماع القادم لدول الحلفاء فى سان فرانسيسكو فى ابرايل لمناقشة نظام السلام العالى ، وسوف تحضر هذا المؤتمر تلك الدول التى سوف تعلن الحرب قبل أول مارس ، ففى الماضى كنا نقدر دوافع مصر لكى تظل بعيدة عن أوار الحرب ، إلا أنه لا يشعر بأنه من الصواب ، وعلى ضوء معونات مصر المادية لنا أثناء الحرب ، ألا تعطى الفرصة لكى تكون من الدول المؤسسة للمنظمة الجديدة ، الأمم المتحدة ، أوضح ونستون وإيدن بأنهما لا يمارسان ضغطاً على مصر لكى تنضم للمنظمة ، إلا أنه ليس من العدل ألا تتاح لها هذه الفرصة إذا رغبت . وفى الحال رد الملك فاروق متسائلاً ؛ وهل ترغبان منا ذلك ؟ فأوضح ونستون أنه على مصر أن تتخذ هذا القرار . فقال الملك أنه وللوهلة الأولى راودتــه بعض الشكوك فيما إذا كان ذلك سوف يضع مصر موضع السخرية إذا ما أعلنت الحرب الآن وهى على وشك أن تنتهى ، وراح يسأل عن موقف تركيا ، خاصة وأنه سوف تترتب اموراً جسام على قرار مصر ، وقيل للملك أن الدعوة لازالت قائمة لتركيا ، فقال إنه فى هذه الحالة فليس لديه شك فى أن حكومته سوف ترغب فى أن تحذو حذو تركيا . كان الملك ابن سعود قد سبق وأوضح أن موقفه سوف يكون رهناً بموقف مصر إلى حد كبير .

سأل الملك فاروق أنتونى إيدن عما إذا كان سوف يناقش هذه المسألة مع رئيس الوزراء. المصرى عندما يقابله غداً ، فردإيدن بالايجاب كان جانباً من المناقشة ذو طابع حاد عندما طلب ونستون من فاروق أن يتخذ نهجاً حاسماً

لتحسين الأوضاع الاجتماعية فى مصر ، وعمد إلى التأكيد على أنه ليس هناك مكان فى العالم يجمع التناقض بين الثروات الهائلة والفقر الحاد على النحو الظاهر هنا فى مصر . وأن الفرصة قد أصبحت مواتية للملك الشاب لكى يهتم برفع مستوى المعيشة لشعبه !! ولماذا لا يأخذ جانباً من ثروات الباشوات الاثرياء لتحسين مستوى المعيشة للفلاحين ؟ فرد الملك فاروق بأن ذلك ما كان يفكر فيه بالفعل ، بل إن ذلك يمثل بطبيعة الحال تحدياً للحكومة بتعين معالجته ، ولقد كرر تشرشل هذا القول غير مرة فى أثناء حديثه . كما تطرق الحديث بنا إلى ضرورة القصاص من قتلة لورد موين ، وقال فاروق أنهم بالتأكيد سوف ينالوا عقابهم طبقا للاحكام التى ستصدر ضدهم . إنتقلنا إلى الحديث عن سوريا حيث أوضح ونستون وإيدن أن سياستنا هناك تهدف إلى تهدئة أطراف الصراع والسعى لحل المشاكل هناك بشكل ودى .

إنسحبت بعد ذلك عائداً إلى السفارة حيث قمت باعداد تقرير عن المحادثات دفعت به إلى ديكسون لكى يوافق عليه إيدن ، (وقد أخبرنى ديكسون بأن النية متجهة إلى تجميع كافة التقارير الخاصة بالمحادثات فى تقرير شامل يتم اعداده فى لندن) . وسألنى عما إذا كنت أعترض على إحتفاظه بالتقرير الذى أعددته لكى يستعين به فى التقرير الشامل المقرر إعداده ، أو أن أرسل برقية إلى لندن مرفقا بها تقريرى ، فقلت له أن كافة التقارير تحتفظ بها فى الملفات هنا ، وأنه ليس لدى أى اعتراض على أسلوب اعداد التقرير .

السبت ٢٤ فبراير القاهرة

أبلغنى سمارت تليفونيا صباح اليوم بأنه قد سمع أن أحمد ماهر قد أصيب أصابة بالغة حيث هاجمه أحد الأشخاص فى بهو مجلس النواب وأصابه بثلاث رصاصات ، وطُلب منا استدعاء أحد الاطباء من العسكريين على وجه السرعة لتقديم المعاونة الطبية . طلبت من الجنرال باجت أن يرسل الطبيب إلى السفارة

لكى يصاحبنى إذ إعتزمت أن أتوجه إلى مبنى البرلمان مباشرة . بعد عشر دقائق إتصل بى سمارت وأبلغنى بوفاة أحمد ماهر . أما باجت فقد إقترح أن يتصل بالجنرال الفيرى باعتباره قائد القوات البريطانية فى مصر لكى يرفع من درجة إستعداد قواته لمواجهة أى أضطرابت ، وقد وافقته على ذلك .

حضر سمارت وجون كيث حيث توجهنا جميعاً إلى مبنى البرلمان . وكانت الشرطة قد ضربت نطاقاً قوياً حوله فمنا باجتيازه ، وكانت الفوضى تعم المبنى ، وعرفنا هناك بتفاصيل الحادث وكنت أرغب فى مقابلة رئيس المجلس فى الحال ، وسرنا فى ممر طويل حيث وجدت رئيس المجلس ومعه بعض كبار المسئولين وقد إحتشدوا فى إحدى قاعات الانتظار ، فقدمت التعازى له ، ثم توجهنا الى وزارة الداخلية وهناك أبلغونى بأن النقراشى - وزير الخارجية - يقوم بتسيير دفة الأمور هناك ، إلا أننى وجدته قد غادر مبنى وزارة الداخلية على أن يعود اليها بعد فترة وجيزة ، ومن ثم تبادلت حديثاص قصيراً مع مكرم عبيد الذى أكد على ما سبق أن سمعناه ، فأبلغته باننا سوف نذهب إلى القصر الملكى على أن نعود إلى هنا بعد ذلك . وفى القصر الملكى لم نجد حسنين ، فتحدثت إلى كبير الامناء وطلبت من إبلاغ أخلص التعازى للملك فاروق . توجهت بعد ذلك إلى منزل أحمد ماهر لتقديم العزاء حيث قابلت على ماهر بعض من أقاربه .

لقد كانت وفاة أحمد ماهر بمثابة صدمة أليمة لنا ، فقد كان صديقاً لى منذ سنوات عديدة مضت ، وعهدته دائماً مخلصاً ووفياً ، ومن الصعب أن نتنبأ بالأثر الناجم عن رحيله ، ولسوف تكون الخسارة فادحة لنا ولمصر . يبدو أن القاتل هو أحد غلاة المتطرفين من الحزب الوطنى ، وكان قد إغتال رئيس الوزراء بسبب إقتراحه باعلان دخول مصر الحرب ، وأبلغونى أنه فى أثناء . إجتماع الوزارة صباح اليوم وصلت إلى أحمد ماهر رسالة من القاتل يهدده فيها باغتياله إذا ما بدأ فى تنفيذ مشروعه ، فما كان من أحمد ماهر إلا أن قام بتسليم الرسالة إلى السلطات

الأمنية . بيد أنه كان كم الواضح أن إجراءات حمايته لم تكن كافية .

الأحد ١ أبريل القاهرة

وصل جورج هال عضو البرلمان للاقامة هنا ، وهو يشغل منصب السكرتير العام المساعد للخارجية البريطانية ، وكان معه سكرتيره الخاص طاهر الدين ومونتجو بولك المختص بشئون المجلس الثقافى البريطانى بالخارجية البريطانية . وينبغى الأشارة إلى أن طاهر الدين قد بدأ حياته كنائب للقنصل فى الصين ، حيث أقام لفترة من الوقت فى بكين .

أما جورج هال فهو زميل قديم ونموذج رائع لعضو حزب العمال . تحدثنا فى شئون المجلس الثقافى ، وغادرنا بولك بعد العشاء إلى منزل أسرة جونستون حيث يقيم معها ، تحدثت بعد العشاء إلى هال وناقشته فى بعض الموضوعات الهامة والخاصة بالمجلس ، واستمع بدوره إلى آرائنا بأمل أن تعينه على مهمته ، وراح يعترف بأن أمور المجلس لاتلقى اهتماماً كافياً من دوائر لندن .

الأثنين ٢ أبريل القاهرة

بعد أن إنتهيت من مرافقة الوفد توجهت من فورى إلى كوم أوشيم حيث بلغتها قبل منتصف الليل مباشرة . أما جرافتى سميث[1] ، إمبسون وجونسون فقد أصابهم جميعاص الارهاق ومن ثم فقد ذهبوا إلى الفراش .

إستغرقت فى قراءة مذكرة مطولة أعدها جريج لوزارة الحرب تضمنت كافة جوانب المسألة الفلسطينية ، وكانت المذكرة تقع فى خمسين ورقة . كان من المقرر أن نناقشها فى مؤتمر الغد والذى سيعقد فى العاشرة صباحاً . إنتهيت فى الثانية صباحاً من قراءة المذكرة وحددت أفكارى بشأنها ، وكان من الواضح أن جريج قد بذل فيها جهداً كبيراً ، لعله ينجح فى النهاية فى القضاء على تلك الفكرة

(١) جرافتى سميث : سفير بريطانيا فى السعودية ١٩٤٥ – ١٩٤٧ ، المندوب السامى فى باكستان ١٩٤٧ – ١٩٥١ ، مساء السكرتير الشرقى السابق فيمصر ١٩٢٥ – ١٩٣٥ .

الحمقاء التى تهدف إلى التقسيم . وبالنسبة للبديل الاخر فانه أظهر إهتماماً بالمسائل القابلة للمناقشة بما فيها أن تتولى هيئة دولية الانتداب على فلسطين تمثل فيها فرنسا ورسيا .

ذهبت إلى النوم بعد أن حددت لنفسى الخطوط العريضة لاجتماع الغـد .

الثلاثاء ٣ أبريل كوم أوشيم

عدنا إلى فندق الفيوم قبل العاشرة صباحاً حيث إجتمع القادة العسكريون الثلاثة مع جريج فى غرفة اجتماعات صغيرة وكانت المناقشات مثمرة . أوضح جريج فى البداية بأنه كان ملتزماً على ضوء إصرار دوائر لندن بأن يبعث إلينا بمذكرته قبل عقد هذا المؤتمر صباح اليوم . ثم سألنى عن ملاحظاتى ، فقلت أننى أجد صعوبة فى أن أصيغ أفكارى بشأنها على نحو مختصر ، وآمل أن تقتل المذكرة فحصاً وتمحيصاً وأن يتم تقسيمها إلى أجزاء فهى إنجاز ضخم حقيقى ، على أن يتولى فريق إظهار النقائض والمعوقات التى شابت مقترحاته بشأن تدويل فلسطين ، خاصة إننى لا أحبذ مسألة التدويل مهما كان الهدف منها ، وطالما ناديت بأنه يتعين علينا أن نتصرف على الوجه الصحيح ، والآن وقد إنتصرنا فى الحرب يتعين علينا أن نتناول المشكله الفلسطينية من منظور بريطانى بحت . ويتعين على أن أنحى جانباً كافة العوامل المؤثرة الأخرى بما فيها الضغط الامريكى ، ونتخذ بشجاعة القرار الذى يجعل وجودنا هناك غير مقيد على نحو يتسق وإستراتيجيتنا الدولية ؛ خاصة وأن هذه الحرب قد أكدت على الأهمية الحيوية لعاملين محددين وهما خطوط المواصلات والبترول أذ ترتبط فلسطين بهما تماماً . فالعالم كله يسير فى أثر هذين العاملين لما لهما من أهمية حربية . فلقد قررنا أن نبقى دون أن نأبه لصرخات العرب أو اليهود .

تحدث جورت بعد ذلك وكان بارعاً وإن بدا واضحاً أنه مقيد فى حديثه إلى حد بعيد ، وأظهر غضبه من عدم التشاور معه سلفاً ، وأنه كان يتعين على جريج

أن يرسل اليه خطته بدلاً من أن يدعه ينتظرها ، وأظهر براعة فائقة عندما قال أنه يعتقد بأن الوقت قد حان لكى نرى أنفسنا أقوياء ولو لبرهة .

تحدث كورنواليس ثم باقى الاعضاء من بعده ، وطرحت على المؤتمر اقتراحاً بأننا يجب أن نتوخى الحياد وأن نحذر من ضد النوايا الواضحة لأحباط الكتاب الأبيض ، إذ أن عدم تحذير الحكومة من ردود فعل لا يمكن تجنبها ، سوف يجعل الوضع غاية فى الخطورة على السلام وعلى توازن منطقة الشرق الأوسط بأسرها .

كان من الواضح عدم تأييد جريج لاقتراحه ، إلا أننا تمكنا من تمريره ، وفى النهاية تركنا سمارت ، كورفت وكايتون لكى يتولوا إعداد مسودة قرار بهذا التحذير لممثلى الشرق الأوسط للحكومة البريطانية .

الأثنين ٩ أبريل القاهرة

حضر إلى مكتبى سونيتون[1] مرة أخرى قبل الغداء مباشرة حيث تحدثنا فى بعض من شئون مصر الداخلية ، وسألنى الرأى فى موضوع إعادة النظر فى المعاهدة ، فقلت له أنه من الأفضل أن يدعنى وشأنى ، فبقدر ما أعرف إننا تمكنا من أن نحصل على كل ما كنا نصبوا إليه خلال هذه الحرب ، فإنه كان من الواضح من ناحية أخرى أن هناك تغييرات كبيرة فى اساليب الحرب الحديثة ، وبخاصة فى مجال الطيران . وأرى بأنه يتعين أن نترك المصريين لكى يدركوا أن تلك التغيرات تستهدف حمايتهم دون أن يتعارض ذلك مع المطالب الوطنية لبلادهم ، وأعتقد أن ذلك سوف يجعل من اليسير علينا أن نتعامل مع مطالبهم المقبولة .

الاثنين ٢٣ ابريل كوم أوشيم

وصلتنى صباح اليوم رسالة تشير إلى رغبة الأميرة اليونانية فريدا فى

(١) لورد فيليب سونيتون ك وزير الطيران المدنى ١٩٤٤ – ١٩٤٥ – وزير الدولة لكمنولث ١٩٥٢ – ١٩٥٥ .

الحضور لمقابلتنا فى السادسة والنصف مساء اليوم . وحضرت بالفعل فى الموعد المحدد ، وكانت شديدة القلق على تأمين والديها دوق ودوقة بير نسويك ، وكذا أخوتها ، أمراء هانوفر الأربعة ، ، فقـد كانت تعلم أن هناك قتالاً دائراً بالقرب منهم ، وقالت أنها لاتدرى ما إذا كانت أصابت بمقابلتها هذه ام أنه كان يتعين عليها أن تذهب إلى المفوضية الأمريكية ، إذ أنها قد إستنتجت أن القوات الامريكية هى التى تخوض القتال هناك ، وأنها تريد أن تحصل منا على ما يطمئنها . وكانت الاميرة قد أرسلت مؤخراً كتاباً إلى الملكة مارى تسألها النصح إلا أنها لم تتلق رداً بعد ، فقلت لا أنى سوف أبعث ببرقية سرية للخارجية البريطانية لعلى أجد حلاً ، وأشارت الأميرة إلى أنها ترى بأنه يتعين إجراء استفتاء على الفور ، فالحكومة القائمة برئاسة ، فولجاريز ، أفضل من سابقتها ، وتعتقد بأنه إذا أمكن اجراء . استفتاء عام محايد فلسوف تكون هناك فرصة جيدة لاعادة بناء الملكية ، وأشارت إلى أن زوجها يرى ذلك أيضاً ، ويتعين على اليونانيين أن يسعوا للانضمام إلى دول الكومنولث . كان من الواضح أنها تعرف أنه يدخل فى إهتمامات بريطانيا ألا تدع اليونان تسقط رهينة للنفوذ الروسى ، ومما أثار سخط الأميرة تلك الدلائل التى ظهرت مؤخراً على توحد الكنيسة اليونانية مع الكنيسة الارثوذكسية فى روسيا وما سوف يترتب على ذلك من إتاحة الفرصة للقساوسة لكى ينشروا مذهب الكنيسة الروسية .

الأربعاء ٢٥ ابريل القاهرة

توجهت بعد الغداء إلى المتحف وفى صحبتى كل من نورمان سميث ومسز الفيرا . كنا قد حصلنا على تصريح خاص لمشاهدة مومياوات الفراعنة بعد أن تم إيداعها الآن فى جناح بأسفل المبنى . ولقد وجدت أعداداً كبيرة منها قد تم حفظها بطريقة جيدة . وسررت لأن هذه المومياوات وجدت أخيراً مكاناً آمناً ومريحاً . ففى الاعوام الماضية كان يتم تخزينها فى أماكن غير ملائمة ، وأذكر أنه فى

إحدى المناسبات أثناء حكم الوفد ، جرى نقل كل تلك المومياوات من ضريح سعد زغلول بواسطة شاحنات الجيش المصرى ، ولم أتردد فى أن أجهر برأيى فى مواجهة هذا الاهمال .

الأثنين ٣٠ أبريل كوم أوشيم .

وصلتنى رسالة من الكسندر كيرك[1]، أبلغنى فيها أن اللجنة الأخيرة قد برأت كا ستيلانى ، وأنه لم يعد هناك ما يخشى منه . وقد تكون هناك بعض من الاجراءات يتعين إستكمالها ، إلا أننى على ثقة من أنه ليس لديهم ما يثير القلق فى هذا الشأن . ولا ريب فى أن ذلك سوف يكون من دواعى سرور جاكلين لدى عودتها خلال يومين .

الجمعة ١٨ مايو القاهرة

ساءت الأوضاع فى دول المشرق خلال الايام القليلة الماضية . ويبدو أن ديجول كان يظن أنه سوف يتم استبعاده ، ومن ثم فقد إختار ذلك الوقت لكى يرسل الامدادات الفرنسية وفرض نطاقاً من السرية عليها فى بيروت ودمشق ، ولذلك فقد أصاب القلق حكومتى لبنان وسوريا . وواقع الحال أننا منذ أمد بعيد ننفذ سياسات متعارضة ففى الوقت الذى نعترف فيه باستقلال الدولتين ، فإننا نعترف بالهيمنة الفرنسية عليهما ، وكان من المحتم أن يحدث الصدام بين السياسات وهو ما سبق التنبؤ به .

ولقد صحت النبوءة بالفعل ، فبعد أعياد الميلاد مباشرة بعثت ببرقية الى لندن أشرت فيها إلى أننى أتوقع صداماً حاداً وتعارضاً بين هاتين السياستين ، وهذا ما حدث بالفعل . ومن الطبيعى فإن هذا الموقف سوف يترتب عليه ردود فعل ملموسة فى منطقة الشرق الأوسط . ومن أسف فإن تيرنس شون سوف

(١) السفير الامريكى لدى ايطاليا ، ثم سفير أمريكا لدى مصر ١٩٤٠ – ١٩٤٤ .

يتحمل تبعات ذلك التعارض . إلا أننا جميعاً مسئولين بدرجة أو بأخرى . ومما يثير ألمى أنه رغم كل الدروس التى تلقيناها فى الماضى الا أننا لسنا على إستعداد لكى نواجه الصعاب رغم أن الموقف يتطلب ذلك . وبعبارة أخرى فإنه يتعين علينا أن نقولها صراحة لديجول بأننا لن نسمح له بانزال الامدادات الفرنسية . وبطبيعة الحال فإنه يتعين على حكومة لندن ألا تتغافل عن مسألة العلاقة مع الفرنسيين ، ولكن دائماً ما يأتى الوقت الذى يتعين فيه على المرء أن يفرض على الآخرين الاعتراف بحقوقه وأن يدافع عن آرائه معتقداته .

الخميس ٣١ مايو   القاهرة

سوف يعقد الليلة إجتماع لجنة الدفاع . قبل الغداء مباشرة تسلمت نسخة من برقية سرية أرسلها تشرشل إلى باجت بشأن مضمون الرسالة التى سوف تسلم إلى ديجول وتضمنت ، أنه مع المزيد من الاسف فإننا سوف نضطر لأن نكلف قواتنا فى سوريا بأن تحول دون المزيد من إراقة الدماء ، وأوضحت البرقية أن اتفاق الرئيس ترومان قد تضمن الرسالة الموجهة إلى ديجول ، وهكذا فإنه لا يمكننا أن نتخذ أى إجراء هنا إنتظاراً لمزيد من التعليمات .

إرتاحت نفسى لذلك ، فرغم أن العار قد لحق باسمنا فى هذا الموضوع ، إلا أن المرء يراوده الأمل تارة أخرى فى أننا سوف ننهض من هذه الكبوة ثانية . ونستون مرة أخرى . . أى رجل أنت !!

الجمعة ١ يونيو   القاهرة

طبقا لما أوردته وكالة رويتر - وكما توقعت شخصياً - فإن القوات الفرنسية قد توقفت عن المقاومة . وقد صدرت الأوامر للقوات الفرنسية فى دول المشرق بالانصياع لتعليمات الجنرال باجت ، ومن ثم يتبين لنا كم كنا أغبياء عندما إستجبنا فى الماضى لخداع ديجول . وهكذا فإننا نستطع ببساطة أن نبلغه بأنه اذا ما أصر - رغم تحذيراتنا - على إرسال القوات إلى سوريا ، فإننا لن نتردد فى إعادة السفن المتجهة إليها . وعلى كل حال فما لا يدرك كله لا يُترك كله .

الأحد ١٠ يونيو القاهرة

تناولنا الغذاء فى قصر الأمير لطف الله [1] ، حيث قابلنا بطريرك روسيا وبعض الكهنة ، كما قابلنا الأمير بيتر ولى عهد اليونان وزوجته ، وقد جلست إلى جوارها أثناء الغذاء وبدت تصرفاتها ذات طابع عدوانى ، فهاجمتنى لموقفى من سوريا وسألتنى ماذا كنتم تفعلون هناك عندما رفض ديجول أن يحضر الإجتماع الذى كان مقرراً عقده فى لندن ؟ . فاجبتها بأنه ليس لدى فكرة عن ذلك ، ولكن اذا كان ديجول قد وصفنى بالرعونه ، فإنه كان أحمقاً عندما رفض الذهاب إلى لندن ، ولا يمكننى الافتراض بأن موقفه فى فرنسا سوف يطرأ عليه أى تحسين نتيجة لذلك ، وبعد ذلك فلابد أن هناك فريق من عقلاء فرنسا يرفض ما يرتكبه الفرنسيون من حماقات فى دول الشرق ، ومن ثم فإنه من الممكن أن تهتز مكانه ديجول فى فرنسا ، وهذا ما لا نريده فرغم كل أخطائه فإنه لا زال يمثل نقطة التجمع الرئيسية لفرنسا حتى الأن . انتقل الحديث بعد ذلك مع الأميرة إلى شئون مصر ، وأعتقد أنها لا تحمل أى مشاعر ودية تجاه ملك مصر ، ذلك لأنها أعلنت صراحة له بأن الملوك لا يتصرفون مثله ، وأنه لا يجب أن يقضى كـل ليـلة فى « الاوبرج » بصحبة حاشيته وخدمه أمثال بوللى وطبيبه . إلا أن الأمركان جد مختلف بالنسبة للأمير بيتر الذى كان يسعى دائما للتقرب من فاروق . وعن مسلك الأخير فعلى سبيل المثال أقيم منذ عدة أيام حفل كبير ضم أصدقاء الملك المقربين من أمثال هيلين موصيرى وغيرها ، وكان لدى هيلين تليفون خاص بجوار مخدعها ، وكان الملك فاروق وحده الذى يمكنه أن يتصل بها ليلاً أو نهاراً ، وحدث أن إتصل بها فى الواحدة صباحاً لكى يقول لها أنه يرغب فى دعوة الأصدقاء للعب الميسر . . إلخ . إلخ

(١) الأمير لطف الله : من أصل سورى ويعد من أبرز شخصيات المجتمع المصرى .

الأحد ١٢ أغسطس الأسكندرية

كما يحدث فى غالبية الاحوال ، فقد تذكرت فى الحال أننى لم أسجل فى أحداث الأيام الثلاثة الماضية عرض اليابان للاستسلام : إذ أن الأحداث الداخلية تستغرق المرء على نحو يجعله أن يذكر الاحداث الجسام فقط . ورغم إنقطاع الاخبار ، إلا أنه يبدو أن عرض اليابان كان مقترناً ببعض التحفظات بشأن إحتفاظ الامبراطور بمنصبه . وعلينا أن ننتظر لنرى ماذا سيكون عليه رد حكومات الحلفاء ، وأننى شخصياً أرى أنه من الخطأ التخلص من الامبراطور . وحكمى هذا من خلال معرفتى بالعديد من الشخصيات اليابانية لسنوات عديدة مضت ، إلا أننى لا أعرف على وجه اليقين ما سوف يكون عليه حال اليابانيين بدون أمبراطور . والواقع أن صلتى بالامبراطور الحالى تمتد إلى أيام أن كان ولياً للعهد ، حدث أن قام بزيارة للمملكة المتحدة ، وبعد أن قضى عدة أيام فى لندن أصطحبناه فى رحلة إلى الشمال حيث نزل ضيفاً على دوق ، أثول ، السابق .

أتيحت لى الفرصة بعد ذلك للتعرف على شقيق الامبراطور وهو الأمير ، شيشى بو ، وكان ذلك بترتيب بينى وبين السفير اليابانى فى لندن وقتذاك وهو البارون هياشى ، وكان ذلك بمناسبة إستئجار قصر كنرى هاوس فى ضاحية ريتشموند . ومكث شيشى بو فى انجلترا لبعض الوقت حيث التحق بجامعة إكسفورد ، إلا إنه ولسوء الحظ عاد إلى اليابان بعد فترة قصيرة لوفاة والده الامبراطور السابق . واعتقد أنه إذا ما جرت محاولة لخلع الامبراطور الحالى ، فإن شيشى بو سوف يكون تابعاً ممتازاً لنا ، فلقد أظهر تأييداً لبريطانيا أثناء الحرب ، وقد سمعت شائعات تشير إلى إنه قد عاش أوقات عصيبة وواجه صعاب جمة نتيجة لموقفه هذا . ، كان السفير يأمل فى قضاء أجازة فى لندن خلال شهر أغسطس ، بيد أنه على ضوء تعليمات وزير الخارجية هناك ، تم إرجاء الاجازة . وقد أبلغ أنتونى ايدن لورد كيللرن بأنه كان (يسعى لاستصدار مرسوم لتمديد

تعيين لورد كيللرن رغم أنه كان سيبلغ الخامسة والستون فى الشهر القادم . وقد غادرت ليدى كيللرن وأسرتها مصر إلى المملكة المتحدة فى ١٠ أغسطس . وفى ٢٥ أغسطس زار لورد كيللرن قبرص حيث نزل ضيفاً على الحاكم العام هناك) .

الإثنين ٢٧ أغسطس رودوس

كان من الطبيعى أن أناقش « وولى » (١) فى المشكلات القبرصية ، ووجدته يؤكد على ضرورة إستغلال قبرص بصورة أفضل مما كان عليه الحال فى الماضى ، وأنه قد بذل جهده لدى حكومة لندن لكى تعلن أنها لن تقبل مناقشة مسألة عودة الجزيرة إلى اليونان . فقلت له أننى أؤيد هذا الرأى تماماً ، بل ولقد تبنيته مؤخراً فى عدة مناسبات ، ويرى بأنه إذا ما وضعت دوائر لندن فى تقديرها الحركات الداخلية هنا والرامية إلى الاتحاد مع اليونان ، فإن هذه الحركات يمكن سحقها بسهولة ، كما يرى بأن غالبية الشعب هنا لا يرغب فى الانضمام لليونان ، أما من يرغبون فى الانضمام فهم محرضى الفتن والاضطرابات . وكان « وولى » يتفق معى على الأهمية الإستراتيجية للجزيرة ، وقلت له أنه من سؤ الحظ أن هناك رجال من الجيش والطيران يعارضون هذا الرأى ، وأن كان رجال البحرية يؤيدونه . ونظراً لموقع الجزيرة الحيوى فإنها تبدو لى وكأنها سوف تلعب دوراً هاماً فى إستراتيجيتنا وسياستنا فى الشرق الأوسط ، وأوضحت له كيف سيكون من المفيد أن يعرض الأمر على لندن خاصة إذا ما عقد مؤتمر الشرق الأوسط فى الأسبوع القادم . ولقد تشيع « وولى » بالفعل للفكرة ليس فقط لأن ذلك سوف يهيىء الفرصة لأتخاذ القرار المناسب فى جوهر الموضوع ألا وهو الاحتفاظ بقبرص تابعة لبريطانيا ، بل ولأنه سوف تتاح أيضاً مقابلة وزير الخارجية الجديد وتداول الأمور المتعلقة بالجزيرة معه . وإقترحت عليه أن نتعاون سوياً فى هذا

(١) سير شارلز لزوولى : الحاكم العام لقبرص

الأمر وذلك بأن أرسل برقية إلى السكرتير الخاص للخارجية البريطانية لتوضيح أبعاد المسألة له ، وهذا بدوره سوف يسهل مهمة الحاكم العام لقبرص ، فى ٢ سبتمبر غادر السفير البريطانى قبرص وبصحبته السكرتير الشرقى والمستشار العمالى حيث توجهوا جميعاً إلى لندن لحضور المؤتمر الذى دعى إليه إرنست بيفن ،

الأربعاء ٥ سبتمبر لندن

إفتتح اليوم مؤتمر الشرق الأوسط بمقر وزارة الخارجية . وبدا بيفن غاية فى النشاط والحيوية ، وكانت لديه أفكار جيدة عن الأوضاع السياسية بشكل عام وعن الشرق الأوسط بشكل خاص . تناولنا طعام الغداء فى الثالثة بعد الظهر ، ثم عاود المؤتمر الانعقاد ورأس الجلسة نويل بيكر (وزير دولة الأن) ، إلا أنه لم يكن بكفاءة بيفن وإقتداره .

الجمعة ٧ سبتمبر لندن

صرحت ببعض البيانات صباح اليوم لصحفى لا أتذكر إسمه ويعمل بوكالة الأنباء العربية ، ولم تكن على جانب كبير من الأهمية ، ورفضت بشكل قاطع الانزلاق إلى الحديث عن فلسطين . وقد فاتنى أن أسجل أن نتيجة مباحثاتنا أمس بالخارجية كانت طيبة ومرضية . إستأنفنا العمل فى إعداد الصيغة النهائية للكتاب الأبيض وتضمن ضرورة الضغط على الدول العربية لكى ، تذعن ، لقبول هجرة ١٥٠٠ يهودى فى الشهر . ولسوف تبدو أنها حماقة من جانب العرب ، مالم ينتهزوا تلك السانحة !! بيد أن ذلك سوف يثير حفيظة اليهود وسخطهم ، فلقد كان ترومان رئيس الولايات المتحدة يتحدث عن ١٠٠,٠٠٠ يهودى ، ؛ ثم ماذا عن الوعود الانتخابية لحزب الاحرار ؟! ولكن يبدو أن بيفن يضع فى حسبانه

الإثنين ١٠ سبتمبر لندن

عدت إلى لندن مبكراً فى القطار ، وكان موتيوم قد تبعنى بالسيارة وبها الحقائب إنعقد المؤتمر فى الحادية عشر صباحاً برئاسة بيفن وكان رائعا كعادته . وفى الثالثة بعد الظهر تم إستئناف الاجتماع بمقر الخارجية حيث جرى فى مكتب « بوب هاو » [1] ، وفى الرابعة إنعقد المؤتمر تارة أخرى برئاسة هيكتور ماكنيل ، وكان بدوره بارعاً .

تناولت طعام العشاء مع مارى ومارجريت ، وسوف تطير مارى إلى مانيلا غداً ، ومن ثم فقد أبرقت إلى القاهرة لكى يتولوا رعايتها لدى توقفها هناك فى طريقها إلى الفلبين .

•

الثلاثاء ١١ سبتمبر لندن

تقابلت مع هدلستون[2] فى العاشرة والربع من صباح اليوم حيث دار الحديث عن السياسة فى السودان . انعقد المؤتمر فى الحادية عشر صباحاً برئاسة هيكتور . تناولنا الغداء مع راند ولف تشرشل بفندق كلاريدج ، وكان معنا موموماريوت ، كما كان آرشى ويڤل يتناول طعامه أيضاً مع ليدى كولوموندلى وكانت تبدو عليهما دلائل السعادة !! فى الثالثة بعد الظهر انعقد المؤتمر مرة أخرى وتناولنا العشاء فى فندق ريتز .

---

(١) سير روبرت هاو (فيما بعد) : مساعد وزير الخارجية للشئون الخارجية عام ١٩٤٥ ، ممثل صاحب الجلالة ملك بريطانيا فى الحبشة ١٩٤٢ - ١٩٤٥ ، الحاكم العام للسودان ١٩٤٥ - ١٩٥٥ .

(٢) هدلستون : الحاكم العام للسودان .

الأربعاء ١٢ سبتمبر لندن

انعقد المؤتمر فى الحادية عشر صباحاً ، حيث حضرته مجموعة من ضباط الأركان العامة وناقشنا مسألة فلسطين وإعادة النظر فى المعاهدة .

تناولنا طعام الغذاء فى كلاريدج ، وكان معنا كل من ليدى ولنجتون ، ويفل لوفورد ـ من الخارجية البريطانية ـ مارى ، مارجريتا وجاكلين . ثم انعقد المؤتمر بعد ذلك خلال الفترة الثالثة حتى الخامسة مساء

تناولت العشاء مع سمارت وأوفر تون[1] (رئيس البعثة الاقتصادية الجديد فى القاهرة)

الخميس ١٣ سبتمبر لندن

قابلت بيفن فى العاشرة والربع صباحاً . ويعجبنى فى هذا الرجل صراحته وإستقامة القصد فضلاً عن لباقته . وآمل أن أتمكن من أن أتعامل معه بيسر على نحو ما يفعل معى !! .

تناولت طعام الغداء مع مجموعة من مديرى بنك ، باركليز ، فى مقرهم الرئيسى فى العنوان ٥٤ شارع لومبارد .

فى المساء أقامت الخارجية البريطانية حفل كبيرة للسفراء الاجانب وممثلى الدول بالقاعة الرئيسية بمجلس اللوردات وكان من بين الموجودين ولنجتون كو[2] ، مساجيلى (السفير الفرنسى حالياً) وقرينه بيفن وعائلة إتلى .

بعد أن إنتهى المؤتمر إتجه السفير البريطانى إلى أسكتلندا لقضاء أجازته ثم عاد إلى القاهرة فى ١١ نوفمبر .

(١) سير أرنولد أوفرتون : الوكيل الدائم لوزارة الطيران المدنى ١٩٤٧ ـ ١٩٥٣ .

(٢) السفير الصينى فى مصر ١٩٤١ ـ ١٩٤٦ ، وقد سبق له أن شغل منصب رئيس الوزراء ، ووزير الخارجية .

الأربعاء ١٤ نوفمبر القاهرة

فاتنى أن زسجل فى غمرة الاحداث أنه فى خلال الأيام الاخيرة فى لندن وبالتحديد يوم ٩ نوفمبر ، حيث استقبلنى الملك فى قصر باكنجهام فى الحادية عشرة صباحاً ، وقبل أن أغادر القصر تحدثت لبعض الوقت مع ايريك ميفيل ثم الن لاسكليس .

عندما قابلت الملك كان يرتدى زى البحرية وبدا شاحباً نوعاً ما . كان من الطبيعى أن نتحدث عن مصر ، وكان ملما بجوانب الموقف فيها ، وسألنى عن أحوال الملك فاروق وما أثير عن توتر علاقته مع الملكة فريدة ، وكنت فى أغسطس الماضى - وقبل أن أحضر إلى إنجلترا - قد طلبت حسنين أن يجدد مبادرته لكى يجرى الملك زيارة رسمية لانجلترا ، ولم يكن ذلك بتعليمات من لندن . بيد أننى أعتقد أن مثل تلك الدعوة سوف تتسبب الآن فى احراج القصر الملكى هنا بالنظر إلى توتر علاقة الملك فاروق والملكة فريدة .

وعلى الاجمال فإن إقتراح مثل تلك الزيارة الآن لن يكون منطقيا ، وقد إستمع الملك إلى باهتمام شديد ولم يبد ترحيباً بمثل هذا الاقتراح . وقبل أن تنتهى الزيارة أعربت للملك عن أملنا فى أن نحظى بشرف زيارته والملكة لمصر

الأربعاء ٢١ نوفمبر القاهرة

تناولت وجاكلين العشاء وكان معنا لينيلثجو[1] ، حيث دار بيننا حديث شيق بدأ أولا بالأوضاع السياسية فى انجلترا . وأظن أنه كان يروج بشكل واضح لمسألة مستقبل الزعات فى حزب المحافظين ، وأظنه يشغل منصب نائب رئيس الحزب ويمثل مكانه بارزة فيه .

(١) لورد لينيلثجو : الحاكم العام للهند

تحدثنا بعد ذلك عن أمور الحرب ، فقال أنه وأوك[1] ، قد أخذا على مسئوليتهما تحويل أحد الأولوية إلى مدخل شط العرب على الرغم من وجود النهر كعائق ، وذلك بهدف تصفية الثورة العراقية ، ولعل الذاكرة تعود بى إلى يوم أطلعنى فيه ويفل على برقية أرسلها إلى لندن أوضح فيها أنه ليست لديه قوات إحتياطية ، وأنه ليست هناك تهديدات يؤبه لها من جانب العراق فقلت لويفل أننى أختلف معه فى الرأى ، فإنه بذلك يستنفذ الموارد المتاحة له ويبدو الأمر لى وكأنه ينذر بكارثة سياسية تتمثل فى أن ندع العراق يخرج عن نطاق نفوذنا . فور عودتى بعثت ببرقية إلى أنتونى إيدن حذرته فيها من البرقية التى بعث بها ويفل وناشدته أن يتبنى الأمر عند عرضه على وزارة الحرب ، وأن يعطى الجانب السياسى أهمية قصوى ، وكما علمنا فيما بعد أن الجانب السياسى قد ساد على ما عداه من جوانب أخرى ، وتبعاً لذلك لقد تم احباط ثورة العراق وتصفيتها ، ومن حسن حظ اللورد فإن اللواء الهندى الذى أرسله قد لعب دوراً عظيماً .

الثلاثاء ١٨ ديسمبر القاهرة

قمت بعد ظهر اليوم بتقديم بعثة « جودويل » التجارية إلى الملك فاروق فى قصر القبة . تلا ذلك أن بعثت بالبرقية التالية :

(١) ـ (أ) ـ قمت بعد ظهر اليوم بتقديم أعضاء بعثة جودويل التجارية للملك .

(ب) ـ استقبلهم الملك استقبالاً ودياً وإستفسر منهم عن الانطباعات التى تولدت لديهم عن زيارتهم للبلاد .

(جـ) نيابة عن أعضاء البعثة قدم هنبرى ويليامز هدية للملك عبارة عن بعض

(١) أوك : هو سير كلود أوكنلك القائد العام للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط عام ١٩٤٣ ، والهند عام ١٩٤٣ .

معدات الملاحة ، وقد إغتبط جلالته بها جداً .

(٢) (أ) ـ وبعد أن انسحب أعضاء البعثة أستبقانى جلالته مع ويليامز .

(ب) ـ ظهر الملك فاروق بمظهر طيب وأبدى إلماماً واضحاً بكافة الموضوعات التى تطرقنا اليها فى الحديث .

(جـ) وأشار إلى التهديد الروسى لايران وأبدى مخاوفه ، ليس فحسب بالنسبة للشرق الأوسط ، ولكن للمخاطر المتوقعة من وراء السياسة الروسية على العالم كله . وقال أنه لايريد أن يبدو متشائماً الا أنه قلق من المستقبل .

(٣) والسؤال المطروح الآن هو من الذى سوف يوقف هذا الخطر الروسى هل هى بريطانيا العظمى أم الولايات المتحدة الامريكية . ولقد نبه غير مرة إلى أن ما يحدث فى ميونخ ليس تهديداً فحسب ، بقدر ماهو واقع فعلى . ففى هذا الوقت كانت هناك آذر بيجان والتاليه سوف تكون كردستان والتى سوف تترك بدورها آثاراً حادة على الدول الثلاث العراق وإيران وخاصة تركيا . وإذا ما ترتب على ذلك قيام اضطرابات حادة ـ وهذا ما يتخوف منه ـ فإن لن يكون بمقدوره سوى أن يقولها صراحة : بأن هناك أناس فى مصر والشرق الأوسط قد تعاملوا مع الحرب وكأنها ليست بحربهم ، وإذا كانت المصاعب من جانب روسيا ، فإنه يؤكد بصراحة لنا بأن كل الشعب المصرى سوف يعتبر الأمر وكأنه من أخص شئونه ، ويتعين علينا أن نعمل على تكتل وادى النيل خلفنا .

(٤) ودون أن أخوض فى المسألة أكثر من ذلك ، فقد أشار جلالته بنبرة حادة تحمل طابع التهديد وتساءل هل هناك سبب قاهرى يحتم على مصر أن تطالب باعادة النظر فى المعاهدة ؟

وعقب على ذلك بقوله بأنه توجد هناك بالفعل ضرورة ملحة لذلك .

(٥) تناولنا بعد ذلك مسألة الديون المحلية المستحقة على الحلفاء ، فقد بادر جلالته

بالقول بأنه وحتى قبل أن يثير مستر تشرشل المسألة ، فإنه ـ أى الملك ـ قد طلب من رجال القصر تأجيل المسألة إلى أن يتحقق النصر فى الحرب ، وكررها مرتان ، وأوضح بما لايدع مجالا للشك أنه كان صاحب تلك الفكرة وتبناها وإن لم يناقشها مع حكومته قط

(٦) ولقد بدا غاية فى التعقل والاحترام عندما فاتحناه فى الأثر السيىء الذى سوف ينجم عن قانون الشركات المقترح إصداره ، فعلق على الخلافات التى سوف تنشأ إذا ما قيض لهذا القانون أن يظهر .

(٧) ومهما يكن من أمر فقد كان موقف جلالته ينم عن التعاطف والود نحونا ، وأشار إلى أن زيارة البعثة لمصر تعد بادرة طيبة .

* * * *

عام ١٩٤٦

فى التاسع من مارس غادر كيللرن مصر بعد أن قضى بها إثنى عشر عاماً ، كمندوب سام وسفير لبلاده ، حيث شغل منصباً جديداً وهو منصب مندوب فوق العادة فى جنوب شرق آسيا . وقد ذخر شهرى يناير وفبراير بالاحداث ، حيث جرى إغتيال أمين عثمان ، الذى لعب دوراً بارزاً فى أثناء المفاوضات التى أدت إلى إبرام معاهدة ١٩٣٦ ، فضلاً عن سنوات الحرب الحرجة . كما شهدت تلك الفترة أولى الخطوات لاعادة النظر فى المعاهدة ، بالاظافة إلى أنها شهدت أيضاً إضطربات حادة فى ١٣ فبراير أدت لى إستقالة وزراة النقراشى ليحل إسماعيل صدقى بدلاً منه ، والذى سبق أن تولى الوزارة لفترة قصيرة قبيل وصول سير مايلز لامبسون إلى مصر عندما عين مندوبا سامياً بها .

الثلاثاء أول يناير القاهرة

اليوم بداية لعام جديد ، ترى ماذا تخبئ الاقدار لنا ؟ . لقد إنتهت الحرب وبدأت الأن عمليات إحلال السلام ويبدو أنها تعانى من بعض المشاكل الحادة . لقد إنتهى إجتماع موسكو لتوه وغير معروف على وجه التحديد ما الذى حققه . وعلى سبيل المثال فالأزمة الخاصةبالتسلل الروسى إلى إيران لم تحسم حتى الأن ، إلى جانب ذلك فهناك تركيا إيضاً وهى بدورها تحتل جانباً هاماً فى تقديرات روسيا .

كل تلك الأمور كان من الطبيعى أن تجدلها صدى فى مصر، حقيقة أن الأوضاع الداخلية هنا هادئة بيد أن السؤال المطروح هل هذا هو الهدؤ الذى يسبق العاصفة ؟

على كل حال فلكى نثبت حسن النوايا ، يتعين علينا أن نعيد النظر فى المعاهدة ، وهذا يمثل الحد الأدنى لمطالب المصريين فى مذكرتهم الرسمية إلى

لندن ، وأعتقد أن الأمر ليس سيئاً وأكثر من ذلك فإننى أرحب بالاقتراح الخاص بزيارة وفد مصرى للندن ، فمن الأفضل لهم أن يذهبوا إلى هناك ، حيث تتعامل معهم لندن مباشرة بدلاً من أن تترك الأمر لنا فى القاهرة ، حيث تتوالى التعليمات علينا ، وفى النهاية نتعرض للوم لفشلنا فى « تسليم البضاعة » . والواقع إننى أخشى أن يعيد التاريخ نفسه ، فيما يتعلق بالجوانب العسكرية فى المعاهدة ، فإن السودان يقف حجرة عثرة . وعلى الرغم من ذلك فإننى أشك فى أن إحتجاج مصر العنيف على تلك المسألة ، سوف يتراجع إذ ماتم التوصل إلى تسوية بشأن النصوص المتصلة بالنواحى العسكرية .

وأعتقد أنه من أبرز المشاكل التى تواجهنا هى مشكلة الاحتفاظ بمكانتنا المتميزة وسيطرتنا على منطقة الشرق الأوسط ، فهناك الآن منظمة الأمم المتحدة ، وهناك حكومة جديدة فى لندن ؛ يضاف إلى ذلك فإن ارنست بيفن وزير الخارجية شخصية جديرة بالاعجاب .

أقمت اليوم الحفل السنوى لاعضاء السفارة وكان عددهم نحو ١٧٠ فرداً ، وقد شارك كل من ڤيكتور وجاكوتا[١] فى إستقبال المدعوين .

الخميس ٣ يناير القاهرة

أثناء العشاء أبلغنى جون كين بويد بأنها قد تلقت مكالمة قبل بداية العام الجديد ، من السيدة الفيرى ، صديقتها الحميمة ، ، والتى كانت تشعر بالسعادة معها والفخر بها ، وإعتقدت جون كين بويد أن السيدة الفيرى[٢] سوف تحضر إحتفال الملك بالعام الجديد ، بيد أنها سرعان ما إكتشفت حقيقة الأمر ، إذ أن الملك فاروق قد إقترح أن يتناول الغذاء مع أسرة الفيرى ، وتجاوز الملك كل حدود اللياقة

(١) هما ابن أبنة لورد كيللرن .
(٢) زوجة ميجور جنرال الفيرى : القائد العام للقوات البريطانية فى مصر ١٩٤٤ ـ ١٩٤٨ .

عندما فرض عليهم أن يحضر ومعه عشيقته ، ميللى س ، ولم تبد أسرة الفيرى ثمة إعتراض وسمحوا لها بالحضور مع الملك . قلت لجون بويد إننى شخصياً أعتقد أن تصرف الملك كان مشيناً ومثيراً للسخط ، ولو كنت مكان الفيرى ما كنت لأقبل ذلك قط .

السبت ٥ يناير القاهرة

بادنى سرى فى الصباح متسائلاً : ماذا عن الفيرى ؟ . وأوضح لى أنه لدى وصوله إلى القاهرة بلغته أنباء ذلك العشاء ، وما شابه من سلوك فاضح ، ولذا فقد ذهب فى الحال إلى الملك وقال له ، أنه لأمر غير مألوف أن يتصرف على هذا النحو مع هؤلاء الانجليز المهذبين ، بيد أن الملك فاروق برر مسلكه بأن الآنسه س كانت لطيفة ورقيقة ، فقال سرى أنه وبافتراض ذلك فإنها معروفة بأنها عشيقة الملك وأنه لم يكن من المناسب أن يفرضها على الأسرة البريطانية المضيفة ، فأشار فاروق إلى أن أمير ويلز قد سبق له وأن فعل ذلك ، وأسر سرى إلى بالقول بأنه وأن كان فاروق قد بدا غير مكترث إلا أنه ـ أى سرى ـ يعتقد أن ذلك الدرس سوف يأتى ثماره فيما بعد . وراح يتساءل من جديد عما دعا الفيرى إلى قبول هذا الوضع ؟ فقلت له : أننى بالفعل لم أجد مبرراً لذلك وقد قمت بتوبيخ الفيرى ، وقلت له بأن ما حدث قد ترك أثراً سيئاً فى نفوس الانجليز هنا .

وردت الانباء فى المساء تفيد بأن محاولة قد جرت لاغتيال أمين عثمان ، وقد تبين أنه قد أصيب برصاصتين إحداهما فى صدره والأخرى تركت أثراً طفيفاً ، وأنه يرقد حالياً فى المستشفى وأنهم لايعرفون حتى الآن الآثار الفعلية الناتجة عن إصابته .

بينما كنت أقوم باملاء رسالة إلى كيتى[1] ، وصلتنى رسالة منها تبلغنى بأن

(١) كيتى : زوجة أمين عثمان وهى أنجليزية المولد .

أمين فى حاجة إلى عملية نقل دم ، وأنهم يطلبون إستشارة أحد خبراء الجراحة ، وهل يمكن إستدعاء الادميرال ويكلى أخصائى الجراحة لتقديم المساعدة ؟ وفى الحال طلبت من تونى كار أن يرسل فى طلب الادميرال وإحضاره . ويبدو وأن إطلاق النار على أمين عثمان قد جرى عـندما كان فى طريقه إلى داخل مبنى « نادى فيكتوريا » ، لقد خلف الحادث آثاراً سيئة ، ولماذا إختيار أمين بالذات ؟

توجهت بعد العشاء إلى مستشفى الانجلو ـ أميركان حيث وصلتنى رسالة تشير إلى خطورة حالة أمين ومن ثم فقد توجهت إلى مستشفى الدكتور مورو فى الجيزة ، حيث وجدت « كيتى » فى الدور السفلى ومعها بعض السيدات ، فدخلت إلى أحدى غرف المرضى الخاليه ومعى كيتى وفرغلى باشا[1] ، حيث راحت تروى تفصيلات الحادث ، فقد كانت فى طريقها إلى إحدى دور السينما حيث بلغها نبأ الاعتداء على أمين فسارعت للحاق به حيث كان قد تم نقله إلى المستشفى ، وكانت جراحة خطيرة ، وقد أدخل إلى غرفة العمليات مرة أخرى لاجراء جراحة أخرى له بعد أن تم نقل الدم المطلوب إليه . أرسلت إلى الجنرال ويكلى إستفسر عن الموقف وكان يساعده البريجادير اليوت سميث ، فجاءنى الرد بأنه تم الانتهاء من العملية الجراحية ، وأنه بمقدورى التوجه إلى غرفة الأطباء حيث قابلت الدكتور مورو الذى أجرى الجراحة والادميرال ويكلى والبريجادير اليوت سميث والطبيب الالمانى كاتز الذى كان قد وصل من الأسكندرية وبدا واضحاً أن الموقف سيئ إلى حد بعيد . إنضم الينا بعد ذلك كل من النحاس باشا وسراج الدين ، وقال ويكلى أن أمين لايزال تحت تأثير المخدر ، وأن الأصابة بالمعدة خطيرة جداً ، ولكن هناك بارقة أمل . وكان من الواضح أيضاً من حديث الدكتور مورو أن الأمل ضعيف . تحدثنا مع الأطباء عن وجوب توفير رعاية جيدة للمصاب وإستدعينا كيتى إلى داخل الغرفة وكانت بادية الاضطراب والقلق

(١) محمد أحمد فرغلى باشا : أحد أقطاب تجارة القطن بالأسكندرية .

أثناء حديثها مع الدكتور كاتز وسمعتها وهى تسأله عما إذا كانت الحالة خطيرة فأجاب بأنها كذلك بالفعل .

عدت إلى السفارة حيث أويت إلى فراشى وبعد حوالى الساعة تلقيت إتصالاً تليفونيا بأن أمين عثمان قد توفى وأنه تم إرسال جثمانه إلى منزله ، وكانت مأساة بحق ليس بالنسبة لنا ممن نعرف أمين فحسب ، بل ولوطنه أيضاً . رحت أفكر فى المتاعب التى سوف تحملها الايام القادمة وبخاصة بشأن مسألة المعاهدة .. إلخ .. إلخ .. فى ظل افتقادنا لأمين والذى عمل بنشاط كحلقة إتصال بيننا وبين الوفد ، لقد كان بالفعل صديقاً عظيماً .

الخميس ١٠ يناير القاهرة

قررنا جميعاً التوجه إلى قصر عابدين لتقديم واجب الشكر لابن سعود وذلك قبل حضور المأدبة التى دعا إليها . إرتديت ملابسى الرسمية وتوجهت إلى قصر عابدين فى السابعة والنصف مساء . صعدت إلى الدور العلوى وإنتظرت لفترة فى البهو المخصص لاستقبال رؤساء البعثات الدبلوماسية ثم توجهنا إلى غرفة العرش حيث وجدنا ابن سعود وعلى يمينه وقف ابنائه الاثنى عشر وكان معه وزير خارجيته أيضاً ، وقد إرتدوا جميعاً الملابس العربية . وقف عبد الرحمن عزام خلف ابن سعود ، كما كان هناك أيضاً النقراشى باشا رئيس الوزراء المصرى . بدا إبن سعود جذاباً ، وعندما صافحنى سألنى لماذا لم أستجب قط لدعوته لى لزيارة بلاده ؟ فعقبت على ذلك بقولى أن هذه الدعوة من دواعى فرحى وسعادتى . جاء بعدى رؤساء البعثات الدبلوماسية ، وفى النهاية إنسحبنا إلى غرفة الانتظار المخصصة للدبلوماسيين . أما أنا فقد وقفت فى منتصف الغرفة رابط الجاش مظهر اللامبالاة ـ مثل نابليون ـ ووضعت يدى اليمنى خلف ظهرى ، أما السفير الامريكى فراح يرنوا إلى ببصره غير مرة .

إصطففنا فى طابور طويل لتحية الملك فاروق ثم دخلنا إلى قاعة الطعام ،

وكان جلوسى بجوار أحد أبناء العاهل السعودى ، وكان ذو شخصية جذابة ، حاولت أن أتحدث معه بصعوبة باللغة العربية ـ التى لا أعرف عنها شيئاً ـ وبعد الغداء توجهنا للانتظار بالقاعة التى إعتاد الملك فاروق أن يجلس فيها فى مثل تلك المناسبات ثم دعينا بعد ذلك لمشاهدة عرض مسرحى

الأثنين ١٤ يناير القاهرة

تحركنا بسرعة إلى السفارة حيث بلغناها فى الواحدة والنصف ، وجدت صعوبة فى العثور على برنامج مأدبة الغداء التى نعتزم إقامتها لابن سعود ، وكان تم إعدادها بشكل غير ملائم إذ كان من المقرر أن يجلس فى مواجهتى على المائدة ، وكنت واثقاً من أن ذلك الترتيب قد تم بمعرفة الخارجية المصرية ، فقلت لهم أن هذا أمر غير مألوف ، فطلبت تغيير مكانه ليكون عن يمينى ويكون النقراشى عن يسارى ولتذهب الخارجية المصرية إلى الجحيم ، فهذه هى السفارة البريطانية وأنا الممثل الشخصى لملك إنجلترا ولست على استعداد لأن أقبل بألا يجلس أى ضيف لى عن يمينى وهذا ما حدث بالفعل .

تلقيت اتصالاً تليفونيا بأن إبن سعود لن يتمكن من الحضور قبل الثانية ، حتى يؤدى الصلاة فى قصر الزعفران قبل حضوره وكان هذا التأخير فى صالحنا إذ أتاح لنا الفرصة لكى نلتقط أنفاسنا قبل الغداء . وعندما وصل ابن سعود كنت فى إستقباله ومعى دوم ڤيلى وإتجهنا جميعاً إلى داخل السفارة حيث تجمع باقى الضيوف .

جلست على الاريكة بجوار ابن سعود ، والذى بدأ حديثه مباشرة فى الأمور السياسية ، خاصة عن محاولة روسيا للتسلل إلى منطقة الشرق الأوسط ، بيد أننى فضلت أن نذهب أولاً لتناول طعام الغداء وهذا ما حدث بالفعل . كان ابن سعود فى حالة طيبة وراح بدوره يسترسل فى الحديث ، وقد جلس خلفه دوم ڤيلى ليترجم

الحديث وكان يعاونه عبد الرحمن عزام فى ذلك وكان يجلس فى مواجهتنا على المنضدة .

أظهر ابن سعود روحاً طيبة فى مناقشاته ، بيد أنها إنتهت من جانبه بهجوم قاس وعنيف على اليهود ، ووجدت أن اللياقة تقتضى منى ألا أطرح أفكارى عن المشكلة الفلسطينية أمام الضيوف ، وطلبت من دوم ڤيلى تسجيل ما دار فى هذه المناقشات .

طلب إبن سعود أن تتاح له فرصة أخرى للحديث معى فيما بعد ، فأعربت له عن سعادتى إذ ما أتيحت لى فرصة زيارته بقصر الزعفران فى أى وقت يناسبه ، وانتهزت الفرصة لكى أقدم إبنى الصغير ڤيكتور للرجل العظيم . كان انطباعى عن هذا اليوم أن الأمور قد سارت بقدر كبير من التوفيق .

وفيما يلى نص التقرير الذى تلقيته عن المقابلة :

« فى بداية حديثه ، أظهر إبن سعود إهتماماً واضحاً بصداقته لبريطانيا العظمى التى طالما أظهرت تأييدها له ، وصرح بأن كل العرب يأملون فى حماية بريطانيا وتعضيدها لهم باعتبارها حليف له مكانة خاصة لديهم . وقال أن الانجليز قالوا بأنه قد وقف إلى جانبهم فى أوقات الشدة ، وهو بدوره يقول أنه سوف يقف بجانبهم فى أوقات الرخاء ، وأردف قائلاً إنه إذا سمح العرب بقيام الدعاية المعادية لبريطانيا من وقت لآخر ، فذلك كمثل أب يقاتل إبنه كى يصرعه ، وفى نفس الوقت فإن هذا الأب - أيا كان من هو - سوف يسقط بدوره صريعاً ، وأنه ما من شيئ يمكنه أن يفصم عرى صداقة العرب مع بريطانيا ، إلا أنه سوف يذود دائما عن المقدسات الاسلامية ويقاتل من أجلها ولو قاده ذلك إلى القتال ضد بريطانيا ذاتها والتى يعتقد أنها من أوفى الاصدقاء . كما قال إن الخطر الحقيقى حالياً يكمن فى اليهود ، وهو خطر موجه إلى الاسلام ، وكذا إلى العلاقات العربية - البريطانية فى آن واحد .

عندئذ انتقل بنا الحديث إلى المشكلة الفلسطينية واليهود وفيما يلى تلخيصاً للآراء التى أثيرت بصدد تلك المشكلة :

أن المسلمين قد عاشوا فى فلسطين ١٤٠٠ عام ولم يسلبوها من اليهود ، بل انتزعوها من الرومان بحد السيف ، وتساءل عما إذا كان بمقدور أى دولة أوربية أن تتخلى عن أى أقاليم إستولت عليها خلال الألف وأربعمائة عام الماضية ؟ فلقد وعد الله المسلمين بأن اليهود لن يحكموهم قط - وهو يثق فى ذلك - ولكن الموقف تصاعد إزاء التهديدات المتوالية ، فضلاً عن أنه سوف يكون هناك المزيد من حمامات الدم ، إذا ما وجد اليهود تعضيداً لمطالبهم غير العادلة ، وأنه لايفهم لماذا يقوم الالمان والبولنديين بقتل اليهود وإضطهادهم بينما يتحمل العرب أوزار ذلك . راح يتحدث بعد ذلك عن الجامعة العربية وكيف أنها كيان يمثل بحق الرأى العام العربى ، وأنه يتعين على بريطانيا أن تدرك ذلك جيداً .

أعرب العاهل السعودى عن أمله فى أن ترحب بريطانيا بالجامعة العربية ، إذا كانت تبغى - أى بريطانيا - معرفة أمانى العرب الحقيقية وآمالهم ، وأن تفكر فيها ملياً دون أن تتأثر بأساليب الدعاية اليهودية . ولقد كان من دواعى الحرج للحكام العرب أن ينفرد أى منهم برأى أو موقف فى قضية ما ، إلا أن الأمر يختلف تماماً الأن فالجامعة العربية هى أداة إتصال بينهم وهى الوحيدة القادرة على أن تعبر عن آرائهم .

وفى سؤال عما يراه بشأن لجنة التحقيق البريطانية - الامريكية المشتركة ، أجاب بأن المسألة الفلسطينية بعيدة تماماً عن الامريكيين ، وهى تخص العرب وبريطانيا فقط ، فهو يحتفظ بصلات طيبة مع العديد من الامريكين ، بل وحصلت بلاده على فوائد ومكاسب عديدة منهم ، ولكنه لايرى أن ذلك يسوغ لهم الحق فى التدخل فى الخلاف بين العرب واليهود . وعندما ألح عليه صاحب السعادة السفير على أهمية أن يوضح العرب جوانب قضيتهم عندما تزور هذه

اللجنة الأقطار العربية فى الشهر القادم ، فقال جلالته أن قضية العرب واضحة وسبق لهم أن عرضوا جوانبها غير مرة إلا أنهم لم يلاقوا إنصافاً حتى الآن . وبعد أن ضحت إنجلترا بالارواح والاموال لكى تكسب الحرب من أجل السلام والعدل فهل لها أن تضحى بتلك المكاسب من أجل اليهود فى فلسطين ؟ وهل اليهود أكثر قوة من اليابان والمانيا ؟

إستمرت المناقشات فى جو تسوده روح الود وأظهر جلالته صداقة حارة لبريطانيا عبر عنها بأسلوب رقيق أخوى . وبالفعل خفت حدة المناقشة ، إن ظلت مسألة اليهود محوراً لها . ولقد أوضح جلالته أن الرئيس روزفلت قد أبلغه بأنه ليس لليهود ثقل سياسى حقيقى فى الولايات المتحدة فيما عدا أنهم يتحكمون فى ثلاثة ملايين صوت من خمسين مليون صوت ، وأنه ـ أى روزفلت ـ لايخشى اليهود بحال .

وبصدد الحديث عن إنتصاراتنا أعرب جلالته عن إعجابه بجنودنا و أنهم منذ أن حققوا النصر فى الحرب ، فقد إزداد إعجابه بهم عن ذى قبل . وأضاف جلالته أنه إذا ما كان هناك صديق مقرب لنفسه ، ثم إكتشف أن هذا الصديق يكره اليهود ، فإن أواصر الصداقة سوف تتوطد بينهما أكثر .

وفى رده على سؤال عما إذا كانت هناك أقاليم أو مناطق يهودية داخل مملكته ، فقال أنه يحمد الله فمنذ ١٤٠٠ عام لايوجد بالمملكة يهودى . ثم قال جلالته موجهاً لسعادة السفير أنها المرة الأولى التى تطأ فيها قدمه أرضاً بريطانية ، إشارة إلى مقر السفارة البريطانية ، وأنه يشعر بحق وكأنه فى داره ، وطلب من سعادة السفير أن يقابله مرة أخرى ليتحدث معه حديث خاص قبيل مغادرته مصر .

السبت ٢٦ يناير القاهرة

وصلنى فى وقت متأخر من الليل برقيتين من الخارجية البريطانية تضمنتا

قرار الحكومة البريطانية بشأن إعادة النظر فى المعاهدة . وينقسم الاجراء المقرر اتخاذه إلى مراحل ثلاثة ، أولها ، المذكرة التى أرسلتها الخارجية البريطانية إلى عمرو باشا(١) بالموافقة من حيث المبدأ على أنه بالرغم من أحكام الفقرة ١٦ من المعاهدة الحالية فإننا نصرح برغبتنا فى إعادة النظر فى أحكام المعاهدة وقواعدها على ضوء ما أظهرته الممارسة العملية وكذلك فى ضوء قيام هيئة الأمم المتحدة . وهذه التعليمات سوف ترسل لى عاجلاً لتكون أساساً لمباحثاتى مع الحكومة المصرية لتحقيق تلك الغاية ، أما الجزء الثانى من التعليمات فكانت تتضمن توضيحاً للاسباب التى تجعل من الصعوبة بدء المفاوضات فى لندن ، مالم تكن هناك أســـس عامة واضحة ينبنى عليها الاتفاق ، عندئذ سوف يكونوا فى لندن على إستعداد لاستقبال وفد مصرى للتفاوض هناك .

كما تضمنت البرقية الأخرى إشارة إلى أن لندن قد تركت لى تقرير الأسلوب المناسب الذى يمكن أن أتبناه فى المناقشات الأولية ، على أن أوافى هدلستون بملاحظاتى فى هذا الشأن أما الجزء الثالث من التعليمات فكان يتمثل فى ما إذا كان يتعين علينا المبادرة باجراء المفاوضات مع الحكومة الحالية أم لا ، وإذا كنت أرى بذلك ، فإنه يتعين على أن أقابل الملك فاروق على الفور لكى نوضح له أننا قد قررنا تجنب التدخل فى السياسة الداخلية ، ونحذره من عواقب سير الأمور فى إتجاه خاطئ على نحو ما كان عليه الحال إبان وزارة محمد محمود عام ١٩٢٩ ، وأن نقترح عليه أن يستعين بحكومة تستند إلى قاعدة عريضة من تأييد البلاد ، بدلاً من الحكومة الحالية وعلى الأقل نضمن مشاركة حزب الوفد فى المفاوضات كى نجنب مصر أى مصاعب من وراء ذلك . ومن جانبى فسوف أؤكد للملك

(١) سفير مصر لدى بريطانيا .

فاروق من أنه يتعين عليه ومساعديه أن يجدوا حلاً لما قد يظهر فى الأفق السياسى من مشكلات حيث أننا لن نتدخل فى الشئون الداخلية للبلاد . مضت البرقية تشير إلى أنه يتعين على الملك فاروق تسوية خلافاته مع النحاس ، وأن أقصى ما يمكن عمله هو أن نعده بالأ نتدخل بأى شكل لصالح النحاس . يااللحيل البارعة !!

من الواضح أنه يتعين الفصل فى الاجراء الذى يتعين إتخاذه فى مواجهة الملك فاروق ، وبين البدء فى المحادثات التمهيدية ، وأن يتم التعامل مع الأمرين بشكل مستقل . ومهما يكن من أمر فإن المحادثات يجب أن تقوم على الأســـس التى قررتها الخارجية البريطانية .

جانب آخر أوضحته تعليمات الخارجية البريطانية بشأن المحادثات المقترحة ألا وهو أن أتولى إدارة هذه المحادثات ، على أن يعاوننى فيها القادة العسكرين كمستشارين .

ولقد كانت كل تعليمات الخارجية البريطانية صائبة ومتوازنة بأكثر مما قدرت ، باستثناء أمر واحد وهو أنى إذا ما كنت بصدد الحديث مع الملك بشأن النحاس بصفة خاصة ، فإن الأمر سوف يكون محفوفاً بالمخاطر . وبافتراض أن الوفد قد عاد إلى الحكم فى نهاية الأمر ، فماذا سيكون عليه موقفى آنئذاك ؟ من الواضح أننى سوف أكون فى موقف الخصومة و العداء من النحاس والوفد ، وأكثر من ذلك فإن الملك سوف ينتهز تلك السانحة فى أننا قد أطلقنا حريته فى التعامل مع النحاس . ومن ثم كان يتعين على أن أرسل ألى لندن موضحاً وجهات نظرى فى الموقف .

من الناحية العملية فإن البرقيتان قد وصلتا فى توقيت غير مناسب فى هذه الليلة ومن ثم فقد أرسلت أطلبهما لأقرأهما ثانية ويمكننى القول بأننا سوف نشهد

فى الأسابيع القادمة العديد من المصاعب على رأسها محاولة لندن لاستخدامى والسفارة كادوات إتصال ، فضلا عن تحمل ما سوف يوجه إلينا من انتقادات وما قد يلحق بنا من خزى بدلاً من حكومتنا . وآمل أن أتمكن من تجنب القيام بتلك المهمة .

، فى ٢٩ يناير قابل الملك فاروق السفير البريطانى ، حيث تحدث الأخير على ضوء التعليمات التى تلقاها ، ووجد من الملك تسليماً وتفهماً لذلك . ومن ثم فقد كانت دهشة السفير عظيمة عندما تلقى فى أول فبراير برقية من وزير خارجيته أوضح فيها : أنه طبقا لما قرره السفير المصرى فى بريطانيا ، فإن جلالته يعتبر أن الرسالة التى أبلغت له ـ عن طريق لامبسون ـ تفتقد إلى الروح الودية وأنه شديد الأسف لذلك . أما لورد كيللرن فقد أصابه الاحباط لعدم إلمام مستر بيفن بمجريات الأمور فى مصر

الخميس ٣١ يناير القاهرة

عند مقابلتى للملك فاروق يوم ٢٩ يناير إقترحت عليه أن يقابل هانكى قبيل مغادرته لمصر وإتفقنا على أن يتم ذلك بعد ظهر اليوم . توجهت بالفعل مع موريس هانكى فى الرابعة مساء إلى قصر القبة حيث قابلنا الملك فاروق ودار بيننا حديث ودى كان محوره الأساسى عن إنطباعات هانكى عن الحرب باعتباره أحد أعضاء وزارة الحرب السابقة . وعند عودتنا أشار هانكى إلى أنه قد تولد لديه انطباع بأننى أتعامل مع الملك فاروق بشكل ودى ، وكنت سعيد بمالمسه من حفاوة الملك وترحيبه بى ، وأعتقد أن الأمور قد تحسنت إلى حد كبير ، فالملك فاروق لابد وأن يكون قد تولد لديه الشعور بالمرارة والحقد ، ومن الطبيعى أن يتجه إلى بتلك المشاعر نتيجة للاجراءات التى إتخذتها فى مواجهته . بيد أن ذلك لايعدو سوى أن يكون جانباً من مهام السفير هنا ، حيث أن واجبه الرئيسى أن ينقل وجهات نظر حكومته بوضوح .

عندما يعود موريس إلى لندن فإن الأمر سوف يكون على مايرام سواء عن طريق كلمة يلقيها فى مجلس اللوردات ، أو ينقل إنطباعه للرأى العام بطريقه أخرى عن تلك الزيارة وإقترحت عليه أن يلقى كلـمة فى مجلس اللـوردات ، أو يكتب مقال ضمن سلسلة مقالاته فى جريدة « صنداى تايمز » على ضوء توالى الاحداث فإن الحديث مع هانكى يكتسب أهمية خاصة ، ولسوف تسير الأمور على نحو طيب .

الأثنين ٤ فبراير القاهرة

تلقيت اليوم نبأ مروعاً ، إذ وصلتنى برقية شخصية من إرنست بيڤن يبلغنى فيها بقرار الحكومة بتعيينى مندوباً سامياً فوق العادة فى جنوب شرق اسيا ، وسفيراً متجولاً بالملايو ، سيلان ، سيام ، الصين الهندية وهونج كونج وذلك بغرض التنسيق للشئون الأقتصادية وتقديم النصح للحكام هناك وخاصة فى السياسة الخارجية . ويأمل بيڤن أن أوافق على هذا التعيين ، بيد أنه مما كان يخفف من الوطأة والشعور بالمرارة أن لحظة نهاية وجودى بالقاهرة سوف تحين عاجلاً أوآجلاً . ولعل مما يبعث أكثر على الرحة أن يتم ذلك قبل أن تبدأ المفاوضات الخاصة باعادة النظر فى المعاهدة بدلاً من أن يتم ذلك أثناء المفاوضات ذاتها .

وللوهلة الأولى فاننى عند قراءتى للبرقية إفترضت أن ما تضمنته كان من قبيل المجاملة ، إلا أنه بمجرد أن يفكر المرء ملياً فيها يتضح بما لايدع مجالاً للشك أن القصر كان ضالعاً فى ذلك من خلال عبد الفتاح عمرو ، وذلك بغية إبعادى قبل أن تبدأ المفاوضات وعموماً فأنا لا أشعر بالتفاؤل بالنسبة لتلك المفاوضات .

ومهما كانت المبررات فإن تلك الخطوة كانت بمثابة ضربة غير متوقعة على المستوى الشخصى . وحقيقة الأمر فإن الأمانة تقتضى منى أن أقرر أنه لم تكن هناك ضربة لهيبتنا فى مصر على هذا النحو ، فمن الواضح أن الشعب هنا ـ وهذا حقيقى ـ سوف يعتقد أن ذلك إنتصار للقصر على السفارة وهذا ما أعتقده شخصياً أيضاً ، وسوف يكون الأمر بمثابة كارثة ، مما يدعو للأسى .

أجتمعت مع بوكر[1] وسمارت حيث ناقشنا الموضوع من كافة جوانبه . أعددت مسودة لبرقيتين أوضحت فى الأولى إستعدادى التام للقيام بأى مهام أكلف بها ، وأشرت إلى بعض النقاط الأساسية التى يتعين إيضاحها مثل أغراض ومهام الوظيفه الجديدة ، والسلطات المخولة لى فى مواجهة الحكومات المحلية إلخ .. إلخ ، والرواتب والاعداد المناسبة من الموظفين ومقر الاقامة . وفى البرقية الثانية أشرت إلى الأثر السياسى المترتب على نقلى ، وأنه سيكون ولا ريب مثار تساؤل للمصريين .

الأحد ١٠ فبراير القاهرة

فاتنى أن أسجل أنه حدث خلال اليومين الماضيين أن إندلعت العديد من أحداث الشغب والاضطرابات التى قام بها الطلاب . وهناك دلائل واضحة على أن مظاهرات ضخمة ذات طابع وطنى سوف تتحرك غداً لتعبر عن الولاء للملك فاروق بمناسبة عيد ميلاده . ولقد أصاب القلق أعضاء السفارة من إحتمال إندلاع إضطرابات ذات طابع عدائى لبريطانيا ، وقد رأيت أنه من المناسب أن أثير الأمر مع النقراشى مساء أمس ، وهذا ما فعلته حيث قلت له أننى لايمكنى أن أنشد قيام مظاهرات طلابية لتأييد بريطانيا ، ولكننى أشعر أنه ليس من العدل أن ندع تلك المظاهرات تهدد السلام أو تجهر بالعداء لبريطانيا ، وإذا حدث شئ من هذا القبيل فإن لندن تحمله المسئوليه كاملة ، فى وقت تجرى فيه الاستعداد لبدء المفاوضات على أعلى مستوى بين الطرفين ، وقد أظهر النقراشى إهتماماً واضحاً بما قلته .

الأثنين ١١ فبراير القاهرة

قبل العشاء مباشرة وصل والتر مونكتون ومساعده كابتن بولين ، وألححت

---

(١) بوكر ، ج : سير جميس بوكر وزير مفوض بالقاهرة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧ ، ثم سفيراً لبريطانيا فى بورما ، تركيا و النمسا .

عليهما أن يحضرا معنا الحفل الكبير الذى يقيمه الاتحاد المصرى ـ البريطانى ، على أن نذهب بعد ذلك إلى حفل الاسقبال الكبير الذى ستقيمه الأميره شويكار بمناسبة عيد ميلاد الملك .

عند عودتنا إلى السفارة إصطحبت والتر إلى مكتبى حيث أطلعته على البرقيتين الواردتين من لندن ، وناقشته فى أمر منصبى الجديد وسألته عن إنطباعه ، فقال أنه يرى أن التوقيت لم يكن مناسباً على الأطلاق لمثل هذا التغيير قبل بدء المفاوضات ، ولاشك فإن المسئولين بالخارجية البريطانية قد أصابهم مس من الجنون ، الإ أنه لايرى أن المنصب الجديد يقل بحال فى مكانته عن منصبى الحالى ، ويرى بأن الأمر عظيم وجدير بالاهتمام ، وألح على فى ألا أجعل من الأمر موضوعاً للعداء والخصومة ، وراح يتابع حديثه بجديه (وهو وثيق الصلة بملكنا) ، وقال أنه سوف يبلغنى بأمور لم أكن أعلمها فأصغيت بانتباه شديد لما سيقوله نائب الملك فى الهند ، فقال أن ويڤل يعمل بجد إلا أنه سئ الحظ ، فهو يفتقر إلى المهارة السياسية ، والأمور فى الهند تسير إلى الفوضى والاضطراب ، ويعلم الله وحده كيف ستكون العواقب ، وأضاف بأنه كان يعتقد ـ شإن الأخرين ـ بأننى سوف أعين فى واشنطن ، وهو ـ طبقا لتقديره ـ منصب رائع .

« وصلت برقية أخرى من وزير الخارجية للسفير أوضح له فيها تأزم الموقف فى جنوب شرق آسيا ، وأن الوزارة مهتمة بالموقف هناك ، خاصة وأن الوقت ضيق . » ولقد أعطى ذلك بدوره جانباً مختلفاً للأمر ، وهذا هو الاغراء الذى يقابله المرء أحياناً ، ومن قررت أن أقابل كولبك أولاً صباح غد ، وأن أعد لرحلة سريعة إلى لندن لاجراء المشاورات

أما چاكلين فقد كانت مضطربة بدورها ، إذ كان على أن أتجه رأساً إلى سنغافوره على أن تلحق بى فيما بعد ومعها أمتعتنا وملابسنا . بيد أنه على ضؤ البرقية التى وصلت الليلة بدا جلياً أنه ليس لدينا خيار . وواقع الحال إننى أشعر

بتفاؤل عن ذى قبل ، إذ أن تلك البرقية التى وصلت مؤخراً قد أوضحت مدى خطورة الموقف هناك وأننى بحق موضع ثقة حكومتى فى هذا المنصب الحيوى والذى سوف يشحذ همة المرء ونشاطه .

الأثنين ١٨ فبراير كلاريدج

قابلت بيفن فى العاشرة والنصف صباحاً ووجدته لطيفاً ودوداً وبادرنى قائلاً : إنها أعظم مهمة فى حياتك يا إبنى العزيز ،

الأربعاء ٢٠ فبراير كلاريدج

تناولت طعام الغذاء بقصر باكنجهام فى حضور الملك والملكة والاميرة اليزابيث والاميرة مارجريت ، وسارت الأمور على ما يرام إلى أن فاجأتنى الآم الأسنان .

الأربعاء ٦ مارس القاهرة

توجهت فى الحادية عشرة صباحاً لمقابلة صدقى[1] ، وكان قد تولى رئاسة الوزارة ، ورافقنى چيم بوكر وسمارت ، وقلت له : إننى قد حضرت إلى هنا للزيارة والتعارف ولكى أودعه أيضاً وأتمنى له حظاً سعيداً قبل مغادرتى ، بيد أن الرياح تأتى بمالا تشتهى السفن ، إذ يتعين على أن أبلغه بأن هجوماً عنيفاً قد تعرضت له المنشآت البريطانية وممتلكات الانجليز فى الأسكندرية وقد قتل جنديين بريطانيين . كان صدقى عاقلاً ومتفهماً للموقف وقد وافق على الضمانات الثلاثة التى طلبتها ، إلا أنه بدا وكأنه يميل إلى المرواغة إلى حد ما بشأن أسباب هذه الاضطربات ، إلا أننى أظهرت عدم الاكتراث بما قاله .

تناولت الغداء فى الرابعة بعد الظهر مع الملك فاروق ، وقد أظهر روحاً ودية

(١) اسماعيل صدقى باشا : الرجل القوى فى مصر ، تولى رئاسة الوزارة عام ١٩٣٠ حتى قبيل وصول سير مايلز لامبسون كمندوب سام .

وطيبة كدأبه خلال الفترة الأخيرة ، ورغم أنه يشعر بسعادة غامرة فى قرارة نفسه وهو يشهد رحيلى ، إلا أنه ممثل بارع يظهر خلاف ما يبطن .

السبت ٩ مارس القاهرة

خلال الفترة من الخامسة وحتى السابعة مسا أقيم حفل كبير بالسفارة حضره نحو ٢٠٠ شخص ، حيث ألقى جيم بوكر خطبة رائعة .

فى العاشرة والنصف مساء توجهنا إلى مطار الماظة حيث أقلعت بنا فى الحادية عشرة الطائرة « يورك » ، وهى ذات الطائرة التى حضرت على متنها من لندن فى الأسبوع الماضى بقيادة الكابتن روبرت .

الخـاتمـــــة

عندما ذهب لورد كيللرن إلى عمله الجديد فى جنوب شرق آسيا ، إصطحب معه كل من تشارلز إمبسون (مستشاره التجارى فى القاهرة ليعمل معه كمستشار اقتصادى) ، ر . م . سكوت (سكرتيره الخاص فى بكين ويعمل مستشاره السياسى الآن) ، ميشيل رايت (كبير موظفى السفارة البريطانية بالقاهرة ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ لكى يعمل نائباً له) على أن يلحق به فيما بعد . ولقد مُنح كيللرن لقب نائب الملك وكان صديقه القديم ڤليد مارشال ويڤل فى نيودلهى ، كما كان الادميرال مونتباتن فى سنغافوره باعتباره القائد الأعلى لقوات الحلفاء فى جنوب شرقى آسيا .

ولقد إتخذ لورد كيللرن مقراً له بقصر « نهر بوكت » المطل على مجموعة من المضايق « كان سلطان جوهر قد أعاره هذا القصر » كما إتخذ لنفسه مكتباً بفندق كاشاى .

سرعان مابدأ كيللرن العمل ، وكانت أولى المشاكل التى واجهته هى التهديد بحدوث مجاعة ، وهذه بدورها تم التغلب عليها . راح بعد ذلك يواصل جهوده لحل مشكلة إندونيسيا وإن كانت لم تكلل بنجاح كامل .

وفى عام ١٩٤٨ أتم لورد كيللرن عامين فى منصبه بجنوب شرقى آسيا حيث أقام حكومة شرق باكستان برئاسة « جناح » ، لكى يكون كيللرن أول حاكم عام للدولة المستقلة وهى عضو بالكومنولث فى نفس الوقت . وبعد جهد كبير ومشاورات مع لورد مونتباتن أول حاكم للهند المستقلة ، راح يرفض كيللرن هذا المنصب الأضافى ويؤثر التقاعد ، فقد كان عمره ثمان وستون عاماً .

عمل لامبسون بعد التقاعد بمؤســسة توماس دى لارو حيث بذل نشاطاً ملحوظاً فى مجال طباعة النقد والطباعة السرية ، ثم قام بجوله واسعة فى جنوب شرق آسيا والشرق الأقصى مجدداً صلاته القديمة مع الرئيس سوكارنو وشيانج

كاى شيك والامبراطور هيروهيتو وياشيدا رئيس الوزراء اليابانى ، وقد أسعد كيللرن أنه قد وجد نفسه قادراً على إجراء المفاوضات مع اليابانيين ! . كما عمل لبعض الوقت بمؤسسة (سيمنز) ، وكثيراً ماكان يحضر جلسات مجلس اللوردات للرجوع إليه فيما يتعلق بالموضوعات المتصلة بالوجود البريطانى فى مصر والذى إنتهى عقب عدوان ١٩٥٦ .

ولقد عاش لورد لامبسون وزوجته لبعض الوقت فى قلعة شيلهام القريبة من كانتربرى (وكان قد إستأجرها من مستر سومرست دى شير) ، ثم إنتقلا بعد ذلك إلى مسكن بالقرب من إشفورد وفى النهاية إستقرا فى ضاحية هارمر هيل بوسط سيسكس وبالقرب من « مانور هاوس » وهو منزل أثرى قديم مشيد فى القرن السابع عشر وكان كيللرن قد إشترى قبل الحرب منزلاً فى لندن .

ولقد إستمتع لورد كيللرن بصحة جيدة طوال حياته ، وعندما بلغ الثمانين من عمره تقاعد عن العمل بمؤسسة دى لارو ، حيث وافته المنية بعد مرض قصير فى ١٨ سبتمبر ١٩٦٤ عن عمر يناهز أربعة وثمانون عاماً ، بعد أن تزوج ثلاثة من أبنائه من زواجه الأول ، كما شهد ميلاد ثلاثة من أحفاده ، ومن أسف أن المنية قد وافته قبل أسابيع من زواج ابنته « جاكوتا » كبرى بناته من زواجه الثانى ، والتى تزوجت من لورد اليوت « ابن ايرل أوف سان جيرمان » وبعد ذلك بعام تزوجت شقيقتها روكسانا من مستر إيان روس ، وفى عام ١٩٧١ تزوج فيكتور ، الوريث الحالى للورد كيللرن فى اللقب ، وذلك من « ميلنا » إبنة الادميرال مورجان جيلس .

وطبقا لوصيته فقد جرى دفنه مع والديه بعد أن ترك وراءه أرملته جاكلين ، وعلى الرغم من فارق السن بينهما ، فقد كان زواجهما سعيداً ناجحاً ، وكانت بمثابة الرفيقة الوفية له حتى بعد وفاته .

* * * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة
كلمة المترجم	٣
مقدمة	٧
تمهيد	١٣
* المذكرات *	
عام ١٩٣٤	٣١
عام ١٩٣٥	٧٠
عام ١٩٣٦	٨٦
عام ١٩٣٧	١١١
عام ١٩٣٨	١٢٢
عام ١٩٣٩	١٢٩
عام ١٩٤٠	١٤٤
عام ١٩٤١	١٧٨
عام ١٩٤٢	٢٣١
عام ١٩٤٣	٢٩٥
عام ١٩٤٤	٣٣٢
عام ١٩٤٥	٣٦٨
عام ١٩٤٦	٣٩٦

* * *

جمع فنى المكتب المصرى ت : ٢٥٣٢٠٠٥٤

هـذه ترجمـة كتـاب

The
Killearn Diaries
(1934 - 1946)

Edited and introduced by
Trefor E. Evans

هذه السلسلة تضم :

١ - فتح العرب لمصر
٢ - تاريخ مصر إلى الفتح العثماني
٣ - الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي
٤ - تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي
٥ - تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل
٦ - تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر
٧ - ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا
٨ - تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا (مجلد أول)
٩ - تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا (مجلد ثاني)
١٠ - فتوح مصر وأخبارها
١١ - تاريخ مصر الحديث مع فزلكة في تاريخ مصر القديم
١٢ - قوانين الدواوين
١٣ - تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث
١٤ - الحكم المصري في الشام
١٥ - تاريخ الخديوي محمد باشا توفيق
١٦ - آثار الزعيم سعد زغلول
١٧ - مذكراتي
١٨ - الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم
١٩ - وادي النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر البطاركة
٢٠ - الجمعية الأثرية المصرية في صحراء العرب والأديرة الشرقية
٢١ - الرحلة الأولى للبحث عن ينابيع البحر الأبيض (النيل الأبيض)
٢٢ - السلطان قلاوون (تاريخه أحوال مصر - منشأته المعمارية